هذا كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد من تصنيف
الفاضل الكامل السيد الشريف
الملقب بعلم الهدى بن الحسين
علي المرتضى عليه
الرحمة والثناء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشريف الامام الاجل المرتضى علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه تأويل آية
قال الله جل من قائل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا قلنا في هذه الآية وجوه من التأويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى
عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا
فاذا كان مستحقا او على سبيل الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به
يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الآية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى
عن القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها المأمور به محذوف
وليس يجب ان يكون المأمور به هو الفسق وان وقع بعده وانما يجري هذا مجرى قول القائل امرته فعصى
ودعوته فابى والمراد انني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه
ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة
باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله اذا اردنا امرنا الا انه يأمر بما يأمر به
بعيسى ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق
بمخالفة الامر المذكور في الآية فهذا الذي تأبونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب

قال ابن خلكان هو ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن [illegible] بن جعفر الصادق [illegible] بن زين العابدين بن الحسين [illegible] كان اماما في علم الكلام [illegible] والادب [illegible] نقيب الطالبيين [illegible] الكتاب الذي يسميه الدرر والغرر وهي مجالس املاها [illegible] يشتمل على فنون من معاني [illegible] الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في اواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشريف امام ائمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه اخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها وكانت ممن سارت اخباره وعرفت به اشعاره وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره الى تواليفه في الدين وتصانيفه مما يشهد انه فرع تلك الاصول ومن اهل ذلك البيت الجليل ومدح الشريف المذكور وفضائله كثيرة وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ودفن في داره عشية ذلك النهار

عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بإهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب الذي حسن قوله وإذا أردنا
أمرنا هو أن تكرار الأمر بالطاعة والإيمان إعذار إلى العصاة وإنذار لهم وإيجاب للحجة عليهم حتى يكونوا متى
خالفوا وأقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرار الوعيد والوعظ والإنذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه
الحجة ويشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و
الوجه الثاني في تأويل هذه الآية أن يكون قوله أمرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون
جوابا لقوله وإذا أردنا ويكون تقدير الكلام وإذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أمرنا مترفيها
ففسقوا فيها وتكون إذا على هذا الجواب لم يأت لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام
من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ولم يأت لإذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه و
يشهد أيضا بصحة هذا التأويل قول الهذلي حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا
فحذف جواب إذا ولم يأت به لأن هذا البيت آخر القصيدة. والوجه الثالث أن يكون ذكر الإرادة
في الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة أمرهم وأنهم متى أمروا فسقوا و
خالفوا وجرى ذكر الإرادة ههنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة
وجاءه النقصان من كل طريق وقولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله ويسرع إلى ما تتوق إليه نفسه
ومعلوم أن التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا ولا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران
ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازا وكلام العرب مملوء من إشارات
واستعارات ومجازات لهذه الحالة كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فإن الكلام
متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام الله تعالى
أفصح الكلام. والوجه الرابع أن تحمل الآية على التقديم والتأخير فيكون تلخيصها إذا أمرنا مترفي قرية
بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا إهلاكهم والتقديم والتأخير في الشعر وكلام العرب كثير ومما
يمكن أن يكون شاهدا لصحة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم والطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة وقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم
الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل إقامة الصلاة لأن إقامتها هي الإتيان
بجميعها على الكمال. وأما قراءة من قرأ الآية بالتشديد فقال أمّرنا وقراءة من قرأها بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلا يخرج معنى قراءتيهما عن الوجوه التي ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون
ما تضمنته الآية هو الأمر الذي يستدعى به الفعل. تأويل خبر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بيان من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم

انه قال من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم قال ابو عبيد القسم بن سلام مفسّراً لهذا الخبر في
كتاب غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمّس وما كنت الا مثل قاطع كفّه بكف
له اخرى فاصبح اجذما وقد خطّأ عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويله هذا الخبر فقال لانه
ان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله تعالى لا تكون
الا وفقاً للذنوب بحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القرآن فكيف تعاقب فيها واستشهد بقوله
تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ وزعم ان تاويل الآية
ان الربا اذا اكلوه ثقل في بطونهم [illegible] اذا خرجوا فيجعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان
تعثراً وتخبّلاً واستشهد ايضاً بما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله رأيت ليلة اسري
بي قوماً تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقلت يا جبرئيل هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم
لانهم يقولون ما لا يفعلون قال فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم
لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع وقد اخطأ الرجلان جميعاً وذهبا عن
الصواب ذهاباً بعيداً وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه علل غلطه فاخرجه الى غالط كثير
ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب
العرب في كلامها وانما اراد عليه السلام بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال
وفقد ما كان عليه بالقرآن من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه
لان اليدين من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع الا بهما
ففاقدهما يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة الى
تناولها وهذه حال ناسي القرآن ومضيّعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لابساً له من الجمال ومستحقاً له
من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان
اجدع وقد يعني بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع تضعضع طودا وائل بعد مالك
واصبح منها معطس العز اجدعا وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات
الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويتسرع الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاول
خطابهم كان ظالماً نفسه متعدياً طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فان خطأه
من حيث لم يفطن للغرض في الخبر وضلّ عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق
بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئاً وان كانت شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه ان ذلك
يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لان الجذم او اليبس بعقوبة لان الله تعالى قد
يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضاء

قال مطير بن الاشيم الاسدي ولما تعزّ معن الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا

فليس

يا قنبر من هؤلاء فقال له قنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة قال فما سيماء الشيعة
قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء هذا كله قول ابن قتيبة والوجهان
جميعا في الخبر حسنان وان كان التأويل الذي ذكره ابن قتيبة أحسن وأصح ويمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث
تشهد بصحته اللغة وهو أن أحد وجوه معنى لفظة الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه
ثم يلوى عليه جرير يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا إذا فعل ذلك به وبعير مفقور وبه فقرة
وكل شيء حززته وأثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة الداهية وقيل سيف مفقر فيحمل القول
على أن يكون عليه السلام أراد من أحبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات ويصرفها عما تميل
طباعها إليه من الشهوات ويذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما أريد بها كما يفعل بالبعير الصعب
وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكره وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد
من اللغة وكلام العرب لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام
من وجوه المعاني ويجوز أن يكون أراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فإن
مراده مغيب عنه وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام **فصل** قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه وممن كان من مشهوري الشعراء ومتقدميهم على مذاهب أهل العدل ذو الرمة واسمه
غيلان بن عقبة وكنيته أبو الحارث وذو الرمة لقب لقب به لبيت قاله وهو في صفة الوتد أشعث باقي
رمة التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل فقال حبل رمام إذا كان ضعيفا باليا وقيل إنما
لقب بذي الرمة لأنه كان وهو غلام يفزع فجاءت أمه بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل فسمي
ذا الرمة ويشهد بمذهبه في العدل ما أخبرنا به أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال
حدثنا أبو عثمان الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة قال اختصم رؤبة وذو الرمة عند بلال
بن أبي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر أفحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا إلا بقضاء من الله وقدره
فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب أن يأكل حلوبة عيائل ضرائك فقال رؤبة أفبقدرته
أكلها هذا كذب على الذئب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب
وهذا الخبر صريح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فأما العيائل فهو جمع عيل وهو ذو
العيال والضرائك جمع ضريك وهو الفقير قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وأخبرنا أبو عبيد الله بن
المرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد المكي عن أبي العيناء عن الأصمعي عن إسحاق بن سويد قال أنشدني ذو
الرمة وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر فقلت له فعولين خبر الكون
فقال لي لو سبحت ربحت إنما قلت وعينان فعولان أصفهما بذلك وإنما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام
من القول بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال

حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو
الرمة قوله وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر * وهو يريد كونا فكانتا
فعولين فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقال فعولان بالالباب فقال
له ذو الرمة ما ابالي قلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو قال يا سبحان الله لو عنيت ما
ظننت كنت جاهلا قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وممن روي انه كان على مذاهب اهل العدل
من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله استاثر الله بالوفاء وبالعدل
وولى الملامة الرجلا * وممن قيل انه كان على مذاهب اهل الجبر من المشهورين لبيد بن ربيعة العامري
واستدل بقوله ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي والعجل * من هداه سبل الخير اهتدى *
ناعم البال ومن شاء اضل * وان كان لا طريق الى نسب الجبر الى مذهب لبيد الا هذان البيتان فليس
دلالة على ذلك اما قوله فباذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يريد بعلمه كما يتاول عليه قوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله اي بعلمه فان قيل في هذه الاية انه اراد تخليته وتمكينه وان كان لا شاهد لذلك
في اللغة امكن مثله في قول لبيد فاما قوله من هداه سبل الخير اهتدى ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى
بعض الوجوه التي يتاول عليها الضلال والهدى المذكوران في القران مما يليق بالعدل ولا يقتضي مذهب
اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات فلا يتاول له هذا التاويل
بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه مسئلة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اعلم ان
اصحابنا لما استدلوا على نفي الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير وبينوا انه تعالى تمدح بنفي الادراك الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه
يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات نقص وذم قال لهم مخالفوهم كيف
يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات
فقالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع
الامرين وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى
ولا يرى كالارادات والاعتقادات ومنها ما لا يرى ويرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان
وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبتت المدحة لله تعالى بمتضمن الاية فقال لهم المخالفون
وكيف يجوز ان تكون الصفة لا تقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن
ان يتمدح متمدح بانه شيء عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصف الذات بانها شيء وموجودة
وان انضمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا تقتضي في نفي الرؤية
عمن تثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع

اعشى قيس بن ثعلبة

كونه على مذهب اهل العدل

نفل

او موجود

ان الصفة

في نفي رؤيته تعالى بالأبصار بقوله تعالى ولا تدركه الأبصار الآية

في الصفة أن تكون لا تقتضي مدحاً إذا انفردت وتقتضيه إذا انضمت إلى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى
لا تأخذه سنة ولا نوم فإن نفي السنة والنوم ههنا إنما يكون مدحاً إذا انتفى عمن هو بصفة الأحياء
وإن كان بانفراده لا يقتضي مدحاً لمشاركة ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالشيء و
الوجود وبين ما ذكر من حيث لم يثبت لهاتين الصفتين في المدح واعلم أن صفات المدح المتضمنة للاثبات
ما تكاد تفتقر إلى شرط في كونها مدحاً وصفات النفي إذا كانت مدحاً فلا بد فيها من شرط وإنما افترق الأمران
من حيث كان النفي أعم من الإثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والإثبات أشد اختصاصاً
ألا ترى أن ما ليس بعالم من الذوات ليس بممدوح وأكثر ما يثبت له العلم والوجود منها لأن الأول لا يكون
إلا غير متناه والثاني لا يكون إلا متناهياً فلما اشتملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت
إلى شرط يخصصها وأنت إذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يمدح بها وجدتها مفتقرة إلى الشروط
ألا ترى أن من ليس بجاهل إنما يكون ممدوحاً بهذا النفي إذا كان حياً ذاكراً لأنه قد يكون الحي لا عالماً ولا جاهلاً
لسهو يلحقه وذهول يعتريه ومن ليس بعاجز إنما يكون ممدوحاً إذا كان أيضاً موجوداً حياً ومن ليس بظالم
إنما يكون ممدوحاً إذا كان قادراً على الظلم ولا دواعي إليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج إليه في صفات
النفي حتى يكون مدحاً أن يكون أيضاً إثباتاً أو جارياً مجرى الإثبات ولا يكون نفياً لأنه إن كان نفياً
لم يخصص وساوى فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك أنا إذا مدحنا غيرنا بأنه لا يظلم وشرطنا
في هذه المدحة أنه لم يدعه داع إلى الظلم لم يحصل المدحة لأنه قد شاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي
إليه ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الإثبات وهو أن نقول وهو ممن تدعوه الدواعي إلى
الأفعال ويتصرف فيها بحسب حاجته ودواعيه فإذا صحت هذه الجملة فالوجه أن نقول إن المدح
في الآية إنما تعلق بنفي الإدراك عن القديم تعالى لكن بشرط أن يكون مدركاً ونجعل كل واحدة من
الصفتين تقتضي المدح مجتمعاً مع أن كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمنكر أن يقتضي
الشيء غيره بشرط متى وجد حصل المقتضى وإذا لم يحصل لم يحصل مقتضاه ونفي السنة والنوم والظلم
عن الله تعالى إنما كان مدحاً بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التلخيص في هذا الموضع أولى
وأحسم للشبهة مما تقدم ذكره **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين وقال في موضع آخر وأن ألق عصاك
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى والثعبان هو الحية العظيمة الخلقة
والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز أن تكون العصا
في حالة واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة ما صغر منها وبأي شيء تزيلون التناقض
عن هذا الكلام **الجواب** أول ما نقوله أن الذي ظنه السائل من كون الآيتين خبراً عن قصة واحدة

وجه الإشكال في الآيتين الواردتين في حكاية موسى وعصاه والجواب عنه

ابطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر ان العصا فيها بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة وقبل
مصير موسى عليه السلام الى فرعون والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون
وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلفت القصتان فلا مسئلة على ان قوما من المفسرين
قد تعاطوا الجواب عن السؤال مع ظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز
ان تنقلب في حالتين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار في
الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الآيتين تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلفوا
الجواب لاجله لان الاولين لا يكونان الا عن غلط او غفلة وذكروا وجهين يزول بكل واحد منهما
الشبهة في تاويلها احدهما انه تعالى انما شبهها بالثعبان في احدى الآيتين لعظم خلقها وكبر
جسمها وهول منظرها وشبهها في الآية الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع
لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا اظهر في باب الاعجاز وابلغ في
خرق العادة ولا تناقض معه بين الآيتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها جميع صفات
الثعبان ولا اذا شبهها بالجان ان يكون لها جميع صفاته وقد قال الله سبحانه ويطاف عليهم بآنية من
فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها
بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشيء بغيره
في بعض وجوهه فيشبهون المرأة بالظبي[2] وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر من الصفات ما لا يستحسن
ان يكون في النساء وانما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه وثانيهما انه تعالى لم
يرد بذكر الجان في الآية الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكانه تعالى اخبر بان العصا صارت ثعبانا في
الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كاحد الجن في هول المنظر وافزاعها لمن شاهدها ولهذا قال تعالى
فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى ويمكن ان يكون للآية تاويل آخر استخرجناه لم
يرد على الوجهين الاولين ما ينقص عنهما والوجه في تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار في الحجة وان التناقض
الذي توهم زائل على كل وجه وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان وعلى صورته ثم
صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الآيتان على هذا التاويل ولا تختلف
حكمهما وتكون الآية الاولى التي تتضمن ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الآية الثانية تتضمن
ذكر الجان التي ولى موسى منها هاربا وهي حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال
انتهت الى صورة الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين
وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقاء بلا فصل قلنا ليس يقتضي الآية ما ظن وانما فائدة قوله
تعالى فاذا هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك

[2] بالظبية

فليس بلازم في الجذام أن يكون عقوبة ثم لو كان ناسي القرآن يستحق عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن بأسره

فرضا واجبا وحتما لازما لأن العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس بواجب علينا حفظ جميع القرآن كذلك وأما

ابن قتيبة فإنه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن أن العقوبة لا تكون إلا في

محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ألا يجلد ظهر الزاني ويختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب

أن يعاقب في لسانه دون سائر أعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لأنا نعلم أن اللسان [illegible]

في باب الكلام من الشفه فلم لم يختص العقوبة به فأما ملك بالشفاه دونه ثم غلطه في تأويل الآية أبين

أقبح من كل ما تقدم لأنه توهم أن ما تضمنته الآية من تخبط آكل الربا وتعثره عند القيام إنما هو من أجل

من حيث يثقل ما أكله في معدته فيمنعه النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيرا من آكلي الربا أخف

نهوضا وأسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن لم يأكل الربا قط والمعنى في الآية ما ذكره المفسرون من أن ما

وصفهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبط على سبيل العقوبة لهم و

ليكون ذلك أيضا أمارة لمن يعاينهم من الملائكة وحجة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة ومستحق

النار وليس بمعروف ولا ظاهر أن الأجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة منه واشتقاقه إلى الجذم الذي هو

القطع يوجب عليه أن يكون كل داء يقطع الجسد ويفرقه [illegible] كالجذري والأكلة وغيرهما يسمى جذاما [illegible]

من كان عليه أجذم وهذا باطل فأما قول الشاعر [illegible] حتى إذا اضطرمت [illegible] وأجذم

من هذا الباب بل هو من الإجذام الذي هو الإسراع فكأنه قال لما اضطرمت أسرع [illegible] تباعدت والإجذام

بالذال المعجمة وبالدال غير المعجمة جميعا الإسراع فأما قول عنترة في وصف الذباب ٭ هزجا يحك ذراعه بذراعه

قدح المكب على الزناد الأجذم ٭ فهو من هذا الباب لأن الأجذم [illegible] المكب لأن [illegible] الزناد [illegible]

قدح المكب الأجذم على الزناد وهذا من حسن التشبيه وأوقعه **مسألة** قال الشريف المرتضى رضي الله عنه

كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس يمتنع أن يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم من حاله أنه يرد القيامة غير

مستحق لشيء من الأعواض أو لما يوازي القدر المستحق عليه منها فإذا أراد الانتصاف منه يتفضل عليه بما ينقله

إلى مستحق العوض ويقول ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لأن العوض ليس يختص بصفة [illegible] مثله [illegible] في ذلك مجرى

الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح أن الانتصاف لا يجوز أن يكون موقوفا على ما يتفضل به لأن الانتصاف

واجب على الله تعالى من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز أن يتعلق إلا بأمر واجب والتفضل إنما له أن

يفعله فيؤول الحال إلى تعذر الانتصاف فأما من يعلم الله أنه يرد القيامة ولا أعواض له يمنعه من الظلم ولا [illegible]

منه لهذه العلة ويجيزون أن يمكن من الظلم من يكون في الحال غير مستحق للعوض أو غير مستحق للقدر الذي يوازي

الظلم من العوض بعد أن يكون المعلوم من حاله أنه يرد القيامة وقد استحق من الأعواض ما يوازي ما يطلب منها

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا القول يقتضي تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للعوض

يبطل بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز ذلك تفضلا فانه تعالى يعلم ان تبقية المكلف لا تجب على القديم تعالى

ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترمه في هذا الحال لوقع حال ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف

على هذا القول بما ليس بواجب وليس لهم ان يقولوا ليس هذا لانه تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق الاعواض لان

عليهم مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا ان يرد القيمة وهو لا يستحق العوض ويعلم الله تعالى انه يتفضل

عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا العلم الله بانه يتفضل عليه لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل

لهم وعلم الله تعالى بانه يبقي من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج العوض التبقية من ان تكون غير واجبة

فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما

اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه

الآية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت

وتقريع لم يقعا موقعهما وانهما على سبيل المدافعة والمحاجزة عن الجواب وفي هذه الآية وجوه من

التأويل تبطل ما ظنوه وتدل على ما جهلوه اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى

لهم على الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه تعالى اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم

متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسألنا عن الشيء ان

العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح

فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامر الله تعالى بالعدول عن ذلك

ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب

الجبائي وثانيها ان القوم انما سألوه عن الروح وهل هي محدثة مخلوقة ام ليست كذلك فاجابهم

بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سألوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة

وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح

التي سألوا عنها هي التي بها قوام الجسد ام عيسى عليه السلام ام جبرئيل عليه السلام فقد سمى الله تعالى

جبرئيل روحا وعيسى عليه السلام ايضا مسمى بذلك في القرآن وثالثها انهم سألوه عن الروح الذي هو

القرآن فقد سمى الله تعالى القرآن روحا في مواضع من الكتاب فاذا كان السؤال عن القرآن فقد وقع الجواب

موقعه لانه قال لهم ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي ومما انزله على نبيه عليه السلام ليجعله دلالة

وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وهذا الجواب للحسن البصري ويقويه

قوله تعالى بعد هذه الآية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا

فكأنه تعالى قال ان القرآن من امري وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وازلته

ويقصرون فيه كما يقصر الفاضل فيما يفعله. فصل قال الشريف المرتضى رضي الله عنه قال أبو مسلم محمد بن بحر
الأصفهاني في قوله تعالى ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ قال إنما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين أحدهما أن غاية المكيل تنتهي إلى الوزن لأن سائر المكيلات إذا صارت
طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن باب الكيل فكان الموزون أعم من المكيل والوجه الآخر أن في الوزن
معنى الكيل لأن الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ومقايسته إليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت
في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وهذا قول أبي مسلم ووجه الآية وما يشهد له ظاهر
لفظها غير ما سلكه أبو مسلم وإنما أراد تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا
عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة أو داخلة في باب العبث ونظير ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان
موزون وأفعاله مقدرة موزونة وإنما يراد ما أشرنا إليه وعلى هذا المعنى تأول المفسرون ذكر الموازين
في القرآن على أحد التأويلين وأنها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر لها بشر مثل
الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر والهراء الكثير والنزر القليل فكأنه قال إن حديثها
لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى أن يقول هو موزون وقال مالك بن أسماء بن
خارجة الفزاري وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن أحيانا
وخير الحديث ما كان لحنا وهذا الوجه الذي ذكرناه أشبه بمراد الله تعالى في الآية وأليق بفصاحة
القرآن الكريم وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم فأما قول الشاعر الذي
استشهدنا بشعره وتلحن أحيانا فلم يرد اللحن في الإعراب الذي هو ضد الصواب وإنما أراد الكناية
عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الإيضاح عنه على معنى قوله تعالى ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾
وقول الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقد قيل إن اللحن
الذي عنى في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته أي أفطن لها وأغوص عليها ومما يشهد لما ذكرناه ما أخبرنا به
أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا أحمد بن عبد الله العسكري قال حدثنا
العنزي قال حدثنا علي بن إسمعيل اليزيدي قال أخبرنا إسحق بن إبرهيم قال تكلمت هند بنت أسماء بن خارجة
فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها أتلحنين وأنت شريفة في بيت قيس قالت أما سمعت قول أخي مالك
لامرأته الأنصارية قال وما هو قالت قال منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا
فقال لها الحجاج إنما عنى أخوك اللحن في القول إذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فأصلحي
لسانك وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال إن اللحن مستحسن في النساء الغرائر وليس
بمستحسن منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بأبيات مالك بعينها وظن أنه أراد باللحن

في الخبر من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا ا ه

ما يخالف الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون
الاخبار ابيات الفزاري واعتقد انه لحن ان اصيب في كتابه قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واخبرنا المرزباني
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك
وعلمك بالادب ينشد قول الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف و
الفطنة وانها تورّي عما قصدت له وتتنكب التصريح به فقال له قد فطنت لذلك بعد فقلت فغيّره
من كتابك فقال فكيف لي بما صارت به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطائه ومن حسن اللحن الذي
هو التعريض والكناية ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي
ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وائل فسألهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا لانهم
كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال
ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما هذا فقال الليل قال اراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل
فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية
وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى
وشكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت
معكم حيسا واسألوا الحارث عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما
نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم
اما قوله ادبى العرفج فيريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء اي اتخذن الشكاء
للسفر وقوله ناقتي الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم
حيسا يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا
لحن كلامه **مجلس آخر تأويل خبر** روى ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير المؤمنين
علي عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد قد تأول بعض
الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا وليس ذلك كذلك لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر
الناس من الغنى والفقر ولا تمييز بينهما قال والصحيح انه اراد الفقر يوم القيامة واخرج الكلام مخرج
الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكأنه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب
والقرب الى الله تعالى والزلف عنده قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله انه
لم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه
بالكف عن احوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب
والتجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه رضي الله تعالى عنه من انه رأى قوما على بابه فقال

فليعد

الصمان كل ارض صلبة ذات حجارة الى جنب رملة

والتجفاف آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه في الحرب وجمعه التجافيف

يا قرن

ويجري هذا مجرى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه
نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلى الحائط فاذا
هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصل اليها الا على
تدريج وكذلك الهابط من الحائط وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان وانه لم يطل ولم يمتد

تأويل آية اخرى قال الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد
ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تأويل هذه الآية ان الله سبحانه استخرج من ظهر آدم
عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التأويل
مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم
ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل
ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة انهم كانوا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشؤوا
على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الآية لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه وانها انما تناولت
من كان له آباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تا
ويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام
فخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقل مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت
بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال
وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان
ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه
المتقدم وسائر احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر
لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر
ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل
ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا
كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملو العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم نوجب
عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما
قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له
عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وزواله وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العلم وشرائط التكليف

تأويل ليس منا من لم يتغن بالقرآن

فتح خطائهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثاً قبيحاً تعالى الله عنه فان قيل فقد ابطلتم تأويل مخالفيكم
فما تأويلها الصحيح عندكم قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم
وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك
واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما
اتى من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملاً عاقلاً وليس الامر
كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح
لا يطلق الا على من كان كاملاً عاقلاً فان استبعدوا تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا
جوابهم والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب
عبادته واراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكا
في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه و
انفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري
ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا
اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين
على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم وانما لما ظهر منهم ظهوراً لا
يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة
باحسانك وما روي عن بعض الحكماء سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم
تجبك حواراً اجابتك اعتباراً وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر
الذي ذكرناه منها تأويل خبر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال اراد ان يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنياً وتغانيت تغانياً
وانشد بيت الاعشى ۞ وكنت امرءاً زمناً بالعراق ۞ عفيف المناخ طويل التغن ۞ وقول الآخر
كلانا غني عن اخيه حياته ۞ ونحن اذا متنا اشد تغانيا ۞ واحتج بقول ابن مسعود من قرأ سورة
آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل
والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه قال لا ينبغي
لحامل القرآن ان يظن ان احداً اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل
مما ملكه واحتج ايضاً بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته فاذا مثال رث ومتاع
رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع

الرث في المثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال الفراش قال
الشاعر: بكل طوال الساعدين كانما * يرى بسرى الليل المثال الممهدا — يعني الفراش قال المرتضى
ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع بالقرآن فليس منه عليه السلام و
ذكر عن غير ابي عبيد جواب آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واحتج صاحب
هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من
انت فاخبرته فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ومن لم يتغن
بالقرآن فليس منا فقوله عليه السلام فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني التحسين والترجيع و
روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يأذن الله لشيء من اهل الارض الا لاصوات المؤذنين
والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع يقال اذنت للشيء آذن اذنا اذا استمعت له قال
الشاعر: صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم اذنوا — وقال عدي بن زيد العبادي
ايها القلب تعلل بددن * ان همي في سماع واذن — وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب
في هذا مذاهب معروفة قد مثله وهند اتى من دونها النأي والبعد فاما الددن فهو اللهو واللعب
وفيه ثلاث لغات دد على مثال دم ودداً على مثال قفاً وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما انا من دد ولا الدد مني فان قيل كيف يحمل قوله لا يأذن الله لشيء كاذنه لكذا وكذا على معنى
الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالسماع ههنا مجرد الادراك
وانما المراد به القبول فكانه عليه السلام قال ان الله لا يتقبل او يثيب على شيء من اهل الارض كتقبله وثوابه
على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريدون نفي القبول
لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن نعلم
انهم يسمعون الذكر بالخير والشر من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القاسم
الانباري وجها ثانيا في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ولم يستحله ولم يستعذب تلاوته
كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند
التغني بالغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبى حيطان العرب والشمس حمامات
العرب وانشد بيت النابغة: بكاء حمامة تدعو هديلا * مفجعة على فنن تغني — فشبه صوت
الحمام لما اطرب اطراب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في
الحبى والشمس وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون
الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة

ليس

والاذن الاستماع

قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

فكيف يكون ملذا مشتهى فان عاد الى ان يقول قد تستحلى التلاوة ويمن الصوت الحسن قلنا هذا رجوع
الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه
رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه السلام يتغنى من غنى بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى
والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم
عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد • وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيدة وهو • وكنت امرأ زمنا
بالعراق عفيف المناخ طويل التغن بطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف
بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد انني كنت ملازما لوطني مقيما بين اهلي
لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري اولاد جفنة
حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا
يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران فلا يتجاوزه الى
غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى ومنزل مقام فليس منا فان قيل اليس قد يتعدى القران الى
السنة والاجماع وساير ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا ليس في ذلك تعد للقران لان
القران دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون
متجاوزا للقران ولا متعديا له فاما قوله عليه السلام ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا و
استشهد ببيت لنابغة • اذا حاولت في اسد فجورا • فاني لست منك ولست مني • وقيل انه اراد ليس على
ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بجوابنا الذي اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيدة الذي لانه محال ان
يخرج عن دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وملته من لم يحسن صوته بالقران ويرجع فيه او لم
يتلذذ بتلاوته **مسئلة** اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظن اصحاب الرؤية في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر ليس يفيد الرؤية و
الرؤية من اجل محتملاته ودلوا ان النظر ينقسم الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي
طلبا لرؤيته ومنها النظر الذي هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها
النظر الذي هو الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها
تعلق واحتجنا جميعا الى طلب تاويل الاية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب
وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة للعرب معروفة وسلم بعضهم
ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف
المرئي في الحقيقة وهذا الكلام مشروح في مواضعه وقد بينا ما يورد عليه وما يجاب عن الشبهة
المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا وجه غريب في الاية حكي عن بعض المتاخرين لا يفتقر معتمده

إلى العدول عن الظاهر أو إلى تقدير محذوف لا يحتاج إليه منازعهم في أن النظر يحتمل الرؤية
أو لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب
أو الرؤية بالعين وهو أن نحمل قوله تعالى إلى ربها على أنه أراد نعمة ربها لأن الآلاء النعم
وفي واحدها أربع لغات يقال ألى مثل قفا وألي مثل معي وإلي مثل حِسي قال الأعشى بكر
وأبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى أراد أنه لا يخون نعمة وأراد بإلى
ربها نعم ربها وأسقط التنوين للإضافة فإن قيل أي فرق بين هذا الوجه وبين تأويل من حمل
الآية على أنه أراد بها إلى ثواب ربها ناظرة يعني منتظرة لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر
إلى محذوف لأنه إذا جعل إلى حرفاً ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي
ذكرناه لا يفتقر إلى تقدير محذوف لأن إلى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج إلى تقدير محذوف
غيره مجلس آخر ٤ تأويل آية إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى وما كان لنفس أن تؤمن
إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فظاهر الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم
فعله بإذنه وأمره وليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن ههنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه
الإيمان لم يرد الله تعالى منه وهذا أيضاً بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين
لا يعقلون ومن كان فاقداً للعقل لا يكون مكلفاً فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أكثر أهل الجنة البله الجواب يقال في قوله إلا بإذن الله
وجوه منها أن يكون الإذن الأمر ويكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن
الله فيه ويأمر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه
ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ومعلوم أن معنى قوله إلا
لها في هذه الآية هو ما ذكرناه وإن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن
العلم ومنها أن يكون الإذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان
ويلطف فيه ويسهل السبيل إليه ومنها أن يكون الإذن العلم من قولهم أذنت لكذا وكذا إذا سمعته
وعلمته وآذنت فلاناً بكذا وكذا إذا أعلمته فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات
وأنه ممن لا يخفى عليه الخفيات وقد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف وتسكين
الذال عبارة عن العلم وزعم أن الذي هو العلم الأذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر إن همي
في سماع وأذن وليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الأذن هو المصدر والإذن هو اسم الفعل
ويجري مجرى الحِذر في أنه مصدر والحَذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعاً إلا الأذن بالتحريك
لجاز التسكين مثل مثْل ومثَل وشبْه وشبَه ونظائر ذلك كثيرة ومنها أن يكون الإذن العلم معناه

اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعوا الى فعله ويكون معنى الاية وما كان لنفس
ان تؤمن الا باعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله فاما ظن السائل
دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب
ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لم يقع الا وانا مريد له لم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح
الكلام ولا في دليله شي من ذلك واما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون لم يعن به الناقصي
العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف
بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله
تعالى صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون
وفقد العقل واما الحديث الذي اورده السائل شاهدا له فقد قيل انه صلى الله عليه وآله وسلم
لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك
من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله
ظاهر فان الابله عن الشي هو الذي لا يتعرض له ولا يقصد اليه واذا كان المنزه عن الشر معرضا عنه
هاجرا لفعله جاز ان يوصف بالبله للفائدة التي ذكرناها ويشهد بصحة هذا التاويل قول
الشاعر ؛ ولقد لهوت بطفلة ميالة ؛ بلهاء تطلعني على اسرارها ؛ اراد انها بلهاء عن الشر و
الريبة وان كانت فطنة لغيرهما وقال ابو النجم العجلي ؛ من كل عجزاء سقوط البرقع ؛ بلهاء لم تحفظ
ولم تضيع ؛ اراد بالبلهاء ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد انها تبرز وجهها ولا تستره ثقة
بحسنها وادلالا بجمالها وقوله لم تحفظ اراد استقامة طرايقها تغني عن حفظها وانها لعفافها
ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد وموقف وقوله لم تضيع اراد به انها لم تهمل في اغذيتها وتنعيمها
وترفيهها فتشقى ومثل قوله سقوط البرقع قول الشاعر ؛ فلما تواقفنا وسلمت اقبلت ؛ وجوه زهاها
الحسن ان تتقنعا ؛ ومثله ايضا ؛ هاشرق من زعفران وعنبر ؛ اطارت من الحسن الرداء المحبر
اي رمت به عنها ثقة بالجمال والكمال ومثله وهو مليح ؛ لهونا بمنجول البراقع حقبة ؛ فما بال دهر لزنا
بالوصاوص ؛ اراد بمنجول البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة النجلاء
ثم قال فما بال دهر احوجنا واضطرنا الى القبايح اللواتي يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص
هي الثقب الصغار في البراقع ومما يشهد للمعنى الاول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة
قول ابن الدمينة ؛ باهلي وما لي من اذا عرضوا له ؛ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب ؛ ولم يعتذر
عذر البري ولم تزل ؛ به سكتة حتى يقال مريب ؛ ومثله ايضا ؛ احب اللواتي في صباهن غرة
وفيهن عن ازواجهن طماح ؛ مسرات حب مظهرات عداوة ؛ تراهن كالمرضى وهن صحاح ؛ ومثله

قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس الآية

يكبين البنجوج في كبد المشتى ٭ وبله احلامهن وسام ٭ اما يكبين فماخوذ من لفظ الكباء وهو العود الذي يتبخر به والبنجوج والنجوج والبنج فاما كبد المشتى فهو ضيقته وشدته ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقد روي في كبدة المشتى والمعنى متقارب لان الكبدة هي الشدة ايضا والجملة ماخوذ من كبد الخيل واما الوسام فهي الحسان من الوسامة وهي الحسن ويمكن ان يكون في البله جواب اخر وهو ان نحمله على معنى البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى ينعم الاطفال في الجنة والمجانين والبهائم وانما لم يجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من النعيم على سبيل العوض والتفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهائم اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا صرفنا عنهم البله في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك لمنعه اياه في باب الثواب والعقاب

تاويل اية اخرى قال الله سبحانه مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع اخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الايات في ظاهر الاختلاف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه وقال قوم من المفسرين في تاويل هذه الايات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد فقد يجوز ان يمنع النطق في بعضه ويؤذن لهم في بعض اخر وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان تختلف الحالات فيه مختلفة وعلى هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب السديد عن هذا ان يقال انما اراد الله تعالى نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر وحجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كان الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عن القول قد تكلم بكلام كثير غزير الا انه من حيث لم يكن فيه حجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه ومثل هذا قول الشاعر ٭ اعمى اذا ما جارتي خرجت ٭ حتى يواري جارتي الخدر ٭ ويصم عما كان بينهما ٭ سمعي وما بي غيره وقر ٭ وقول الاخر ٭ لقد طال كتمانيك حتى كانني ٭ برد جواب السائلين عنك اعجم ٭ وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف لان التساؤل والتلاوم لا حجة فيه واما قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل انهم غير ماذونين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث

المروي لا تسبوا الدهر فإنه هو الدهر

كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجؤون عند مشاهدة أهوالها الى الاعتراف والاقرار
وأحسن من هذا التأويل ان يحمل يؤذن لهم على انه معنى انه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم
والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها تأويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تأويل هذا الخبر ان
المراد به لا تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف
والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه هو احسن من الذي حكيناه وهو ان الملحدين
ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله تعالى كالمرض والعافية
والجدب والخصب والبقاء والفناء الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون
الدهر ويسبونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن
تعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر
من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله عنهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد ۞ في قروم سادة من قومه ۞ نظر الدهر اليهم
فابتهل ۞ اي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة ۞ كأني وقد جاوزت تسعين حجة ۞ خلعت بها عني عذار
لجامي ۞ على الراحتين مرة وعلى العصا ۞ انوء ثلاثا بعدهن قيامي ۞ رمتني بنات الدهر من
حيث لا ارى ۞ فكيف بمن يرمى وليس برام ۞ فلو انها نبل اذا لاتقيتها ۞ ولكنني ارمى بغير
سهام ۞ اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن ۞ حديثا حديد الطرف غير كهام ۞ وافنى وما افنى من
الدهر ليلة ۞ ولم يغن ما افنيت سلك نظام ۞ واهلكني تأميل يوم وليلة ۞ وتأميل عام بعد ذاك
وعام ۞ وقال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء حنتني
حانيات الدهر حتى ۞ كأني خاتل ادنو لصيد ۞ قصير الخطو يحسب من رآني ۞ ولست مقيدا اني بقيد
وقال كثير ۞ وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ۞ واخرى رمى فيها الزمان فشلت ۞ وقال الآخر
فاستأثر الدهر الغداة بهم ۞ والدهر يرميني وما ارمي ۞ يا دهر قد اكثرت فجعتنا ۞ بسراتنا و
وقرت في العظم ۞ وسلبتنا ما لست تعقبنا ۞ يا دهر ما انصفت في الحكم ۞ اما قوله ووقرت
في العظم فانما اراد به اثرت فيه وقرا ووقرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا
يستنقع فيها ماء المطر والوقب ايضا كذلك والوقرة ايضا الحفرة الا انها دون الاوليين
في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا افعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره الى
الدهر فحسن وجه التأويل الذي ذكرناه مسألة [فصل] اعلم ان المنافع التي عرض الله سبحانه الاحياء

قدم جمع قرم وهو السيد

النوء النهوض والقيام بالزجر والمشقة

خاتل

ورجل

هي

في ان المنافع التي عرض الله الاحياء لها ثلثة

لها ثلاث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضل فهي
الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض
فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شيء من التعظيم والتبجيل لها فاما منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه [واما]
التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتعظيم
والتبجيل المصاحبين له وكان التفضل اصل لساير المنافع من حيث يجب تقدمه وتأخر ما عداه
لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشيء دون ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق الحيوة والشهوة
تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم الثواب فاما المنفعة [اوضح]
بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالام وما جرى مجرى الالام مما يستحق به العوض [التفضل]
متى لم يكن فيها اعتبار يفضي الى الثواب يستحق به لم يحسن فعلها وجرى عند ذلك مجرى العبث ولهذا
نقول ان الله سبحانه لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتليه بالالام وان عوض
عليها والاحياء على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلاث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم من عرض
لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لابد ان يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق
حيا وحصل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب فيمن
هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو المكلف منا من الم يبتليه الله به فلا يكون [يحدثه الله]
معرضا للعوض فمتى عرض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لاثنين
من المنافع ومجوزا تكامل الثلاث له فاما ليس بمكلف فمقطوع فيه على احدى المنافع وهي التفضل
من حيث خلق حيا ومكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذي بيناه
وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه
وهو التكليف ولا بد في كل حي محدث ان يكون معرضا لاحدى هذه المنافع او لجميعها وانما اوجبنا [وجب]
ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة انه يستحيل في نفسه وانما قلنا انه ليس يستحيل في نفسه لان [تستحيل]
كونه حيا وعاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا
للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر ولا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبناه
من جهة حكمة القديم تعالى لانه اذا جعل الحي حاصلا على هذه الصفات فلا يخلو من ان يكون اراد بها نفعه او
ضرره او لم يرد بها شيئا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه وان كان الثاني والثالث فالقديم تعالى
منزه عنهما لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشارك القديم في النفع [منزه]
بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوه في النفع بالثواب لان الصفة التي
يستحق لكونه عليها الثواب والتعظيم هي كون الفعل شاقا ولا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن

يهدي الى الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب لانه معرض للثواب وذلك ان المكلف
قد يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد يقع منا ولولا الصفة
التي جعله الله لم يصح ان يستحقه فبان الامر بين الامرين على ان احدنا لو ان نفع غيره بالتفضل
وبالتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه
لم تكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الله الحياة والشهوة لم يكن ما نوصله اليهما مما
ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى الملذ ولم يكن لنا سبيل الى النفع والانعام فبان
بهذه الجملة ما قصدناه . مجلس آخر خامس . ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى مخبرا
عن مهلك قوم فرعون وتوريثه نعمهم كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكاء اليهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما
الجواب يقال له في هذه الاية وجوه اربعة من التاويل اولها ان الله تعالى اراد اهل السماء
والارض فحذف كما حذف في قوله واسئل القرية وفي قوله حتى تضع الحرب اوزارها واراد اهل
القرية اصحاب الحرب ويجري مجرى ذلك قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم وقال
الحطيئة . وشر المنايا ميت وسط اهله . كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره . اراد وشر المنايا منية
ميت وقال الآخر . قليل عيبه والعيب جم . ولكن الغنى رب غفور . اراد غنى رب غفور وقال
ذو الرمة . لهم مجلس صهب السبال اذلة . سواسية احرارها وعبيدها . اراد اهل مجلس واما قوله
صهب السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب الاسبلة
وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا في الذم وثانيها انه تعالى
اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم
المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء و
الارض يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز
الشمس طالعة ليست بكاسفة . تبكي عليك نجوم الليل والقمر . وقال يزيد بن مفرغ الحميري
الريح تبكي شجوها . والبرق يلمع في الغمامه . وهذا صنيعهم في كل مرحل خطبه وعظم موقعه
فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور الشمس وضوئها قال النابغة
تبدو كواكبه والشمس طالعة . لا النور نور ولا الاظلام اظلام . وقال طرفة . ان تنوله فقد
تمنعه . وتريه النجم يجري بالظهر . ومن هذا قولهم لاريتك الكواكب بالنهار معناه انى
اورد عليك ما يظلم له في عينك النهار فتظنه ليلا ذا كواكب فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب
النجوم والقمر وجوه ثلاثة احدها انه اراد ان الشمس طالعة ليست مع طلوعها كاسفة نجوم

[الفضل] [illegible] [يضحك]

الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها ضوءها فلم ينافِ طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني

ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا كلمك الابد والدهر وطول المسند وما جرى مجرى

ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر ونجوم

الليل باكين الشمس على هذا الموثق المفقود فبكيتهن اي غلبتهن بالبكاء كما يقول باكاني عبد الله فبكيته

اي غلبته وفضلت عليه وثالثها ان يكون معنى الاية الاخبار عن انه لا احد اخذ بثارهم

ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على قتيل حتى تاخذ بثاره وتقتل من كان بواءً من عشيرة

القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا

بالقرآن ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء ويطابق

هذا التاويل ما روي عن ابن عباس رحمه الله تعالى في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل

له او يبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس بن مالك عن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه

فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكاء ههنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده

قال ابن مقبل ؎ لعمر ابيك لقد شاقني ؎ مكان حزنت له او حزن ؎ وقال مزاحم العقيلي ؎ بكت

دارهم من اجلهم فتهللت ؎ دموعي فاي الجازعين الوم ؎ امستعبرا يبكي من الهون والبلى ؎ وآخر يبكي

شجوه ويهيم ؎ فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله سبحانه عن بوارهم مقام صالح في الارض

ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويمكن في الاية وجه خامس هو

ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الاية ان السماء

لم تسق قبورهم ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون السماء

لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر والرياض قال النابغة ؎ فما زال في بين

تبني وجاسم ؎ عليه من الوسمي طل ووابل ؎ فينبت حوذانا وعوفا منورا ؎ سأتبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل الذي اضيف الى

السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته

اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر ؎ يا ليت زوجك في الوغا ؎ متقلدا سيفا ورمحا ؎ فعطف الرمح

على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الاية فيقال انه تعالى

اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليهم وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله تعالى

ورضوانه تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان احب الاعمال

الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفي صفته

لوم

ام اخر

قد غدا

عليهما

عليه السلام الله تعالى بالملال وجوه اربعة اولها انه اراد نفي الملل عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع
على سبيل التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فانك
سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب او اراد انك لا تحلم ابدا فافهم وقيل ومن اين قلتم ان ما
علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملل على سبيل التابيد قلنا معلوم ان الملل لا يشمل البشر
في جميع ارائهم واوطارهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى
انه لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له و
تعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك
على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم غيره اذا وافق معناه في بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي
ثم اضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر يودي بالرجال * وقال عبيد بن الابرص الاسدي سائل
بنا حجر ابن ام قطام اذ * ظلت به السمر الذوابل تلعب * فنسب اللعب الى الدهر وللقنا تشبيها
وقال ذو الرمة * وابيض موشي القميص نصبته * على خصر مقلاة سفيه جديلها * فسمى اضطراب
زمامها وشدة تحركه سفها لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما
وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه وقميصه جفنه
والمقلاة الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله
واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس بملل على الحقيقة
للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو
عمرو بن كلثوم التغلبي * الا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * وانما اراد المجازاة
على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط من
الفتح الى الضم وان يكون قوله لا يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا
يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة هي مشتوى الخبز يقال مل الرجل
الخبز وغيره يمله اذا اشتواه في الملة وقيل ان الجمر لا يقال له ملة حتى يخالطه رماد والمعنى الثاني
ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم ويرفق بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم
المحارم وتتابعكم الى الاثام ثم روى انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا على شيء من الشعر فقال لا
لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء
سقيما * حتى اذا برز اللواء رايته * تحت اللواء على الخميس زعيما * لا تقربن الدهر آل مطرف *
لا ظالما ابدا ولا مظلوما * قال ثعلب اني قلت وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها

بالعصايب ÷ سروا يخبطون الليل وهي تلفّهم ÷ الى شعب الاكوار من كل جانب ÷ اذا ابصروا نارًا
يقولون ليتها ÷ وقد خصرت ايديهم نار غالب ÷ وليست ابيات الفرزدق بدون ابيات ليلى
بل هي اجزل الفاظًا واشد اسرًا الا ان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد كان الفرزدق مشهورًا بالحسد
على الشعر والاستكثار للقليلة والافراط في استحسان مستحسنه وقد روي ان الكميت بن زيد لما
لما عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته التي اولها ÷ أتصرم الحبل حبل البيض تصل ÷ وكيف
والشيب في فوديك مشتعل ÷ والانياب لما عيان لقوس المجد اسهمها حيث الجدود على الاحساب
تنتضل ÷ احرزت من عشرها تسعا وواحدة ÷ فلا العمى لك من رام ولا الشلل ÷ الشمس انك الا
انها امرأة ÷ والبدر الا انه رجل حسده الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم الخطابة
ليخرجه عن اسلوب الشعر لما بهره حسن الابيات وافرط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة
عدل في وصفها الى معنى الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه بجيّده من اول دليل على حسن
نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل
ايضا على انصافه فيه وانه مستقل للكثير الصادر من جهته فان كثيرًا من الناس قد يبلغ بهم الهوى
والاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم
الكثير ويستصغروا الكبير والابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل
الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال له سليمان انشدني فانشده الابيات
التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمان وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده مديحا له فلما راى نصيب
ذلك قال الا انشدك فانشده ÷ أقول لركب قافلين رأيتهم ÷ فقالوا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني ÷ لمعروفه من اهل ودّان طالب ÷ فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو
سكتوا اثنت عليك الحقايب ÷ فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان
الفرزدق قال ذلك في نصيب لما ساله عنه سليمان وروي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال
له سليمان احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه
رجالًا وشر الشعر ما قال العبيد ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة والرصانة
على ابيات نصيب وان كان نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها
وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب على الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة
العليا والغاية القصوى ÷ شريف لآباء كرام البيت له ولآبائه ÷ مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد ÷

نصيب الشاعر

فخورة

غريبة

والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي
القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام
بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي ابنة له وكان
شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين
على انه لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك
ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الفلاس عن عبد الله
بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت اعاشره فسمعت صوت
حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسألته عن السبب في ذلك فقال اني آليت على
نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ القرآن واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين
قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني
بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة فعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف الذين كان
ارتكبهما وقال

الم ترني عاهدت ربي وانني … لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما … ولا خارجا من في زور كلام
اطعتك يا ابليس سبعين حجة … فلما انقضى عمري وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني … ملاق لايام الحتوف حمامي

وروى الصولي عن الحسين بن الفياض عن ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى
فقال له رجل الك هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اتروني
لو اذنبت الى ابوي كانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك قال
فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابرهيم
قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي قال حدثني ابي
عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امرأة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له
الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة وان محمدا رسول الله
فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت ثم قال الفرزدق في الحال

اخاف وراء القبر ان لم يعافني … اشد من الموت التهابا واضيقا
اذا جاءني يوم القيمة قائد … عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى … الى النار مشدود القلادة ازرقا
يقاد الى نار الجحيم مسربلا … سرابيل قطران لباسا محرقا

قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال له ما فعل بك ربك

الفرزدق

قال عفى عنه بتلك الابيات واما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم ما اخبرنا به ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي
بن سابق قال حدثنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة
اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشد * طربت وما شوقا الى البيض اطرب * فقال له الفرزدق
الى من طربت ثكلتك امك فقال * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب * ولم تلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب * فقال له الى من طربت فقال * ولا انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب
أم تعرض ثعلب * ولا السانحات البارحات عشية * امر سليم القرن ام مر اعضب * فقال الى
من طربت لا ام لك فقال الكميت ولكن الى اهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب
فقال الفرزدق هؤلاء بنو دارم فقال الكميت * الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابني
اتقرب * فقال الفرزدق هؤلاء بني هاشم فقال الكميت * بني هاشم رهط النبي فانني * بهم و
لهم ارضى مرارا واغضب * فقال له الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا
ومما يشهد الذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني
جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل
الادب ان علي بن الحسين رضي الله عنهما حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون
من هذا فقال الفرزدق * هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم * هذا
الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم * إذا رأته قريش قال قائلها * الى
مكارم هذا ينتهي الكرم * يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم * يغضي
حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم * اي القبائل ليست في رقابهم *
لاولية هذا او له نعم * من يشكر الله يشكر اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم
وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو حدث السن
فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن منه للتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين
عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة
كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا
فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان لذلك حاضرا
لكني اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما رويناه تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس
الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلم فبعث الى الفرزدق

عفا

الام

حديث

خلوة

رجال

آية لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة الآية

ما اثنى عشر الف درهم وقال عذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر منها لوصلناك
به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت
لارزا عليه شيئا فردها اليه واقسم بالله عليه في قبولها فقال له قد راى الله مكانك وعلم
نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما
وهو في الحبس فمما هجاه به قوله أتحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها مجلس آخر ان سال سائل
فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية تقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا
امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك
خلقهم فلا يخلو من ان يكون عنى انه للاختلاف خلقهم او للرحمة فلا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية
عن الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ولو اراد ها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان
رجوعه الى الاختلاف وليس يبطل حمل الآية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لان
الرحمة ايضا غير مذكورة فيها واذا جعلتم قوله الا من رحم دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين
دالا على الاختلاف على ان الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى
تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا
مما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب
المذنبين ومؤاخذة المستحقين الجواب يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى
به المشية التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشية على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا
عن قدرته انه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على
ما اراده منهم فاما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف بدليل
العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن
الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه واما
شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين
اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن
الرحمة لا تكون الا مؤنثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير كانت
الكناية عن المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون سرني كلامك
وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي وقالت الخنساء

لا يرزاه

ان يكون

العبيد

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وقال امرؤ القيس
برهرهة رؤدة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب
الى الغصن وقال آخر هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد
فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال الآخر فاما تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد
شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان الشجاعة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
ويروى ان السماحة والشجاعة وهكذا كان في الاملاء فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء انه
ذهب الى ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان تأنيث
المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر قال الفرزدق بجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة
في الارطاة قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهو شجر
ينبت في الرمل يستظل بظلاله الظباء من الحر وتأوي اليه قال الشماخ اذا الارطى توسد
ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين وقوله قالا من القيلولة لا من القول على ان قوله تعالى
الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن
ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك
خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم و
يطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال قوم في قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا
في حصول جميعهم في النعيم امة واحدة واجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها في انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التأويل ايضا يمكن ان ترجع لفظة
ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما
قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات
وذكر ابو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين
يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك
قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان اي جاء
كل واحد منهما بعد الآخر فاما الرحمة فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم
والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم يعلم
رقة قلبه عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب

والسماحة

الغداة والعشي

للجوازي المراد بها البقر تجتزئ بالرطب عن الماء

واجرى

معنى الرحمة

قلب

بذلك لان مشقة النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب
وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم
وصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في
الاصل ما ذكرتم ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظائره وقد وصف الله تعالى القرآن
بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ولا ينافي في القرآن ما ظنوه وانما وصفت رقة القلب
بانها رحمة لانها مما تجاوزه الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده فمحل وصف الشهوة
بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل
في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم
يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة من حيث
كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى
الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله
شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين وان كانت الرحمة هي النعمة
وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله
سبحانه شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد اما لاستحقاق او
لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص
ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة ومن
لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي
وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما ينعم على سائر المكلفين
بها حيث لم يكن في معلومه ان لهم توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص
هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص
هذه **تأويل خبر** روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما
ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من
التأويل ثلاثة احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله عز وجل وانت لا تستحيي من الناس
اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الرياء صنعت ما شئت لان فكرك فيهم ومراقبتك
لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا
اطرحت الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير والمخازي
والفضائح صنع ما شاء والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا

ما ذكرتم

ما شئتم

ما شئتم وقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر والاخبار

عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى قولهم تعبدان فعل فلان كذا وكذا فليفعل

ما شاء وتعدان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح

ما اقترفه والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحيي منه فافعل ما شئت فكان معنى

الخبر اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لان ترك القبيح من ضروب القبايح الا والحياء يصاحبه ومن

شان فاعله اذا نزع به ان يستحيي منه فمن جانب الانسان ما يستحيي منه من افعاله فقد جانب

ساير القبايح وما عدا القبايح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر روي فيما اظنه

عن نبينا عليه السلم ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها اجماع الخير فقال عليه السلم

اشترط عليك ان لا تكذب ولن اسالك ما وراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة وتعاهد

على اجتنابه دون ساير القبايح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر ويقول

ارايت لو سالني عنه النبي صلى الله عليه واله وسلم ما كنت قايلا له لاني ان صدقته

افتضحت وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه وكان ذلك سببا لاجتنابه ساير القبايح وعلى

هكذا معنى الخبر الذي تاولناه لان في اجتناب ما يستحيي منه اجتنابا لساير القبايح تاويل خبر

روى محمد بن الحنفية عن ابيه رضي الله عنه قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابرهيم في

ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي عليه السلم خذ هذا السيف وانطلق

فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة

امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال لي النبي صلى الله عليه واله وسلم بل

الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف

فلما اقبلت نحوه علم اني اريده فاتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا

انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله

عليه واله وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا الرجس اهل البيت قال المرتضى رضي الله

عنه في هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبدا باحكامه ثم نتلوه بغريبه فاول ما فيه ان لقايل

ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول عليه السلم بقتل رجل على التهمة من غير بينة وما يجري

مجراها الجواب عن ذلك ان القبطي جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يجري

فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول عليه السلم تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية

فخالف واقام على ذلك وهذا نقض للعهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة والمؤذن

بها مستحق للقتل واما قوله عليه السلم بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى به رؤية العلم

وقبح

ولن

برجليه

ولا ما

ان يجري عليهم

العهد

لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكانه عليه السلم قال بل الشاهد
يعلم ويتضح له من وجه الرأي والتدبير ما لا يتضح للغائب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على
كل حال وانما جاز منه عليه السلم ان يخير بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير
المؤمنين عليه السلم من حيث قتله لم يكن من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع
الا اقامتها لان ناقض العهد ممن الى الامام القائم بامور المسلمين اذا قدر عليه قبل التوبة ان
يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاؤه ان مجرد امر الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي
حسنها ووقوعها دلالة على انه لا يقتضي ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام دلالته على انه
لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند امر ينزل ولا يوجد من النظر اليها بد اما لحد يقام
او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز التامل و
النظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به ام لا والواجب على الامام فيمن شهد عليه بالزنا
وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ليتبين امره وبمثله امر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان ينظروا الى مؤتزر كل من اشكل عليهم امره فمن و
جدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة بالزنا
لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل امرهما حق التامل لم تصح شهادته
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد مع
امراته رجلا ايقتله فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا حتى ياتي باربعة شهداء فلو لم يكن
للشهداء اذا حضروا تعمد النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم ولم
تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة فان قيل كيف جاز
لامير المؤمنين عليه السلم الكف عن القتل ومن اي جهة اثره لما وجده اجب واي تاثير لكونه
اجب فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان
له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد وانما
اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لان التهمة والشك الواقعين في امر مارية ولانه
اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق بذلك العار فراى رضي الله عنه الكف اولى لما ذكرناه واما
غريب الحديث فقوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول
فاما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بنت و

او يمين

موقعها

قذف

و جاز ان يشكل

شهادة الزنا

التهمة بالتحريك وهو التبيح

برجليه رفعها

احد

اخت غيره على ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان احد العرب في الجاهلية يقول للآخر شاغرني
اي زوجني حتى ازوجك واظنه انه مأخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى
الشغر فسمي هذا العقد شغارا ومشاغرة لانضمامه في كل واحد من المتزوجين الى معنى الشغر
وصار اسما لهذا النكاح كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه والماء
هو النطفة ويمكن ايضا الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزناء ثم صار اسما له وعلما
عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معوية وكانت عند عبدالله فافتخرت يوما
عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول لها اشغرا وفخرا
فاما قول الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار فان من شغره [?]
وفسره قال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ الفصيل برجلها اي تركله وتدفعه
عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب واراد بتقذ اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة
فاما قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلاث اصابع والقوادم هي الاخلاف و
انما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها يمنع من حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع
الاربع فكانه لا يمكن فيها لقصر اخلافها الا الفطر ومعنى البيت تعيير لنساء جرير بانهن راعيات
وذلك مما تعير به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت ؛ كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت على عشاري ؛ كانا تحاذر ان تضيع لقاحنا ؛ ولها اذا سمعت دعاء يسار ؛ ثم
تلا بذلك قوله شغارة تقذ الفصيل برجلها ؛ فطارة لقوادم الابكار ؛ قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجلها للزناء وهو اشبه بان يكون مراده
في هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار
ويسار اسم راع فكانه وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ ما استحفظته من اللقاح
فالاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه فاما
قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شيء وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين
ومثله ذهبوا عبابيد وعبابيد وشغاليل وشعارير وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد فاما
قوله فاذا هو اجب يعني به مقطوع الذكر لان الجب هو القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع
السنام وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر ان الامسح ههنا هو قليل لحم الالية كالارصع و
الارسح والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وانما اراد تاكيد الوصف
له بانه اجب والمبالغة فيه لان قوله امسح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب زيادة
ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا القسم بن الحسين الوراق قال حدثني سليمان

ضفا والضف

بيان بعض اللغات

اللقاح جمع لقحة وهي الناقة [?]

الارصع والارسح والازل القليل لحم الورك

مقامات الاصمعي مع الرشيد

بن داود الطوسي قال حدثني سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في
الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال
رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قيل له فما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب
ومين قيل له ما انت ابن ثلاث قال قليل اللبات وقيل ايضا حديث فتيات غير جد مؤتلفات
قيل له فما انت ابن اربع قال عتمة ام ربع وقيل عتمة ام الربع غير جائع ولا مرضع قيل له فما انت
ابن خمس قال عشا خلفات قعس ويقال حديث وانس ويقال عشر وخمس قيل فما انت ابن ست قال
سر وبت وقيل حديث وبت قيل فما انت ابن سبع قال دلجة الضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع
وقيل حديث جمع وقيل يصفر في النسع وقيل يلتقط في الجزع قيل فما انت ابن ثمان قال قمر
اضحيان قيل فما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع وقيل
عشية اهل جمع قيل فما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل محنق الفجر وقيل اودلت الى الفجر و
قيل ابادر الفجر قيل فما انت ابن احد عشر قال اطلع عشاء وارى بكرة وقيل اغيب بسحرة قيل
فما انت ابن اثنتي عشرة قال موثق للبشر بالبدو والحضر قيل فما انت ابن ثلاث عشرة قال قمر باهر
يغشي له الناظر قيل فما انت ابن اربع عشرة قال مقبل الشباب اضيء مدجنات السحاب وقيل مضيء
للسحاب قيل فما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل فما انت ابن ست عشرة
قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل فما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر القفرة قيل فما انت
ابن ثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء قيل فما انت ابن تسع عشرة قال بطيء الطلوع
بين الخشوع قيل فما انت ابن عشرين قال اطلع بسحرة واضيء بالبهرة وقيل اهجر بالبهرة
قيل فما انت ابن احد وعشرين قال اطلع كالقبس يرى بالقلس قيل له فما انت ابن اثنين
وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل له فما انت ابن ثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة
ولا احلو الظلمة قيل له فما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل فما انت ابن خمس و
عشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل فما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى
مني الا شفا قيل فما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل فما انت ابن ثمان و
عشرين قال سبق شعاع الشمس قيل فما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني الا
البصير قيل فما انت ابن ثلاثين قال ... قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه
لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا قليل فقال خذه علي قلت هات فاعاده حتى بلغ الى قيل
له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما قوله رضاع سخيلة اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر
يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها ويرتحلون فبقاؤه في الافق بمقدار

هذا

من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى الآية

هذا الزمان وقوله حلّ أهلها برميلة يظن أن المعنى فيه الإخبار عن قلة اللبان وسرعة الانتجاع
لأن الرمل لهن بمنزلة مقام للقوم لأنهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الأرض وبعضها
والأماكن التي لا تستولي السيول عليها فخص الرميلة بهذا المعنى وقوله حديث مثبن
بكذب ومين نريد أن بقاءه قليل بمقدار ما تلقى الأمة الأمة فتكذب لها حديثا ثم تفترقا
وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات أراد أنه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحادثن
ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات وقوله عتمة أم ربع يقال عتمت بلبنه إذا أخرت عن العشاء ومن
هذا سميت صلاة العتمة لأنها آخر الوقت في العشاء وقوله أم ربع يعني الناقة وهو يخبر حلبها
يريد أن بقاءه بمقدار ما تحلب ناقة لها ولد وولد منها في أول الربيع وهو أول النتاج والولد
في هذا الوقت يسمى ربعا إذا كان ذكرا فإن كان أنثى قيل ربعة فإن كان في آخر النتاج قيل
للذكر وللأنثى هبع وهبعة وقوله عشاء خلفات فعشاء الخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدها
خلفة وهي واحدة المخاض لا واحد للمخاض من لفظها وإنما قال عشاء خلفات لأنها لا تعشى
إلى أن يغيب القمر في هذه الليلة والعشاء الداخلة للظهر الخارجة البطن وقوله سرعت يريد
أنه لا يبقى إلا بقدر ما يسير الإنسان ثم يعيت قوله قمر أضحيان أي صاح بارز ويقال قمر
إضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر إضحيان بالإضافة ومنه قيل ليلة إضحيانة إذا كانت نقية البياض
وقوله منقطع الشسع أراد أنه يبقى بقدر ما يبقى شسع من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله لم يلتفت
في الجزع أي أنه مضى يلح لو انقطعت مخففة قناة فيها شذور مفصلة بجزع ما ضاع منها
شيء لضيائه ونقائه وقوله أضبني بالبهرة يعني به وسط الليل لأن بهرة الشيء وسطه وقوله
أمكنت المقتفر القفرة فالمقتفر الذي يتبع الآثار وقفراته مواضعه التي يقصدها

مجلس آخر سابع إن سأل سائل عن قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و
أضل سبيلا فقال كيف يجوز أن يكونوا في الآخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول عليه السلم
بأن الخلق يحشرون كما بدؤوا سالمين من الآفات والعاهات وقد قال الله تعالى كما بدأنا أول خلق
نعيده وقال تعالى كما بدأكم تعودون وقال عز وجل فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له في
هذه الآية أربعة أجوبة أحدها أن يكون العمى الأول إنما هو عن تأمل الآيات والنظر في الدلالات
والعبر التي أراها الله تعالى المكلفين في أنفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الإيمان
بالآخرة والإقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب وعقاب وقد قال قوم إن الآية متعلقة
بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إلى قوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير

هذا

حلبها

حلب ناقة

لا تعشى

يعيت الإنسان

يسير

ومقفراته مواضعه

ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني عن هذه النعم وعن هذه
العبر فهو في الآخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن
النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رحمة الله عليه سأله سائل عن هذه الآية فقال له
اتل ما قبلها فنبهه على التأويل الذي ذكرناه والجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا
اعمى عن الايمان والمعرفة بما اوجب الله عليه المعرفة به فهو في الآخرة اعمى عن الجنة والثواب
بمعنى انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما او لفقد الحجة اذا سئل ووقف ومعلوم ان
من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به يكون في القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير
والجواب الثالث ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار
عن عظم ما ينال هؤلاء الكفار من الخوف والغم والحزن الذي ازاله الله عن المؤمنين الفائزين
بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وحزنه بانه اعمى
سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني
هو الآفة في العين على سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
ومن يجيب هذا الجواب يتأول قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار
عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انها معدومة في الابتداء ويجعل ذلك نظيرا
لقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ويتأول قوله تعالى فبصرك
اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا
به في الآخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون
ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد هذا التأويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الآن عارف به فلما
كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا في قلبك المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي تدعى
روايته فهو خبر واحد ولا حجة في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن تأويله على ما يطابق هذا
الجواب ومن ذهب الى الاجوبة الاولى يجعل العمى الاول والثاني معا غير الآفة في العين فان
عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى تأوله على العمى عن الثواب عن الجنة وقال
في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث
كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني

وبالاول جميعًا الآفة في العين جميعا لانه يؤدي الى ان كل من كان مؤوف البصر في الدنيا من مؤمن
وكافر وطايع وعاص يكون كذلك في الآخرة وهذا باطل وبمثله يبطل ان يراد بلفظة اعمى
الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله ايضا ان العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه
بلفظة افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول عمى العين والثاني العمى عن الثواب
والجنة او الحجة لانا نعلم ان فيمن عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويصل اليه ولا يجوز ان
يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا على طريقة المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا
نعلم ان الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة كذلك فضلا
عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الآخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس
فلم يبق بعد الذي بطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبة الثلاثة الاول ان يراد باعمى
الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب ضلال يتعجب منه بلفظة افعل وان لم
يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى لفظ تعجب
بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير
الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وهو اضل سبيلا فان قيل ولم انكرتم من دخول
لفظة افعل قلنا قد قال النحويون في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما
يعدل فيها الى اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد صارت كالاسماء
وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله
ويقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى قالوا ان الفعل
من الالوان والعيوب على افعل وافعال مثل احمر واعور واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما
زاد على ثلاثة احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلاثة
احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زائد
على ثلاثة احرف يدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود وابيض ولولا انه منقول لاعلت الواو
فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب وحكي عن الفراء في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه
زيادة على وصف مثله اذا قال القائل افضل واجمل فهو زيادة في الوصف من جميل وفاضل فلم
يقولوا ما ابيض زيدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون فرق بين وصف زيد ابيض عليه يخالف
لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما اتاهم في ابيض واحمر علم التزيد دخلوا عليه ما يتبين
الزيادة معنيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر يدل على ظاهر واشد يدل
على شديد والجواب الآخر ان التعجب مبني على زيادة تصلح ان يتقدمها نقص وتقصير عن بلوغ الغاية

بالعمى الاول العمى ... ممن طريق ثواب

بيان فعل لم يكن ... افعل التعجب

التزايد

تصلح

فقالوا ما اعلم زيدا اى هو اعلى زيادة علمه لانهم فى قولهم عالم وعليم لم يبلغوا فى الثنا هى مبلغ اعلم ولم
يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا تاتى منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب بما شا ط بين وما جرى
مجريهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد ياتى فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها التفاضل
الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون انقص حالا فى البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب
الاول الذى حكيناه عن الفرا اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد وقد انشد بعضهم
معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر يا ليتنى مثلك فى البياض * ابيض من اخت بنى اباض * وانشد
ايضا قول الشاعر اما الملوك فانت اليوم الامهم * لوما وابيضهم سربال طباخ * واما البيت
الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن به فى المعمول عليه
المتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا فى البيت الثانى مثل ذلك وقد قيل فى البيت الثانى ان
ابيض فيه ليس هو الذى للمفاضلة وانما افعل الذى مؤنثه فعلاء كقولهم ابيض وبيضاء ويجرى
ذلك مجرى قولهم هو حسن القوم وجها وشريفهم خلقا فكان الشاعر قال ومبيضهم فلما اضافه
انتصب ما بعده لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه اخر وهو ان ابيض
فى البيت وان كان فى الظاهر عبارة عن اللون فهو فى المعنى كناية عن اللوم والبخل فحمل لفظ التعجب على
المعنى دون اللفظ ولولا انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل
والذى جوز تعجبه بهذه اللفظة واما قول المتنبى ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود فى عينى
من الظلم فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود فى عينى كلام تام ثم قال من الظلم اى من جملة الظلم كما يقال حر
من الاحرار ولئيم من اللئام اى من جملتهم وقال الشاعر وابيض من ماء الحديد كانه * شهاب بدا
والليل داج عساكره * كانه قال وابيض كاين من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد صفة لابيض وليس
بمتصل به كاتصال من بافعل فى قولك هو افضل من زيد فلفظة من فى بيت المتنبى مرفوعة الموضع لانها
وصف لاسود واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما تقول زيد خير منك فمنك
فى موضع نصب بخير كانه قال فضل خارك بخير اى فضلك فى الخير وهذا التاويل المذكور فى بيت المتنبى
يمكن ان يقال فى قول الشاعر ابيض من اخت بنى اباض ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها
ولم يرد التعجب وتاويله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبى ابعد بعدت بياضا
لا بياض له فالمعنى الظاهر للناس انه اراد ولا ضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله محزنا
مؤذنا بتقضى الاجل وهذا لعمرى معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى اخر وهو ان يريد انك بياض لا
لون بعده لان البياض اخر الوان الشعر فجعل قوله لا بياض بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك
له لان البياض هو الاتى بعد السواد فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده

لون

تقيء الأرض أفلاذ كبدها   الخبر

ون وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى فقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر بفتح الميمين معاً وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي بكسر الميم منهما معاً وفي
رواية حفص عن عاصم لا يكسرهما وكسر أبو عمرو الأولى وفتح الأخيرة ولكل وجه أما من ترك إمالة
الجميع فإن قوله حسن لأن كثيراً من العرب لا يميلون هذه الفتحة ومن أمال الجميع فوجهه قوله أن ينحو
بالألف نحو الياء ليعلم أنها منقلبة عن الياء وأما قراءة أبي عمرو بإمالة الأولى وفتح الثانية فوجهه
قوله أن يجعل الثانية أفعل من كذا مثل أفضل من فلان فإذا جعلها كذلك لم تقع الألف في آخر الكلمة
لأن آخرها إنما هو من كذا وإنما تحسن الإمالة في الأواخر وقد حذف من أفعل الذي هو للتفضيل الجار و
المجرور جميعاً وهما مرادان في المعنى وأخفى من السر فكذلك قوله تعالى فهو في الآخرة أعمى أي أعمى منه
في الدنيا وأعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى وأضل سبيلاً
فكان هذا لا يكون إلا على أفعل من كذا لأن المعطوف عليه كذلك. ومن ذلك خبر رواه أبو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب والفضة
فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء
السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه فلا يأخذون منه شيئاً معنى تقيء أن تخرج
ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان
إخراجاً وإظهاراً وكذلك تسميته ما في الأرض من الكنوز كبداً تشبيهاً لها بالكبد التي في بطن البعير و
غيره وللعرب في مثل هذا مذهب معروف قال مرة بن محكان السعدي يصف قدراً نصبها للأضياف
لها أزيز يمل اللحم أدمله * عن العظام إذا ما استحمشت غضباً * ترى الفلاة بنجل عنه طائشة *
وقفاً إذا اتشت من تحتها لهبا فوصفها بالغضب تشبيهاً واستعارة وأما الأزيز فهو الغليان و
العرب تقول للجوف أزيز مثل أزيز المرجل والأزمل الصوت واستحمشت أي غضبت يقال أحمشته
أي أغضبته قال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة * سألتني بأناس هلكوا شرب الدهر عليهم
وأكل * فوصف الدهر بالشرب والأكل تشبيهاً واستعارة وقال قوم معنى البيت شرب أهل الدهر
بعدهم وأكلوا واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون إلا للبعير وهو
قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ البقرة ويقال أعطني فلذاً من الكبد وفلذة من الكبد
قال أعشى باهلة تكفيه حزة فلذ إن ألم بها * من الشواء ويروي شربه الغمر * والغمر القدح الصغير
وقال يعقوب لا يقال أعطني حزة من سنام ولا من لحم وإنما الحزة في الكبد خاصة فإذا أرادوا ذلك
من السنام واللحم قالوا أعطني جذبة من لحم وهي الصغيرة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن أبي حاتم
عن الأصمعي قال يقال أعطني جذية من لحم وحزة من لحم إذا كانت مقطوعة طولاً فإذا كانت مجتمعة قلت أعطني

بقعة من لحم وهبرة من لحم ووذرة من لحم ومثل هذا الحديث قوله تعالى وأخرجت الأرض أثقالها معناه
أخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عنى به الموتى وأنها أخرجت موتاها فسمى الله تعالى الموتى ثقلا تشبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لأن الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما أثقلت دعوا الله ربهما والعرب تقول
إن للسيد الشجاع ثقلا على الأرض فإذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي أخاها صخرا
أبعد ابن عمرو من آل الشريد ... حلت به الأرض أثقالها ... معناه أنه لما مات حل عنها بموته ثقل لسؤدده
وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها وهو مأخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي
أخاه ... وحلت به أثقالها الأرض وانتهى بمثواه منها وهو عف شمائله ... روى أبو هشام بن المنذر قال قال
زهير بن أبي سلمى المزني بيتا ثم أكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا أبا أمامة أجز قال ماذا
قال ... تزال الأرض إما مت خفا ... وتحيى إن حييت بها ثقيلا ... نزلت بمستقر العز منها ... قال فأنا فأكدى
والله النابغة وأقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له أبوه أجز يا بني فقال ماذا فأنشده البيت الأول
ومن الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال كعب فتمنع جانبيها أن يزولا فقال زهير أنت والله ابني
وإنما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لأنه من أطايب الجزور والعرب تقول أطايب الجزور
السنام والملحاء والكبد قال المرتضى قدس الله روحه وأنا أستحسن قول الخنساء وقد قيل لها إنما مدحت
أخاك حتى هجوت أباك فقالت ... جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر ... حتى إذا نزت
القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر ... وعلا هتاف الناس أيهما ... قال المجيب هناك لا أدري
برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري ... أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن
والكبر ... وهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا إلى وكر ... ويقال إنه قيل لأبي عبيدة هذه ليس
الأبيات في مجموع شعر الخنساء فقال أبو عبيدة العامة أسقط من أن يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري
إنها قد بلغت في مدح أخيها من غير إزراء على أبيها النهاية لأنها جعلت تقدم أبيها لعن قدرة
منه على المساواة وعن غير تقصير منه وإنه أفرج له عن السبق معرفة لحقه وتسليما للكبر سنه
وكأن الخنساء نظرت في هذا المعنى إلى قول زهير ... فشج بها الأماعز وهي تهوي ... هوي الدلو أسلمها
الرشاء ... فليس لحاقه كلحاق إلف ... ولا كنجائها منه نجاء ... يقدمه إذا اختلفت عليه ... تمام
السن منه والذكاء ... ويشبه أن يكون الكميت أخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب
ما إن أرى كأبيك أشأى ... أحدا وشلك طالبا لم يلحق ... يتجاريان له فضيلة سنه ... ولو
لعبد مصليا لم تسبق ... إن تنزعا فله فضيلة سبقه ... فبمثل شأو أبيك لم تتعلق ... ولئن
لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فأحج وأخلق ... المعنى قول المؤمل بن أميل الكوفي المحاربي
يمدح المهدي في حياة المنصور ... لئن فت الملوك وقد توافوا ... إليك من السهولة والوعور ... لقد

اشعار الخنساء

سوددده

هجت

بأبيها

ومن

يشج الحمار بالأماعز ... أي علا الأماكن ... الأرض الصلبة ... يهوي ... إلى أسفل ... إذا اجتهد عليها

ويشبه هذا م

فات

قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب الآية

فات الملوك ابو يحيى بفوت من بين كاب وحسير وجيب وداء مجري حيثيثا وما بات يجري من فتور فقال الناس ما من دون الله بمنزلة الخليق من الحديد فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير وان يلغ الصغير حد كبير فقد خلق الصغير من كبير ومن هذا قول الشاعر جياد خرن في حلبة فتفاضلت على قدر الاسنان والعرق واحد وتمام الدلالة على هذا المعنى بعض الشبه وان لم يذكر فيه السن والتفضيل الكبير قول زهير هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكاليفه فمثله لحقا او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا ويروى انه عرضت على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها فقال لها قولي على معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت ملغت او كدت يحيى او لحقت به فلما خالد في شاو مستبق لكن مضى قبلا ويحيى فانت له تال بعلك دون الركض بالعنق ومن احسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عبد بن شبل اذا اخرت من قوم خيارهم فكل بني عبد المدان خيار جروا العنان واحد فصل بينهم بان قيل قد فات العذار عذار وقول الكميت مصل ابوه له سابق بان قيل فات العذار العذار ومثله قول العتابي وهو مليح جدا كما تفاذف جرد في اعنتها سبقا بانها ما تراه بالعدد واول من سبق الى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي للقطاة ومقاربته لها دون السماء وفوق الارض قدرهما عند الذنابى فلا فوت ولا درك وقد لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في الفضل والسودد ثم جرى الفضل فانثنى مدها دون مداه من غير توهين وقيل راشاسهما يراد به الغاية والفضل سابق الفوق وشكل ذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد التغري جلك بجد ابي سعيد انه ترك السماك كانه لم يشرق قاسمته اخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي فاذا جرى من غاية وجريت من اخرى التقاتا كما في المنصف ويشبه ايضا قوله واذا رايت شمائل ابني صاعد ادت اليك شمائل ابني مخلد كالفرقدين اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد واما قول الخنساء جاريا ملاءة الحضر وهي يعني بالملاءة الغبار فان عدي بن الرقاع كان نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها تطوى اذا وطيا مكانا ناسيا واذا السنابك اسهلت نشراها وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنساء بعينه فقد زاد في استيفائه عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق منها وقد احسن بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة ببشران من نسج الغبار عليهما قميصين اسمالا ويرتديان مجالس اخر ان سال سائل عن قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان

على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام
واى معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلم على فقد ابنه لا يكون الا
جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضى لرفعه الجواب يقال له اما كذب فمعناه انه مكذوب فيه و
عليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوبا ومصبوبا ومثله ماء غور ونحو
رجل صوم وامراة نوح قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم ۞ مقلدة اعنتها صفونا اراد
عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ما له عقل وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلدا قال
الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وانشد ابو العباس ثعلب قد والذى
سمك السماء بقدرة بلغ العزاء وادرك المجلود وقال الفراء وغيره يجوز في قوله بدم كذب بالنصب
على المصدر لانه جاؤا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال الله تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على
المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما دم ما مكذوب فيه لان اخوة يوسف عليه السلم
نحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له
فقال لهم يعقوب عليه السلم يا بنى لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابنى ولم يخرق قميصه
قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد
قيل انه كان فى قميص يوسف ثلاث آيات حين قد قميصه من دبر وحين القى على وجه ابيه فارتد بصيرا
وحين جاؤا عليه بدم كذب فتنبه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه واما وصف الصبر
بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه
الذى وجب فلما كان فى هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل انه اراد صبرا
لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبته الشكوى والجزع له فاما ارتفاع قوله
تعالى فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشانى صبر جميل والذى اعتقده صبر جميل وقال قطرب معناه
فصبرى صبر جميل وانشدوا شكى الى جملى طول السرى ۞ يا جملى ليس الى المشتكى صبر جميل
فكلانا مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روى ان فى قراءة ابى فصبرا جميلا بالنصب
وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبرى يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة الا انما مى فصبرا بلية
وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر ۞ وقال الاخر ابى الله ان يبقى لحى بشاشة ۞ فصبرا على ما شاء الله
لى صبرا تاويل خبر فى الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله الذى ليس على فيه تبعة من طالب فى الاضياف
فقال عليه السلم نعم المال اربعون والاكثر ستون وويل لاصحاب المائين الا من اعطى الكريمة ومنح
الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر وفى رواية الا من اعطى من رسلها واطرق فحلها

قيل ان اول من قال بيت شعر يعقوب لما جاؤه خبره من يوسف بما اخبروه به فقال فصبر جميل ... [illegible]
وقد روى ان اول من قال الشعر آدم لما قتل قابيل هابيل اخاه ... [illegible] وهى رواية معروفة

قال ﷺ نعم المال الاربعون والكثر ستون الخبر

وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها
لانه لا يحل بالوادي الذي فيه ابلي من كثرتها فقال فكيف تصنع في العطية قلت اعطي البكر و
اعطي الناب قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تعطي الطروقة قلت تغدو الناس
بابلهم فلا يوزع رجل من جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى
قال فكيف تصنع في الاطراق قلت تغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف
تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنحة قلت
اني لامنح في السنة المائة قال فما لك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان ما لك مما
اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى ولبست فابليت وسائره لمواليك فقلت
لا جرم والله لئن رجعت اليها لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا
عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم
اذا سودتم اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا
فيكم واصلحوا امر عيشكم فان فيه غنى عن طلب الى الناس واياكم والمسالة فانها اخس كسب المرء واذا
دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا آمن سفهاءهم
ان ياتي امرا يدخل عليكم عيبا اما قوله عليه السلم الكثر ستون فمعناه الكثير تقول العرب نسال الله الكثر
ونعوذ به من القل اي نساله الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر فان الكثر اعياني قديما ولم اقتر
لدن اني غلام وقال الآخر وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد الكريمة
يعني بها كرائم ماله وامنح الغزيرة اي اعطها من يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية مؤداة و
المنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم فالمنحة الناقة والشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها فينتفع
بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى
وانا به زعيم وقال الشاعر فلست بآمر فيها بسلم ولكني على نفسي زعيم وقال الآخر فلما كفى الله
رهن بالرضا فازعمي يا هند قالت قد وجب معناه اكفلي وقيل فاقبلي من القبيل الذي هو
الكفيل ايضا وقال الفراء القانع هو الذي ياتيك فيسالك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يجلس
عند الذبيحة ويمسك عن السؤال فكانه يعترض بالمسالة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة
اذا رضي وقنع قنوعا اذا سال فاما قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في معنى قوله تعالى
لا جرم ان لهم النار ان لا رد على الكفار ثم ابتدا فقال جرم ان لهم النار بمعنى كسب قولهم ان
لهم النار وقال الشاعر نصبنا راسه في راس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا اي بما كسبت

فقال كيف
العطية
المنحة
او اعطيت
من امر عيشكم
في ابيكم
والمنحة
ليسالك

وقال آخر ... ومعنى جرم حقا جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا أراد حققت فزارة وروى الفراء فزارة
بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء لا جرم في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة
ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت بعده بجواب الأيمان فقالوا لا جرم لأقومن كما قالوا والله لأ
قومن وفيها لغات يقال لا جرم ولا جُرم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر
إن كلابا والذي لا ذا جرم لأهاجين رب اليوم هذا رأى النعم هذه المعنى في الشفا سنو اللهم والناب
الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر لا فتاء الدهر أبكيهم بأربعة ما اجترت
النيب أو حنت إلى بلد ويقال للبعير إذا كبر أيضا عود وللأنثى عودة قال الشاعر عود على عود من
القدم الأول يموت بالترك ويحيى بالعمل وهذا من أبيات المعاني ومعنى عود على عود على طريق قديم
وسمى الطريق بأنه عود لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل أراد أنه إذا سلك
وطرق ظهرت أعلامه ووضحت طرقه فاهتدى بها لسلوكهم فلم يضل عن قصده فكان هذا كالحيا له
وإذا لم يسلك طمست آثاره وامحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان ذلك كالموت له فأما الخما
فهي الجنابات في الجحافات قال ذو الرمة يذكر الحمار والأتن وبابع لها أمداوا وفي العود ... خماشات
دخل يا يزداد امتثالها يريد يتولد بأنه يزداد امتثالها أي بأنه يزداد اقتصاصها يقال امثلني من هذا الرجل
واقصني وأقدني بمعنى واحد فأما قوله لا يورع رجل أي لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل
إذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه مما تدعوا إليه يقال قد ورع ورعا ورعة قال
لبيد أكل يوم هامتى مقزعة لا يمنع الفتيان من حسن الرعة ويقال ما ورعه أن ضل كذا
وكذا أي ما كذب فأما الورع بالفتح فهو الجبان وأما الطروقة فهي التي قد حان لها أن تطرق وهي الحقة
وقوله في الرواية الأخرى إلا من أعطى رسلها قال رسل اللبن والإضار هو أن يركبها الناس ويحملهم على
ظهورها مأخوذ من فقر الظهر والإطراق الفحول هو أن يسيب لها من ينزيها على إناث إبله وذكر الإطراق
في هذه الرواية أحب إلى من الطروقة لأنه قد تقدم من قوله إنه يعطي المنائب في النكر والضرع والمائة فلا
لإعادة ذكر الطروقة وقوله في الجواب بعد والناس لا يورع رجل عن حمل يحطمه فيمسكه ما بداله ثم يرده
لا يحتمل غير الإطراق ولا يليق بمعنى الطروقة قال وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما ويحكى أما على
وكان الأحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم أتى بقاتل ابنه فقال يا عشيم الفتى وأقبل
عليه فقال يا بني لقد نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت في عضدك وأشمت عدوك و
أسأت بقومك خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه وقال ابن الأعرابي قيل لقيس بما
سدت قومك قال بثلاث بذل الندى وكف الأذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان قيس
بن عاصم يقول لبنيه إياكم والبغي فإنه ما بغى قوم قط إلا قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومهم

يحطمه
أي الضعيف من الإبل

حبوته

والبغي

فينهى

ابي دهبل الجمحي الشاعر

فيهي اخوته ابن فيصر وقيس بن عاصم هو الذي حفر الحوفزان ابن شريك الشيباني بطعنة في يوم جدود فسمي الحارث الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقري في ذلك ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا وحمران قسرا انزلته رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مثقلا وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم جزى الله يربوعا بأسوء سعيها اذا ذكرت في النائبات امورها ويوم جدود قد فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها ستحطم سعد والرباب انوفكم كما حز في انف القضيب جريرها القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب يرثيه عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال سيدنا الشريف المرتضى قدس الله روحه ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته وابرزتها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلاة فاعتما وسألني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية فيه كانها كناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال فطيب مراها المقام وضوأ باشراقها بين الحطيم وزمزما فيا رب ان لقيت وجها تحية فحي وجوها بالمدينة سهما تجافين عن مس الدهان وطالما عصمن عن الحناء كفا ومعصما وكم من جليد لا يخامره الهوى شنن عليه الوجد حتى تتيما اهان لهن النفس وهي كريمة والقى اليهن الحديث المكتما تسفهت لما ان مررت بدارها وعوجلت دون الحلم ان تتحلما فعجت تقري دارسا متنكرا وتسئل مصروفا عن النطق اعجما ويوم وقفنا للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان احزما نصرت بقلب لا يعنف في الهوى وعين متى استمطرتها قطرت دما وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيد وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى غاية فضى تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي لتثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا

اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبك من شعر ابن دهبل الجمحي قال قوله يا عمر حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأي والهجرا يا عمر شيخك وهو ذو شرف يحمي الذمار ويكرم الصهرا والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا ان كان هذا السحر منك فلا ترعي على وجدي سحرا احدى بني ود كلفت بها حملت بلا ترة لنا وترا وترى لها دلا اذا نطقت تركت بنات فؤاده صعرا كتساقط الرطب الجني من الافناء لا نثرا ولا نزرا ومقالة منكم

وجه تكرار الآلاء في سورة الرحمن وسورة الجحد

عركت لها جنبي اريد بها البلى لتعذرا ❊ ومن يستركم عذلته عما يحاول معذلا او عرا فا
تقيم لنا التجربة ❊ يوم فيهم عبيدنا اشهرا ❊ ما ان ابيتم لحاجة عرضت ❊ الا ابى فيكم عددا ❊ واذا
همّ بترحاله جزعت ❊ واذا اتتنا لم تقد نفرا ❊ الى الارض ما رضيت بها وادي لحين حدثكم
شكرا ❊ وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ❊ يا ليت من يمنع المعروف يمنعه ❊ حتى يذوق
رجال غبّ ما صنعوا ❊ وليت رزق رجال مثل نائلهم ❊ قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا
ويرو ضيق كضيق ووسعا كالذي اتسعوا ❊ وليت للناس حظا في وجوههم ❊ تبين اخلاقهم
فيه اذا اجتمعوا ❊ وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ❊ ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا ❊ ولابي دهبل
في قتل الحسين بن علي عليهما السلام ❊ تبيت النشاوى من امية نوما ❊ وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا قبيلة ❊ تأمر نوكاها ودام نعيمها ❊ وصارت قناة الدين في كف ظالم
اذا مال منها جانب لا يقيمها ❊ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ويقال انها للمجنون ❊ أأترك
ليلى ليس بيني وبينها ❊ سوى ليلة اني اذا لصبور ❊ هبوني امرءا منكم اضل بعيره ❊ له ذمة ان
الذمام كبير ❊ وللصاحب المتروك اعظم حرمة ❊ على صاحب من ان يضل بعير ❊ عفا الله عن
ليلى الغداة فانها ❊ اذا وليت حكما علي تجور ❊ وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقد رواه ابو تمام
في الحماسة له ❊ اقول والركب قد مالت عمائمهم ❊ وقد سقى القوم كاس النعسة السهر ❊ يا ليت اني
باثوابي وراحلتي ❊ عبد لاهلك هذا الشهر مؤتجر ❊ ان كان ذا قدرا يعطيك نافلة ❊ منا ويحرمنا
ما انصف القدر ❊ واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال مثل ابي دهبل ❊ ولو تركونا
لا هدى الله امرهم ❊ فلم يحملوا الا من الشر ينضج ❊ لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا ❊ ومن يستقم
للدهر والدهر اعوج ❊ وقول العجاج لرؤبة ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته ❊ لما رأى
ارعشت اطرافي ❊ استعجل الدهر وفيه كافي ❊ يخترم الالف عن الالاف ❊ قال ومثله ❊ عدمتك ابن
عم لا يزال كانه ❊ وان لم اتره منطو لي على وتر ❊ يعين على الدهر والدهر مكتف ❊ وان استغنته
لا يعين على الدهر ❊ قال قدس الله روحه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
الى كم يكون العتب في كل ساعة ❊ ولم لا تملين القطيعة والهجرا ❊ رويدك ان الدهر فيه كفاية ❊
لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

مجلس آخر تاسع

ان سال سائل فقال ما وجه التكرار
في سورة الكافرين وما الذي حسن اعادة النفي لكونه عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما
يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يكفي وما وجه التكرار ايضا في سورة الرحمن لقوله فبأي آلاء ربكما
تكذبان الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجها قال ان القرآن

وهو

لم يزل

وسعوا

اتدعوا استراحوا

وتشبيه قول ابي دهبل

وكم

يغني

لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله شيئا بعد شيء والامر في ذلك ظاهر وكان المشركون اتوا النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فقالوا له استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله سبحانه
بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غبروا مدة من الزمان وجاؤه
فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك بالهك
فامره الله تعالى بان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ان كنتم لا تعبدون
الهي الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدونه ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التاويل بان قال انه يقتضي
شرطا وحذفا لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قال واذا كان
ما نفاه عن نفسه من عبادتهم ما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطف عليه وهذا الطعن
غير صحيح لانه لا يمتنع اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق
بحسب قيام الدلالة لتزول عن هذا السؤال ثلاثة اجوبة كل واحد منها اوضح مما ذكره ابن قتيبة اولها
ما حكي عن ابن عباس ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى
وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد في هذه الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقد قال من بعد ولا انا عابد
ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف المعاني وحسن التكرار
لاختلافهما ويجب ان تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم انه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره
انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد والمستهزئون هم العاص بن وائل
والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني وهو
جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب مؤكدا بلى بلى والممتنع مؤكدا لا لا ومثله قوله تعالى
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد الفراء وكائن وكم عندي لهم من صنيعة اياديَ
ثنوها علي واوجبوا وانشد ايضا كم نعمة كانت لكم كم وكم وقال الآخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة
كم كم وكم لفراق ليلى ينعق وقال الآخر ادن لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها والجواب
الثالث وهو اغربها انه لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير
عابدين لله تعالى الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه
وانما يكون عابدا له من اخلص له العبادة دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست
اعبد عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض وما طحاها وبعيره
وما سواها اي وطحيه اياها وتسويته لها قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر ادبع سلامة بالمحنى بخيف سلع جادك الوابل

ان تمس وحشا فيما قد ترى وانت معمور بها آهل اراد فبرزت منك معمورا آهلا ومعنى قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد اى لستم عابدين عبادتى على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعنى
وتلخيص ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال للكفار لا اعبد آلهتكم وما تدعونه من دون
الله ولا انتم عابدون الهى فان زعمتم انكم عابدون الهى فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التى امركم بها
تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتى فان
قيل اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه فى اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه وآله
وسلم كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتاهما وانه
ايضا كان يتقرب الى المعبود بالافعال الشرعية التى تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك
الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله تعالى
لكم دينكم ولى دين وظاهر هذا الكلام يقتضى اباحتهم المقام على دينهم قلنا فى هذه الآية ثلاثة
اجوبة اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهره اباحة فهو وعيد ومبالغة فى النهى والزجر كما قال تعالى اعملوا
ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وثالثها انه
اراد لكم جزاؤكم ولى جزائى لان نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر ❊ اذا ما لقونا لقيناهم ❊ ودناهم
مثل ما يقرضونا ❊ فاما التكرار فى سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر
نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال
الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف
ما يقرره به وهذا كثير من كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثى اخاه كليبا ❊ على ان ليس عدلا
من كليب ❊ اذا طرد اليتيم من الجزور ❊ على ان ليس عدلا من كليب ❊ اذا ما ضيم جيران المجير ❊ على ان ليس
عدلا من كليب ❊ اذا رجف العضاة من الدبور ❊ على ان ليس عدلا من كليب ❊ اذا خرجت مخبأة الخدور ❊
على ان ليس عدلا من كليب ❊ اذا ما اعلنت نجوى الامور ❊ على ان ليس عدلا من كليب ❊ اذا خيف المخوف
من الثغور ❊ على ان ليس عدلا من كليب ❊ غداة تلاتل الامر الكبير ❊ على ان ليس عدلا من كليب ❊
اذا ما خار جار المستجير ❊ وقالت ليلى الاخيلية ترثى توبة بن الحمير ❊ لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت ❊
صدور العوالى واستشال الاسافل ❊ ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ❊ لتسبق يوما كنت فيه تحاول ❊
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ❊ اتاك لكى تحمى ونعم المجامل ❊ ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ❊
ونعم الفتى يا توب حين تفاضل ❊ لعمرى لانت المرء ابكى لفقده ❊ بجد ولو لامت عليه العواذل ❊
لعمرى لانت المرء ابكى لفقده ❊ ولو لام فيه ناقص الرأى جاهل ❊ لعمرى لانت المرء ابكى لفقده ❊
اذا كثرت بالملجمين التلاتل ❊ ابى لك ذم الناس يا توب كلما ❊ ذكرت امور محكمات كوامل ❊

ابى الله ذم الناس يا توب كلما * ذكرت سماحا حين تاوي الارامل * فلا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل

كذاك المنايا عاجلات وآجل * ولا يبعدنك الله يا توب الفتى * عليك العوادي المدجنات الهواطل

فرجعت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها على نحو ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال ثم كرر قوله قربا مربط النعامة مني

في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه وقالت ابنة عم النعمان بن بشير ترثي زوجها

وحدثني اصحابه ان مالكا * اقام ونادى صحبه برحيل * وحدثني اصحابه ان مالكا * ضروب

بنصل السيف غير نكول * وحدثني اصحابه ان مالكا * جواد بما في الرحل غير بخيل * وحدثني اصحابه ان

مالكا * خفيف على الحدثان غير ثقيل * وحدثني اصحابه ان مالكا * صروم كماضي الشفرتين صقيل

وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات بقوله تعالى ويل يومئذ

للمكذبين وان قيل اذا حسن التكرار في سورة الرحمن لما عدده من الآئه ونعمه فقد عدد في جملة

ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه

جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول عقيب هذا

فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم

يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على

ما يستحق به الثواب وانما اشار بقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب

فيها الى نعمته بوصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة **فصل** قال السيد

الشريف المرتضى قدس الله روحه وكما انه كان في الجاهلية وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم

يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غيره تقربا اليه ويستنزلون الرزق

من غير رازقهم اخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام

فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول في

جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الاسلام عن المظاهرة والجاهم

خوف القتل الى المساترة وبلية هؤلاء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم يدغلون في الدين

ويموهون على المستضعفين بجاش رابط وراي جامع مزهدا من الوحشة وثوقا بالتستر بما

يظهرونه من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وباثوابه غير متوار كما يحكى ان عبد الكريم

بن ابي العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضر للقتل

وايقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة آلاف حديث مكذوبة

مصنوعة والمشهورون من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية وحماد بن

الزنادقة وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجاء وبشار بن برد ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن خليل الشيباني وغير هؤلاء
ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقد اظلم الله واذلهم بما شهد فيه دلائله الواضحة وحججه
اللائحة على عقولهم من الضعف وآرائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه
وتهمته في دينه نبذة ونومي فيها الى جملة كافية والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت
عنايتنا بغيره اولى مسئلة من نؤثر اجابته ونؤثر موافقته فتكلفناه له من جملة مع انه غير خال
من فائدة ينتفع بمثلها ويتأدب بروايتها وحفظها اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد
بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسمونه
باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر على هذه الامة من فرعون على
قومه قال الاوزاعي فسالت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك قد عزم ان يبني فوق بيت الحرام قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض
المجان لقد رايت المجوسي البناء فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم تمس تلك الليلة حتى وافى
الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق
الطلحي قال اخبرنا احمد بن ابرهيم بن اسماعيل عن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد
وهو الملقب بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبر به فقام ثور بن يزيد
فقال اشهد لسمعته يقول اسقيانا ابن حرب واسترانا بازار وابتكما من طلب الجنة يسعى
في خسار سأسوس الناس حتى يركبوا دين الحمار واخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن محمد
النحاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع وجعل
يرميه بالسهام وهو يقول ايذكرني الحساب ولست ادري احقا ما يقول من الحساب فقل لله يمنعني
طعامي وقل لله يمنعني شرابي قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه ويله من هذه الجرأة على الله
ويلا طويلا وما اقدر الله على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولى اللعين باليم العقاب وشديد
العذاب لولا ما ثم من المحنة ويخبطهم التكليف من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من
احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد
زنديقا وانه افتتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا و
رماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد فان لاقيت

واذلهم
نبذ: البعض اليسير
فلم تمض
الصلحي
اسقياني لقد سمعته
الوليد بن يزيد
وما اولاه باللعين

ربك

دينك يوم حشره فقل يا رب خُذ في الوليد . واما حماد الراويه فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله
مدمنا لشرب الخمور وارتكاب الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع
بن اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد
وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن
الفيض وجبل بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول
الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابا في مثالب العرب
وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم فاخذ منه مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو
حماد الراوية نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد . بسطت مشافره الشمول فانفه
مثل القدوم يسنها الحداد . وابيض من شرب المدامة وجهه . فبياضه يوم الحساب سواد . لا
يعجبنك بزه ولباسه . ان المجوس يرى لها اسباد وكان حماد الراوية مشهورا بالكذب في الرواية و
عمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد
حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط
لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية
واما حماد بن الزبرقان فهذه طريقته في التحرم والتهتك واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتنادمان
فانتهره ابو الغول فلم يزل المفضل بهم حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد
قال اصطلحنا على ان لا آمره بالصلاة ولا يدعوني الى شرب الخمر ثم انشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان
يعرف ربه وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته
في الضلالة كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
علي بن عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن عبد الله بن سعد
قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصرة فقال يا ابا علي اني قد اوجعت صاحبكم
وبلغت منه يعني حماد عجرد فقلت بماذا يا ابا معاذ فقال بقولي فيه يا ابن نهيا راس علي ثقيل
واحتمال الراسين خطب جليل فادع غيري الى عبادة ربين فاني بواحد مشغول فقلت لم ادع
في عماه فقلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فما يقول قلت يقول فادع غيري
الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول قال فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة
ثم قال لي فلا احتشمك فلا تنشد احدا هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما
واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد

حاشية ... والحشم الكرامة ... الاعتماس احتشم منه وعنه حشمه واحشمه اخجله وان يجلس اليك الرجل فتؤذيه وتسمعه ما يكره

الارقط قال قال بشار وبلغني ان رجلاً كان يقرا القران وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القارى فقال حماد علام يجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول فمقته الناس على هذا وروى ابن شبة عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فلما قال حماد فيه

والله ما الخنزير في نتنه ... بربعه في النتن او خمسه
بل ريحه اطيب من ريحه ... ومسه الين من مسه
ووجهه احسن من وجهه ... ونفسه افضل من نفسه
وعوده اكرم من عوده ... وجنسه اكرم من جنسه

قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل له كيف ذلك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود به مخرج الهجاء وهذا خبث من بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل نفي الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد فقال

لو ان ماني وديصانا وعصبتهم ... جاؤوا اليك لما قلناك زنديق
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا ... وذا التزندق نيرنج مخاريق

فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي اتعزل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني ... قسما اليك مع الصدود لاميل

وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش الصحيح انه يرثي بها ابن ابي العوجاء

رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
لقد جر نفعا فقدنا لك اننا ... امنا على كل الرزايا من الجزع

قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى ابن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدق فادى عقل الخليل علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله قال المغيرة فصدق فادى عقل الخليل الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة فكتب الى سفيان بن معاوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه

ابن المقفع

زندقته

حبيس

الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه معاقدة

الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء فاخر جوابه فكتب اليه كتابا آخر يستريثه فكتب اليه [illegible]

ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل نفسك بالصبر

على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا نزل بك امر

مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن علي الى الغداء

فقال اعز الله الامير لست بيومي للكرام اكيلا قال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة بالجواد فما تغفر من

عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم منك وعلم من انت اعلم منه

فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال يسير الكتاب اياك والتتبع لوحشي الكلام

طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال لآخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ

السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال لا تحدث من تخاف

تكذيبه ولا تسال من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه

ولا تهج ما تعنف بجنايته ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت الملوك

فاعلم انهم قد يحسبون الى قلة الوفاء فلا تشعرن قلبك استبطاءه فانه لم يتبع احد قلبه شيئا

الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا وعلى وجهه ان كان حازما وكان يقول ان مما يسخي بنفس العالم عن الدنيا

علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا ما يحكى من

اعترافه بدسه في احاديث النبي صلى الله عليه واله وسلم احاديث مكذوبة [illegible]

وقد كتب عليه آية الكرسي فقال [illegible] لم كتبت هذه الاية فقال [illegible]

ولبشار [illegible] قال لعبد الكريم بن ابي العوجاء بعد [illegible]

فان صمت فبعض النهار صوما [illegible]

لبست [illegible] حلية الجند [illegible] فاما بشار بن برد وكنيته ابو معاذ فقال

قال [illegible] واما اكل اللحم وهو [illegible] الى [illegible] ان هذا

اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة قال المبرد ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض

ويصوب راي ابليس في الامتناع من السجود ويروى له الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة

مذ كانت النار وروى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل

حوالي ثوبه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني

قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن حماد

وقال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول ما اعرف

بشار بن برد

الا ما عاينت او عاينه معاين فكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن له سرا يا مخلد الا تركما يقال انه هذا لان وفلذلك اقول طبعت على ما في غير مخير ٭ هواي ولو خيرت كنت المهذبا ٭ اريد فلا
أعطى واعطي ولم اردة ٭ وغيب عني ان انال المغيبا ٭ واصرف عن قصدي وعلمي مقصر ٭ فامسي
وما اعقبت الا التعجبا قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان يظهر
مذاهبه المكروهة وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على
البديهة فقال ٭ تكلف القول والاقوام قد حفلوا ٭ وحبروا خطبا ناهيك من خطب ٭ فقام
مرتجلا تغلي بداهته ٭ كمرجل القين لما حف باللهب ٭ وجانب الراء لم يشعر به احد ٭ قبل التصفح
والاغراق في الطلب ٭ ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن عطاء ٭ ويجعل البر قمحا في تكلمه ٭
وجانب الراء حتى احتال للشعر ٭ ولم يطق مطرا والقول يعجله ٭ فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر ٭
فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وبعد فقال بشار فيه ما لي
اشايع غزالا له عنق ٭ كنقنق الدو ان ولى وان مثلا عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا
كفروا رجلا فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحادة قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا
المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست
اليه من يبعج بطنه في جوف منزله وعلى مضجعه ثم في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي
فعدل واصل بن عطاء من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار
الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى دسست ومن يبقر الى يبعج
ومن داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا بان ذكرت ثانيا فقد
يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الراء فاما قوله لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي لان
بشارا كان مولى لهم وذكر بني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه
ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو قال ريم مرعث ٭ ساحر الطرف والنظر ٭ لست
والله نائلا ٭ قلت او يغلب القدر ٭ والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والآخر
عن شماله فكان اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل واسه فيه فشبه ستر سال الجيبين و
تدليهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه
رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقونه بتقدم
عصره عليه من المجودين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين العيشكري
قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول ٭ ولها مبسم كغر الاقاحي ٭ وحديث كالوشي وشي
البرود ٭ نزلت في السواد من حبة القلب ٭ ونالت زيادة المستزيد ٭ عندها الصبر عن لقائي وعندي

الرائقة الميزان المدعو مشتركا ... داعيا له وعنقه ... الي ... اليه ... الرسابون

هتف به اي فضحه بالنداء والهتاف في الاصل الصوت

الذي يك ما لهذا المكتني
النقنق كزبرج الظليم

الغيلة بالكسر الاغتيال ... يخدعه فيذهب به ... الى موضع ... فاذا صار اليه قتله

حفل القوم واحتفلوا اجتمعوا واحتشدوا ... وعنده حفل من الناس ... قائلي

الرعثة محركة القرط والجمع رعاث ... الحسن السكري

دفواذ

نفرات يا كلب صبر الجليد يعني بشارا قال وكان يقدمه على جميع الناس ولما قال بشار بني امية هبوا
طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي
والعود فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان ذلك سببا لقتله مجلس آخر واما مطيع بن اياس الكناني
فاخبرنا عبيد الله المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن احمد بن ابرهيم
الكاتب قال حدثني ابي قال رايت ابنة المطيع قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقرات نهاوتابت
وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع
انه كان يرمى بالزندقة وروى انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل جنبه فاقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله
الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في ثغرة نحره تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم
كلاما ضعيفا فتسمعوا اليه فاذا هو يقول لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان حين جاء
الربيع واستقبل الصيف وطاب الطلاء والريحان قال المرزباني وهذا الحديث يروى للهيثم بن
عدي ليحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد الحارثي الكوفي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد
المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل
وكان يعرف بالزندقة وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه
كان ظريفا وهذا المعنى قصده ابو نواس بقوله تيه مغن وظرف زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان
الزنديق لا يرع عن شيء ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافه
وروى انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لا ينتزعه الا الغيظ والجلاء اجل
ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال وما زلت تغلي به المراجل وروى محمد بن يزيد
قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة يا اهل بكوا لقلبي
القرح وللدموع السواكب السفح راحوا بيحيى الى مغيبه في القبر بين التراب والصفح راحوا
بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم تبتكر ولم ترح يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس
للمدح قد ظفر الحزن بالسرور وقد اديل مكروهنا من الفرح ولمطيع يرثيه انظر الى الموت
كيف بادهم والموت مقدامة على البهم لو قد تدبرت ما صنعت به قرعت سنا عليه من ندم
فاذهب بما شئت اذ ذهبت به ما بعد يحيى للرزء من الم قال واما صالح بن عبد القدوس فكان
متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على اي شيء تعزم
يا صالح استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك وروى ان ابا
الهذيل ناظره في مسئلة مشهورة في الامتزاج الذي يدعونه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة
وانقطع فانشا يقول ابا الهذيل هداك الله يا رجل فانت حقا لعمري معضل جدل وروى

علي بن الخليل

انه رُئي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعي اليه بكتاب فقال له اقرا هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح او تعرفه انت يا امير المؤمنين اذا قراته قال لا قال فتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقراه ولست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قرف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القائل في حفظك ما انت عليه رب سر كتمته فكاني

اخرس او ثني لسانه الخبل ٭ ولو اني ابديت للناس علمي ٭ لم يكن لي في غير حبسي اكل ٭ فقال صالح فاني اتوب وارجع ٭ فقال هيهات الست القائل ٭ والشيخ لا يترك اخلاقه ٭ حتى يواري في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله ٭ كذي الضنا عاد الى نكسه ٭ ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ٭ فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى ٭ اذا دخل السجان يوما لحاجة ٭ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ٭ ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا ٭ اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا ٭ فان حسنت لم تات عجلا وابطات ٭ وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى ٭ طوى دوننا الاخبار سجن ممنع ٭ له حارس تهدى العيون ولا تهدى ٭ قبرنا ولم ندفن ونحن بمعزل ٭ من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى ٭ الا احد ياوي لاهل محلة ٭ مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابن الجهم لحظ قول صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس ٭ بيت يجدد للكريم كرامه ٭ ويزار فيه ولا يزور ويحفد فاما علي ابن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة ونها الرشيد فمدحه ومدح الفضل بن الربيع وروي انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه قصيدة فاشار بها فامر الرشيد باخذها منه فقال يا امير المؤمنين انا احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها ففعل فقال اني شيخ كبير ولا امن الاضطراب اذا قمت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم انشا يقول ٭ يا خير من وخدت بارحله ٭ نجب الركاب بمهمه جلس ٭ تطوي السباسب في ازمتها ٭ طي التجار عمايم البرس ٭ لما رايتك للشمس طالعة ٭ سجد بنو وجهك طلعة الشمس ٭ خير الخلائق انت كلهم ٭ في يومك الماضي وفي امس ٭ وكذاك لا تنفك خيرهم ٭ تمسي وتصبح فوقهم وتمسي ٭ من عصبة طابت ارومتها ٭ اهل العفاف ومنتهى القدس ٭ فوق النجوم فروع نبعتهم ٭ ومع الحضيض منابت الغرس ٭ اني رحلت اليك من فزع ٭ كان التوكل عنده ترسي ٭ ما ذاك الا انني

حبل

عاوده جهله

يحفد اي يخدم

رحلة اسموا الى نفر من الانس بقراواش لا قرون لها يقبلن بالنظر في الحبس والجاذب
الفتيان بينهم صهباء مثل مجاجة الورس للماء في حافاتها حبب نظم كنظم صحائف الفرس
والله يعلم في بقيته ما ان اضعت لقامة الخمس فقال له هرون من انت قال انا علي بن الخليل الذي يقال
انه زنديق قال انت آمن وكتب الى حمدويه ان لا يتعرض له ومن تركنا ذكره من هؤلاء اكثر ممن ذكرناه و
انما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من
تفصيل واذ قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمعاندين للجهالة حسب ما سئلنا فنحن نتبعها
بشيء من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن الفاظهم ليعلم الفرق بين من ربحت تجارته
ومن خسرت صفقته فقد سئلنا ايضا ذلك اعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير
المومنين رضي الله عنه وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تامل
الماثور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه تفصيل لتلك
الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن الائمة من اولاده من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ومن احب
الوقوف عليه وطلبه من مكانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة
ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك
ما روي عن امير المومنين عليه السلم وهو يصف الله بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته
بين الامور علم انه لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبوسة بالبلل والصرد بالحرور
مؤلف بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها وروي عنه عليه السلام انه سئل بم عرفت ربك
فقال بما عرفني به قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس
الناس وقيل له رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا
يرونه وسأله رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض اين سؤال عن مكان وكان الله ولا
مكان وروي عن ابي عبد الله الصادق رضي الله عنه انه سأله محمد الحلبي فقال هل رأى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ربه فقال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا
يحيط به اسماع السامعين وروى صفوان بن يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلم
فسأله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة
انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
الرؤية فقال فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به
علما وليس كمثله شيء أليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا صادقا قال بلى قال كيف يجيء رجل
الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله تعالى يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا

مسائلة الشامي مع امير المؤمنين في التوحيد والقضاء والقدر

يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رآه بعيني واحيط به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة
ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر فقال ابو قرة فانه يقول ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقال رضي الله عنه ما بعد هذه الآية يدل على ما رأى حيث
يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد
رأى من آيات ربه الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا رأته
الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة أفأكذب بالرؤية فقال الرضا عليه السلام اذا القرآن
كذبها وما اجمع عليه المسلمون من انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء واتى اعرابي
ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له هل رأيت ربك حين عبدته فقال لم اكن اعبد شيئا
لم اره فقال كيف رأيته فقال عليه السلام لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقايق
الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته
فقال الاعرابي وهو الله لا اله الا هو فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير
المؤمنين عليه السلام فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر
فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا
ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدره فقال الشامي عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن
ان لي اجرا في سعيي اذا كان الله قضاه علي وقدره فقال له رضي الله عنه ان الله قد اعظم لكم الاجر
على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا
اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان
مسيرنا وانصرافنا فقال له ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي ولما كان
المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء والمسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان
وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله عز وجل
امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشامي فما القضاء
والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله
قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج
الله عنك وانشأ يقول شعرا

انت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن غفرانا ... اوضحت من

الحسن البصري

آمرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وروى ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت قال
دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله رضي الله عنه فسلمت عليه وخرجت من عنده فرايت ابنه موسى
في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له اين يحدث الغريب اذا اراد ذلك فنظر الي ثم
قال يجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع و
يرفع بعد ذلك حيث شاء قال فلما سمعت منه هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك
ممن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد
او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده وياخذه بما لم يفعله
وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه
وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فلما سمعت ذلك منه قلت
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل لم تخل افعالنا اللاتي نذم
بها احدى ثلاث خلال حين ناتيها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما
الذنب الا ذنب جانيها واحد من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري و
واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه واله وسلم ويقال ان ام سلمة كانت تاخذ الحسن اذا بكى فتسكته بثديها فكان
يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة
فممن يصرح بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله عز
وجل جاء يوم القيامة مسودا وجهه ثم قرا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع
الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا او جله ماخوذ لفظا ومعنى
او معنى دون لفظ من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية فمن ذلك
قوله رضي الله عنه شيئا احدهما ماخوذ من الاخر احدهما اكثر شيء في الدنيا والاخرة اقل شيء في
الدنيا العبر والاعتبار وقوله رضي الله عنه مثل الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى
ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا وقوله رضي الله عنه شتان بين عملين عمل تذهب
لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها
عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم
ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن وقوله في كلام له يعيب ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها

استندت ليك بل متى غرتك ام بمضاجع آبائك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت
بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء مثلت لك بهم الدنيا
نفسك وبمصرعهم مصرعك قال المرتضى رضي الله عنه وهذا باب ان ولجناه اغترفنا من بحر
زاخر او شؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب اذا اضيف اليه او قويس به كان كاضافة القطرة
الى الغمرة والحصاة الى الحرة وانما اشرنا اليه اشارة واومأنا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه وروي
ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المؤمن فصيح اذا لفظ فصيح اذا وعظ وروي ان الحسن تلا يوما
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم
الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم
من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا
قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين يتكئ احدهم على شماله فيأكل من غير ماله طعامه غصب
وخدمه سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشأ
من البشم ثم قال يا جارية هاتي هاضوما يعني هاضوما يهضم الطعام يا احيمق لا والله ان تهضم الا
دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك الله تعالى به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا
اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله
فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يأمرنا بالمعروف
ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فا
قدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا هذه النفوس فانها سريعة الدثور قال
عيسى بن عمر فحادثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشاء
ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويقول ها انا ذا فاعرفوني قال
البض الرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه قد يكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله
يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف الحمار معتزم التجليح ملاخ
الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة احولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انا ذا
عمارا هذا قول ابي عبيدة وقال ابن قتيبة ليس المذروان فرعي الاليتين حسب بل هما
الجانبان من كل شيء تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه
وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه
وهما فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذرى الشيب قال وهذا اصل الحرف
ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شيء قال امية بن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا على عجس

المذروان اطراف الاليتين وليس بمثنى على واحد وهو مذرى خلافا لما
قال ابو عبيدة اذ لو كان كذلك لكان مذريان لان الواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء قياسا على ... ان ... المذرى الذي يذرى به الطعام اذا ثني يقال

الحسن البصري

هتانة المذروين ذوراء مضجعته في الشمال اراد قوساً ينبض طرفاها فاما قول الاصمعي في وصف الرجل
الذي ذكره الحسن بانه يحرك أليتيه ولا من شان من يبذخ ويختال على نفسه ويقول اما اذا امعر فوى
انه يحرك أليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح المختال الذي يزهو بنفسه
وربما قالوا جاء فلان ينفض مذرويه اذا كان يتهدد ويتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض فرون دونه
وهما مذرواه قال قدس الله روحه ليس الذي ذكره ابو عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهو
بنفسه ان يهتز ويتثنى فتتحرك اعطافه واعصابه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان من جسمه
فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروين بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضاً على طريق التقبيح على هذا
المختال والتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يبذخ ان يحرك أليتيه ليس بشيء لان
الاغلب من شان البذخ المختال الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من
شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال ان في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن
يقول يا ابن ادم جمعاً جمعاً شداً شداً جمعاً في وعاء وشداً في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين
حتى قيل مات فافضى والله الى الآخرة فطال حسا وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل
اسير جوع صريع شبع ان من تؤلمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف قريب الحتف وكان يقول
ما اطال احد الامل الا اساء العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء
فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام وكان يقول اذا رأيت رجلاً ينافسك في الدنيا
فنافسه في الآخرة وسأله رجل ما حالك فقال يا بشر حال ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري
ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك
فامل ما شئت فاكثر او اقلل وفي خبر آخر وكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما
وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة والياً على العراق نزل واسطاً فبعث الى الشعبي
والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه لخلافته فقد
اخذ بنواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة له وقد
بعثني الى عراقكم بغير سائل انا به الا وانه لا يزال يبعث الينا في القوم نقتلهم او في الضياع نقبضها
وفي الدور نهدمها فنوليه من ذلك ما ولاه الله فما تريان فاما الشعبي فقال قولاً فيه بعض
اللين واما الحسن فانه قال يا عمر اني انهاك عن الله ان تتعرض له فان الله يمنعك من يزيد ولا
يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل عليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من
سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصراً لدين الله
فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

خص المذروين

نتقبضها

عز وجل وذكر عن الشعبي انه قال كان والله الحسن اكرمنا عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة
بن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت به ثم قال عظني قال وليت قط قال
نعم قال فما كنت تحب ان يؤتى اليك فأته الى من وليته وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن آخذ
عطائي ام ادعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيامة فقال له قم ويحك خذ عطاءك فان القوم مفاليس
من الحسنات يوم القيامة وولد للحسن غلام فهنأه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته
ونسأله بركة هبته ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى بسعيي له سعيا
ولا بكدي له في الحياة كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل الي
من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن من شؤم الشراب الا انه جاء الى احب خلق
الله اليه فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى رجلا بابنه فقال له اجزل الله على
مصيبتك ما اعظم ما جازى به احدا من اهل ملته وهذا تخلص منه مليح لانه لم يدع له بالثواب
الذي لا يستحقه الكفار واذا دعا بالجزاء والعوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن
يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة
وقال في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الآخرة حسنة قال الجنة وخرج
الحسن في جنازة معها نوائح فقال له رجل ما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال
له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا فقال

احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها
وغدا لغيرك كفها والمعصم

وعن ابي عبيدة قال لما وقع الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس ان
يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن واجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه
ان يقتلوه فرجع وهو يقول مذ نظرنا يا اخيبث الخبيثين وافسق الفاسقين فاما اهل السماء
فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ان الله تعالى للميثاق الذي اخذه على اهل العلم ليبيننه
للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهم حوله الله ليقوم من عبيد
من عبيد اهل البصرة فيتكلم في بما تكلم به ثم لا يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير فقالوا ومن
ذاك اصلحك الله اسقنا دمه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن
الى الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج ههنا واجلسه قريبا من فرشه
وقال له ما تقول في علي وعثمان قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى عليه السلام
لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم
علي وعثمان عند الله تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلفه بها

الى الله

[illegible]

ليقوم ... ذلك ... من

لحيته

لحيته فلما خرج الحسن تبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد هممت بالنطع
والسيف فلما اقبلت ورايتك ثم حركت شفتيك بشيء فما قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي
ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي ويا الهي واله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته
واصرف عني اذاه ومعرته ففعل بي ربي ذلك وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم
هذا عمامته وقلد سيفا يعني الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة
تزعم انك تبغض عليا رضي الله عنه فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس
رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة وشرفها وفضلها وذو قرابة
من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قريبة لم يكن بالنومة عن امر الله تعالى ولا بالغافل عن حق الله تعالى
ولا بالسروقة من مال الله اعطى القران عزائمه في ما له وعليه فاشرف منها على رياض مونقة واعلام
بينة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي رضي الله عنه
قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا آخره لينبغي ان يحذر منه وعن حميد
الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت عليه
ذات يوم وقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفا قال لله قلت له خمسون الفا ما اجتمعت
من حلال قلت يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع مسلم فقال ان كان جمعها من الحلال لقد
ضن بها على حق لا يجري والله بيني وبينه صهر ابدا وقيل لعلي بن الحسين بن علي رضي الله
عنهم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا قال رضي الله عنه انا اقول
ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله وراى رضي الله عنه يوما
الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال ارضيت يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال
لا قال فثم دار للعمل غير هذه قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل
الناس عن الطواف مجلس آخر ومن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطا الغزال
ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل انه مولى بني مخزوم وقيل انه مولى بني هاشم وروي
انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين وقيل انه كان يجلس في الغزالين
عند صديق له يعرف بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات
من النساء فيصرف صدقته اليهن فلقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمان بالخلال وهو
وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة يقرب بالخلالين وكان يجلس عندهم
فسمي خلالا ومثله ابو علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل بمكة [illegible]
[illegible] وابو سعيد المقبري لانه ينزل بالمقابر وكان واصل الثغ في الراء قبيح اللثغة وكان يخلص كلا

واصل بن عطا

نزل المقابر

من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا من ذلك في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسين
البردعي المتكلم ان انسانا سأل عمرو بن عبيد او غيره عن شيء في الفقه بحضرة واصل بن عطاء فتكلم
السائل بشيء اغضب عمرا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل اياك واجوبة
الغضب فانها مندمة والشيطان يكون معها وله في نفثاتها همزة وقد اوجب الله تعالى
على نبيه عليه السلام ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من
الشياطين الى خاتمة الآية وقلما شاهدت احدا اجاب فتثبت في جوابه وما يطلق به لسانه فلحقه
لوم قال البرذعي انظر الى واصل كيف كلم عمرا فاخرج الراء من كلامه فقال موضع والشيطان
يحضرها يكون معها وقد اوجب الله على نبيه ولم يقل امره وقال وان يكونوا معه بدلا من قوله
ان يحضروه ثم الى قال الى خاتمة الآية ولم يقل الى آخر الآية قال المرتضى رضي الله عنه ومما لم يذكره
البرذعي انه عدل عن افتتاح الآية من اجل الراء ايضا لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين ولولا قصده الى العدول لكان ذكرها واجبا من ابتدائها لا سيما وفي ابتدائها
تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة به وقيل ان رجلا قال له كيف تقول اسرج
الفرس فقال ألبد الجواد وقال له آخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده
وسحب عامله وذكر ابو الحسين الخياط ان واصلا كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وكان واصل ممن لقي ابا هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا رضي الله عنه وذلك
غلط لان محمدا توفي سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو
اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسماء اهل الكبائر من اهل الصلاة على
اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم بالايمان وكان الحسن البصري
واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كفار ولا
منافقين وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته فجمع بينه وبين واصل ليناظره فيما
اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة
من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال ارى عنقا لا يفلح صاحبه فسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان من عاب الصنعة

عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت
فاحسنت ولن اعود الى مثل الذي كان مني وجلس في الحلقة وسئل ان يكلم عمرا فقال واصل لعمرو
لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلاة يستحق اسم النفاق فقال عمرو لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات

ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم
الفاسقون ثم قال في موضع آخر إن المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا إذ كانت الألف
واللام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له واصل ألست قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون كما قال في القاذف فأولئك هم الفاسقون فسميته منافقا
بقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون فأمسك عمرو ثم قال له واصل يا أبا عثمان أي ما أولى أن
يستعمل في أسماء المحدثين فينا ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو ما اختلف فيه فقال
عمرو بل ما اتفقوا عليه فقال له واصل ألست تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب
الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من أسمائه لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه
كافر نعمة فاسقا قال السيد رضي الله عنه يعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا
والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا فأجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا من أسمائه فالواجب أن
يسمى بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من
الأسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه إنه مؤمن ولا منافق ولا مشرك
ولا كافر فهذا أشبه بأهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك
فليشهد علي من حضر أني تارك للمذهب الذي كنت ذهبت إليه من نفاق صاحب الكبيرة من أهل الصلاة
قائل بقول أبي حذيفة في ذلك وأني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا
من عمرو وقيل إن اسم الاعتزال إنما اختصت به هذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن أبي الحسن
في تسمية مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة بالنفاق وحكي غير ذلك وقيل إن قتادة بعد موت الحسن
البصري كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين متقدمين في أصحاب الحسن فجرت بينهما
نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة فاجتمع إليه جماعة من أصحاب الحسن وكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل
عن عمرو وأصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك قال قدس الله روحه أما ما ألزمه واصل
عطاء لعمرو بن عبيد أولا فشديد اللازم وأما ما كلمه به ثانيا فغير واجب ولا لازم لأن الإجماع
إن لم يحصل في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق وغيره من الأسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع
أن يسمى بذلك لدليل غير الإجماع ووجود الإجماع في الشيء وإن كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا
على فساده وواصل إنما ألزم عمرا أن يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على
التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه أن يقال قد اتفق أهل الصلاة
على استحقاق صاحب الكبيرة من أهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخليد في
العقاب ويقول إنهم أجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب أن أقول بما اتفقوا

اخصّ

تسميته

متقدمين

نفرة

عمرو في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق

عليه واتفق ما اختلفوا فيه فاذا قيل له استحقاقه للخلود او فعل المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا
عليه فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول عليه فبطل على كل حال ان يكون الاختلاف
في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها يطول على ان المقدمة
التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض فيه ويتقابل والاجماع
والاختلاف في الموضع الذي كلم عليه واصل عمرا في المكاتبة لان الاجماع هو على تسميته بالفسق و
الاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما وله ان ياخذ بالاجماع في موضعه
ويعول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول يوجب بطلانه وحكي
ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلّموا قال الله تعالى يا موسى
اني انا الله فعرفه نفسه ثم قال له فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على
ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا يعني صدقوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلّموا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء اقبل
في رفقة له فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من
شانكم فاعتزلوني ودعوني وإياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت ومن اصحابك قال مشركون
مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا
يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال
لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه
مأمنه فابلغونا مأمننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم الامن وحكي ان محمدا وابرهيم ابني عبد الله بن
الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا الناس بمكة
والمدينة وحكى ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك يا بني محمودة الا قولك
بالقدر فقال له يا ابه افشيء اقدر على تركه ام لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال
لا عاتبتك عليه ابدا قال قدس الله سره يقول ان كنت اقدر على تركه فهو فعلي وان كنت لا اقدر عليه
فلم تعاتبني على شيء لا اقدر على تركه

عمرو بن عبيد

فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان مولى لبني العدوية من بني تميم
قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان
باب مولى لبني العدوية قال وكان ابو عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا معا على
الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابرهيم وانا تارخ قال علي بن
الجعد هو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم بن ايوب قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال
له دكان باب وكان فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته ولفحش فيه وذكر ابو

الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعاً في سنة ثمانين قال ومات عمرو في سنة
اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى ان عمراً استاذن على المنصور فدخل
عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال لي عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية محققة
فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصاً ابيض فاتاه به فالقاه عليه ثم قال كد من
من خلفي فغط الجبة وازرر علي قال الربيع ولم اكن ارى ان احداً يوقره المنصور حتى رأيت عمرو بن
عبيد قال فدخل عليه رجل آدم مربوع الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن الادب حتى
كانه لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فسلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه
فابى وطرح نفسه بين يديه فسأله واحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا عثمان
واوجز قال له ان ما في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وكان في يد غيرك
قبلك ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلام وعن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد
اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال عمرو واسمعتني اقول فيهم شيئاً قال لا قال فاياهم فارحم
وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فتقضي ديناً ان كان عليك وتصل به رحمك
فقال له عمرو اما دين فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب علي وليس عندي قال فلا يمنعك ان تاخذ
مني قال يمنعني انه ما اخذ احد من احد شيئاً الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن
لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له يا ابا عثمان ما تقول في
قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب
التي لا يستطيعها العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة
فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة
بمنزلة من ليست ايماً ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو بن
عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك كان
فرعك وان امرأ ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه وقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى
اخذ هذا المعنى فقال: صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ** تصان فما يسدى لعين مصونها
ارى المرء دنياً للمنايا وانما ** مطال اذا حلت بنفس ديونها ** فماذا بقاء الفرع بعد اصوله
ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها ** واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
فبعض اللوم عاذلتي فاني ** ستغنيني التجارب وانتسابي ** الى عرق الثرى وشجت عروقي **
وهذا الموت يسلبني شبابي ** واخذ ذلك لبيد في قوله ** فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوائل ** فان لم تجد من دون عدنان والداً ** ودون معد فلتزعك العواذل

واخذه ايضاً في قوله * الو ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر * ونظر اليه
محمود الوراق وابرهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله * اذا ما انتسبت الى آدم * فلم يك
بينكما من اب * وحانت شنوك ملك لاربعين * وصرت الى جانب الاجنب * ودب البياض
خلال السواد * فاصبحت في شيبة الاشهب * فكيف تؤمل طول الحياة * ان كان حلمك لم يعزب
واما ابرهيم ففي قوله * نعى نفسي الى ابي * وخبر ابن منقلبي * بموعظة راها في ابيه * كما دلت
ابي * وكان ابا نواس لحظ هذا المعنى في قوله * وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في
الهالكين عريق * اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق مجلس آخر.

فاما

روى ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له ان الله تعالى
تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم
يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه بقلبك ما يجب له عليك وروى ان قوماً اجتمعوا الى عمرو بن
عبيد فتذاكروا السخاء فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته
ان السخي من جاد بماله تبرعاً وكف عن اموال الناس تورعاً وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني
لعلى باب المنصور يوماً والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم رفع
البساط برجله وجلس دونه فالتفت الي عمارة فقال لا تزال بصرتكم ترمينا منها باحمق فما فصل
كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد
اليه فاتكا يده ثم قال اجب امير المؤمنين جعلت فداك فمر متوكياً متكئاً عليه فالتفت
الي عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد دخل وتركنا فقال كثيراً ما يكون ذلك فاطال
اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكي عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اتى
بالحمار فاقره على سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد
فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك
مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان
سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبوداً ثم انتقل اليه والمهدي معه عليه سواد
وسيفه ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكا على فخذه و
تحفى به ثم ساله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلاً رجلاً وامرأة امرأة ثم قال له يا ابا عثمان
عظنا فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى
آخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد فبكى بكاء شديداً كانه لم يسمع تلك الآيات الا
تلك الساعة فقال زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها

عمرو بن عبيد

ثم قال

واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج
منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكى اشد من
بكائه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال يا امير المؤمنين
ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما انزل بهم فاتق الله فان من وراء
بابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا سنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا نكتب
اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن
الفارة يجزيك من الطوامير الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة
الله فلا ينفذونها انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية له
فيه قال المرتضى رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا بامير المؤمنين
فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين
ان بكى من خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد لما قال له ذلك رفع عمرو راسه ثم قال
له من انت فقال ابو جعفر او لا تعرفه يا ابا عثمان فقال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال هذا اخو
سليمان بن مجالد فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين
ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هولاء اتخذوك سلما لشهواتهم
فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث
وحدك ولن يغني عنك هولاء من ربك شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك
استعن بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك
كتابا قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبماذا اجبته قال او ليس قد عرفت رايي في السيف
ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تحلف لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية
لاحلفن لك تقية قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين بها
على زمانك قال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها فقال له المهدي يحلف امير المؤمنين و
تحلف فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو المهدي
وهو ولي عهدي فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس
الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما تكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال
نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال المنصور
يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا نلتقي قال عن
حاجتي سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول كلكم طالب صيد كلكم

به

يكفيك

سليمان بن مجالد

فقال المنصور والله لتاخذنها

حاشية

يمشي

ماش رويد غير عمرو بن عبيد وروي ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد
فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في
ملكوت السموات والارض فاعتبر قال فجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب
الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس
ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها اماما
ترجع اليه ايرضى لهذا الخلق الذي جشاهم العالم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو
ارتجع حتى ننظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو عبيدة
قال دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني
عن صاحبك يعني الحسن حين يزعم ان عليا قال لي وددت لو كنت اكل الحشف بالمدينة ولم اشهد
مشهدي هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا الا نظن ان امير المؤمنين عليه السلام
شك ولكنه يقول وددت انه كان ياكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة قال له فقوله في عبد الله
بن العباس نفسيتا في القملة والقميلة وطار باموالنا في ليلة فقال له كيف نقول هذا وابن
عباس رحمة الله عليه لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل وشهد صلح الحسن رضي الله عنه واي مال
يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي رضي الله عنه الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في
كل خميس ويرشه وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب
المؤمنين في القضاء والقدر قال الله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
لنسالنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او شئته لهم وليس بعد هذا الا الاقرار
بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى قال خلاد الاوقط حدثني زميل لعمرو بن عبيد
في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى
والاخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران
وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشا يقول صلى الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به على مران قبرا تضمن مؤمنا متخشعا عبد الاله ودان بالفرقان واذا الرجال
تنازعوا في شبهة فصل الخطاب بحكمة وبيان فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا
عمرا ابا عثمان فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي قال
ابو القسم البلخي هو من موالي عبد القيس ولد سنة اربع وثلاثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط
ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين

الطعوم
بها
لمن يرضى
او شئته
زميل عمرو
الزميل الذي يزاملك في المحمل
اميال
بالفرقان

فكان

فكانت سنه مائة سنة قال البرذعي لحق ابا الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه
معرفة المذهب والقيام بحجته وقيل كف بصره قبل وفاته ولحق ابو الهذيل الكلام عن عثمان
الطويل صاحب واصل بن عطاء وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلاً يهوديا قدم البصرة
وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد
عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس
على نبوة موسى عليه السلم فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجمع على ما تدعونه
فتقدمت اليه فقلت له اسالك ام تسألني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف
بان موسى عليه السلم نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي
تسألني عنه هو الذي بشر بنبينا عليه السلم وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من
وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي اتقول ان التورية
حق فقلت هذه المسئلة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه التورية التي تسألني عنها هي التي
تتضمن البشارة بنبي عليه السلم فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم
ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك فظننت انه يقول شيئا من الخير
فتقدمت اليه فسارني وقال لي امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب به فيقولون
وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسألته اياي
وعلى جوابي اياه قالوا بلى قلت فليس عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني
شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه
وشغبنا عليه وقد عرفتكم شأنه بعد الانقطاع فانصرفت فاخذته الايدي من كل جهة وخرج
هاربا من البصرة وعن ابي العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تقلب الارض
اعلاها اسفلها فقال الا يكون هذا اليوم بالارض فانه لبالناس وقال ابو الهذيل قال لي المعدل
بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في
نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب عني فقال له قل فقلت اخبرني
عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يملكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون هل يخلو من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج
فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون ليس
نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون على وجه آخر يقول انهم
لكاذبون اي ان اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا فيكونون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون

ابا الهذيل

فعلى كل حال فقد كانت الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل إلا به معنى ثالث غير الوجهين
اللذين وصفنا وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان تطلب له
دار تصلح له قال فصرت اليه فقلت له يا ابا الهذيل اتنزل في مثل هذا المنزل فانشدني يقول يقولون
زين المرء يا مي رحله ۞ الا ان زين الرحل يا مي راكبه ۞ وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا
الهذيل وهو في الوراقين بالبصرة وقد صاح فقال له من جمع بين الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي
اما اهل البصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول فما انت
تقول قال فخجل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل لرجل ممن ينفي الحركة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم
خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال
فاجلدوهم ثمانين جلدة ايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم بعشرين قلت فخبرني عن الجلد اهو
الجلاد قال لا قلت فهو السوط قال لا قلت فهو ظهر المجلود قال لا قلت فهو الانفراج الذي بين
السوط وظهر المجلود قال لا قلت فثم شيء غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا
شيء بعشرين فانقطع قال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فما البقر قال
ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها فقلت فما الماء قال نور الله قلت فما الجوع
والعطش قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن الملك فقلت فما في الدنيا شر من
المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى
فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ودخل
ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا
الفتى الذي قد رفعه الامير لتوفيته بمعرفته حقه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة الحساب
ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم يبطل افاساله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه
فقال أآكل هذه ام لا فقال تاكلها فوضعها ابو الهذيل فقال لست آكلها قال فتعيدها الى
يدك واعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا تقول لي لا اما
تاكلها فآكلها خلافا عليه فيقول لي قد اصبت في المسالة الاولى وقال نعمان المناني يوما لابي
الهذيل دل على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال
لخصمه احضر معي الى القاضي ولا تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم صاحب الفراء قال رايت ابا الهذيل
وقد جاء الى الديوان حين قام المامون فسال سهل بن هارون بن راهبون ان يكتب له كتابا في
حاجته الى حمدويه صاحب الجيش فنهض ابو الهذيل فاملى على سهل بن هارون ۞ ان الضمير
اذا سالتك حاجة ۞ لابي الهذيل خلاف ما ابدي ۞ فاذا اتاك بحاجة فامدد له ۞ حبل الرجاء بمخلف

تكونا

لعله يريد نفاة الاعراض

فخبرني

حكاية ابو الهذيل مع المجوسي

الى رفع قدره وعظم مكانه

الوعد

الوعد، والزلة كيف التجني ظنة، في غير منفعة ولا رفد، حتى إذا طالت شقاوة حده، ورجا
الغنى فاجبهه بالرد، وإذا استطعت لمضره فاجهد، فيما يضره بأبلغ الجهد، وانظر كالأعمى
فأقدم به، خلف الشر أمامك في البعد، وكذلك فافعل غير محتشم، إن جئت سائل في أبي الصلد،
قال قدس الله روحه ويشبه هذا المعنى ما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن أبي
الأزهر قال حدثنا أبو العيناء قال كان لي صديق فجاءني يوماً فقال أريد الخروج إلى فلان العامل و
أحببت أن تكون معي إليه وسيلة وقد سألت عن صديقه فقيل أبو عثمان الجاحظ وهو صديقك
فأحب أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية قال فصرت إلى الجاحظ فقال لي في أي شيء جاء أبو عبد الله فقلت
مسلماً وقاضياً للحق، في حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة
فإني في غد أوجه إليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه إليّ بالكتاب مختوماً فقلت لابني وجه هذا
الكتاب إلى فلان ففيه حاجته فقال لي إن أبا عثمان لبعيد الغور فينبغي أن نفضه وننظر ما فيه
ففعل فإذا في الكتاب كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه فإن قضيت حاجته
لم أحمدك وإن رددته لم أذممك فلما قرأت الكتاب مضيت إلى الجاحظ من فوري فقال يا أبا عبد الله
قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب فقلت أوليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين
الرجل فيمن أعتني به فقلت لا والله ما رأيت أحداً أعلم بطبعك ولا ما جبلت عليه من هذا الرجل
يعني صاحب الحاجة علمت أنه لما قرأ الكتاب قال أم الجاحظ عشرة آلاف وأم من يسأله فقلت له يا هذا
أتشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن أشكره وفي رواية أخرى أن أبا العيناء سلم الكتاب إلى صاحب
الحاجة وقال له فض الكتاب فقال إنه مختوم فقال له أبو العيناء أطبقه أهو من ظنة قال السيد قدس
الله روحه وأظن أن أبا العيناء تنبه على فض الكتاب وقراءته بخبر طرفة بن العبد مع المتلمس الضبعي
المشهور وذاك أنهما وفدا على عمرو بن هند فنادماه واختصا به ثم أفضى الأمر إلى أن هجاه كل واحد منهما
وعرّض به في الشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم أشفق من ذلك وأراد قتلهما بيد
غيره وكان على طرفة أحنق فعلم أنه إن قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتاباً إلى البحرين وقال لهما إني قد
كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في أيديهما فمرا بشيخ جالس على ظهر
الطريق متكشفاً يتبرز ومعه كسرة خبز يأكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال أحدهما
لصاحبه هل رأيت أعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالتهما فقال وما ترى من عجبي أدخل طيباً
وأخرج خبيثاً وأقتل عدواً وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فأوجس المتلمس في نفسه خيفة
وارتاب بكتابه فلقيه غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام قال نعم ففض خاتم الكتاب ودفعه
إلى الغلام فقرأه فإذا فيه إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فأقبل على طرفة فقال له

أبو العيناء

نفضه وننظر

أعظم

وعرّض به في الشعر

كتابين

متكشف العورة

كتابه

المتلمس

تعلمن واسلقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقرؤه عليك فقال كلا والله ما كان ليجترئ
على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثني
من جنب كافر ۞ كذلك اقنو كل قط مضلل ۞ رضيت لها بالماء لما رايتها ۞ يجول بها التيار في كل جدول ۞
كافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا ۞ من مبلغ الشعراء
عن اخويهم ۞ نبأ فتصدقهم بذاك الانفس ۞ اودى الذي علق الصحيفة منهما ۞ ونجا حذار حبائه
المتلمس ۞ القى صحيفته ونجت كوره ۞ وجناء مجمرة المناسم عرمس ۞ عيرانة طبخ الهواجر لحمها ۞ فكان
فكان نقبتها اديم املس ۞ اطرفة بن العبد انك حائن ۞ ابا حسن الملك الهمام بمرتس ۞ الق الصحيفة
لا ابا لك انه ۞ يخشى عليك من الحباء النقرس ۞ النقرس ههنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى
البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي فقتل فقال المتلمس ۞ عصاني فما لاقى الرشاد وانما ۞ تبين
من امر الغوي عواقبه ۞ فاصبح محمولا على ظهر آلة ۞ تمج نجيع الجوف منه ترائبه ۞ فالا تجللها يعا
لوك فوقها ۞ وكيف توقى ظهر ما انت راكبه ۞ ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا
يقول لئن وجدته بالعراق ليقتلنه فقال ۞ آليت حب العراق الدهر اطعمه ۞ والحب ياكله في القرية
السوس ۞ وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين دونوا اشعارهم ۞
وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا ۞ وابو يزيد وذو القروح وجرول ۞ واخو بني قيس وهن قتلنه ۞
ومهلهل الشعراء ذاك الاول ۞ يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني
بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى
قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه
القصة هو النعمان بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة ۞ ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ۞ ولم
اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي ۞ ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ۞ حنانيك بعض الشر اهون
من بعض ۞ وابو منذر هو النعمان بن المنذر وكان النعمان بعد عمرو بن هند وقد مدح
طرفة النعمان فيجوز ان يكون عمرو قتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمان في مجلس آخر وكان ابو سهل
بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة اهل بغداد كانوا من مستجيبيه وقال
ابو القسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكى انه كان
يوما في مجلسه وعنده اصحابه فسمعهم مجبر يسألهم ويقول أتحمدون الله على ايمانكم وهم
يقولون نعم فيقول لهم فكانكم تحبون ان تحمدوا على ما لم تفعلوا وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون له انما
ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب انا مثل ثمامة بن اشرس
فقال بشر للمجبر قد سالت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاساله فساله عن المسألة فقال له هل

بطلمة الوجنتين لا ... الهمزة شبه الناقة بها ... اي واسعة

ههنا الكون والبقية ... دل ما يدرس الجرب

عرمس اي محكمة اي ناقة ... دكادلة وفالجة

انها

تبين

حانه ... اي قطانه

الا تجللها الا تركبها كالطب ... طرزها لوكت ابهر يعلوك

بالعراق

جلة ...

كلهم ... الى النوابغ

ابو سهل بشر بن المعتمر

وقيل من اهل الكوفة

ثم ربنا لك لا اقرا ...

لا تحسبن الذين ... بما اتوا ويحبون ان يحمدوا ... بما لم يفعلوا

يجب

يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمد على
ما اكثر به التقوية علينا من الدعاء اليه فانقطع المجبر وقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ و
كان بشر يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان يكون لا يعلم
وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند
الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون
نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا
منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج فيها على
اصحاب المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج مما قوي عليه بشر وانه كان
اكثر في ذلك واقدر من ابان اللاحقي وهو القائل ٭ ان كنت تعلم ما اقول ٭ وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك ٭ فكن لاهل العلم لازم ٭ اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وانت ٭ عن الذي قاسوه حالم ٭ لا تطلبن رياسة ٭ بالجهل انت لها مخاصم ٭ لولا
مقامهم رايت ٭ الدين مضطرب الدعائم ٭ فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما
في العلم بالكلام حسن الخاطر فيه شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطلة
التي تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد
الرق جرى على احد ابائه وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي احتصاره فساد وقال له رجل انعرف
فلانا المجوسي فقال نعم ذاك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا المجوسي
عرفت ولا اليهودي وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلى من
امن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب
ومن الوصل الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح فمنه ٭ يا تارك جسدي بغير فؤاد ٭
اسرفت في الهجران والابعاد ٭ ان كان يمنعك الزيارة اعين ٭ فادخل الي بعلة العواد ٭ كيما
اراك وتلك اعظم منة ٭ ملكت يداك بها صنيع فؤاد ٭ ان العيون على القلوب اذا جنت ٭ كانت
بليتها على الاجساد ٭ وله ايضا ٭ تامله طرفي فالم خده ٭ فصار مكان الوهم من نظري اثر ٭ وصافحه
كفي فالم كفه ٭ فمن صفح قلبي في انامله عقر ٭ ومر بقلبي خاطرا فجرحته ٭ ولم ار خلقا قط
يجرحه الفكر ٭ يمر فمن لين وحسن تعطف ٭ يقال به سكر وليس به سكر ٭ ويقال ان ابا
العتاهية قال انشدت النظام ٭ اذا قام النديم له بلحظ ٭ تمشت في محاسنه الكلوم ٭ فقال
ينبغي ان ينادم هذا المغني كثيرا في شعره فمن ذلك قوله ٭ رق فلو بزت سرابيله ٭ علقه الجو
من اللطف ٭ يجرحه اللحظ بتكراره ٭ ويشتكي الايماء بالطرف ٭ وحكى ان ابا النظام جاء

وهو حدث الى الخليل بن احمد ليتعلم فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف

هذه الزجاجة فقال أبمدح ام ذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر

ما وراها قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخلة في داره

فقال أبمدح ام ذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال

هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج

قال السيد قدس الله روحه هذه بلاغة من الغلام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما

او مدحا باقصى ما يقال فيه وشبيه بهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجائه للبقلة التي امتحن

بهجائها واخبر بنعتها فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا ومعبدا والربيع

بني زياد العبسيين وفدوا على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو ام البنين وعليهم

ابو البراء عامر بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون ثلاثين رجلا و

فيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد

العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه

وكماله فضرب النعمان قبة على ابي براء واجرى عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون

النعمان لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا

خلا بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد

النعمان عنهم حتى نزع القبة عن ابي براء وقطع النزل فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد

كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم

يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون

امر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم عندي

فرجا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد

عبسية في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال هل تقدرون

على ان تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فارجز به رجزا ممضا مؤلما لا يلتفت اليه النعمان

بعده ابدا قالوا وهل عندك ذاك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة

دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها

بيده ثم قال هذه البقلة التربة التفلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها

ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع والمقيم عليها

قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا فحزنا لجارها وجدعا فالقوا بي اخا بني عبس

الظاهر ان المراد بالاذى الشوك

قوله وهجائه

لعله مالك بن ... وسمي ملاعب الاسنة ... في الحرب

كان لبيد من المخضرمين ... بعد رسول الله وكان مستبصرا حسن الطريقة وكان لا يقول الشعر بعد الاسلام ويقول عوضني الله البقرة وآل عمران

ما كتمتم

ابدا

وصد

اي اي شيء لكم ما لكم متناجين اليك عنا اي تنح عنا ... الاخفاء

بالارض

اي اجره بالزجر

القوا

ارجعه

اذ جبههم عنكم بتعس ونكس واترك من امره في لبس فقالوا له نصبح ونرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا
الى غلامكم هذا فان رأيتموه نائما فليس امره بشيء انما يتكلم بما جرى على لسانه وان رأيتموه ساهرا
فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا
قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا
على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة بالوفود فلما
فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض
الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك
كانت الشعراء تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه فقال يا رب هيجا هي خير من دعه
اذ لا تزال هامتي مقزعه نحن بني ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون
الجفنة المدعدعه والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان
استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه كانما يطلب شيئا
ضيعه فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اكذلك انت قال كذب والله ابن
الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني
لقد فعلت بامه ولا يكني وكانت في حجري فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة
غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته قال السيد قدس الله روحه ووجدت في رواية اخرى
اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصدق عليها
تهجينا له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على ابي براء القبة وانصرف الربيع
الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني
قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني
لتعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال
لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمان في جملة
ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه الربيع مشهورة قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذارك
من شيء اذ قيلا واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الحسن بن دريد
قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا به المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد بن زبان عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم
البكائي وقد كان ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الآخر ولم نأت بجميع الخبر
على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا منه ما بالفاظه قال السيد

النعمان

المدعدعه

عليها القبيح

ابرح

ويعلم

ايضا

الله دره اما قوله نحن بني ام البنين الاربعة فانه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم
جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب
فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل
وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين ومعوية بن مالك معود الحكام
وانما سمي معود الحكام بقوله   اعود مثلها الحكام بعدي   اذا ما الحق في الاشياع نابا   و
عبيدة الوضاح فهؤلاء خمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما الجفنة المدعدعة
فهي المملوءة واما الخيضعة فان الاصمعي لم يذكر ان لبيدا قال تحت الخيضعة يعني الجلبة وقول الرواة وقيل
ان الخيضعة صوت وقع السيوف والخيضعة ايضا البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار و
القول يحتمل كل ذلك فاما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي
من الامور ما تلعن عليه فاما الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي كل
يوم هامتي مقزعة والقزع نتف قطع الشعر او الصوف وبقاء بعضه يقال كبش اقزع ونعجة
قزعاء فاما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم
الفقيمي وذكر المبرد انه ما رأى احرص على العلم من ثلاثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق
القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان واما
الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلاة اخرج الكتاب
فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه حتى ياخذ مجلسه واما
اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب
ينظر فيه قال البلخي وتفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل بالطباع وهي مع ذلك فعل للعباد
على الحقيقة وكان يقول في ساير الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند
وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه بالفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة
بخلافه وكان الجاحظ لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي كانت
بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد بن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني
اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه
ليعذب الناس فيه فعذب به منه حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه
سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا
للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك

نابا

من غير ذلك

ثلاثة معاني الخيضعة اختلاف الاصوات في الحرب والغبار والمعركة

الجاحظ

الفتح بن خاقان

لينظر

بان المعرفة طباع

ملازما

ودا

الجاحظ

وعدوه وداء دخلتك وسوء اختيارك لنفسك تغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون
لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء وان
تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك
الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت ثيابك امام قلبك ثم اصطفيت فيه النفاق والكفر يا غلام
صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيود وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب
وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الآن حديثك يا ابا
عثمان وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تأمن فانك على حذر ممن تخاف وقال الجاحظ قلت
لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن يعذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري
والله وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور
سدد سهام الصواب الى غرض المعنى ولا قال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة
وقال سوار بن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا رديا في ورقة دقيقة متقاربة السطور
فقال لي ما احسبك تحب ورثتك فقلت وكيف ذاك قال لانني اراك تبغي بهم فيما تخلفه وذكر
ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى هوان من كريم الى اكرام
ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر وقال المبرد قال لي الجاحظ يوما اتعرف مثل

حادثات

قول اسماعيل بن القاسم ÷ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ÷ على نائبات الدهر حين تنوب ÷ فقلت نعم
قول كثير وهمت بها اخذه فقلت لها يا عز كل مصيبة ÷ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت وروى
يموت بن المزرع لخاله عمرو بن بحر الجاحظ في الجماز ÷ يهجوه ÷ نسب الجماز مقصور اليه منتهاه
الاحساب بالناس ولا تعدو قفاه ÷ يتحاجى من ابو الجماز فيه كالتباه ÷ ليس يدري من ابو الجماز الا
من يراه ÷ اخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هارون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العيناء
قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب ÷ ردت فتاة من بني هلال ÷ فاستعجلت الى السؤال
ما لي اراك فاني السبال ÷ كانما كرعت في جريال ÷ ما يبتغي مثلك من امثالي ÷ تم قدامي ومن حيالي
قال المرتضى رضي الله عنه كانما كرعت في جريال مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامه
وذكر ابو العيناء قال حدثني ابرهيم بن رباح قال انشدني الجاحظ يمدحني ÷ بدا حين اثرى باخوانه
ففلل عنهم شباة العدم ÷ وذكره الحزم ريب الزمان ÷ فبادر بالعرف قبل الندم ÷ قال ابرهيم فلقي
بهما احمد بن ابي دواد فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد بن الجهم فقال قد انشدنيهما
يمدحني بهما وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل قول ابي نواس
وانشد ودار ندامى عطلوها وادلجوا ÷ بها اثر منهم جديد ودارس ÷ مساحب من جر الزقاق على الثرى

واضغاث ريحان جني ويابس ❊ حبست بها صحبي فجددت عهدهم ❊ واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به ❊ بشرقي ساباط الديار البسابس ❊ اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ❊
ويوما له يوم الترحل خامس ❊ تدار علينا الراح في عسجدية ❊ حبتها بانواع التصاوير فارس ❊
قرارتها كسرى وفي جنباتها ❊ مهى تدريها بالقسي الفوارس ❊ فللخمر ما زرت عليه جيوبها ❊
وللماء ما دارت عليه القلانس ❊ قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان
لو نقر هذا الشعر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال السيد قدس الله روحه
اخذ ابو نواس قوله ولم ادر من هم غير ما شهدت به ❊ بشرقي ساباط الديار البسابس ❊ من ابي خراش
الهذلي في قوله ❊ ولم ادر من القى عليه رداءه ❊ سوى انه قد سل عن ماجد محض ❊ ويقال ان ابا
خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل من
القوم رداءه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ونجاه فلما تفرقوا له قال انج افلت مني ويقال
بل لانه اول في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه ليجيره فقال له النجاء وبلغ ذلك فقال ابو خراش في
ذلك ❊ حمدت الهي بعد عروة اذ نجا ❊ خراش وبعض الشر اهون من بعض ❊ فوالله لا انسى قتيلا رزئته ❊
بجانب قوسى ما مشيت على الارض ❊ على انها تعفو الكلوم وانما ❊ نوكل بالادنى وان جل ما يمضي ❊
ولم ادر من القى عليه رداءه ❊ سوى انه قد سل عن ماجد محض ❊ واخبرنا المرزباني قال حدثني
ابرهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البرذعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ
في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج الي الخادم من منزله
فقال لي يقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع
قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجه
لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرئ ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل
وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر
مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانب الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وفي حصاة
لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون وقال يوما لطبيب يشكو اليه علته
اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وتوفي في
سنة خمس وخمسين ومائتين مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء

قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق الآية

وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل ذلك في الصلاة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم محض وعن أي شيء كنى بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت أشياء كثيرة وعلى أي شيء ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكرر وحد الكتاب في موضع وجمعها في آخر فقال من آمن وآتى المال وأقام الصلاة ثم قال والموفون والصابرين تأملنا له فيما ذكرته أولاً جوابان أحدهما أنه تعالى أراد ليس الصلاة هي البر كله ولكنه ما عدد في الآية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا أنكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد أحرزتم البر بأسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه وأكثره والجواب الثاني أن النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلاة اليهما انها بر وطاعة خلافاً على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أكذبهم الله تعالى في ذلك وبين أن ذلك ليس من البر اذ كان منسوخاً بشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تلزم الأسود والأبيض والعربي والعجمي وأن البر هو ما تضمنته الآية فأما اخباره عن البر بمن ففيه وجوه ثلاثة أولها أن يكون معنى البر ههنا البار وذا البر وجعل أحدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله ومجرى ذلك مجرى قول الله تعالى ان أصبح ماؤكم غوراً أي غائراً ومثل قول الشاعر * ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار * أراد أنها مقبلة ومدبرة ومثله * تظل جيادهم نوحاً عليهم * مقلدة أعنتها صفونا * أراد نائحة عليهم ومثله * هريقي من دموعهما سجاما * ضباع وجاوبي نوحاً قياما * والوجه الثاني أن العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فأما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل رحمه ويفعل كذا وكذا وأما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر * لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى * ولكنما الفتيان كل فتى ندي * فجعل أن تنبت وهو مصدر خبراً عن الفتيان والوجه الثالث أن يكون المعنى ولكن البر بر من آمن بالله فحذف البر الثاني وأقيم من مقامه كقوله وأشربوا في قلوبهم العجل أراد حب العجل قال الشاعر * وكيف تواصل من أصبحت * خلالته كأبي مرحب * أراد كخلالة أبي مرحب وقال النابغة * وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي * على وعل في ذي المطارة عاقل * أراد على مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطؤهم الطريق أي أهل الطريق وحكي عن بعضهم أطيب الناس الزبد أي أطيب ما يأكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صياحي زيداً أي صياح زيد وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على الأعمى حرج أي ليس على من أكل مع الأعمى حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلبهم فأصاحب كلبهم فذكروا أنه كان راعياً تبعهم فأما ما كنى عنه بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على

وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى

[illegible] وجوه اولها ان يكون الهاء راجعة الى المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى
وآتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي
[illegible] طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من آمن بالله
[illegible] يكون [illegible] مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع
[illegible] على الايتاء الذي دل عليه اتى والمعنى واعطى المال على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول
القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة
يعني
قوله الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اراد جرى
الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره قد
تقدم فيكون المعنى وآتى المال على حب الله تعالى ذوي القربى واليتامى فان قيل اي فائدة في ذلك
وقد علمنا الفائدة في ايتاء المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفائدة
فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا
اما المحبة عندنا فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا او توسعا فيقولون
فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى
في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد
يحب عمروا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد
شيئا من مضاره واللفظ الثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية وعلى هذا يصف الله سبحانه بانه يحب اولياءه والمؤمنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما
وليا المؤمنين
وصف احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا يصح فيه المعنى
الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع
لا يصح فيه بالحقيقة
لا يصح ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك فقد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته
في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها
فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى
قارنته ارادة وجه الله تعالى وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق
الفاعل ثوابا وكان ضائعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال
الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق به شيئا من الثواب
وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب
لم يسبق له في الآية
بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لا يستحق الثواب هذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الآية .

وهو

وهو احسن ما قيل فيها وقد ذكر فيها وجه آخر وهو ان تكون الهاء راجعة الى من آمن ايضا وتنصب
ذوي القربى بالحب لا بجعل لأنه منصوب لو صرح المعنى وتكون تقدير الكلام واعطى المال
على حال حبه ذوي القربى واليتامى على حال محبته اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب
رجوع الهاء التي وقع عنها السؤال وانما يتبين مما تقدم يستفيد بانتصاب ذوي القربى بالحب
وذلك غير ما وقع السؤال عنه والاجوبة الاول اقوى واولى فاما قوله تعالى والموفون
ففي رفعه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه
على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون
معطوفا على من آمن ويكون المعنى ولكن البر ذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم قال الزجاج
وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما
المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح
او المذموم ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق ابنة بدر بن هفان لا يبعدن
قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر فنصب
ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع
الطيبين واخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع ما ذكرنا ومن
ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الرأي
حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح وانشد
الفراء ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل
ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم قوله سقوني الخمر تكنفوني عداة
الله من كذب وزور والوجه الاخر في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون
المعنى وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون
الموفون رفع على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان
يقوي الوجه الاول اما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر فلان من آمن لفظه لفظ الوحد وان
كان في المعنى للجمع فالذكر الذي بعده موحد لانه جرى على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك
على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين فعلى المعنى وقد اختلف قراء القراء السبع
في رفع الراء ونصبها من قوله تعالى ليس البر فقرا عاصم وحمزة في رواية حفص ليس البر بنصب الراء
وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون البر بالرفع والوجهان
جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة واذا اجتمعا في التعريف تكافأ

فى جواز كون احدهما اسما والاخر خبرا كما تكافأ النكرات وحجة من رفع الخبر انه لان يكون الخبر الفاعل
اولى لان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده ألا ترى
انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التأخير
فلولا ان الفاعل أخص بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز
في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص به وحجة من نصب الخبر
ان يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكأنه
اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص
من المظهر

قال المرتضى رضي الله عنه حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي ثعلب قال
اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير العبسي النمر بن قاسط
فقال لهم انى جاوركم واخترتكم فزوجونى امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال
فزوجوه ظبية ابنة الكيس النمري وقال لهم ان في ثلاث خلال انى غيور واني فخور واني أنف ولست
افخر حتى ابتدى ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى أظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم
قال انى موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا
تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون عطاءه قبل المسألة
ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى
وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي
وعن الاعطاء في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني
العار ومنع الحرم الا من الاكفاء فان لم تصيبوا لهن الاكفاء فان خير مناكحها القبور او خير منازلها
واعلموا انى كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له

قال المرتضى قدس الله روحه اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك
ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبراء وفرسي حذيفة الخطار
والحنفاء وقال بعض بني فزارة بل قرزل والحنفاء وكان قيس كارها لذلك وانما لاجّ بينهما
بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق
على السباق وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة
بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من بني فزاره وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق
اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل

الحكيمي

خلال

انف مفصول

فانه

الايامى

بيان العبارات التابعة

معنى الرهان والسباق

بيه ينظر الى بهاء الى خروجها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس
ترك الخداع من اجرى من مائة يعني من مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعل خيل
حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاب فارسلها
مثلا والمذكيات المسان من الخيل ويروى غلاء اي كما يتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة
انك لا تركض مركضا سبقت خيلك فقال قيس رويد يعلون الجدد فارسلها مثلا ويروى
تعيدون الجدد اي يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزارة كمنوا بالثنية كمينا لينظروا
فان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه ...
وهي خلفه مصليه حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر في آثارها
يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت
الغاية سبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد
جاء امتواليين ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس وقد دفعها بنو فزارة عن سبقهم ولطموا
فرسيهم ... من الخلاف في خلاف ما شرحه الرواة وقيل في بعض الروايات ان الرهان
والسباق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس الا ابلغ من حمل بن بدر واخوته
على ذات الاصاد ... على تغير ... وقد لقوا الى بفعل سوء
فالفوا لهم صعب القياد ... وكنت اذا منيت بخصم سوء ... دلفت له بداهية نآد ثم ان
قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال فحمل الربيع
ابن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة
يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فدقت صلبه ان الربيع
بن زياد حمل دية ابنه مائة عشراء فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا
يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن
فزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا
لحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال نام الخلي وما
اغمض حار ... من سيء النبأ الجليل الساري ... من مثله تمشي النساء حواسرا ... وتقوم معولة
مع الاسحار ... من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليات نسوتنا بوجه نهار ... يجد النساء
حواسرا يندبنه ... يضربن اوجههن بالاسحار ... قد كن يخبان الوجوه تسترا ... فاليوم حين
برزن للنظار ... افبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الاطهار ... ما ان ارى
في قتله لذوي الحجى ... الا المطي تشد بالاكوار ... ومجنبات ما يذقن عذوفة ... يقذفن بالمهرات

الجلد الارض الغليظة والوعث المكان السهل

السبوق السبق المال المخاطر عليه

ولم تمش الاسعاد بالاسحار بالاعجاب مدفن بالمهرات بالمهارة

زهير بن جذيمة العبسي

والأنهار، وما غرّ أصدآء الحديد عليهم، فكأنما طلي الوجوه بقار، فأما خبر مقتل زهير بن
جذيمة العبسي أبي قيس فاختلفت الرواية في سببه فيقال إن هوازن بن منصور كانت تؤدي
الإتاوة زهير بن جذيمة وله بكثرة عامر بن صعصعة بعد فهم أذل من يد في رحم فأتت عجوز
من هوازن إلى زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت إليه وشكت السنين اللواتي تتابعت
على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعّها أي دفعها بقوس في يده عُطُل في صدرها فاستلقت فبدت
عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدت إلى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ
قد أمرت بنو عامر بن صعصعة أي كثرت فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لأجعلن
ذراعي هذه وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر أريغوني إراغتكم
فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد مقربة أواسيها بنفسي وألحفها ردائي في الجليد
لعل الله يمكنني عليها جهاراً من زهير أو أسيد فأما تثقفوني فاقتلوني ومن أثقف
فليس إلى خلود ويقال بل كان السبب في ذلك أن زهير بن جذيمة لما قتل في غنى من قبل
ابنه شاس وأتى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان حدثاً فقال يا زهير أما آن لك
أن تشتفي وتكف يعني مما قتلت بشاس فأغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم أمكن يدي
هذه الشعراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعين عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه
البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال أنتم والله
الذين لا علم لهم ثم أجمع خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من أرض بني
عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امرأة زهير بن جذيمة وأم ولده فمر بها أخوها الحرث بن
عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه إن هذا لحمار طليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أ
يزوركم خالكم فتوثقونه وقالت تماضر لابنها الحرث أنه ليس يجيء كبيننا ما يؤذينا ثم يقوم لا نكبينا
الغثم والفرث والسكوت فلا يأخذن فيك ما قال زهير فإنه رجل بيذارة عيذارة شنوءة
قال الأثرم البيذارة الكثير الكلام والعيذارة السيئ الخلق ثم حلبوا له وطباً وأخذوا منه
يميناً أن لا يخبر عليهم ولا ينبذ بهم أحداً فخرج الحرث حتى أتى بني عامر فقعد إلى شجرة يجتمع إليها
بنو عامر وألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن
فإذا هو حلو لم يقرض بعد فقالوا إنه مخبر إن طلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب
ومعه جماعة وكان ذاكياً فرسه حذفة فلقوا زهيراً وخرّا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير
ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير بجنبه فأقبل إليه ورقاء بن زهير
يشتد بسيفه فضرب خالداً ثلاث ضربات فلم يغن شيئاً وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم

ضرب

(Marginal annotations:) الأشعر ... ؛ النحي ؛ عطل بلا وتر ؛ صدرها ؛ من وراء ؛ وألحفها ؛ بذي خلود ؛ من لبنه ؛ عنهم ؛ فأشنق خالد الدرع فوق زهير فشد ...

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الآية

ضرب جندح رأس زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير رأيت زهيراً تحت كلكل خالد
فأقبلت أسعى كالعجول أبادر فشلت يميني يوم أضرب خالداً ويستره مني الحديد المظاهر
فيا ليتني قبل اضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر فأما خبر الهباءة فإن بني عبس و
بني فزارة لما التقوا إلى جنب جفر الهباءة في يوم قائظ فاقتتلوا ولخبرهم شرح طويل معروف
استجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليهم القوم فقال حذيفة يا بني عبس فأين
العهود وأين الأحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها
مثلاً وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير حملاً وأخذ منه ذا النون سيف
مالك بن زهير أخيه وكان حمل بن بدر أخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك
تعلم أن خير الناس ميتاً على جفر الهباءة لا يريم ولولا ظلمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما
طلع النجوم ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم أظن الحلم دل علي قومي
وقد يستجهل الرجل الحليم ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم وقال قيس أيضاً
شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني فإن أك قد بردت بهم غليلي
فلم أقطع بهم إلا بناني مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال أي وجه لتشبيه
الذين كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل و
التمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزاً متأملاً محصلاً يقال له في هذه الآية خمسة أجوبة أولها أن
يكون المعنى مثل الواعظ الذين كفروا والداعي لهم إلى الإيمان والطاعة كمثل الداعي الذي ينعق
بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة
لأنهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاءه وإنذاره فينصرفون عن قبول ذلك و
يعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ومن لم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به و
جائز أن يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف
الأسد والمعنى كخوفه من الأسد فأضاف الخوف إلى الأسد وهو في المعنى مضاف إلى الرجل قال الشاعر
فلست مسلماً ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير أراد بتسليمي على الأمير ونظائر ذلك كثيرة و
الجواب الثاني أن يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فأضاف الله
تعالى المثل الثاني إلى الناعق وهو في المعنى مضاف إلى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت
الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى وانتصب الحرباء على العود فجاز التقديم والتأخير لوضوح

فأرسل

مصرعه

شفيت

أجوبة خمسة

المعنى وانشد الفراء: ان سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين اذا ما تجهره * معناه تحلى بالعين

فقدم واخر وانشد الفراء ايضا: كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم. المعنى

كما كان الرجم فريضة الزناء. وانشد ايضا: وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي * على وعل في ذي المطارة

عاقل. اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي. ومثله كان لون ارضه سماؤه. اراد كان لون سمائه

ارضه. ومثله ترى الثور فيها مدخل الظل راسه * وسائره باد الى الشمس اجمع. اراد مدخل راسه الظل

وقال الراعي: فصبحته كلاب الغوث يوسدها * مستوضحون يرون العين كالاثر. يريد انهم يرون

الاثر كالعين. وقال ابو النجم: قبل دنو الافق من جوزائه * فقلب. وقال العباس بن مرداس:

فديت بنفسه نفسي ومالي * ولا آلوك الا ما اطيق. اراد فديت بنفسي نفسه. وقال ابن مقبل:

ولا تهيبني الموماة اركبها * اذا تجاوبت الاصداء بالسحر. اراد لا اتهيب الموماة. وهذا كثير

جدا. والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي

ينعق بالغنم اي مثلهم في الاعراض ومثلك في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل

الثاني اكتفاء بالاول. ومثله قوله تعالى: وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر. واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر

الحر من البرد. كما قال ابو ذؤيب: عصيت اليها القلب اني لامره * مطيع فما ادري ارشد طلابها

اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر. والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا

في دعائهم الاصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل

الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة. والدعاء والنداء على هذا الجواب ينتصبان بينعق

والا توكيد للكلام ومعناها الالغاء. قال الفرزدق: هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم * و

ضحوا بلحم من محل ومحرم. والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم. والجواب الخامس ان يكون المعنى

ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم اياها كمثل الراعي الذي ينعق

بغنمه وينادبها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه. فشبه ما يدعوه الكفار من

المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم ولا نفع عندها فيه ولا مضرة

وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا

يسمع الدعاء والنداء جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم

يفهم. وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وان لم يفهمهما. والاصنام من حيث

كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوأ حالا من منادي الغنم. ويصح ان ينصرف

الى الغنم وما اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم والتمييز. وقد اختلف الناس في ينعق

فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها. وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل و

في الدعاء

حيث

حيث

البقر

والمعنى انه لا يظهر نجم كلام العرب بل لا مطلق وانشد ابضا لك يا جرير فانما مثلك تفنك في
الخلاء حسالا وقال ايضا ابو الغرابي يعني بالعير المجمع اذا صاح من عيرانه بمدعنقه ثم تحركها
فاذا مدها ادخلها ثم تساح وهذا التعب ويقال ايضا تعب الفرس يتعب تعبا وتعبا وتعبانا
هو صوته ويقال فرس متعب اي جواد وناقة تعابة اذا كانت سريعة تاويل خبر روى عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج مع اصحابه الى طعام دعوا له فاذا ابا الحسين هو صبي يلعب مع
صبيته في السكة فاستند الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امام القوم فطفق الصبي يفر مرة
ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت
فنه والاخرى تحت قاس راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من
حب حسينا حسين سبط من الاسباط قال السيد قدس الله روحه استنتل تقدم يقال استنتل
الرجل يستنتل استنتالا وابرنشا ابرنشاء وابرندع يرندع ابرنداعا اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري و
وجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتاب له قال تقول استنتلت للامر استنتالا اذا استعددت
له واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال استنتل اشرف الى المعانقة والخير يليق بكل واحد منها
وحكى هذا الرجل في كتابه الذي ذكرناه ابرنشا وابرندع ايضا انه من الاستعداد فاما السكة
فهي المنازل المصطفة والنخل المصطف ومعنى طفق ما زال قال الشاعر طفقت تبكي واسعدها
وكلانا ظاهر الكمد وقاس الراس طرف القمحدوة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره
ابن الانباري وقال غيره اقنع ظهره اذا طأطأه ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحق
عليه السلم كالقبائل في بني اسمعيل عليه السلم وقال ابن الانباري هم الصبية والصبوة بالياء
والواو معا حدثنا ابو الفتح عبيد الله بن عثمان قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة
عليه قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس
ما مائة من المعز قالت موبل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مائة من
من الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت جمال ومال ومنى الرجال قيل
لها فما مائة من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل و
خزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجتز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى بهذا الاسناد عن ابن
الاعرابي قال قيل لابنة الخس والخسف والخص قال كل ذلك يقال ما احسن شيء قالت غادية في اثر سارية
في نبخاء قاوية قال نبخاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نبخاء اي
رابية ليس بها رمل ولا حجارة قال والجمع نفاخي ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل
يصرع الشجر فيفسد في الاودية ثم يلقى عليه الدمن قال السيد قدس الله روحه ومما يدل على

ان نبت الرابيه احسن قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل
هطل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها فخص الحزن للمعنى
الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب يقول جاءنا بطعام لا ينادى وليده اذا
جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في امر لا ينادى وليده يقول لا يدعى له الصبيان ولا يستعان
الا بالكبار والرجال فيه قال السيد قدس الله روحه وفي ذلك قولان اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله
من الشدة تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة
ولكل امر عظيم والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء لم يزجر
عنه حذرا للافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثيرة قال الفراء وهذا القول الثاني كان موضع
لا يراد فيه الغاية وانشد لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد شرائع جود لا ينادى وليدها وبالاسناد
الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل رجل من بني اسد على معن بن زائدة الشيباني فقال اني
رأيت اكرمك الله ان تشعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو
اعتقني الله فيها بكرمك من تنصف الرجال لعبدك لم يكن كثيرا واني قد قدمت الرجاء واحسنت
الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشأ يقول يا معن انك لم تنعم على احد فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر الى بطن غير ذي مرض فربما صح لي من طرفك النظر اما وجهك لي طلق بجبرني اذا
اسكت بما يخفى ويضطر ومن هواك شفيع ليس يغفلني وان نأيت وان قلت بي الذكر
قد كنت آثرت عبد كرة اثرا فقد تقارب يعفو ذلك الاثر فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره
واجمع بفعلك ما قد كاد يذيثر ما نازع العسر في اليسر مذ علقت كفي بحبلك الا ظفر اليسر
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير بان يذال لطول الجفوة العسر وانما كان من عسر وميسرة
فان حظك فيه الحمد والشكر فقال معن وما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة
فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وقد كان يحمل عليه يا بن عباس وحبيب
بن بديل فاعطاه ما معه تختين وقال عزمت بان دفعه بتخت ثياب قال السيد قدس الله روحه
وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زائدة بن عبد الله بن
زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة
فلما قتل رثاه فقال الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود عشية
قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به
بعد الوفود وفود فانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرني يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثني محمد بن القسم بن مهرويه قال

معن بن زائدة

حدثني

حدثني ابو يزيد الحكم بن موسى قال حدثني ابي قال كان معن بن زايده من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة
وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على
المنصور تقدم فاخذ لجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له وتفرقوا عنه
قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زايدة فلما انصرف المنصور حباه وكساه ورتبه ثم
قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن يعطي مروان بن ابي حفصه مائة الف درهم
على ان قال لك ٭ معن بن زايدة الذي زيدت به ٭ شرفا على شرف بنو شيبان ٭ ان عد ايام
الفعال فانما ٭ يوماه يوم ندى ويوم طعان ٭ قال كلا يا امير المؤمنين ولكني اعطيته على قوله
ما زلت يوم الهاشمية معلما ٭ بالسيف دون خليفة الرحمن ٭ فمنعت حوزته وكنت وقاءه ٭
من وقع كل مهند وسنان ٭ قال احسنت يا معن وفي خبر اخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك
ما اظن ما قيل فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا قال وكيف ذاك يا امير المؤمنين
قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك الف دينار وهذا من السرف الذي لا شيء مثله فقال
يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته عن عرضي
وقضيت الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي قال فجعل ابو جعفر ينكت بقضيب في
يده الارض ولم يعاوده القول واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي
سعيد الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف بمنقار من اهل خراسان
وكان من قواد الرشيد قال حدثني معن بن زايدة قال كنا في الصحابة سبع مائة رجل فكنا ندخل على
المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لست باشرفهم فتكون
في اولهم ولا باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور
ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي
وخلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الي
فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين
واستحال لونه ودرت اوداجه وقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا
امير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فاعدت عليه
القول فما زال يستعيد بي حتى رد العمود الى مستقره واستوى متربعا واسفر لونه وقال يا معن
ان باليمن هنات قلت يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راي وهو اول من ارسلها مثلا فقال انت
صاحبي فاجلس قال فجلست فامر الربيع باخراج كل من كان في الدار فخرج الربيع فقال ان صاحب
اليمن قد هم بالمعصية واني اريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتني شيء من ماله قلت ولني اليمن واظهر

مائة الف

معن بن زائدة

انك قد ضممتني اليه وامر الربيع ان يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني في يومي هذا لئلا
يخبث الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه باسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال
يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا
يمس الارض الا وهو راحل قال ثم ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن
اعزز علي ان تضم الى ابن اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن
اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل واخذته اسيرا وقرات عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن
شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة والضمري فقال ليقل كل
واحد منكم املح بيت قاله فانشد ابن ابي حفصة مسلم بيته وجه معن سابقا لها جرى
وجرى ذوو الاحساب ✤ فقال له معن الجواد لغيره فيميح وجهه من الغبار وقيل من العثار وغيرها و
انشد الضمري ✤ انت امرؤ همك المعالي ✤ ودلو معروفك الربيع ✤ وشانك الحمد تشتريه
يشيعه منك من يشيع فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمه ولم تذكره في شيء انتحله و
انشد ابن ابي عاصية ان زال معن بني زائدة لم يزل ✤ لندى الى طلب بعيد مسافر ففضله عليهم
وروى انه اتي معن بن زائدة بثلاثمائة اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا
شيبان نناشدك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا شيبان
نناشدك الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن
زائدة بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة وروى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون
فقال يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المؤمنين اعرف بهذا مني
قال على حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة ✤ ايا قبر معن كنت اول حفرة
من الارض خطت للسماحة مضجعا ✤ ايا قبر معن كيف واريت جوده ✤ وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ✤ ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا ✤ والابيات للحسين بن مطير
الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها الما على معن فقولا لقبره ✤ سقتك الغوادي
مربعا ثم مربعا ✤ وفيها فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ولما مضى
معن مضى الجود وانقضى ✤ واصبح عرنين المكارم اجدعا ✤ **مجلس آخر** تاويل آية ان سال سائل
فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع
آخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله ومن
يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله
تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقوله لا يسألون

الحاف

إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين

الجواب والسؤال عن كل هذه الآيات من وجه واحد وهو الذي تقدم الجواب قلنا إن للعرب فيما جرى
هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم
بذلك المبالغة في النفي وتأكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون أن فيه خيرا لا
يرجى وإنما غرضهم أنه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رأيت مثل هذا الرجل وإنما
يريدون أن مثله لا يرى قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره إذا
سافه العود الديافي جرجرا يصف طريقا وأراد بقوله لا يهتدى بمناره أنه لا منار له فيهتدى بها
والعود المسن من الإبل والديافي منسوب إلى دياف قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة
مثل الهدير وإنما أراد أن العود إذا شم عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك
قال ابن أحمر لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر أراد ليست لها أهوال فتفزع
الأرنب وقال النابغة تحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد أراد ليس
بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس وصم حوام ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على
رال يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجى فالوجى هو الحفا ويقين أي يتوقين يقال وقى
الفرس إذا هاب المشي فأراد أنه لا وجى بها فرسه فيتهيبن الأرض من أجله والرال فرخ النعام وشبه
إشراف عجزه بعجز الرال وقال الآخر لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه
الصفر أراد ليس بساقه أين ولا وصب فيغمزها من أجلها وقال سويد بن أبي كاهل من أناس ليس في
أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد أن في أخلاقهم فحشا آجلا ولا جزعا غير سيئ وإنما
أراد نفي الفحش والجزع عن أخلاقهم ومثل ذلك قولهم فلان غير سريع إلى الخنا وهم يريدون أنه
لا يقرب الخنا لا نفي الإسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو بني جعفر بن كلاب ويعيرهم بفرار
منهم أصيبوا في بعض حروبهم فحملت النساء هؤلاء القتلى حتى أتين بهم الحي ولم يأت غير أهلها
كالذي أتت به حيفر يوم المصيبات غيرها أتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت
خميرها يعني أن العير إنما تحمل التمر والطعام إلى الحي فحملت غير هؤلاء القوم القتلى وقوله لم
تكن هجرية أي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد
أن هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه أراد أنها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة
بما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا تأويل الآيات التي وقع السؤال عنها لأنه تعالى لما
قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على أن قتلهم لا يكون إلا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد
أن يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك من يدع مع الله إلها آخر لا برهان

فى ذكر شئ من اخبار المعمرين واشعارهم

له بصر انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الله الذى رفع السموات
بغير عمد ترونها وفيه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفى رؤية العمد نفى وجود
العمد كما قال لا يهتدى بمناره اى لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدى به فصار
نفى الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد
فى تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجرى مجرى قولهم فلان لا يرجع
الى الخنا ولا يرى مثله اذا ارادوا به تاكيد نفى الخنا ونفى رؤية مثل المذكور وكذلك قوله
تعالى لا يسئلون الناس الحافا معناه لا مسئلة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا باياتى
ثمنا قليلا والفائدة ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفى الثمن القليل نفيا لكل ثمن
وهذا واضح بحمد الله ومنه

باب فى ذكر شئ من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن
كلامهم احد المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد المذحجى ومذحج
هى ام مالك بن ادد نسب ولدا مالك اليها وانما سميت مذحجا لانها ولدت على اكمة تسمى
مذحجا واسمها مدلة بنت ذى منجشان قال ابو حاتم السجستانى جمع الحرث بن كعب بنيه لما
حضرته الوفاة فقال يا بنى قد اتت على ستون ومائة سنة ما صافحت يمينى يمين غادر ولا
قنعت نفسى بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندى مومسة قناعها ولا
بحت لصديق بسر وانى لعلى دين شعيب النبى صلى الله عليه وما عليه احد من العرب
غيرى وغير اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتى وموتوا على شريعتى الهكم فاتقوه يكفكم
المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار
يا بنى كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا فى عز خير من حياة فى ذل وعجز وكل
ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان
فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الاكفاء و
ليستعملن فى طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع
القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة
يقى السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث
الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد
والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الرعة يقطع اسباب
المنفعة والضغائن تدعو الى التباين ثم انشا يقول

اكلت شبابى فافنيته … وانضيت بعد دهور دهورا
ثلاثة اهلين صاحبتهم … فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسيرا

القيام

ومنه
مذحج ولدت
هى بنت منجشان
قنعت بدل
عليه السلام
منهم
رخاء وضربان دهر وضرب بلاء

عبس القيام * قد ترك الدهر خطوى قصيرا * ابيت ادعى نجوم السماء * اقلب امرى بطونا وظهورا

قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة * الصبوة هي رقة الحب والكنة هي امرأة اخي الرجل وامرأة ابنه

واما المومسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله لم تطرح عندك قناعها اي لم تتبذل وتتبسط كما

تفعل مع من يريد الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة السرور والفرح والعبرة تكون

من ضد ذلك لان العبرة لا تكون الا من امر محزن مؤلم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افين اذا كان

احمق ومن امثالهم يحسبها ان الرقين يغطي على افن الافين اي وجدان المال يغطي على حمق الاحمق

وواحد الرقين رقة وهي الفضة فاما قوله النصيحة تجر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان المنتصح نصح

فلا يقبل نصيحته ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه سره وباح بمكنون

صدره فاما سوء الرعة فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اذا كان حسن الطريقة **ومن**

المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن

طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر لبيت قاله وهو ينش الماء في الربلات منها نشيش

الرضف في اللبن الوغير * الربلات واحدتها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهي كل لحمة

غليظة هكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجارة المحماة وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير

لبن تلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب اخذ من وغرة الظهيرة وهي اشد ما يكون من الحر ومنه وغر

صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب وحقد وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر

ثلاثمائة سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه اوله وقال ابن سلام كان المستوغر

قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال * ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين

مئينا * مائة اتت من بعدها مائتان لي * وازددت من عدد الشهور سنينا * هل ما بقي الا

كما قد فاتنا * يوم يكر وليلة تحدونا * وهو القائل * اذا ما المرء صم فلم يكلم * واودى سمعه

الا نداءا * ولاعب بالعشي بني بنيه * كفعل الهر يحترش العظايا * يلاعبهم وودوا لو سقوه

من الذيفان مترعة ملايا * فلا ذاق النعيم ولا شرابا * ولا يشفى من المرض الشفايا اراد

بقوله صم فلم يكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاحضره ويجوز ان يريد انه لم يتكلم للياس من

استماعه فاعرض عن خطابه لذلك وقوله واودى سمعه الا نداءا اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع

الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه فانه مبالغة في وصفه بالهرم و

الخرف وانه قد انتهى الى ملاعبة الصبيان والانس بهم ويشبه ان يكون خص العشي بذلك لانه

وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها والاحتراش

ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت

يعني امرأة ابن الرجل

تتبذل وتتبسط

المستوغر

نشيش صوت الماء في الغليان والرضف الحجارة المحماة

ووغرة

يبقى

الذيفان السم

دويد بن زيد

الضب واخرشته ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك على
لسان الضب قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب
الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابت هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل
مثلا للرجل اذا سمع الشيء الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذي يقال له السم والعطايا جمع عطاة
وهي دويبة معروفة **ومن المعمرين** دويد بن زيد بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربعمائة
وستا وخمسين سنة قال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين قال في
لا تعدا العرب معمرا الا من عاش مائة سنة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصيكم بالناس
شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا
هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد
والمنية ولا الدنية لا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن وان الف قربه ولا
تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكونن لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا
خط مضجعي ولا تضنوا علي برحب الارض وما ذلك بمود الى روحا ولكن حاجة نفس خامرها الا
شفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد في حديث اخر انه قال اليوم يبنى لدويد بيته يا رب نهب
صالح حويته ورب قرن بطل ارديته ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته
لو كان للدهر بلى ابليته او كان قرني واحدا كفيته ومن قوله القى على الدهر رجلا ويدا
والدهر ما اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا
معنى الشزر ان يطعنه من احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر
الشزر نظر بمؤخر العين وقال الاصمعي يقال نظر اليه شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله
وطعنه شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا
كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف هبار وهابر واللحم هبير ومهبور والمحالة الحيلة وقوله
ما الجد لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فاذا
كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا
وقوله فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع اذا ركبه الصدأ وقال
ثابت قطنة العتكي لا خير في طمع يدني الى طمع وعفة من قوام العيش تكفيني وقوله ولا
تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف والخرع والخراعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله
ان الموصين بنو سهوان فالموصون جمع موصى وبنو سهوان ضربهم مثلا اي لا تكونوا ممن تقدم اليهم

شجرة الخروع

زهير بن جناب

تسهوا او تغفلوا عن الوصية وقد لا يضرب هذا المثل بل جاء للموثوق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا بحوائج اخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتي وقوله فارخوا اي وسعوا والرحب السعة والروح والراحة وقوله في الشعر فالفعل الساعد المنيل والمعصم موضع السوار من اليد ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة واوقع مائتي وقعة وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه وكان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وفارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم واوصى الى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول وعوه اياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث معترين ولها امنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فان الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد ان يصيبه قوله حرسا من دهري يريد دهرا والحرس الدهر وقيل الاجرس في سنيه عشنا بذلك حرسا والسنة المدة من الدهر والتواكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكلة تكلة والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره اي تداوله قال السيد قدس الله روحه وقد ضمن ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد ان يصيبه ابياتا فاحسن كل الاحسان والابداع فيها

كفى بسراج الشيب في الراس هاديا ... لمن قد اضلته المنايا لياليا
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي ... لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ... لشخصي احيانا وتبعدن احيانا
سواديا وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ... فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمنا انه سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه وجعل الشيب مبديا للمقاتل هاديا الى اصابة الشخص لنوره وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني اصابني ومثله قول الشاعر

فلما رمى شخصي رميت سواده ... ولا بد ان يرمي سواد الذي يرمي

وكان زهير بن جناب على عهد كليب

وابل ولم تكن في العرب نطق من زهير ولا اوجه عند الملوك وكان لسداد رايه يسمى كاهنا ولم يجتمع
قضاعة الا عليه على رزاح ابن ربيعة وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم
عند زوجها فنهاها فقالت له اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك
تسمع شيئا ولا تعقله فقال عند ذلك ؛ الا يا لقوم ما ارى النجم طالعا ؛ ولا الشمس الا حاجبي
بيميني ؛ معزبتي عند القفا بعمودها ؛ يكون نكيري ان اقول ذريني ؛ امينا على سر النساء وربما
اكون على الاسرار غير امين ؛ فللموت خير من حداج موطا ؛ مع الظعن لا ياتي المحل لحين ؛
وهو القائل بني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه وتركتكم ابناء سادات زنادكم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه ؛ ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليه وخطبت
خطبة حازم غير الضعيف ولا العييه ؛ فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه . من ان يرى
الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه وهو القائل ليت شعري والدهر ذو حدثان ؛ اي حين
منيتي تلقاني ؛ اسبات على الفراش خفاف ؛ ام بكفي مفجع حران ؛ وقال حين مضت له
مائة سنة من عمره لقد عمرت حتى لا ابالي احتفي في صباحي ام مسائي وحق لمن اتت
مائتان تماما عليه ان يمل من الثواء قوله معزبتي يعني امراته يقال معزبة الرجل امراته و
طلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا على سر النساء فالسر خلاف العلانية والسر النكاح
ايضا قال الحطيئة ؛ ويحرم سر جارتهم عليهم ؛ وياكل جارهم انف القصاع ؛ وقال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت والا يحسن السر امثالي ؛ وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا
لانه اذا كبر وهرم لم تتهيبه النساء ان يتحدثن بحضرته باسرارها تهاونا به وتعويلا على ثقل
سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النساء لعجزه عنهن وقوله حداج موطا
الحداج مركب من مراكب النساء والجمع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج والظعينة
المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في الهودج والجمع ظعاين وانما خبر عن هرمه و
ان موته خير من كونه مع الظعن في جملة النساء وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزندة و
هما عودان تقدح بهما النار في احدهما فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والذي
يقدح بطرفه هو الذكر فتسمى الزند الاب والزندة الام وكنى بزنادكم وريه عن بلوغهم ما يريدون
تقول العرب ورت بك زنادي اي نلت بك ما احببت من النجح والنجاح ويقال للرجل الكريم
واري الزناد فاما التحية فهي الملك فكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحية
ههنا الخلود والبقاء والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما تكون ولفظ
البازل في الناقة والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والوليه برذعة تطرح على ظهر البعير

معنى بيتي عند القضاة

المعزبة كالمعزفة الالة وامراة الرجل كالعاربة والمعزبة

ن

الحدج مركب من مراكب النساء كالمحفة وجمعه احداج و حدوج والحداجة لغة فيه والجمع حدائج

٢

تي

لوحلها والبجال الذي يجله قومه ويعظمونه ومعنى يهادى اي يمشي بين الرجال فيستند ويتهادى لضعفه
والتهادي المشي الضعيف وقوله اسبات فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف
يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمجع الذي قد لجع بولده او قرابته وغرثان
العطشان المتلهب وهو ههنا المحزون على فقده ومما روي لزهير بن جناب اذا ما شئت ان
تسلي حبيبا فاكثر دونه عدد الليالي فما سلى حبيبك مثل ناي ولا بلي جديد كابتذال
ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة
بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وانما
سمي الحرث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل فقأ عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث
بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب تلقيبه بذي
الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة
وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان
اثرم وروي عنه لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر لولا اولئك ما حفلت
عوليت من درج الى قبري هزيت ثيلة ان دائمي وان انحنى لتقادم ظهري وكان لذي
الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف
عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة ما في نفسها فقالت الكبرى الا هل اراها
ليلة وضجيعها اشم كنصل السيف غير مبتل عليم بادواء النساء ونفسه اذا ما انتمى
من سر اهلي ومحتدي ويروى من اهل سري ومن اهل سري فقلن لها انت تريدين ذا قرابة
ثم قالت الثانية الا ليت زوجي من اناس اولي غنى حديث الشباب طيب الثوب والعطر لصوق
باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر ويروى لا ينام على هجر فقلن لها انت
تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا
وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيئا فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلميننا ما في
نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن اربعتهن فمكثن حولا ثم اتى الكبرى
فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت
خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جرعا بالزاي وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعفتنا
معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية وكيف زوجك قالت خير زوج
يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر تالف الفناء وتملأ الاناء وتودك السقاء

أي الحاجبة

وصناعة مع النساء فقال نظيت ووضيت ثم اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك فقالت
لا نبي بين ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها
ادما لم نرو بها دما بالعتق لم نبغ بها نعما فقال لها جذوة مغنية ويروى جدوى معنية ثم اتى
الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت
قالت شر مال قال وما هو قالت الضأن جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر
مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرء بعض بزه فمضت مثلا قال السيد قدس الله روحه
اما قول حسان بن ثابت في الشعر شم فالشمم ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم و
امرأة شماء وقوم شم قال حسان بن ثابت بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
والشمم الارتفاع في كل شيء فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة
لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم
عن دنايا الامور ورذايلها وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة فيها ولم يرد طول
انفهم وهذا اشبه بان يكون مراده لانه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما
كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القايل جاءني فلان بوجه ابيض
وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المرأة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين
ايضا وقول حسان من الطراز الاول اي فعالهم افعال آبائهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا افعالا
مذمومة لا تشبه نجارهم واصولهم وقولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا هو
بعينه وعين الشيء نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند
في الحقيقة وانما هو مشبه به في مضايه وقولها من سراة اهلي اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان
في سر قومه اي في صميمهم وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية
اولي عدى فانما معناه ان يكون له اعداء لان من لا عدو له هو السفل الرذل الذي لا خير عنده
والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادى وقولها الصوق باكباد النساء تعني في المضاجعة
ويحتمل ان يكون اراد في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن وميلهن اليه وهو اشبه
وقولها كانه خليفة جان اي كانه حية للصوقه والجان جنس من الحيات فخففت لضرورة الشعر
وقول الثالثة يكسي الجمال ندي فالندي هو المجلس وقولها له حكمات الدهر تقول قد احكمته التجارب
وجعلته حكيما فاما الورع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة
ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امرأة الرجل والوسيلة الحاجة وقولها نشرب البانها جرعا فالجرع
جمع جرعة وهو الماء القليل يبقى في الاناء وقولها نزعا المزعة البقية من دسم ويقال المزعة

الشرب انا قيم بالشم نفيا عن انفهم الفطس الذي يكون في الزنج ١٢

والانفة

في قول البيت

النجر الاصل كالنجار والنجارة

المزعة بالضم لحم صغير وبالكسر القطعة من الزغب ونحوه ق

والمزعة

ولا من لقيته [illegible] مرة ووجدت غيره يكسرها فيقول جرع واراكثر ينبغي
ان يكون لغة [illegible] يكسر [illegible] الكلام فنقول ونا كل [illegible] منها
فان المزنة [illegible] مقطعة [illegible] والمرزئة ايضا بالكسر من الرتيلة العقص [illegible] كالتي
من الخرق [illegible] والنشيق فقال [illegible] يتمزق من الغيظ ومنه الصبح [illegible]
يمزع مزعا [illegible] قوله مال عمه [illegible] كثير وقول الثانية تؤدك التقا من الودك الذي هو
الدسم وقول الثالثة [illegible] فيها القصم جمع قصمة [illegible] مقطوع من الضماء وقولها
ارماق [illegible] جمع [illegible] وهو الذي [illegible] لو انا قسمناها عند [illegible] وسلمناها [illegible]
الحاجة [illegible] وقول الرابعة الاخرى ارماش [illegible] وقوله [illegible] مغنية [illegible] فقطعه
وقول [illegible] جمع جوفاء وهي [illegible] العظام [illegible]
اي [illegible] ومعنى [illegible] ومغوتهن [illegible] عثمان [illegible] قطرة [illegible]
فتقع في الماء [illegible] والقنان [illegible] بالبادية اخبرنا ابو الحسن محمد بن علي
الكاتب قال حدثنا [illegible] قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن دريد واخبرنا
ابو العكلي عن ابي [illegible] عن الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال
لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس الى فرائضهم فاتيناه فقال
من القوم فقلنا من جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك عذير الحي من عدوان
كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم
حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل كنا قدمناه
امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع
فتركني واقبل على ذلك الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه حرثان
فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه
نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من
بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم ثم اقبل علي فقال كم عطاؤك قلت اربعمائة
فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلاثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة
وعطاؤه اربعمائة وفي رواية [illegible] انه لما قال له من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه
من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر فاما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من
كان هالكا اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذلكا ويروى لا احاول
فاضحى كظهر العود جب سنامه يدب الى الاعداء احدب باركا وقد رويت هذه الابيات
لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذي الاصبع السائرة قوله اكاشر ذا الضغن المبين منهم واضحك

يبيد والناب اجمع * واقدمته بالقول هذا ولا يرى * سرائره ما اخفى لبابات يفزع * ومعنى هدنه اسكنه ومن قوله ايضاً * اذا ما الدهر جر على اناس * شراشره اناخ باخرينا * فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا * ومعنى الشراشر هنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه اى ثقله ومن قوله * ذهب الذين اذا راوني مقبلاً * هشوا الي ورحبوا بالمقبل * وهم الذين اذا حملت حمالة * ولقيتهم فكانني لم احمل * ومن قوله وهي مشهورة * ولي ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فاقليه ويقليني * ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني * لاه ابن عمك لا افضلت في حسب * عني ولا انت دياني فتخزوني * اني لعمرك ما بابي بذي غلق * عن الصديق ولا خيري بممنون * ولا لساني على الادنى بمنطلق * بالفاحشات ولا اغضي على الهون * ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * ان لا احبكم ان لم تحبوني * يا عمرو ان لم تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حيث تقول الهامة اسقوني * كل امرئ صائر يوماً لشيمته * وان تخلق اخلاقاً الى حين * وانتم معشر زيد على مائة * فاجمعوا امركم طراً فكيدوني * لا يخرج القسر مني غير مأبية * ولا الين لمن لا يبتغي ليني * قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فضرب النعام مثلاً اي لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا خلوا عن الموضع وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد لاه قسم واراد والله ابن عمك وقوله عني اي علي والديان الذي يلي امره ومعنى تخزوني اي تسوسني والهون الهوان وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اي على الهامة بحيث يعطش وقال آخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثاره وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله لا يخرج القسر مني غير مأبية فالقسر القهر اي ان اخذت قسراً لم ازدد الا اباء * ومن المعمرين معديكرب الحميري من آل ذي رعين قال ابن سلام وقال معديكرب * قد طال عمري وما اراني كلما افنيت عمراً اتاني بعده يوم جديد * يعود ضياؤه في كل فجر * ويأبى لي شبابي ما يعود * ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورايته من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول * ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا * فقال قد رويت هذا الشعر من شعرك وانا صبي قال وانا القائل * اذا عاش الفتى مائتين عاماً * فقد ذهب اللذاذة والفتاء * قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك قال عشت مائتين سنة في فترة عيسى عليه السلام وعشرين

شالت نعامتنا كناية عن تبدد الشمل

الاحسن ان يقدر ههنا فعل يتعلق عن به كذا عند المحققين

كل امرئ صائر يوماً لشيمته وان تخلق اخلاقاً الى حين م

الكرب

الفتح على ان يكون مصدراً

يوماً

الربيع بن ضبع

في نسخة من كتب سيبويه معزوة على ان القائل عبد الملك وفي معزوة الى ابن ... ابا الحسين بن الربيع ...

مائتي ...

ومائة

ومائة في الجاهلية وستين في الاسلام قال اخبرني عن فتية في قريش متواطئي الاسماء قال سل
عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء حذم ومقرى ضخم قال
فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد الله
ابن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها قال فاخبرني عن عبد الله
ابن الزبير قال جبل وعر ينحدر عنه الصخر قال لله درك يا ربيع ما اعرفك بهم قال قرب جواري
وكثر استخباري قال السيد قدس الله روحه ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سؤال
عبد الملك له انما كان في ايام معوية لا في ولايته لان الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام
ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما
ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال الا ابلغ
بني بني ربيع فاشرار البنين لكم فداء بانى قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلكم عني النساء وان
كنائني لنساء صدق وما آلى بني ولا اساؤا اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه
الشتاء واما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء اذا عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقال حين بلغ مائتين واربعين سنة اصبح مني الشباب قد
حسرا ان كان ولى فقد ثوى عصرا ودعنا قبل ان نودعه لما قضى من جماعنا وطرا
ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا ابا امرئ القيس هل سمعت به
هيهات هيهات طال ذا عمرا اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا من بعد ما قوة اسر بها
اصبحت شيخا اعالج الكبرا قوله عطاء حذم اي سريع وكل شيء اسرعت فيه فقد حذمته وفي
الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم اي اسرع والاناء الذي يقرى فيه وقولها آلى بنو ولا
اساؤا اي لم يقصروا والآلي المقصر مجلس آخر ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن
الشرقي من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش مائتي سنة فقال في ذلك حنتني حانيات الدهر
حتى كاني خاتل ادنو لصيد قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد قال
ابو حاتم السجستاني حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين
وينشدهما ايضا تقارب خطو رجلك يا سويد وقيدك الزمان بشر قيد وهو القايل و
اني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تاوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه ومعنى البيت الاول يشبه قوله

من
اي سريع
آخر من المعمرين
والمقرم
ابو الطمحان القيني

اوس بن حجر ؛ اذا مقرم منا ذا حد نابه ؛ تخمط فينا ناب اخر مقرم ؛ وللطفيل الغنوي مثل هذا

المعنى وهو قوله ؛ كواكب دجن كلما انقض كوكب ؛ بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب ؛ وقد اتى بهذا المعنى

الخزيمي فقال ؛ اذا قمر منا تغور او خبا ؛ بدا قمر في جانب الافق يلمع ؛ ومثل ذلك قول الآخر

فينا وراثة ؛ اذا مات منا سيد قام صاحبه ؛ ومثله ؛ اذا سيد منا مضى لسبيله ؛ اقام عمود الملك

اخر سيد ؛ وكان مزاحم العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان اضاءت لهم احسابهم ووجوههم فقال

وا حسن وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها ؛ صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ؛ ويقارب ذلك

قول جبيهاء بن المضرب السعدي ؛ اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت ؛ لنورهم الشمس المضيئة والبدر

وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان ؛ من البيض الوجوه بني سنان ؛ لو انك

تستضيء بهم اضاءوا ؛ هم حلوا من الشرف المعلى ؛ ومن كرم العشيرة حيث شاءوا ؛ فلو ان السماء

دنت لمجد ؛ ومكرمة دنت لهم السماء ؛ وابو الطمحان القائل اذا كان في صدر ابن عمك احنة ؛

فلا تستثرها سوف يبدو دفينها ؛ وهو القائل ؛ اذا شاء راعيها استقى من وقيعة ؛ كعين الغراب

صفوها لم يكدر ؛ الوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا كان في صخرة نوقع في بطن امرى

هو ماء الوقائع وانشد والذي الرمة ؛ ونلنا سقاطا من حديث كأنه ؛ جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ؛

ويقال للماء الذي على الصخر ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين الحصى والرمل ماء المفاصل

انشدوا لابي ذويب ؛ مطافيل ابكار حديث نتاجها ؛ تشاب بماء مثل ماء المفاصل ؛ و

انشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان ؛ بني اذا ما سامك الذل قاهر ؛ عزيز فبعض الذل اتقى واحرز

ولا تحم من بعض الامور تعززا ؛ فقد يورث الذل الطويل التعزز ؛ وهذان البيتان يرويان لعبد

الله بن معوية الجعفري وروى لابي الطمحان ايضا في مثل هذا المعنى ؛ يا رب مظلمة يوما لطيت لها ؛

تمضي علي اذا ما غاب نصاري ؛ حتى اذا ما انجلت عني غيابتها ؛ وثبت فيها وثوب المخدر الضاري ؛

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة

وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين اخضرين على قومه فقالوا

له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلاث مائة وخمسين سنة

وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه

اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن بقيلة فاقبل

يمشي حتى دنا من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين

اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على

الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال

ابن

ابن رجل واحد قال له خالد ما رأيتك كاليوم قط اني اسألك عن الشيء وتنحو في غيره قال ما اجبتك الا عما سألت فسل عما بدا لك قال أعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال أحرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجي الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلاثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفا الينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تأتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا يبابا وذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء اشربه فاستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند الشيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا الامر مصنوع لهم فصانعوهم على مائة الف درهم وانشا ابن بقيلة يقول

ابعد المنذرين اري سواما ؞ تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل قوم ؞ مخافة ضيغم عالي الزئير
فصرنا بعد هلك ابي قبيس ؞ كمثل الشاء في اليوم المطير

يريد ابا قابوس فصغره ويروى كمثل المعز

تقسمنا القبائل من معد ؞ علانية كايسار الجزور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى ؞ وخرج من قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ؞ فيوم من مساءة او سرور

ويقال ان عبد المسيح بن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال

لقد بنيت للحدثان حصنا ؞ لو ان المرء تنفعه الحصون
طويل الراس اقعس مشمخرا ؞ لانواع الرياح به حنين

ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة

والناس ابناء علات فمن علموا ؞ ان قد اقل فمجفو ومحقور
وهم بنون لام ان راوا نشبا ؞ فذاك بالغيب محفوظ ومحفور

وهذا يشبه قول الآخر

بني ام ذي المال الكثير يرونه ؞ وان كان عبدا سيد الامر جحفلا
وهم لمقل المال اولاد علة ؞ وان كان محضا في العمومة مخولا

وذكر ان بعض مشايخ اهل الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهيئة البيت فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند رأسه كتابة انا عبد المسيح بن بقيلة

حلبت الدهر اشطره حياتي ؞ ونلت من المنى بلغ المزيد
وكافحت الامور وكافحتني ؞ ولم اخضع لمعضلة كؤود
وكدت انال في الشرف الثريا ؞ ولكن لا سبيل الى الخلود

ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن

النابغة الجعدي

معه صعغه ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني
والدليل على ذلك قوله ⁂ تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ⁂ ومن حاجة المحزون ان يتذكرا ⁂ ندامى
عند المنذر بن محرق ⁂ ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا ⁂ كهول وفتيان كأن وجوههم ⁂
دنانير مما شيف في ارض قيصرا ⁂ فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني
كان مع النعمان بن المنذر بن محرق قوله شيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة
غبر ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة باصبهان وكان دنوا
بها وهو الذي يقول ⁂ فمن يك سائلا عني فاني ⁂ من الفتيان ايام الخنان ⁂ وايام الخنان ايام
كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم ⁂ مضت مائة لعام ولدت فيه
وعشر بعد ذاك وحجتان ⁂ فابقى الدهر والايام مني ⁂ كما ابقى من السيف اليماني ⁂ تفلل
وهو ماثور جراز ⁂ اذا جمعت بقائمه اليدان ⁂ وقال ايضا في طول عمره ⁂ لبست اناسا فافنيتهم
وافنيت بعد اناس اناسا ⁂ ثلاثة اهلين افنيتهم ⁂ وكان الاله هو المستاسا معنى المستاس
المستعاض وروى هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين حجة وروى ابن دريد عن ابي حاتم
في موضع آخر ان النابغة عاش مائتي سنة وادرك الاسلام وروى له ⁂ قالت امامة كم عمرت زمانة
ونحبت من عنز على الاوثان ⁂ العتيرة شاة تذبح لاصنامهم في رجب في الجاهلية ⁂ ولقد شهدت
عكاظ قبل محلها ⁂ فيها وكنت اعد ملفتيان ⁂ والمنذر بن محرق في ملكه ⁂ وشهدت يوم
هجائن النعمان ⁂ وعمرت حتى جاء احمد بالهدى ⁂ وقوارع تتلى من القرآن ⁂ ولبست من
اسلام ثوبا واسعا ⁂ من سيب لا حرم ولا منان ⁂ وله ايضا في طول عمره ⁂ المرء يهوى ان يعيش
وطول عيش ما يضره ⁂ تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره ⁂ وتتابع الايام حتى ما يرى
شيئا يسره ⁂ كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره ⁂ وروى ان النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول
اتيت النبي صلى الله عليه وآله وانشدته ⁂ بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ⁂ وانا لنرجو فوق ذلك
مظهرا ⁂ فقال صلى الله عليه وآله الى اين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة يا رسول الله فقال اجل ان شاء الله
ثم انشدته ⁂ فلا خير في حلم اذا لم يكن له ⁂ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ⁂ ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ⁂ فقال صلى الله عليه وآله لا يفضض الله فاك ⁂ وفي رواية
اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم تسقط له سن ولا ضرس
وفي رواية اخرى قال فرأيته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية تنبت
له اخرى مكانها وهو احسن الناس ثغرا معنى ترف تبرق وكان الماء يقطر منها قال السيد قدس
الله روحه ومما يشاكل قوله الجنة في جواب قول النبي صلى الله عليه وآله الى اين المظهر يا ابا ليلى وان

كان

الغروب جمع غرب عن بعضهم وهو حدة الاسنان

كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد الملك بن مروان مستغيثا من تغلب
الجحاف السلمي وانه انشده ؛ لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ؛ الى الله منها المشتكى والمعول فان لم
تغيرها قريش بحلمها يكن من قريش مستماز ومرحل فقال عبد الملك الى اين يا ابن اللخناء فقال
الى النار قال لو قلت غيرها لقطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله
الى الجنة واول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الابيات ؛ خليلي عوجا ساعة وتهجرا ؛ ولوما على
ما احدث الدهر او ذرا ؛ ولا تجزعا ان الحياة قصيرة ؛ فطيرا الى روعات الحوادث وقرا ؛ وان جاء
امر لا تطيقان دفعه ؛ فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ؛ يهيج الاسى عند البلاء ثم ما يقرب شيء
غيرها كان قدرا ؛ الم تعلما ان الملامة نفعها ؛ قليل اذا ما الشيء ولى فادبرا ؛ لو ان الله علم الغيب عن
سواه ؛ و يعلم منه ما مضى و تأخرا ؛ وجاهدت حتى ما احس ومن معي سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا
يريد اني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول ؛ ونحن اناس
لا نعود خيلنا ؛ اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا ؛ وتنكر يوم الروع الوان خيلنا ؛ من الطعن حتى
تحسب الجون اشقرا ؛ وليس بمعروف لنا ان نردها ؛ صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا ؛ اخبرنا المرزباني

النابغة الجعدي

قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا محمد بن سلام وغيره
للنابغة الجعدي ؛ تلوم على هلاك البعير ظعينتي ؛ وكنت على لوم العواذل زاريا ؛ الم تعلمي اني
رزئت محاربا ؛ فما لك منه اليوم شيء ولا ليا ؛ ومن قبله ما قد رزئت بوحوح ؛ وكان ابن امي
والخليل المصافيا ؛ فتى كملت خيراته غير انه ؛ جواد فما يبقي من المال باقيا ؛ فتى كان فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا ؛ اشم طوال الساعدين سميدع ؛ اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا ؛
السميدع السيد ومما يروى للنابغة الجعدي عقيلية او من هلال بن عامر بذي الرمث من
وادي المنار خيامها اذا ابتسمت في البيت والليل دونها اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها
وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق عن النابغة الجعدي فقال صاحب خلقان
يكون عنده ثوب عصب وثوب خز فالى جنبه اطمار خلقة. طرف الف بالف وخمار بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة
في كلام اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان فذهب ثم انشد له ؛ سما لك هم ولم تطرب ؛
وبت ببث فلم تنصب ؛ وقالت سليمى ارى راسه ؛ كناصية الفرس الاشهب ؛ وذلك من
وقعات المنون ؛ ففيئي اليك ولا تعجبي ؛ اتين علي اخي سبعة ؛ وعد على ربعي الاقرب
ثم يقول بعد هذا فادخلك الله برد الجنان جذلان في مدخل طيب فلان كلامه حتى لو
ان ابا الشمقمق قال هذا البيت كان رديا ضعيفا قال الاصمعي وطرق الشعر اذا دخلته في باب
الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر عليهما السلام وغيرهما لان شعره مجلس

في تطاول الأعمار وامتدادها وانكار بعضهم ذلك

آخر مسئلة تتعلق بما ذكرناه ان سأل سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الأعمار
وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا
سبيل اليه ومنهم من ينزل في انكاره درجة فيقول انه وان كان جائزا من طريق القدرة والامكان
فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات فان العادات اذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا
على سبيل الاية والدلالة على صدق نبي من الانبياء علم ان جميع ما روي من زيادة الأعمار
على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله الجواب قيل له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث
الاحالة واخرجه عن باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي
لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه
الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يبعد ان يوصف من كان ذا حالة واحدة حيا
بان له عمرا بل لا بد ان يراعوا في ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا جواز ان
يكون غير حي او يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه جلت
قدرته ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة هو القديم
تعالى وفيما تحتاج اليه الحياة من البنية ومن المعاني ما يختص به عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره
كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل تعالى الحياة وما تحتاج اليه من البنية وهي مما لا يجوز عليه
البقاء وكذلك ما تحتاج اليه فليست تنتفي الا بضد يطرء عليها او بضد ينفي ما تحتاج اليه
ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده من هذا الباب فمتى لم يفعل القديم تعالى
ضدها او ضد ما تحتاج اليه ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة ايضا
لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا
فحالا ويوالي بين فعلها وبين فعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم
بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله
تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه
من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة ثبت
ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اوتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون
الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهتا اليه انقطعتا واستحال
ان يدوما ولو اضافا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاستحالة فاما
الكلام في دخول ذلك في العادة او خروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار بأقدار

(هامش: عظمته)

(هامش: لانه اعترف قوم ان الذي ينتفي به الحيوة هو انتفاء ما يحتاج اليه من البنية والرطوبة والبلة ١٢)

(هامش: والاقوى انه لا ضد لها في الحقيقة وانما تنتفي بانتفاء ما تحتاج اليه)

مقادير

متقادمة لعدّ الزائد عليها خارقاً للعادة الّا انه قد ثبت ان العادات قد تختلف في الاوقات
وفي الاماكن ايضاً ويجب ان يُراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت ويمتنع
ان ينقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقاً للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر
الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادة
في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت
عادتنا الآن جارية بخلافه وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار خارقاً للعادة وهذه جملة فيما ذكرناه
كافية **باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة التي تنبّه بها قوم المسكتة** اعلم ان اجوبة المحاورة و
المناظرة انما تستحسن وتؤثر اذا اجتمع مع الصواب سرعة الحضور فكم من جواب اتى بعد لأي وورد
بعد تقاعس لم يكن له في النفوس موقع ولا حلّ من القلوب محل الحاضر السريع وان كان المتثاقل
اعرق في نصيب الاصابة واخذاً باطراف الحجة ولهذا قيل احسن الناس جواباً واحضرهم قريش ثم
العرب وان الموالي تأتي اجوبتها بعد لأي وفكرة وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال
صحار العبدي لمعوية بن ابي سفيان وقد سأله عن البلاغة فقال ان تصيب فلا تخطئ وتسرع فلا تبطئ
ثم اختصر بعد ذلك فقال لا تخطئ ولا تبطئ ولطول الفكرة والاغراق في الروية مذهب وان كان لا
فيهما التسرع والتعجل كما لا يجمل في ذا وان السرعة التثاقل والتأييد وانما يحسن السرعة في اجوبة المحاورة
والمناظرة وتراد الفكرة والروية للآراء المستخرجة والامور المستقبلة التي متى الانسان فيها مهمل ترك له في
تأملها فسحة ولا عيب عليه معها في اطالة التأمل واعادة التصفح ولهذا قال الاحنف بصفين اعيروا
الرأي فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما ارادته الخوارج على الكلام
عقد والرأي الآخر في الرأي الفطير والكلام القضيب وشاور ابن التوأم الرقاشي فامسك عن الجواب
وقال ما احب الخبز الا بائتاً فاما قولهم ثلاث يعرفن في الاحمق سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة
بكل احد فمحمول على الاسراع بالجواب عند الرأي والمشاورة والاحوال التي يستحب فيها التأيد والتثبت
او على الاسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا اشكال فيه ثم نعود الى ما قصدناه
روي ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألته متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلام
اذا عرف نفسه وسأله صلى الله عليه وآله رجل فقال اني لاكره الموت فقال عليه السلام الك مال قال
نعم قال فقدّم مالك فان قلب كل امرئ مع ماله وقال يهودي لامير المؤمنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلام انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى
قلتم لنبيكم اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وروي انه لما فرغ من دفن النبي
عليه السلام سأل عن خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير فقال عليه السلام

فهل لا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه وآله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف
يكون الامر فيهم والوصاة بهم وقال له عليه السلام ابن الكواء يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض
فقال دعوة مستجابة وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم
للشمس واثنى عليه رجل وكان له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وكان عليه السلام
اذا اطراه رجل فقال اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسي منه اللهم اغفر لي ما لا يعلم اخبرنا ابو عبيد الله

حكاية نفيع مع الرشيد

المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني ابو علي احمد بن اسماعيل قال حدثني
ايوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا فحضر
باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام
على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز
من هذا الشيخ قال او ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت
اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوءنه فقال
له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب
سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام
حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح
الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت
منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى
قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له
عبد العزيز الم اقل لك وقيل ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال
انت اعلم بليله ونهاره وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي مدحك لمحمد بن منصور اجود
من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل مطيع بن اياس على الهادي
في حياة المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقيل له مه فقال لعبد امير المؤمنين
وقال معوية بن ابي سفيان لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال
عقيل ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي
منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له معوية
يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل رضي الله عنه هذا معوية عمته حمالة الحطب
وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية وكانت امراة ابي لهب قال له يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب
فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا

يعني بعد ان مشركو قريش شيبة وعتبة وعمرو بن عبد ود

انما

الناكح ام المنكوح وقال له معيقيب يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال ويوم بيد كنت معكم ومنهم سعيد بن
المسيب وقد كف الا تقدح عينك قال حتى افتحها على من ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال كبرت
يا معن قال في طاعتك قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك قال عبيد الله
بن زياد لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك فقال مسلم اشهد انك لا تدع سوء
القتلة ولؤم القدرة لاحد اولى بها منك وقال رجل لعمرو بن العاص لاتفرغن لك قال اذاً تقع
في الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي
اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك
فلاناً فالقه بعدي فقال يا ابة اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وقال الوليد بن يزيد
لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها
في عظام الشاربين دبيب فقال له شربتها ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان رابك وصفي لها
فقد رابني معرفتك بها ولما اتى معوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن عباس اذ لا
ينسئ الله في اجلك ولا يسد حفرتك قال احسبه قد ترك صبية صغاراً قال انا كان صغيراً فكبر
قال واحسبه قد كان بلغ ستين قال مثل مولده لا يجهل قال معوية لو قابلك اصبحت سيد
قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام حي فلا فلما كان من غد اتى يزيد بن معوية
ابن عباس وهو في المسجد يعزيه فجلس بين يديه جلسة المعزي واظهر حزناً وغماً فلما انصرف اتبعه ابن
عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب حلم قريش وروي ان وفداً دخلوا على عمر بن عبد
العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشاً لترى فيها من هو اسن
منك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان على ابن ابي
العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي نسجها فاذالها فقال له هلا قلت كما قال الاعشى
واذا تكون الكتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير لابس جنة
بالسيف تضرب معلماً ابطالها فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ولشبه ما
ما روي عن ابي عمرو بن العلاء انه لقي ذا الرمة فقال له انشدني قصيدتك ما بال عينك
منها الماء ينسكب فانشده اياها فلما انتهى الى قوله تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى
اذا ما استوى في غرزها تثب فقال له ابو عمرو قول الراعي احسن مما قلت تراها اذا قام في
غرزها كمثل السفينة او اوقر ولا تعجل المرء عند البروك وهي بركبته ابصر فقال
ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة وحكى الصولي ان اعرابياً سمع ذا الرمة
ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للدابة

وهو تسمع مضغور وقوله تصغي تريد بمثل داسها كانها تسمع لانها ليست مغورة بل موديه

والكور الرحل وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن بها بتر الاحسان فقال يصف الناقة في مدح

الخصيب بن عبد الحميد فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنيه وقرقل ويعني بان وصفها

بالاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاوه وميله الى

جهة الحديث اشد واكثر قال السيد قدس الله روحه واني لاستحسن القصيدة التي من جملتها هذا

البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة

بابين وصف ثم مدح الرجل وقصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع متدفق ورونق

بترقرق وسهولة مع جزالة والقصيدة هي يا منة امنتها السكر ما ينقضي مني لها الشكر

اعطتك فوق مناك من قبل قد كن قبل مرامها وعن يليق اليك بها سوالفه رشاء صنافه

عيد السحر ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر في مجلس ضحك السرور به

عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله وحلت الخمر فيحتمل ان يريد به ان ما وصفه من طيب

الموضع وتكامل السرور به وحصول المامول فيه حتى دعا الى شرب الخمر ومليجا اليها

ودافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون فايدة وصفها بانها حلت المبالغة في

وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه والي ان لا يتناولها الا عند

الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع معه متعذرا له من بينه على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم

الى ان ياخذوا بثارهم ويجري في ذلك مجرى قول الشنفري حلت الخمر وكانت حراما وبلاي

ما المت تحل ويحتمل ان يريد بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحل كانه وصف

بلوغ جميع اربه وحضور فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها اجتماع اللذات وهذا الوجه

وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فيه لعمري يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا

وقد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر لسكرنا وفقدنا العقول التي كنا نمتنع بها من اشربها وهذه

المذهب منه اشبه واقرب الى الصواب ولقد تجوب في الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر اذا

نصبا وقف وذلك وصفه بالامتداد والطول فاما العفر الظبا والالوان في الوانهن حمرة

تخالطها كدرة وقالت من القايلة وهي وقت نصف النهار لا من القول شدنية رعت الحمض

فانت ملء الجبال فكانها قصر شدنية منسوبة الى شدن وهو موضع باليمن يقال الكلمة

.... تثني على اجانبيها ضاج نعال الشذران والخطر الحاذ سوخ الفحل والشذران

رفع الناقة ذنبها من المرح والنشاط والخطر فرقة من خطر بخطر بقعاله اي جعله ايدا

تا .... وقد تقوم ويقال تنبعي ببنامة اي .... نبهها ويقال وتر انطابوا

لنثر

ای موکنت حاشیه ... حرام ... العقوبة من عصیان .... قال ... نواس

نشة جناحيه ذا بار ابن عم بحر يك اما اذا وضعته خافضة فتقول ازجى خلفها سيرا ولتتقه اماما

فتخبطها مترسما بغيادة أثرا معنى تتقاى تبدى راسها من الارض والمترسم الذى يتبع الرسم

وبتامله ومعنى بقيادة أثرا اى هو معنى بطلب الاثر وموكل بتتبعه يقال أثر آثر وأثر وأثلاث

لغات وقد وهم الصولى فى تفسير هذا البيت لانه قال ابانواس جمع الاثر آثارا ثم جمع الاثار أثرا

ثم خفف فقال أثر وليس يحتاج الى ما ذكرناه مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال فى الاثر

أثر وقال شعرا فاذا ما ضربت لها الزمام سماته فوق المقادم ملطم حر فكانها مسيغ لتسمعه بعض

الحديث باذنه وفره تبرى لانقاض اضرها حذب البرى فخدودها صعر معنى تبرى تعرض

اى تعرض لهذا الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذى قد اهزله السفر والكد والبرى

جمع برة وهى الحلقة تكون فى انف البعير تذللها برمى اليك بها بنو أمل عشوا فاعشاهم ريب

الدهر انت الحبيب هذه مصر قد وقفا فكلاكما بحر لا تقعدا بى عن مدا ملى شيئا

فما لكما بر عذر ويجوز لى ان ضربت بينكما الا يحل بساحتى وفقر **مجلس آخر** قال السيد

قدس الله روحه ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روى ان رجلا نظر الى كثير

الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن على عليهما السلام يمشى فقيل له أتركب وابو جعفر يمشى فقال هو امرنى

بذلك وانا بطاعته فى الركوب افضل منى فى عصيانى اياه فى المشى وروى ان دعاة خراسان صاروا

الى ابى عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا له اردنا ولد محمد بن على فقال اولئك بالسراة ليس

بصاحبكم فقالوا له لو اراد الله بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابى عبد الله اردت

الخروج علينا فقال نحن نذل عليكم فى دولة غيركم فكيف نخرج عليكم فى دولتكم وقال عبد الملك

بن مروان لنصيب هل لك فى الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربنى

اليك عقلى فهبه لى وقال لمروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهزما كر عليهم بالسيف

فقال لا طاقة لى بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك

وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا علمتم مما تعلمون

علمنا كم ما تجهلون وقال المامون لمحمد بن جهم ان بلغنى انك بخيل فقال ما احمد فى حق ولا اذوب

فى الباطل وقيل لابى دواد الايادى ونظر الى ابنه يسوس فرسه اهنته يا ابا دواد فقال اهنتها

بكرامتى كما اكرمتها بهوانى ومثل ذلك قول غيره اهين لهم نفسى

لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التى لا تهينها ويقال عمارة بن حمزة على المنصور يجلس مجلسه الذى

كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة

غصبنى ضيعتى فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لى بخصم قال له كيف

فوقها

أثرا

معنى

تعرض

بالطل

فاجلس

قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير
المؤمنين لا قعد في تاذّى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة
سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل
له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
فقال ذلك القليل نطلب قيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا
وهوام فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما
السلام فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحد منهن
وليامر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب وقال المامون للفضل بن سهل
اني اخاف عليك قوما يعادونك فلا تركب الا في جماعة فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني
من نفسك لم يضرني انسان وقيل لابي ثور ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة
بن دينار فقال بينهما في العلم كفيتهما بين ابويهما في الصرف فاراد المامون تقبيل السواد وجلس
يناظر العمال على ذلك فقام رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل ولاك
علينا بالامانة فلا تقبلنا فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس تزوجني من فلانة وكانت
يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها تتشرف فقال الرجل قد رضيتها فقال ابن عباس
الان لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه بخبر رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز
رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الجوشني
من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضاء انفذهما فقدم البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي
ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فمن اشار عليك بتوليته فوله
وكان القسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به
فقال القسم لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا هو افضل مني وافقه
واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن تصدق فانه ينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك
ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه
من النار وان تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها فيستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي
اما اذ فطنت لهذا فاني اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة يزيد جعل الناس يقرظونه
فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعوننا فقال معوية يا بني من تخادع لك ليخدعك
فقد خدعته وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار
يقول ليتني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسب يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم

عند

عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه وقال الواثق للجاحظ يوما يا مثاني
فقال لو كان الذي اصفنيه اليه عندك ما قدرت على منعه لكثرة عيوبه فكيف اكون على ذلك
وقال ابن عباس رضي الله تعالى للخوارج وقد دسله امير المؤمنين عليه السلم اليهم نشدتكم
الله ايما اعلم بالتنزيل والتاويل اعلى ام انتم قالوا على فقال لهن تدرون لعل الذي حكم
فيكم بفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفين لعبد الله بن عباس
ما منع على بن ابي طالب ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج
انفاسه الطير اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينتقض مريرتها ولا يبد ر طرفاها
ولكنه سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المؤمنين عليه السلم من الدنيا وقال ابو جعفر
محمد بن علي عليهما السلام لكثير امتدحت عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى
انما قلت له شجاع والشجاع حيه يا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر
وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الائم من اصحابك اذا ايسرت لزموك
واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال
الضعف منا عنهم وقال لابرهيم النخعي متى كنت فقال حيث اجنح الى ورى رجل يصلي صلاة
حنيفة فقال لم ما هذه الصلاة فقال صلوة ليس فيها رياء اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني محمد بن الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال تزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح
سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يرى الناس عظيم ما فتح ويعرفهم
اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بسلالم واذا
الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين
شيخ كبير فلما راه عبد الله مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترمه فانه
خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يستخف وكان قد تسور حائطا الى
الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل اسن
عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بني
وايل وابي مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال النبي يقول
عزلنا وامرنا وبكر بن وايل يجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول
وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب قال فمن الذي يقول كان فقاح الازد حول
ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم
لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرا شيئا من القران قال

مقدار
الحضين
فقال له عبد الله يا ابا ساسان
اصبحوا

نعم افرا منه الكثير الطيب هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فأغضبه فقال
والله لقد بلغني أن امرأة الحصين حملت إليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته
الأولى ثم قال على رسله وما تلد يكون غلاما على فراشي فيقال ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم
ما قيل وتبنيه على عبد الله فقال لا يعبد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال التميمي
التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة إذا صاد القطا أراد التميمي بقوله البازي
قول جرير أنا البازي المطل على نمير ... وأراد شريك بقوله إذا صاد القطا قول الطرماح
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت ... وساير شريك النميري
عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاورت بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال
شريك إنها مكتوبة فقال له عمر ما أردت ذلك فقال شريك ولا أنا أردته ظن شريك أن عمر أراد بقوله اغضض
من لجامها قول جرير فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وعنى شريك بقوله
إنها مكتوبة قول لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار وأنشد أبو تمام الطائي
أحمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ إلى قوله في حلم أحنف في شجاعة عامر
في جود حاتم في ذكاء إياس قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لأن شعراء
دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ألا ترى إلى قول ابن العكوك في أبي دلف رجل أبر
على شجاعة عامر بأسا وغبر في محيا حاتم فأطرق الطائي ثم رفع رأسه وأنشد لا تنكروا
ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة
والنبراس وقال ابن هبيرة لأبي دلامة وكان مولى لبني أمية لما ظهرت المسودة لا تتخذن لك
منهم عبدا صالحا يخدمك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال أبو دلامة ليت الله قيض لي منهم
مولى صالحا أخدمه وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي إن خصالك كاملة سوى حقد
فيك فقال أنا خزانة تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي إلى هذا المعنى في قوله وما الحقد إلا توأم
الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض فحيث ترى حقدا على ذي إساءة فثم ترى شكرا
على حسن القرض إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
وقال الحجاج للخارجي ما تقولون في عبد الملك بن مروان قال ما أقول في رجل أنت خطيئة من
خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم ولكن حال بيننا وبينك بعد وقد أعطيت الله عهدا إن لقيتني
[illegible] منك وإن خليت عني لا طلبتك ولئن عذبتني لأصبرن لك فأمر بقتله أما البين فهي
الأرض الواسعة قال ابن مقبل بسير وحمير أبوال البغال به أنى تسديت وهنا ذلك البينا وقيل
لأبي العتاهية لما قال عتبة ما للخيال خبرني ومالي خرجت من العروض فقال أنا أكبر من العروض

أراد أكبر العروض لأنه أقول الشعر بالطبع والعروض والعقيد الحدبى الذي يبلغ الزخر

عبد

عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك قال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم تخبره
فقال ان كان كثيرا حسدني وان كان قليلا ازدراني واغتاب رجل عند رجل من اصحابه فاطلع الرجل على
نفيه ذلك فقال الرجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا تكون له غيبة فقال [illegible]
منه قال لعمرو بن العاص هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي بن
ابي طالب وانت تعلم من هو قال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى
الحسنيين اما ان تقتله فقد قتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك
واما ان يقتلك فتستعجل مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين فقال معوية هذه اشأم من الاولى
فقال عمرو افكنت من جهادك في شك فتتوب منه الساعة قال دعني منك الآن وقيل للاحنف
ارأيت مسيلمة الكذاب كيف هو قال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وقدم وفد البصرة
وقال زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض اعمالنا فقال ان كنت تريدني
للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورايي فهما اوفر ما كانا وكان ابو الاسود حاضر الجواب
جيد الكلام مليح النادرة وروي عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعفه واظرفه
واحضر جوابه دخل على معوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت للحكومة قال نعم قال فما كنت صانعا
قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول يا معشر من حضر
ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي كفاناك وقد
روي ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة وقال لامير المؤمنين عليه السلم في وقت الحكمين يا
امير المؤمنين لا ترض بابي موسى فاني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر
مع انه يماني وما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة الا عقدت له اشد منها فانه
قد [illegible] فان قيل انه لا صحبة [illegible] فاجعلني ثاني اثنين [illegible]
الخلاف عليهم كالنجم فابى عليه السلم [illegible] وروي [illegible] ابا الاسود [illegible]
قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه بالليل [illegible]
ذلك فشكا منه فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم [illegible]
وقال لهم يا بني قشير ما في العرب احب الي طول بقاء منكم قالوا ولم ذلك [illegible]
امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته [illegible]
يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا احب محمدا حبا شديدا [illegible]
[illegible] حبهم حتى [illegible] فان يك حبهم رشدا [illegible]
غيا فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الى قول الله تعالى يقول وانا او اياكم [illegible]

فيرّان ابا الاسود قال
يوما لبنيه قد احسنت اليكم
صغارا وكبارا وقبل
ان تولدوا [illegible]
امهات [illegible]

او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك لنا قوله هويا فاما العرب هذيل يقولون ذلك في كل
مقصور مثل الهوى والعصى والقفا والفتى قال ابو ذويب رضي الله عنه سبقوا هوي واعنقوا لهواهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع وروي ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا
الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال افنى الشباب الذي فارقت بهجته كر الجديدين
من ات ومنطلق لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لدغة الحدق وروي انه
دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال ان لم تقاربني باعدتك
ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا قال ثم تحبس عنها فانك وروي انه كان ماشيا في
طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال له عن الطريق تعدلني ومرض ابو الاسود الدؤلي فقيل
له هذا امر الله قال فذاك اشد له وقيل ان امراة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت
ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له
فناء فقال ابو الاسود انهذا تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته من قبل ان تحمليه و
وضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فانها
فاخلق ان تحسن ادبه وقال رجل لابي الاسود انت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك
بخيل قال فما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة قال الاعرابي ادن
لي في النزول قال وراءك اوسع عليك قال وهل عندك شيء قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق به منك
قال ما رايت الام منك قال نسيت نفسك قال وسال رجل شيئا فمنعه فقال له اصبحت حاتميا
قال بلى والله قد اصبحت حاتمكم من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول اماوي اما مانع فمبين
واما عطاء لا ينهنهه الزجر **مجلس آخر** اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله
ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمان بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج
في جامعة وكان يزيد رجلا دميما تقتحمه العين فلما راه سليمان قال لعن الله من اجرك رسنك وولى
مثلك فقال يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستعظمت
ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمان اين ترى الحجاج أيهوي في النار ام قد استقر
فقال يا امير المؤمنين لا تقل كذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطا لكم المنابر وزرع لكم الهيبة
في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيامة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه
حيث شئت وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال له
العبدي من انت فقال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدي انت خالد ولكن
هو في النار وانت ابن صفوان وقال الله عز وجل كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم و

ظريف

حكاية مع سليمان بن عبد الملك

عبدي كعبقري منسوب الى عبد القيس

الاهتم كمسور الفم

بنو هاشم

والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد يا اخا بني عبد الدار اتتكلم وقد هشمتك هاشم وامتك بنو امية
وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فانت عبد دارهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فاقام
العبدري مغموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث تعلمني يا ابن ام شريح
لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له شريح انت امرؤ تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك وروى
ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق الى سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال
اليك فررت منك ومن زياد ... ولم احسب دمي لكما حلالا ... فان يكن الهجاء احل قتلي ... فقد قلنا
لشاعركم وقالا ... ترى الغر الجحاجح من قريش ... اذا ما الامر في الحدثان غالا ... قياما ينظرون الى سعيد
كانهم يرون به الهلالا ... فقال له الحطيئة هذا والله الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم
يا غلام اقدمت امك من الحجاز فقال لا ولكن قدمه ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت امك قدمت الحجاز
فقد وقعت عليها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه ابي اي وقع بامك فكنت انت اخي
ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال
له الفرزدق كيف ترى شعري فقال له الكميت حسن تبن فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك فقال
اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني لو كنت امي فقال له الفرزدق اكتم هذه على عمك يا ابن اخي
ما مر بي مثلها وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم زبيري الرأي فقال له لما حضر
مجلسه اليس قد ردك الله على عقبيك فقال له الرجل او من رد عليك يا امير المؤمنين فقد رد على
عقبيه فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء وما
راينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون يعرض بان اباه خلع من ولاية العهد
وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل العتبي الراوية وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى اضحية
فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر ولو ذبح الضبي
بالسيف لم يجد ... من اللؤم للضبي لحما ولا دما ... وروي عن المامون انه قال ما اعياني جواب
احد قط مثل جواب ثلاثة احدهم ام الفضل بن سهل فاني عزيتها عن ابنها وقلت لا تجزعي على
الفضل لانه ولدك فها انا ذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا اجزع على من جعل لي مثلك ابنا
والثاني رجل حضرني يزعم انه نبي الله موسى عليه السلام فقلت له ان الله تعالى اخبرنا عن موسى انه
يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل ذلك موسى ليس بعد ان لقي
فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا
الي يشكون من عاملها فقلت تعينوا بواحد يتكلم اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر
فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت

يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فواس بين سيفك في العدل فصرفته عنهم ودخل عدي بن حاتم
بن عبد الله الطائي على معوية فقال له ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع
علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال
عدي بل ما انصفته اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له يعيره شيئا منه فاجابه بشكو
صنوف حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا جعلك الله صادقا وان كنت صادقا جعلك الله كاذبا وان كنت
معذورا لجعلنا ملوما وان كنت ملوما لجعلك الله معذورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم
معوية فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصفه رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي وبلك
وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شيء وقال زياد لرجل حضره اين منزلك فقال وسط البصرة
قال ما لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال له
الرجل ادري بين الدنيا والآخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة فهم لي
وبقي واحد لا ادري هو لي ام انا له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل
فقال ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم الجمعة فاطال فقال له رجل
ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر به فحبس فجاء اهله فشهدوا انه مجنون
فقال ان اقر عندي بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقول انه
ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن قال وما
تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه
وهو يماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال انك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به وروي ان
ابا العيناء محمد بن القسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بحديث في فضايل اهله فقال له الزبيري
اتجلب التمر الى هجر فقال ابو العيناء نعم اذا اجدبت ارضها ودام محلها وكان ابو العيناء من احضر
الناس جوابا واجودهم بديهة واملحهم نادرة وروى الصولي عن ابي العيناء قال لما دخلت
على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي فقال لي يا محمد ان فيك شرا فقلت يا امير
المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال
في التزكية نعم العبد انه اواب وقال في الذم همّاز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل
بعد ذلك زنيم فذمه الله تعالى حتى قذفه وقال الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا
ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك من
ذلك وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤوا وروي انه قال

طريفا

ان احلل

انما اكسر في درهم

او عادم

دائبا

له المتوكل يومًا اني لافرق من لسانك فقال له ان الشريف فروق ذو احجام وان اللئيم ذو امنة
واقدام وقال له يومًا وقد دخل عليه قد اشتقتك والله يا ابا العيناء فقال له يا سيدي انما يشتد
الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه وروي انه قال له يومًا
ما بقي احد في مجلسي الا وقد اغتابك وذمك عندي ما جرى من ذكرك غيري فقال ابو العيناء اذا
رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها وذكر ابو العيناء قال قال لي المتوكل كيف ترى
داري هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره وقال
ابو العيناء قال لي المتوكل من اسخى من رايت ومن ابخل من رايت فقلت يا امير المؤمنين ما رايت
اسخى من احمد بن ابي دواد ولا ابخل من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على بخله فقلت
رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال الجنيب
الى من طرحته فنحيته والى من استكنته فجلسته فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق ما هو في
موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء فاذا نسب
الناس الى البرامكة فانما ذاك سخاء امير المؤمنين الرشيد واذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل
بن سهل الى السخاء فانما ذاك سخاء المامون واذا نسبوا احمد بن ابي دواد الى السخاء فذاك سخاء
امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك
والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم للخلفاء فقال لي صدقت وسري عنه
وقال له المتوكل يومًا ما اشد عليك في ذهاب البصر فقال فقد رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك
وقال له يومًا اريدك لمجالستي فقال لا اطيق ذاك وما اقول هذا على جهل بما لي في هذا المجلس من الشرف
ولكني رجل محجوب والمحجوب تختلف اشاراته ويخفى عليه ايماؤه ويجوز علي ان اتكلم بكلام غضبان
ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هاتين هلكت قال صدقت
وروي انه قال له يومًا لولا انك ضرير لنادمتك فقال له ان اعفيتني عن رؤية الهلال وقراءة نقش
الخواتيم فاني اصلح وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر فيهما اثم كبير
واثمهما اكبر من نفعهما فقال انه بلغني انك تؤذيهما فقال لقد ابتاعا الضلال بالهدى والعذاب بالمغفرة
وقال له يومًا بلغني ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون فقال ابو العيناء قال لي المنتصر ما احسن الجواب قلت ما اسكت المبطل وحير المحق
وقيل لابي العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك غاضب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم وداه زرقان وهو يضاهي نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين واخبرنا ابو الحسن

ابو العيناء

علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب اتصالي
باحمد بن ابي دواد ان قوماً من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوى كثيرة منها اني رافضي
فاحتجت الى ان اخرج عن البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على ابن ابي دواد وكنت ملازماً في
داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا نحوي الى سر من راى فقلت له ان القوم قد
قدموا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت
لله در القاضي فهو والله كما قال الصموت الكلابي : لله درك اي جنة خائف : ومتاع دنيا انت
للحدثان : متخمط يطا الرجال بعلة : وطء الفنيق دوارج القردان : ويكبهم حتى كان رؤوسهم
مامومة تنحط للغربان : ويفرج الباب الشديد رتاجه : حتى يصير كانه بابان : فقال لابنه ابي
الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء الصموت الكلابي على
انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها امراة ودخل ابو العيناء على الحسن بن
سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل
قليلك قال وكيف ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير
غيرك وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان يوماً اعذرني فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك
وقال له يوما قد تجنبت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك عن غضبي انما يغضب
الرجل على من هو دونه فاما على من هو فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك فتممت حزني غضبا ويقال
ان صاعد بن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة فصار الى بابه ابو العيناء
مرات كثيرة يحجبه اصحابه فيقال انه مشغول بالصلاة فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل
يوما على ابي الصقر اسماعيل بن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق
حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك كان قال له هلا اكتريت واستعرت
او اشتريت قال قعد بي عن الشراء عدمي وكرهت منة العواري وذله المكاري فوهب له حماراً و
وصله وادناه ابو الصقر يوماً فرفعه فقال تدنيني حتى كاني قد شعبت حتى كاني صدك وقال
لعبيد الله بن سليمان ايضاً وقد رفعه الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا وقال له يوما وقد نابك
معنوط الظاهر مرحوم الباطن ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة
معروفة في اي وقت ولدت قال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذاً سايلا لانه الوقت
الذي ينتشر فيه السؤال واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني
ابو العيناء قال ما رايت قط اخس شاهداً عند حاجة من ابن عايشة قلت له يوما ان ابو عمر والمحرومي يقصد

اي متكبرة

بعضك

وقت له

الفهد

الشحاذ الكدي

تصيلك

كبيرا ثم جفاك فقال فان تنأ عنا لا نغير ناوان نغد نجدنا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال ولا ادري لمن هذا البيت فقلت له ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما قال نصر منى قد يكون وائل وما خلت هرى في ذهم ننصرم فوارض تاتيني ويحقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم وقد كان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقاء العجلي يجيبه لقد بوأتك الدار بكر بن وائل وضمت لك الاحشاء اذ انت مجرم ليال تمنى ان تكون حمامة بمكة يغشاها الستار المحرم فان تنأ عنا لا نضرك وان نغد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم فقال ابن عائشة انت والله يابني ممن يستعد في العلم مخايله وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت الينا قال السيد قدس الله روحه وهذا يشبه قول ابرهيم بن عباس الصولي ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب بطيء عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب ولعله ماخوذ منه فليس ينكر ذلك لانهما وان جمعهما زمان واحد في بعض الاوقات فان ابا العيناء بقي بعد ابرهيم زمانا طويلا لان ابرهيم توفي في سنة ثلاث واربعين ومائتين وابو العيناء توفي سنة اثنتين او ثلاث وثمانين ومائتين وما حكيناه عنه من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابرهيم بن العباس بزمان طويل ويشبه ان يكون ابرهيم ماخوذا من قول اوس بن حجر ولبس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا ولكنه النائي اذا كنت امنا وصاحبك الادنى اذا كنت معضلا ولابرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو قوله اسد ضنا ذا ذا هيجته وأب برا ذا ما قدرا يعلم الابعد ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا ويشبه هذا ان يكون ماخوذا من قول المرار الفقعسي اذا افتقر المرار لم يرفقره وان ايسر المرار ايسر صاحبه ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابرهيم بن العباس ايضا فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت رأى خلة من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ومن قول المتنخل الهذلي ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وهذا الذي رويناه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه اولها لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه ولا بالد له نازع يعادي اخاه اذا ما نهاه معنى له نازع اي خلق سوء ينزعه ويعاديه اي يلاحي ويشاد ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه العرد الشديد يقال وتر عرد وعرند بالنون اي شديد والنساء عرق معروف اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد هو السرار فكانه قال اذا ساودته طاوعك وساعدك وقال قوم انه من السيادة وكانه اراد اذا كنت فوقه

الامر

ابي العينا

وضمت لك الاحشاء

قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض الآية

وستبدله الطاعات ولم يحد له وان ركانت لبيهتنا كنائنه يوم ينشدونه اذا نشتمه مسمع
مطواعة ولم احد ذلك في رواية الا من ينشد ما بالك اني امرنا هوام في سواده انوثالك
فاصرفه **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآيات الله وكانوا عنها غافلين فقال ما تأويل هذه
الآية على ما يطابق العدل فإن ظاهرها كأنه مخالف له **الجواب** قيل له إن في هذه الآية وجوها منها
ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا إليه فحررناه واخترنا فيه من المطاعن وأجبنا عما لعله يعترض فيه
من الشبه أولها أن يكون تعالى عنى بذلك أصرفهم عن ثواب النظر في الآيات وعن العز والكرامة
اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه في آيات الله وأدلته وتمسك بها والآيات على هذا التأويل
يحتمل أن تكون سائر الأدلة ويحتمل أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام خاصة وهذا التأويل
يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فبين أن صرفهم عن
الآيات يستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك إلا بما ذكرناه وثانيها أن يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات
التي يظهرها على الأنبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لأنه تعالى إنما
يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فإذا علم خلاف
ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على وجهين
إما بأن لا يظهرها جملة أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فإن قيل
وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما أن المعجز الأول
يجب إظهاره لأنه أزاح العلة في التكليف ولأنا به نعلم صدق الرسول المؤدي إلينا ما فيه لطفنا
ومصلحتنا فإذا كان التكليف يوجب تعريف المصالح والألطاف لتنزاح العلة وكان لا سبيل إلى
معرفتها على الوجه الذي تكون عليه لطفا إلا من قبل الرسول وكان لا سبيل إلى العلم بكونه
رسولا إلا من جهة المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرائع وإظهار
المعجز على يده لتعلق هذه الأمور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين أن يعلم أن المبعوث
إليهم الرسول أو بعضهم يطيعون ويؤمنون وبين أن لا يعلم ذلك في وجوب البعثة وما يجب
بوجوبها لأن تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين أن يقع
عنده الإيمان أو لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها
لأنه متى لم ينتفع بها منتفع ويؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن في إظهارها فائدة وكانت عبثا
فافترق الأمران فإن قيل كيف يطابق هذا التأويل قوله ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها

غافلين

غافلين ومن المعلوم ان صرفهم عن الايات لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى ساصرف عن اياتي بل يكون كالتعليل لما
هو اقرب اليه من ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب
بايات الله وغفل عن تاملها والاهتداء بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد
وضل ضلالا بعيدا ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله ساصرف
لان رجوع اللفظ الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا باياتنا   في الترتيب
وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجه التكذيب لما كان معلوما منهم لو ظهرت
لهم الايات جعل كانه واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظائر في اللغة كثيرة ويكون جوابا لمحذوف وكانه
قال ذلك بانه متى اظهرت لهم اياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه اولا مجرى قوله ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة في انه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال وثالثها ان يكون معنى ساصرف عن
اياتي اي لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى   اي لا اؤتيها
واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون والايات ههنا هي المعجزات
التي يختص بها الانبياء عليهم السلم فان قيل فاي فائدة في قوله على سبيل التعليل ذلك بانهم
كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يؤتي الايات والمعجزات   لتخصيص
الا الانبياء دون غيرهم وان كان ممن لا يتكبر قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل
وجه صحيح لان من كذب بايات الله لا يؤتى معجزاته لتكذيبه وكفره وان كان قد يكون غير مكذب
ويمنع من ايتائه الايات علة اخرى والتكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتائه الايات وان منع غيره
ويجري هذا مجرى قول القائل انا لا اود فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن غادرا ان اوده لانه
ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من مودته ويجوز ان تكون الاية خرجت على ما يجري
مجرى السبب بان يكون بعض الجهال في ذلك عتقد جواز ظهور المعجزات على يدي الكفار المتكبرين   العصر
فاكذبهم الله تعالى بذلك ورابعها ان يكون المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب
المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه
من التعظيم والاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع والختم اللذين تضمنهما القران على ان المراد بهما
العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن ويكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المؤمنين
المصدقين باياتي وانبيائي هذا التاويل يشهد ايضا قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين لانه صرفهم عن هذه الايات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن ايات الله تعالى وتشاغلهم

ان يريد تعالى اني اصرف من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان الواجب على الله تعالى ان يحول
بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله
تعالى والله يعصمك من الناس فتكون الايات ههنا القران وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي
تحملها الرسل والصرف وان كان متعلقا في الاية بنفس الايات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقا
بغيرها مما هو متعلق بها لو اذا ساغ ان يعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات ساغ
ان يعلقه بما يمنع من تبليغها واداءها واقامة الحجة بها وعلى هذا التاويل لا يجعل قوله تعالى ذلك
بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ساصرف بل نرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الاية وسادسها
ان يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن
شيء جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال تعالى ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
وهذا التاويل يطابقه قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم
بما ذكرناه والتسمية به من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن ايات الله واعراضهم عنها وسابعها
انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر في اياته والايمان
بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول ساصرف عن اياتي ويريد ساظهر ما ينصرفون بسوء
اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سابخل فلانا وساخطئه اي اساله ما يبخل ببذله وامتحنه
بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى ساافعل فيه البخل والخطاء والايات على هذا الوجه جايز ان تكون
المعجزات دون ساير الادلة الدالة على الله تعالى وجايز ان تكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه
ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى ساصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح
الفائدة وثامنها ان يكون الصرف ههنا معناه المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها
عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام اني بما اويده من حججي واحكمه من اياتي وبيناتي
صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الدلالات والايات ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الاحكام
والتاييد يعترضونه ويعتمدونه من تمويههم الحق وتلبيسهم الباطل ويجري هذا مجرى قول احدنا قد منع
فلان اعداءه بافعاله الكريمة وطرائقه المهذبة وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه
انما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين من طعن على ايات الله تعالى واورد الشبه
فيها مع ذلك قلنا لم يرد الله تعالى الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر
وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون

(هامش: تحملها — وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا — جاز فجايز — من التسمية موجب — اني افعل فيه — [illegible])

برئا

بريا من الطعن وان طعن فيهم بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان في الحرس اعداء عزة ملابس براءة
منعهم عن التلفظ بالذم وانما المعنى فيه لم يجعل الذم عليه ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله ساصرف وثانيها ان الله عز
وجل لما وعد موسى عليه السلام وامته بهلاك عدوهم قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق اراد جل وعز انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق العقوبة لهم بما كان
منهم من التكذيب بايات الله تعالى والرد لحججه والمروق عن طاعته ويبشر من وعده بهذه الحال
من المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء الجبابرة المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم
عن اياته من حيث قطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات
اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضامة للاستخفاف والاهانة
كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله تعالى الامم وما يفعله بهم
من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا الى العقاب من الاستخفاف ولا يخالف ما
يفعله تعالى باوليائه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن
ذلك بان يقال لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار
اللعن والذم والاستخفاف والاهانة ويامرنا بان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الاهلاك
على وجه العقوبة لتقدم شرطها ولا يمتنع ايضا ان يكون الله يتعبد ويامر باهلاكهم وقتلهم على وجه
الاستخفاف والنكال فيضيف الله تعالى ذلك اليه من حيث وقع بامره وعن اذنه فان قيل فما معنى قوله
تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق وهل في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون
ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة
له لازمة غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ولم يرد تعالى الا المعنى ذكرنا
ومثله قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل الذي به
تاكيد القول بان كل ثمن يؤخذ عليها يكون قليلا لعدم الاضافة اليها ويكون المتعوض به عنها مغبونا
مبخوسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان في التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش
والدنايا وتباعد من فعلها وتجنب مثلها يكون مستحقا للمدح سالكا الطريق الحق وانما التكبر
المذموم هو الواقع على وجه النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة
لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب
المستحق عليه ومستحق بذلك الذم والمقت فلهذا شرط تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى

ايضا التاويل

والاهانة

عنها

في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل ايضا
هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله
بغير الحق تاكيدا واخبارا عن انه لا يكون الا كذلك في صفته وان اريد بالبغي الطلب فذلك اصله في اللغة كان الشرط
في موضعه لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل ما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرؤية ههنا العلم او الادراك
بالبصر فهب انها يمكن ان يكون قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر
لان الايات والادلة مما يشاهد كيف تحمل الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقه
ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها رؤية البصر فلا بد اذا من ان يكون
المراد به رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا
يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية الثانية
رؤية البصر ويكون السبيل المذكورة في الاية عبارة عن الادلة والايات لانها مما يدرك بالبصر وتسمى
بانها سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي هي
الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليوقعوا بها الشبهة على اهل
الايمان وتسمى بانها سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان المعلوم
ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية العلم الا
ان العلم لا يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل يتناولها الا من هذا الوجه الا
ترى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون كونها
صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة
الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا
يجب ان يكون تعالى وصفهم بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين
سبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم للميل الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى في
الشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب
بانهم يجحدون الحق وهم يعلمون ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار
وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا
اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنها كتبه الواردة
على ايدي رسله عليهم السلم جاز فتكون الايات ههنا هي الكتب المنزلة دون ساير المعجزات فان قيل

في معنى رؤيا

سبيل الرشد

فيوقعوها

تناولها

فيجتنبونها

بالغي

في المعنى المراد من التكذيب

فما

فا معنى ومه تعالى الا بانهم لا يعقلون لانهم مع سلامتهم وا الجملة غلبوا بمنكم من فعاله لانها السهو
اوما جرى مجراه مما ينافي العلم باسبابه ولا تكليف على الساهي فكيف يذم بذلك فمعنى المراد
مهنا بالعقل التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل آيات الله تعالى و
الانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى
صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول احدنا لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التامل والتيقظ
انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله تعالى
تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه
واله يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول
قال رسول الله صلى الله عليه واله عند ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك
وعما يرويه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من قلب ادمي الا وهو بين اصبعين
من اصابع الله تعالى فاذا شاء ان يثبته ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن
حوشب قال قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه واله ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله
عليه واله يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ما اكثر دعائك يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع
الله عز وجل ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال ما تاويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد وينفي
التشبيه اوليس من مذهبكم ان الاخبار التي تخالف ظاهرها الاصول ولا تطابق العقول لا بد
من ردها والقطع على كذبها وبطلانها الا بعد ان يكون في اللغة مخرج ولا تاويل وان كان لها
ذلك فما استنكاره وتعسف لسنتم من يقول لك في هذه الاخبار فما تاويلها **الجواب**
ان الذي يعول عليه من يتكلم في تاويل هذه الاخبار هو ان يقول ان الاصبع في كلام العرب
وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة
اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على ابله ضعيف العصا بادي العروق
ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقال طفيل الغنوي نعيف ... كبت كلنا
احيا بنانه عقاليها واستخشن اصبع وقال لبيد بن ربيعة من يبسط الله عليه
اصبعا بالخير والشر باي اولعا يملأ له منه ذنوبا مترعا وقال حميد بن ثور اغر
كلون البدر في كل منكب من الناس نعمى يحتذيها واصبع وقال الاخر وارزاق المنفقين
ابن ذو اصبع في مشيها وذو وطن وقال الاخر اكرم نزارا واسقه المشعشعا فان فيه خلاء
تبعا حذا وجودا وندى واصبعا والاصبع في كل ما اوردناه هنا الاثر الحسن والنعمة

قالت كان اكثر دعائه

ليس

العدل

كذبها

والمعنى ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين لله جليلتين حسنتين فان قيل فهلا ذكرتم ما حكيتم
الا انه لم يفصل ما النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم الله تعالى على كثرة لا تحصى قلنا يحتمل
ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وثناهما لانهما كالجنسين او كالنوعين وان كان كل
قبيل منهما في نفسه ذا عدد كثير لان الله تعالى قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما
انعم به عليهم من نعم الدنيا والآخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به
من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهما ان الاثر الحسن بالاصبع
وهو من جنسها يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشيء بما يقع عنده
وبما له به علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا في مكان الاصبع التي
هي الجارحة ثماني لغات اصبع بفتح الالف والباء اصبع بفتح الالف وكسر الباء واصبع بضم الالف
والباء واصبع بضم الالف وفتح الباء واصبوع بضم الالف والواو واصبع بكسر الالف والباء
واصبع بكسر الالف وضم الباء واصبع بكسر الالف وفتح الباء وفي هذه الاخبار وجه آخر
وهو اوضح مما ذكر واشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كنايتها وهو ان يكون المعنى
في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول
ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشيء في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل
ذلك اذا ارادوا انسهاله وتيسره وارتفاع المشقة والمؤونة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وكانه صلى الله عليه
وآله لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة
وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا
للفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا
الوجه يجب ان يكون مقدما على الوجه الاول ومعتمدا لانه اوضح واجلى ويمكن ان يكون في
الخبر وجه آخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم والعظم
استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل على جسمين على
شكل الاصبعين يحركه الله بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث
كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله يضاف اليه بمعنى الملك
والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين مما جاورهما غيره تعالى ويقيل انهما
اصبعان له من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب بما هو
مجاور للقلب من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا مما جاوره غيره تعالى

فرنا

فمن اين للمتطلبين المتأولين هذه الاخبار باهوائهم وضعيف آرائهم ان الاصابع ههنا اذا كانت
محمولة على ظاهرها فهي جوارح الله تعالى وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد عن التأويل ولنا ان نورد كل
ما يحتمله الكلام مما لا تدفعه الحجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى
تفسير ما لعله ان يشتبه من الابيات التي استشهدنا بها اما قوله حذا وجودا وندى واصبعا فالمجد
ههنا المضاء والنفاذ وقول الآخر ادر زمانات ليس فيهن ابن فالادر زمانات العصي والابن العقد
واما قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة من الناس والمنكب ايضا الناحية واما معنى
ابيات لبيد فانه اراد من يبق الله اليه خيرا او ينصرف عنه شرا ايهما فعل ذلك به اسبغ له ذلك حتى
ينتهي منتهاه واما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا الفحل الذي يصفه بانه كميت وانه كرر كون اللبان
لتمام قدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي هي بناته ويريد انه كن مقاليت
والمقاليت التي لا يعيش لها ولد فكان من اجل ضرابه اثر جميل فيها فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف
العصا يريد انه قليل الضرب لها اما لانهن لا يحوجنه لسدادهن ونادرها او لشفقته عليهن وفيه
كناية في نهاية الحسن واختصار يشبهه لانه قد يجوز ان يكون يريد ضعيف العصا على الحقيقة من حيث
لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختار لها قوتها ويجوز ان يكون تخذ وادا ضعيف نقل العصا
وقوله بادي العروق يعني عروق رجليه لعنائها من السعي في اثر الابل واراد بالاصبع ان له عليها
في جدب الناس اثرا جميلا بحسن قيامه وتعهده وقد قيل انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة
لعد بحبس من لبينة الذي نبذنا لها امرها حتى اذا ما تبوأت باخفافها ماوى تبوأ
مضجعا هذا قول الاصمعي قال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ايضا هذا اخو
وصاحب ثلته يرى المجد ان يلقى خلاء ومرتعا وروي عن بعض بني نميرة قال انما سمي بذلك
لقوله بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا فقال بعض بني نمير لما سمع
هذا والله ما هو الا راعي ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام انما سمي الراعي بكثرة وصفه للابل
وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح **مجلس**
آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقال ما المراد
بالنفس في هذه الآية وما المعنى فيها كالمعنى في قوله ويحذركم الله نفسه او يخالف ويطابق معنى
الآيتين والمراد بالنفس فيهما ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقول الله
عز وجل اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ
ذكرته في ملأ خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
او لا يطابقه **الجواب** قلنا النفس في اللغة لها معان كثيرة مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس

جدا

اسبغه

رجليه

تعاهده

هذا البيت

وقيل يطابق

والمراد بها

نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم
ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر
فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل ٭ تجد فرجا من كل غمى تهابها ٭ ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن
كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ٭ ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ولم احجج قط فنفس تقول لي
حج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج
وامره بالحج وقال المرار العدوي ويروى لمعقر بن حمار البارقي ٭ الا من لعين قد نآها حميمها ٭
وارقها بعد المنام همومها ٭ فباتت لها نفسان شتى همومها ٭ فنفس تعزيها ونفس تلومها ٭ وقال
النمر بن تولب العكلي ٭ اما خليلي فاني لست معجله ٭ حتى يوامر نفسيه كما زعما ٭ نفس له من نفوس
القوم صالحة ٭ تعطي الجزيل واخرى ترضع الغنما ٭ اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى
تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان البخيل يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ولهذا قيل للئيم راضع وقال كثير ٭ فاصبحت ذا نفسين نفس
مريضة ٭ من الياس ما ينفك هم يعودها ٭ ونفس ترجي وصلها بعد صرمها ٭ تجمل كي يزداد غيظا حسودها
والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وآله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عاين ونفس نافس
وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال كان والله
حسودا نفوسا كذوبا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات ٭ يتقي اهلها النفوس عليها ٭ فعلى نحرها
الرقى والتميم ٭ وقال مضرس بن ربعي الفقعسي ٭ واذ نموا صعدا فليس عليهم ٭ منا الخبال ولا
نفوس الحسد ٭ وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ٭ فاسلم سلمت من المكاره
من الردى ٭ وعثارها ووقيت نفس الحسد ٭ والنفس ايضا من الدباغ مقدار الدبغة تقول
اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول القائل اني لا اعلم نفس فلان
اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي
ولا اعلم غيبك وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين
حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال يحذركم عقوبته وروي ذلك عن ابن
عباس والحسن وآخرون قالوا معنى الآية ويحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب
بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما يكتمه

اللئيم

ويجمعه

ويجتهد في ستره فنزلها وسمى باسمها تقبيل بغير انه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفاء وانما
حسن ان يقول تعالى مخبرا عن نجيه ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعالى تعلم ما في
نفسي ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وان حسن
على الوجه الاول ولهذا نظائر في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السائل ثانيا
ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه
جازيته على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي وكذلك الخبر الذي تقدم تسمى الجزاء
على الشيء باسمه اتساعا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل
الجاهلينا ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله
من الثواب والمجازاة على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال
باعا وذراعا اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل
فقال ما تأويل قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم
ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار وباي شيء
تعلقت ظنونهم بالله تعالى **الجواب** قيل له في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم
جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليه وخافوا من بوائقهم وبوادرهم ومن شأن الجبان عند
العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اي رئته وليس يمتنع ان
تكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة وهذا التأويل قد ذكره الفراء وغيره
ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال
الجزع والهلع قال الشاعر كأن قلوب اهلها معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس
ولا مثل يوم في قذاران ظلته كأني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في قذار ان ظللته اراد المبالغة
في وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص
الظبي لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا لنشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرأ
القيس لم يصف شدة اصابته في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا بالتأويل المذكور بل
وصف ما كان فيها مسرورا ممتعا الا ترى قوله قبل هذا البيت بلا فصل الا رب يوم صالح
قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه
انه كان في مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاول

معنى قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم الآية

خبر الشأن أي الشأن

للأصمعي وأما قول الآخر * قل الشأن كيف تغيرا * فأصبح يرمي الناس عن قرن أعفرا * فلا يحتمل
إلا الشدة والحال المذمومة ويجوز أن يريد أن الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كأنهم
على قرن ظبي ويحتمل أنه يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه بداهية ويكون معنى عن ههنا معنى الباء
فقال عن قرن أعفرا وهو يريد بقرن أعفرا وقد ذكر في هذا البيت توجيهان معًا فيكون معنى الآية
على هذا التأويل أن القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها أن
يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وإن لم تبلغ في الحقيقة فالغي ذكر
كادت لوضوح الأمر فيها ولفظة كادت ههنا للمقاربة مثل قول قيس بن الخطيم * أتعرف رسمًا كاطراد
المذاهب * لعمرة وحشًا غير موقف راكب * ديار التي كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء
الركائب معناه قاربت أن تحل بنا وإن لم تحلل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان أحدهما
أنه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والآخر أن يكون أراد أنه وحش إلا أن راكبًا
واقف به يعني نفسه وقال نصيب * وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت * هتوف الضحى محزونة بالترنم
أموت لمبكاها أسًى أن لوعتي * ووجدي بسعدى شجوه غير منجم * معنى المنجم المقلع وقال ذو الرمة
وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه * وأسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمني
أحجاره وملاعبه وكل هذا معنى كاد فيه المقاربة ومتى دخلت العرب على كاد جحدًا فقالوا
ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان أجودهما قام عبد الله بعد إبطاء
ولأي ومثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي ذبحوها بعد إبطاء وتأخير لأن وجدان
البقرة عسر عليهم ويروى أنهم أصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها
ذهبًا فقال تعالى وما كادوا يفعلون إما لأنهم لم يتفقوا على أهلها أو لغلائها وكثرة ثمنها والوجه
الآخر في قولهم ما يكاد عبد الله يقوم أي ما يقوم عبد الله وتكون لفظة يكاد على هذا المعنى
مطرحة لا حكم لها وعلى هذا يحمل أكثر المفسرين قوله تعالى إذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يرها
أصلا لأنه جل وعز لما قال أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر إلى اليد وسائر المناظر
فيكاد على هذا التأويل زيدت للتأكيد والمعنى إذا أخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الآية إذا أخرج
يده لم يكد يراها إلا بعد إبطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع من الرؤية فيكاد على هذا الجواب ليست بزائدة
وقال آخرون معنى الآية إذا أخرج يده لم يرد أن يراها لأن ما شاهد من تكاثف الظلمات آيسه من تأمل يده
فقربها من نفسه أنه لا يدركها ببصر وحكي عن العرب أولئك أصحابي الذين كادوا أنزل عليهم أي أريد أن
أنزل عليهم وقال الشاعر * كادت وكدت وتلك خير إرادة * لو عاد من لهو الصبابة ما مضى أي أرادت

جلود مذهبه — على — فيه وقف — أثبته — تبثه السر وأبثثت بمعنى واحد — الظلم الوجه — الآية معنى

وأردت

واردت وقال الافوه الاودي * فان تجمع اوتاد واعمدة * وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اي ارادوا
وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يشهد لمن جعل لفظة يكد زائدة في الاية قول الشاعر
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه * فما ان يكاد قرنه يتنفس * اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد مزيدة
للتوكيد وقال حسان * وتكاد تكسل ان تجيء فراشها * في جسم خرعبة وحسن قوام * معناه و
تكسل ان تجيء فراشها * وقال الاخر * والا الوم النفس فيما اصابني * والا اكاد بالذي نلت انجح *
اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن المعذل
بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو
على راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها * اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوى من
حب مية يبرح * فقال له عبيد الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال اذا غير
النأي المحبين لم اجد * رسيس الهوى من حب مية يبرح * قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة
واعتراض ابن شبرمة في اعتراضه عليه كقوله عز وجل اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها فاما
قوله عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فيحتمل ان يكون المعنى اريد
اخفيها لكي تجزى كل نفس بسعيها ويجوز ان تكون زائدة ويكون المعنى ان الساعة اتية اكاد
اخفيها وقد قيل فيه وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد ويكون
المعنى اكاد آتي بها ويقع الابتداء بقوله تعالى اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه
قول ضابئ البرجمي * هممت ولم افعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله * اراد و
كدت اقتله فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ اكاد اخفيها بمعنى
اخفيها على هذا اظهرها وقال عبدة بن الطيب يصف ثورا * يخفي التراب باظلاف ثمانية *
في اربع مسهن الارض تحليل * اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس * فان تكتموا
تدفنوا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد * اراد لا نظهره وقال النابغة * تخفي باظلافه
حتى اذا بلغت * يبس الكثيب تداعى الترب فانهارا * وقد روى اهل العربية اخفيت الشيء
بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان الفراء بالضم تحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة
بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلاثة
التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اني استرها لتجزى
كل نفس بما تسعى واظهرها على الوجهين جميعا واي فائدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه
لانه تعالى اذا سترعنا وقت الساعة كان ذلك داعيا الى فعل الجميل والقبيح مترددة واذا عرفنا وقتها

وبلغت القلوب الحناجر والكلام فيه

بعينه كنا ملجئين الى التوبة بعد مقارفة الذنوب ونقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب
به فصار ما يفعله من المجازاة للمكلفين بنعيمهم وايصال ثواب اعمالهم يمنع من اطلاعهم على وقت
انقطاع التكليف عنهم فاما اذا كانت لفظة اخفيها بمعنى اظهرها فوجهها ايضا واضح لانه تعالى انما يقيم
القيامة ويقطع التكليف ليجازى كلا باستحقاقه ويوفى مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء
فوضح وجه قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على معنيين جميعا قال السيد قدس الله
روحه وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانبارى يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت
القلوب الحناجر بان معناه كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا تضمر ولا بد من ان يكون منطوقا بها
ولو جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فتاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله
لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله وهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي حمله على
الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كل ما ياتى به ابن قتيبة وان
تعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض
الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ ما مات
عنده وخرجت نفسه ولما رأى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرنا
المقاربة ولا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين
قتلانا وانما المعنى انهن كدن يقتلننا فهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره وليس يمنع و
انما قوله يحيين قتلانا فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل من الصدود
والهجر وما اشبه ذلك وسمى هذه الامور حياة كما سمى اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى لم يحيين
انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة له وقد روى ثم يحيين قتلانا
وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناها ضعيف ركيك واذا كان الامر على ما ذكرنا
لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت
فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطاء لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما
ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا
يفيده قوله لم يقم فاما قوله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم
تلتفت الا الى عدوها ويجوز ان يكون المراد بزاغت الابصار اي حالت ومالت عن القصد في النظر
دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون وتظهرون
على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يريد الله تعالى
ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله به من النصر وشكوا في خبره تعالى

كما قال تعالى

قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا

كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فظن المؤمنون ما طابق وعد الله تعالى
لهم كما حكى عز وجل عنهم في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكلما ذكرنا
واضح في تاويل الاية وما تعلق بها **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة
فيه **الجواب** قلنا في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال
قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمى اليوم بالسبت للفراغ
الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات
التمدد يقال سبتت المرأة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر وان سبتته
مال جثلا كانه سدى واهلات من نواسج خثعما اراد ان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك
القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره اذا حلقه وهو يرجع الى معنى
القطع والنعال السبتية لا شعر عليها قال عنترة بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال
السبت ليس بتوام ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء وجمعها سباتا
فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول
انما سمي يوم السبت بذلك لان بدء الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت
فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل التورية ان الله
تعالى ابتدأ في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا و
الخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التورية وقال اخرون ان الابتداء كان
في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد هذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام
فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول
الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم
الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من
علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد سبحانه ان يمتن علينا بان جعل
نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج لنا عن الحيا
والادراك فجعل التاكيد بذكر المصدر فانما مفاد نفي الموت وساد مسد قوله وجعلنا نومكم
ليس بموت ويمكن في الاية وجه اخر لم يذكر فيها وهو ان السبات ليس هو كل نوم وانما هو من
صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا

نواضح

ثق ... ١٢

في ان ابتداء الخلق يوم السبت

التربة

يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سُبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان
الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما و
الوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعة
والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق و
الانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم
وامتداده وهذا واضح قال السيد قدس الله روحه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على
الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا
يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد
به ابن قتيبة من قولهم سبتت المرأة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد
الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا
ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم توصف كل راحة بانها سبات
ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك
لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما
للراحة عند النوم والذي بقي على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويستشهد
على ذلك شعرا او لغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال
فان قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما ان ابن قتيبة
جعل السبات نفسه راحة وجعل عبارة عنها واخذ يستشهد على ان السبات التمدد وغيره ونحن جعلنا
السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان
يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا
عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام
لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات
مثل هذا البناء الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز
ان يقال سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك تم تأويل خبر ان قال قائل ما تأويل الخبر الذي روي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره
بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول
من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب قلنا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال
ولا الاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة

الغرار القليل

يكسبان

سُبت

الشداد القصاص

الشداد ما شد به الشعر اذا اراد تجعيده

بمحض الراحة

قال ابن دريد السبات السكون والرجل مسبوت وقال الجوهري السبات السكون والراحة وقد سبت يسبت بالضم

سماع

قال النبي ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه

وزر

وذا اخرى فلا بد من ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سئلنا
عنها ان صحت روايتها انه اذا اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة
عليه ليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النياحة والبكاء بل المعنى انه يؤاخذ بامره بها ووصيته
بفعلها وانما قال صلى الله عليه واله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون
ويؤكدون الوصية بفعله هذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد فان مت فانعيني بما انا اهله
وشقي علي الجيب يا ام معبد وقال بشر بن ابي خازم لابنته عميرة في بيت سايلا عن بيت كثير
فان لها بجنب الردة بابا ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نايا واغترابا رهين بلى وكل فتى سيبلى
فاذري الدمع وانتحبي انتحابا وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله
صلى الله عليه واله على يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روي انكار هذا الخبر
عليه ايضا عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه واله وانها قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد
الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلم ان اهل الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قال
السيد قدس الله روحه معنى وهل اي ذهب وهمه الى الصواب يقال وهلت الى الشيء فانا اهل وهلا اذا
ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا من الوهل والوهل
الوهل الفزع فاما القليب فهي البئر والجمع القلب قال حسان بن ثابت [illegible]
يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب الم تجدوا حديثي كان حقا وامر الله ياخذ بالقلوب
وقال اخر يبكي قتلى بدر من المشركين فماذا بالقليب قليب بدر من القينات [illegible]
وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ومعنى وهلها في ذكر القليب انه روي ان النبي
صلى الله عليه واله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون
ما اقول فانكرت ذلك عليه وقالت انما قال عليه السلم انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق و
استشهد بقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله
ذات يوم قائما يصلي بمكة واناس من قريش في حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان ياتي
الجزور التي نحرها ال فلان فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث
اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة لمنعته
جاءت فاطمة عليها السلم وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها ثم جاءت حتى قامت على رؤسهم
فاوسعتهم شتما قال فوالله لقد رايت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما
النبي صلى الله عليه واله اقبل الى القوم فقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما راوا النبي صلى الله

يصرف
عندهم
يا ابنة
الردة اسم موضع
وهم
ابن عمر عائشة
اي هامات
من القينات
الشيزى شجر عظيم تتخذ منه الجفان
واستشهد

ما من أحد يدخله الجنة الخبر

عليه وآله قد دعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله الا هو ما سمى النبي صلى الله عليه يومئذ احدا الا وقد رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فيا اخذ سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلاء وقال ابن حبيب الله الاسلاء التي فيها الاولاد قال ابو حظلة يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء اردية العصب وقال الشماخ والعيش منه المناسم ضمر يقذفن بالاسلاء تحت الاركب وقال الفراء سقط في ايديهم من الندامة واسقط لغتان وهي بغير الف اكثر واجود ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله عليه وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واغترهم عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك فكان عذابا له والعذاب يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتداءه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا واذيتني كما يقول اضررت بي وآلمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالام المبتداة من حيث انه التي لا بد من تقدم سببها وليس هذا في العذاب تاويل خبر

غيره
...
ويطرحن
العصب ضرب من برود اليمن
الثغر موضع المخافة
قوله بالاسلاء اي بدل الاسلاء والعصب ضرب من برود اليمن ...
الاركب جمع ركب الركب ...

ان سال سائل عن الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من احد يدخله الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه قال فما الوجه في ذلك مع ان الله تعالى يتفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه وهو امر يتبعه على ذلك الشعراء فان في قوله فما القول في هذا الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى و ...

لم يكن ب...
للراحة عند النو
على ذلك الشعراء
فان قيل فما القول
... والرجل ...
... الكون والراحة

... يسعون انهم وان العبد لو احوج الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا نجا من النار فكانه عليه السلم اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه فاما الثواب فلا نابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تعالى تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب على الله تعالى شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه فالثواب مما كان اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكل ما يجلبه ويوجبه التكليف ولولا ايجابه على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد سمى الرسول صلى الله عليه وآله ما يفعل به تفضلا فقال الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله عليه السلم برحمة منه وفضل على ما يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله عليه السلم يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر نصبنا وطلحا فوقنا حذاء امرئ كظل السماء كل ارض تغمدا فالحد ههنا الحظ وشبه ما قسم لعامر من الغلبة والظفر

بظل للسماء الذي يستر كل شيء ويظهر عليه اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى جنيقا
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي
قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والبهر الكرب وانشدنا ابرزوها
مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب قال السيد قدس الله روحه وقيل في معنى قوله
بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القسم بن
اسماعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول عمر بن ابي ربيعة
حجة في العربية وما اخذ عليه شيء الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا وله عندي فيه عذر لانه اراد الخبر
لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فاكد اخبارهم بجوابه فهذا
حسن ويجوز ان يكون اراد احبها حبا بهرا ويكون ايضا بهرا بمعنى عفرا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا امر حبه
لها ما لا يجهل مثله وانشد ابو عمرو رحمه الله لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
ويكون بهرا بمعنى ظاهرا او بلجا حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد حكى بعض الرواة انه قال قيل لي
هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك فر بهذه الرواية من اللحن وهذان
البيتان لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها من رسولي الى الثريا باني
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاجة
المسك عقلي فسلوها بما يحل اغتصابي ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس
كواعب اتراب ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب والثريا هذه التي عناها عمر بن
امويه وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس
وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف
بابي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال
حدثنا محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن نافع قال اخبرني بلال مولى ابن ابي
عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال لما سمع ابن ابي عتيق
قول عمر من رسولي الى الثريا قال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكلا حتى اشخص اليه فاصلح
بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجائب تفارقهم يكرونها فاكترى
منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم شيئا او دعني اماكسهم فقد استشطوا فقال
لي ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احديهما وركبت الاخرى فسار سيرا
شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريد لا يفوتك فقال ويحك ابادر حبل الود ان

يتقضيا

قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم الآية

متقضيا وما ملح الدنيا ان يتم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلة غير محرمين فدق على عمر
بابه فخرج اليه فسلم عليه فما نزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب اصلح بينك وبين الثريا
فانا رسولك الذي سالت عنه فركب معه فقدمنا الطائف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر
قد جشمني سفر المدينة اليك فجئتك به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من اساءته اليك فدعيني
من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكررنا
راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها
سهيل بن عبد العزيز بن مروان : ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان * هي شامية
اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني * مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى
فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال ما الفائدة في قوله ما غشيهم وقوله فغشيهم يدل عليه ويستغني
به عنه لان غشيهم لا يكون الا للذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا اجوبة احدها
ان يكون المعنى فغشيهم من اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال
تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي
عن الفراء وذكره ابو بكر بن الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم هو البحر قال الشاعر
وبنى تبع على اليم قصرا * عاليا مشرفا على الحيتان * وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما
غشي موسى واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه
لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في البحر طريقا يبسا فقال تعالى فغشي فرعون و
قومه من ماء البحر ما غشي موسى وقومه فنجا هؤلاء وهلك هؤلاء وعلى هذا التاويل يكون الهاء
في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كني عنه بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون وقومه
والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشي الامم
السالفة من الهلاك والعذاب عند تكذيبهم انبيائهم واقامتهم على رد اقوالهم والعدول عن
ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب
واهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فتشبيه بينهم وبين هؤلاء من حيث اشتمال
العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم
من العطب والهلاك فتكون لفظة غشيهم الاولى للبحر والثانية للهلاك والعطب اللذين لحقا
من قبل البحر ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو اوضح واليق بمذاهب العرب في استعمال
هذا اللفظ وهو ان تكون الفائدة في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه
كما يقول القائل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال تعالى فعلت فعلتك

التي

فانّ

بنى تبع

على اليم اي على شاطئ اليم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون يريد السفن

اليم

قوله تعالى فخر عليهم السقف الآية

التي تعلمك ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي
القوم هم هم قال الهذلي: رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم
وقال ابو النجم: انا ابو النجم وشعري شعري كل ذلك انما ارادوا تعظيم الامر وتكبيره تأويل
آية اخرى ان سأل سائل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون فقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله فخر عليهم السقف
لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف يخر من تحتهم الجواب قيل
له في ذلك اجوبة اولها ان يكون على بمعنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي
خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته كما يقول القائل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على
وعن بمعنى من اجل الدواء وكذلك يكون معنى الآية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال
الشاعر: ارمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلاث اذرع واصبع اراد ارمي عنها لان كلام العرب
رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم
يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليسوا هم تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام
والمراد فخر لهم السقف فان على قد تقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك
علي يريدون ما اغيظك لي واغمك لي قال الطرماح يصف قرا: كان مخواها على ثفناتها معرس
خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على
وقد يقول القائل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه حائطه ولا يريد انه كان تحته
فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن فائدة لولاه ما فهمت وجاز ان يتوهم متوهم في قوله فخر عليهم
السقف ما يتوهم من قوله خربت عليه ربعه ووقفت عليه دابته واشباه ذلك وللعرب في
هذا مذهب ظريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر
المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم لا يقولون على فلان
ضيعته بدلا من قوله خربت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته
وولدت له جاريته وهكذا من شانهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه يقال في الشر والكذب
وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال يتلون عليه و
لو كان خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعالى اتقولون على الله ما لا
تعلمون وقال الشاعر: عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر وما بي ان اكون اعيب
يحيى ويحيى طاهر الاخلاق بر ولكن قد اتاني ان يحيى يقال عليه في صنعاء شر فقلت له

عنهم

وعلى دواء شربه

الفرع القوس التي عملت من غصن تام

اي خمس انوق

يعني كان مخواها على ثفناتها

عمرت له

فان على للضرر واللام للانتفاع

عن النبي ان القرآن مأدبة الله الخبر

تجنب كل شيء يقال عليك ان الحرحر ومثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة
الفيل وقد كان تتبع شعره ويخطئه ويلحنه: لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة
الراوي على القصائد: فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الاتيان يكون
من فوقهم تأكيدا للكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
والقلب لا يكون الا في الصدر ونظائر ذلك في الكتاب وفي كلام العرب كثيرة **تأويل خبر** ان سأل
سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابي اسحاق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم وان اصغر
البيوت لجوف اصفر من كتاب الله فقال ما تأويله وكيف بيان غريبه **الجواب** قلنا المأدبة في
كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما
يكتسبه الانسان من خير القرآن ونفعه وفائدته عليه اذا قرأه وحفظه بما يناله المدعو من
طعام الداعي وانتفاعه به يقال أدب الرجل يأدب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال المأدبة
للمدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مأدبة بفتح الدال قال طرفة بن العبد: نحن في المشتاة ندعو
الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر: ومعنى الجفلى انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم
والنقرى اذا خص بها بعضا دون بعض ومعنى ينتقر من النقرى قال بعض هذيل: وليلة يصطلي
بالفرث جازرها: يختص بالنقرى المثرين داعيها: لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند
الصباح ولا تسري افاعيها معنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده
لشدة البرد في الفرث مستدفئا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين انه يخص بدعائه الى طعامه الاغنياء
الذين يطمع من جهتهم في المكافاة وقال الاحمر: قالوا ثلاثاء وخضب ومأدبة: وكل ايامه يوم
الثلاثاء: وقال الهذلي يصف عقابا: كأن قلوب الطير في جوف وكرها: نوى القسب يلقى
عند بعض المآدب: اراد جمع مأدبة وقد روي هذا الحديث بفتح الدال المأدبة وقال الاحمر
المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المأدبة بفتح الدال مفعلة من الأدب
معناه ان الله تعالى انزل القرآن أدبا للخلق وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مأدبة ومأدبة والقرآن
مذكر بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة والكفر مخبثة لنفس المنعم
وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة
في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الاملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام
الختان العذيرة ولطعام الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفره النقيعة
ولطعام النفاس الخرس وللذي تطعمه النفساء الخرسة قال الشاعر: اذا النفساء لم تخرس ببكرها

فلاما ولم يكن يجيء نظيمها الحتر الشيء القليل وقال اخر كل الطعام تشتهي ربيعة الخرس والاعذار

والنقيعة ويروى العرس وينشد ايضا في النقيعة انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار

نقيعة القدام والقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة

ولطعام البناء الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة وقال الفراء الشندخي طعام

الاملاك والوليمة طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها

انقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السلفة واللهنة ويقال الهنوا

ضيفكم اي اطعموا اللهنة قال الشاعر عجبت لعارضها منغلة طعامها اللهنة او اقلح وقال ابن

السكيت قال الاصمعي لرجل فلان ياكل الوزمة اذا كان ياكل اكلة في اليوم وقال الاصمعي فلان ياكل

الوجبة اذا كان ياكل اكلة في اليوم والليلة قال بشار فاستغن بالوجبات عن رهب لا يبق فيلا

لامرئ في هيبه وقال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان سيرك فقال كنت

اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم

لمسي سبع قوله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي مرة في اليوم وهو من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع

سير فيه بعض الاسراع والملع سير اشد منه فاراد انه يجتنب الشديد من السير كراهة ان يقطع ظهره

قبل ان يبلغ الارض التي يقصدها ويقال شر السير الحقحقة اي السير الشديد الذي يقطع صاحبه

عن بلوغ بغيته قال الشاعر اذا ما اردت الارض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل

اي استرح حتى تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات المعاني

التي يسال عنها والذي قيل ما ذكرناه ويمكن ايضا ان يكون معنى البيت اذا تعاصت عليك ارض فدعها

واسال عنها كما يقال دواء ما عز مطلبه الصبر فما جرى مجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول

عن تتبع ما صعب من الامور وقال الاخر في معنى البيت الاول تقطع بالنزول الارض عنا وبعد

الارض يقطعه النزول وقوله جئتكم لمسي سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذي يحضر طعام

القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والوروش وقول العامة الطفيلي مولد لا يوجد في العتيق من كلام

واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة لا يفقد من وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش

الطفيلي تشبيها بطفيل هذا في وقته ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير ان يدعى اليه واغل

قال امرؤ القيس فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل ويقال الوغل لما يشربه

قال الشاعر ان اك مسكرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني البعير وقوله صلى الله عليه وآله

ان اصفر البيوت لبيت صفر من كتاب الله معناه ان اخلى البيوت والصفر عند العرب الخالي من الآنية

وغيرها ويمكن في قوله ما ذكرناه وجه اخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقرآن بالمادبة ولتسميته لها

حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلم مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي
يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن ان وجه التشبيه من
حيث النفع العائد على الحافظ للقران كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه
الاخر تضمن ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعا اليه والارشاد الى اصابته وليس يبعد ان
يريد عليه السلم بالخبر المعنيين معا فلا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال ابن عميدكم فاشرنا الى الاصمعي
فقال له ما معنى قول الشاعر: لا مال الا العطاف توزره • ام ثلاثين وابنة الجبل • لا يرتقي
النز في ذلاذله • ولا يعدي نعليه من بلل • فقال الاصمعي: عصرته نطفة تضمنها • لصب تلقى
مواقع السبل • او وجبة من جناة اشكلة • ان لم يرغها بالقوس لم تنل • قال فادبر الاعرابي وهو
يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خائفا في راس جبل يقول لا مال له الا
العطاف وهو السيف توزره ام ثلاثين يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس
لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتقي النز في ذلاذله لانه في راس جبل فلا نز
هناك يعلق بما يفضل من ثيابه ولا بلل يعدي نعليه عنه والعصرة الملجا والنطفة الما المجتمع في
صخر او غيره من بقية ماء المطر واللصب الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب و
السبل المطر والوجبة ان ياكل كل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي واحدته اشكلة يقول فهذه النطفة
والوجبة من الاشكلة عصرتاه وقوله ان لم يرغها يعني انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس قال
السيد قدس الله روحه وانما جعل الاصمعي انشاده الابيات دلالة على معرفته معناها لانه
يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها
فاستغنى الاعرابي بذلك وعلم بانشاده الابيات معرفته بمعناها وكان الاصمعي كثيرا اذا انشد شيئا
من الشعر ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق بن ابرهيم الموصلي انشد يوما لنفسه: اذا
كانت الاحرار اصلي ومنصبي • وقام بنصري حازم وابن حازم • عطست بانف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعدا غير قائم • قال فلما فرغت من انشادهما انشد بعقب ذلك: الا ايها السائلي
جاهلا • ليعرفني انا انف الكرم • نمت في الكرام بنو عامر • فروعي واصلي قريش العجم • فقال
والله بالشعر الذي نحوته وعملت بيتي عليه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن
يحيى الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال ما انشدت الاصمعي شيئا
قط الا انشدني مثله كانه اعده لي فانشدته يوما للاعشى: علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري
وعلقت اخرى غيرها الرجل فانشدني في وقته: قتلتك اخت بني لوي اذ رمت • واصاب نبلك

اصل العطاف الرداء فجعل كناية عن السيف

تعدي يعني الذلاذل

معاني الابيات

يقول اصلي قريش البطاح وفرعي ليكون بلاد العجم

اذ رميت

قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى الآية

اذ رميت سواها * واعارها الحدثان منك مودة * واعار غيرك ودها وهواها * وذكر ابو العيناء قال
كان الاصمعى اذا سمع انسانا ينشد شعرا فى معنى انشد فى ذلك المعنى من غيره ما يربى عليه اذا اراده فانشد
رجل قول القطامى * والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطى الهبل * فانشد هو قول
قعنب الفزارى * من يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما * وروى ميمون بن هارون
قال سمعت اسحق بن ابراهيم يقول انشدت الاصمعى قول الاعشى طلبا ان ينشد فى مثله وكان مع علمه
بالعلم لا يحسن مثل هذا * ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * او تنزلون فانا معشر نزل * فانشدنى لربيعة
بن مقروم الضبى * ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل * فدعوا
نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل * وروى عن اسحق بن ابراهيم ايضا انه قال دخلت الى الاصمعى
يوما وعنده اخ للعمانى الراجز جاء فطرد ابنه فلما دخل عبث به اخو العمانى فقال له من هذا قال
هو الباهلى الذى يقول * فما صفحة ما دونها باهالة * باطيب من فيها ولا اقط رطب * فقال له قبل
ان يستتم الكلام هو على كل حال اصلح من قول اخيك العمانى * يا رب جارية حوراء ناعمة * كأنها عوهة
فى جوف ناموس * قال اسحق فقلت له اكنت عددت هذا الجواب قال لا ولكن ما مر بى شىء الا وانا اعرف
منه طرفا **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اى معنى لقوله بافواههم ومعلوم ان القول
لا يكون الا بالافواه **الجواب** قلنا القول يحتمل معنيين فى كلام العرب احدهما القول باللسان والآخر
بالقلب فالقول الذى يضاف الى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب
الظن فقالوا تقول عبد الله خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا يريدون متى تظن قال الشاعر اما
الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا * اراد متى تظن الدار وقال الآخر اجهالا تقول
بنى لوى * لعمر ابيك ام متجاهلينا * اراد تظن بنى لوى وقال توبة بن الحمير * الا يا صفى النفس كيف
تقولها * لو ان طريدا خائفا مستجيرها * بخير ان شطت بها غربة النوى * ستنعم ليلى ان يفك اسيرها
اراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل فى الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى
على ما يكون باللسان دون القلب ولو اطلق القول ولم يات بذكر الافواه لجاز ان يتوهم المعنى الآخر
ومما يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذب تعالى قول السنتهم لانهم لم يخبروا وما نطقوا
الا بالحق بل كذب ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه آخر وهو ان تكون الفائدة فى قوله
تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان
الانسان قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان فيكون منهما

الى الحجة

قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم الاية

القول الى اللسان يقتضى ما ذكرناه من الفائدة . وهذا كما يقول القائل لمن يشك فى قوله او يكذبه
هكذا تقول بلسانك وليس اللسان فيما تقوله وتنطق به وتقلبه بلسانك فكانهم ارادوا ان يقولوا
هذا قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول بلسانك وانما يقولون كذا بافواههم مقام
مقام ذلك المعنى انه قول لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الى اللسان ووجه آخر وهو
ان تكون الفائدة فى ذلك التاكيد فقد جرت به عادة العرب فى كلامها وما تقدم من الوجهين اولى
لان حمل كلامه تعالى على الفائدة اولى من حمله على ما تسقط معه الفائدة **تاويل آية اخرى** ان
سال سائل عن قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم فقال اى معنى لرد الايدى
فى الافواه واى مدخل لذلك فى التكذيب بالرسل عليهم السلام **الجواب** قلنا فى ذلك وجوه اولها ان
يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم فى افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم
السلام كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ فى معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة فى المغيظ المحنق
انه يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال
وثانيها ان يكون الهاء فى الايدى للكفار المكذبين والهاء التى فى الافواه للرسل عليهم السلام فكانهم لما
سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل
المسكت منا لصاحبه الراد لقوله وثالثها ان تكون الهاء التى فى الايدى والتى فى الافواه معا للرسل
والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدى الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها ان
تكون الهاءان جميعا راجعتين الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم لما سمعوا وعظهم وانذارهم
وضعوا ايدى انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما
يفعل من يريد منا تسكيت غيره ومنعه عن الكلام من وضع اصبعه على فى نفسه وخامسها ان
يكون المعنى فردوا القول بايدى انفسهم الى افواه الرسل اى انهم كذبوهم ولم يصغوا الى قولهم
فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدى انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول القائل اهلك
فلان نفسه بيده اى وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدى
النعم وفى محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتى قبلها للرسل والتقدير فردوا
بافواههم نعم الرسل اى ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم الذى لو قبلوه لكان
نعما عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التى فى الايدى للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم
فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة فى على الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون
رضيت عنك ورضيت عليك وحكى فى لغة طى ادخلك الله فى الجنة يريدون فى الجنة فيعبرون

ما البناء عن معنى في كذلك يصح ايضا ان يعبر بالبقي عن البناء قال الشاعر وارغب فيها عن لقيط
ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب اراد وارغب بها لحمل في على البناء وسايعها وهو
جواب ابي مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المضمرون في قوله ايديهم الرسل وكذلك المضمرون
في افواههم والمراد باليد هاهنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله تعالى انهم جاؤا بها
قومهم واليد في كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد العقد
ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذي اتى به الانبياء قومهم هو الحجة والسلطان وهو النعمة وهو
العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد لما كان ما يعظ به الانبياء قومهم وينذرونهم به انما
يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول من حيث
جاء قال ولا يجوز ان يكون الضمير في ذلك للمرسل اليهم كما قاله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم
عضوا عليهم اناملهم غيظا لان رافع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا ليده الى فيه الا اذا
كانت يده في فيه فيخرجها ثم يردها قال السيد قدس الله روحه وليس ما استنكره ابو مسلم من
رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان
يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لساغ
تجوزا واتساعا وليس يجب ان نوخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واتساعها
اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم فلهذا
جاز ان يقول ردوا ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت
العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه للجواب الذي صرنا اليه تاويل خبر روي ان مسلما
الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انشده منشد قول سويد بن
عامر المصطلقي لا تامنن وان امسيت في حرم ان المنايا بجنبي كل انسان واسلك طريقك
تمشي غير مختشع حتى تبين ما يمني لك الماني فكل ذي صاحب يوما يفارقه وكل زاد وان
ابقيته فان والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان فقال رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكى ابي فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من
مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة تلقفت من مشرك خيرا من سويد
قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك المقدر قال الفراء يقال منى الله عليك الموت اي قدر
عليك الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر لك ما يسرك وانشد لابي عمرو لقد
ساقه المنا الى حدث يوزى له بالاهاضب قال ابن الاعرابي ساقه المنا اي ساقه القدر وانشد
ابن الاعرابي سنت لك ان تلاقيني المنايا احادا احاد في الشهر الحلال معناه قدرت لك وقال

جرت ... المنايا

وكذبوهم
يفعل
مفارقه
تلقفت
اي المواضع المرتفعة
اي قدر للمنايا ان تلاقينا ابو عبيدة

ابو عبيدة فى قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق و تقدّر وقال بعض اهل اللغة انما سمّي

منى لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى اى يقدّر فيه وقيل ايضا بما يمنى فيه من الدم وقيل انما

سمّي بذلك لان ابرهيم عليه السلم لما انتهى اليه قال له الملك تمنّ قال اتمنى الجنة فسمّى منى لذلك و

منى يذكر و يؤنث والتذكير اجود قال الشاعر في التذكير سقى منًى ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه

واهي الودق منبعق وقال الاخر في التانيث ليومنا بمنى اذ نحن ننزلها اسرّ من يومنا بالعرج

او ملل فاما قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان لا يفترقان من حيث

لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خير صرف لا شرّ فيه فلهذا قيل انهما مقرونان ويجوز ايضا

ان يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها من الخير بالشر كان الخير والشر مجموعان مع التقارب

ما بينهما فاما الجديدان فهما الليل والنهار وهما الاجدان والملوان والفتيان والردفان و

العصران قال الشاعر ان الجديدين من طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقال الاخر وامطله العصرين حتى يملّني ويرضى بنصف الدين والانف راغم وقال ابو عبيد

ويقال لليل والنهار ابنا سبات وانشدني الاعرابي وكنا وهم كابني سبات تفرقا سوى

ثم كانا منجدًا وتهاميا ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القسم عبيد الله

بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن العباس الحكيمي قال املى علينا ابو العباس ثعلب النحوي قال

انشدنا ابن الاعرابي لربيع الوالبي كذبتك ما وعدتك امس صلاح وعسى يكون لما وعدت

نجاح برء من السقم الطويل ضمانه لا يستوي سقم بكم وصحاح اصلاح انك قد رميت فوادنا و

جوانبها اليسه لهن جراح ولقد رأيتك بالقوادم مرّة وعلى من سدف العشي رياح معنى رياح

ههنا اى على وقت من العشي ومثله رواح ويوم ريح وروح بالكسر فليس بشيء ما كان ابصرني بغرات

الصبى فاليوم قد شفعت لى الاشباح ومشى يجنب الشخص شخص مثله والارض نابية التخوم

براح حلو الحوادث لى فتركني لى وارى ابيض كانه جناح وذكا ما صداغي وفرق ذوائبي قبس

المشيب كانه مصباح قال كانه جناح من ملاسه وجناح سهم او قصبه يجعل عليه طين ثم يرمى

الطير ولهذا الاسناد لبعضهم ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى الذى لنشب الا خليلا مصافيا

ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ويدعى من الاشراف ان كان غانيا الصعلوك الفقير وهو ايضا

القرضوب الفقير والسبروت والوصوم العيوب وبهذا الاسناد لعقيل بن علفة انى ليحمدني الصديق اذا

احتبكه مالي ويكرهني ذوو الاضغان وابيت تخلجني الهموم كانني دلو السقاة تمد بالاشطان و

اعيش بالبلل القليل وقد ارى ان الرموس مصارع الفتيان واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا

علي بن ابي منصور قال اخبرني محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلثة واد

فقل كان راسه جناح

فيها

مصوّت

ملل اسم موضع

العرج قرية من الطايف ينسب اليها العرجي وهو عبد الله عمر بن عثمان بن عفان وكان شاعرا

ملك موضع

اى كان احدهما منجدا والاخر تهاميا

اسم امراة

سهاما نافذة

نابية

اى واسعة

طلب

اى الحبال

والشد يعبر وهو القليل من الغنم

فيها ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن قومي اذا عكن النجي مكاني قال السيد رضي الله عنه وكان عقيل ابن علّفة مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ وروى المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علّفة المرّي ما احسن اموالكم فقال ما ناله احد منا عن صاحبه تفضلا قال ثم ايها قال موارثنا قال فايها اشرف قال ما استفدناه بوقعة حولت نعما وافادت عزا قال فما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدنا به منا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه وروي انه قيل لعقيل بن علّفة قد عنست بناتك افما تخشى عليهن الفساد فقال كلا اني خلّفت عندهن حافظين قيل وما هما قال الجوع والعري قال اجيعهن فلا يأشرن واعريهن فلا يظهرن قال له عبد الملك يوما ما لك تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها رغت واذا سكت عنها رتعت وقال انما تقول البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما احاط بالعنق فاما معنى علّفة اسم ابيه فان ابن الاعرابي قال العلّفة مثل الباقلاة الرطبة تكون تحت الزهر من البقل وغيره وقال ابو سعيد السكري العلّفة ضرب من اوعية بذر بعض النبات مثل قشرة الباقلي واللوبيا وهو الغلاف الذي يجمع عدة حب وقيل ان عقيلا كان يكنى بابي الوليد وكان عقيل غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى ابو عمرو بن العلا انه خطب اليه يوما ابنته فانشا يقول اني وان سيق الى المهر الف وعبدان وذود عشر احب اصهاري الى القبر وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راى الرجل يتحدث من النسا اخذه ودهن ارفاغه ومغابنه بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود الى محادثتهن وروى الاصمعي قال كان عقيل بن علّفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجربا فانشا يقول قضت وطرا من دير سعد وربما على عجل ناطحنه بالجماجم ثم اقبل على ابنه فقال اجز يا عملس فقال فاصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوى من الادلاج ميل العمائم ثم اقبل على ابنته فقال اجيزي يا جرباء فقالت كان الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوائم قال فاقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما نعتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوها فقاتلوه دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل ان بنيّ رملوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم ومن يكن ذا اود يقوم شنشنة اعرفها من اخزم الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشبه وهذا مثل لخليقة عقيل وقد قيل بيت لعقيل وللدهر اثواب فكن في ثيابه كلبسته يوما اجد واخلقا وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور فقال كيف يصح القول بانها ترجع اليه وهي لم تخرج عن يده الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس في دار المحنة والتكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم ودفع المضار

التردد من الثلاث الى العشر

سكار

تمشى اي الطعم

الشبه

قوله تعالى والى الله ترجع الامور

عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدلهم عن جهته وطريقه فيعبد قوم الاصنام و غيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد اخرون البشر ويجعلونهم شركاء لله تعالى في استحقاق العبادة ويضيف كل هؤلاء افعال الله تعالى فيهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة و انكشف الغطاء واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وايقن كل انه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا اليه امورهم وانقطعت امالهم من غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله الضر والنفع غرور وزور فقال تعالى والى الله ترجع الامور وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار الي منه ولم يكن سبق مكروه الي قبل هذا الوقت وكذلك قد يقولون قد عاد علي من زيد كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتداء قال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب اي صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسانا فحمل الاية على هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله قد ملك العباد في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضاء الامر الى دار الاخرة مثل ما ملك المولى من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى برجع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور التي يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بها ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويقضي الامر في الانتهاء الى ما كان عليه في الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنائهم هكذا تصير فيكون الكناية برجوع الامور اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بذلك انه الى قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والاعراض الباقية ترجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الى ما كان عليه وان كانت تلك لا يصح في مقدورات البشر وان كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستحالة العود اليها من حيث لم يجز عليها التقديم والتاخير فهذا ايضا حكم هو تعالى المتفرد به دون سائر القادرين والله اعلم بما اراد

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها اي معنى لذكر البيوت لظهورها وابوابها وهل المراد لذكر البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الفائدة في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الاية وجوه اولها ما ذكر ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فدلهم الله تعالى على ان هذا من فعلهم لا بر فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم و

ما يؤثر من السيد علم الهدى ان كون الثاني عادت للايام الذنوب ويكون الجملة التي هي لهن ذنوب واقعة موقع الحال للايام

اية اخرى

ينفعهم

قوله تعالى ليس البر بأن تأتوا البيوت الآية

ويفرّ بهم إليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التطيّر فقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر أي لا يعدي شيء شيئاً وقال عليه السلام لا يوردنّ ذو عاهة على مصحّ ومعنى هذا الكلام أن من تحدث بإبله آفة أو مرض فلا ينبغي أن يوردها على إبل غيره صحاح لأنه ربما حدث في الصحاح مثل ما بها منه اتفاقاً لا لأجل العدوى ولم يؤمن من صاحب الصحاح أن يقول إنما لحق إبلي هذه الآفة من تلك الإبل هي أعدت إبلي فنهى النبي صلى الله عليه وآله عن هذا لئلا يأثم بين الفريقين والظن القبيح وثانيها أن العرب إلا قريشاً ومن ولدته قريش كانوا إذا أحرموا في غير الأشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ولكن يدخلونها من ظهورها إذا كانوا من أهل الوبر وإذا كانوا من أهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من أبواب البيوت فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وأعلمهم أنه لا معنى له وأنه ليس من البر وأن البر غيره وثالثها وهو جواب ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى أن المعنى ليس البر بأن تطلبوا الخير من غير أهله وتلتمسوه من غير بابه وأتوا البيوت من أبوابها معناه واطلبوا الخير من جهته من عند أهله ورابعها وهو جواب أبي علي الجبائي أن تكون الغاية في هذا الكلام ضرب المثل وأراد ليس البر أن يأتي الرجل الشيء من خلاف جهته لأن إتيانه من خلاف جهته يخرج الفعل عن حد الصواب والبر إلى الخطأ فبيّن أن البر التقوى وأمر بإتيان الأمور من وجوهها وأن تفعل على الوجوه التي لها وجبت وحسنت وجعل تعالى ذكر البيوت وظهورها وأبوابها مثلاً لأن العادل في الأمر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه وخامسها أن تكون البيوت كناية عن النساء ويكون المعنى وأتوا النساء من حيث أمركم الله والعرب تسمي المرأة بيتاً قال الشاعر:

ما لي إذا أنزعها صأيت … أكبر غيّرني أم بيت

أراد بالبيت المرأة ومما يمكن أن يكون شاهداً للجواب الذي حكيناه عن أبي علي الجبائي والجواب عن أبي عبيدة أيضاً ما أخبرنا به أبو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحكيمي قال أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي:

إني عجبت لأم الغمر إذ هزئت … من شيب رأسي وما بالشيب من عار

ما شقوة المرء بالإقتار يقتره … ولا سعادته يوماً بإكثار

إن الشقي الذي في النار منزله … والفوز فوز الذي ينجو من النار

لا أدخل البيت أحبو من مؤخره … ولا أكسّر في ابن العم أظفاري

أعوذ بالله من أمر يزيّن لي … شتم العشيرة أو يدني من العار

وخير دنيا ينسّي شرّ آخرة … وسوف يكشف في الجبار أسراري

فقوله لا أدخل البيت أحبو من مؤخره يحتمل أن يريد به أنني لا آتي الأمور من غير وجوهها على أحد الأجوبة في الآية ويحتمل أيضاً أنني لا أطلب الخير إلا من أهله على جواب أبي عبيدة ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يريد أنني لا أقصد البيوت للريبة والفساد لأن من شأن من يجيء إلى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة أن يعدل عن أبوابها طلباً لإخفاء أمره وكأنه نفى عن نفسه هذا الفعل القبيح وتنزّه عنه كما تنزّه بقوله ولا أكسّر في ابن العم أظفاري عن مثله وأراد أنني لا ينال ابن العم مني السوء ولا يتأذّى بي من جهتي فأكون كأني جرحته بأظفاري

وكسرها فى لحمه وهذه كنايات مليحة مشهورة للعرب ويجرى مجرى هذه الابيات ويقاربها فى المعنى
وحسن الكناية قول هلال بن خثعم * وانى لعف عن زيارة جارتى * وانى لمشنوء الى اغتيابها * اذا
غاب عنها بعلها لم اكن لها * زؤورا ولم تنبح على كلابها * وما انا بالدارى احاديث بيتها * ولا عالم من
اى حوك ثيابها * فان قراب البطن يكفيك ملؤه * ويكفيك سوآت الامور اجتنابها * قال المرتضى
قدس الله روحه وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات مليحة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته
عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها ادنى من الريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح على كلابها
اراد انى لا اطرقها ليلا ومستخفيا متنكرا فتنكرنى كلابها وتنبحنى وهذه الكناية تجرى مجرى قول
الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احبو من مؤخره * وقد روى ولم تانس الى كلابها وهذا معنى اخر كانه
اراد انه ليس بكثير الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس به كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة و
المواترة وقوله وما انا بالدارى احاديث بيتها يحتمل ان يريد به ايضا تاكيد نفى زيارتها وطروقها عن نفسه
لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها وصار منها لم يعرف ويحتمل ان يريد اننى لا اسال
عن احوال جاراتها كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من اى حوك ثيابها *
كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها ومن الابيات المتقدمة لحارثة بن بدر
الغدانى * اذا الهم امسى وهو داء فامضه * ولست بممضيه وانت تعادله * ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ
اذا هم امر عوقته عواذله * فما كل ما حاولته الموت دونه * ولا دونه ارصاده وحبائله * وما الفتك ما امرت
فيه ولا الذى * يحدث من لاقيت انك فاعله * وما الفتك الا لامرئ ذى حفيظة * [illegible] اما لم تزع عليه
حضائله * ولا تجعلن سرا الى غير اهله * فتقعد ان افشى عليك تجادله * ولا تسال المال البخيل ترى له
غنى لبعض او رثه او ايله * ارى المال افياء الظلال فتارة * يؤوب واخرى يختل المال خاتله *
معنى امرت شاورت والخصائل كل لحم مجتمع وقد روينا فى هذه الابيات زيادة على القدر الذى
ذكرناه اخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنى الحسن بن على قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنى
المفضل بن محمد عن ابى المنهال المهلبى قال من الابيات السائرة قول حارثة بن بدر الغدانى لعمرك
ما يبقى لى الدهر من اخ * حفى ولا ذى خلة لى اواصله * ولا من خليل ليس فيه غوائل * فشر الاخلاء
الكثير غوائله * وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة * من الروع افرخ اكثر الروع باطله * معنى افرخ اى
اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن وما كل ما حاولته الموت دونه وذكر البيتين اللذين بعده وزاد وكن انت
تودع سر نفسك واعلمن * بان اقل الناس بالسر حامله * اذا ما قتلت الشئ علما فبح به * ولا تقتل الشئ
الذى انت جاهله * ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها * وقد بلغت الا قليلا
عروقها * وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * وتترك اخرى مرة لا نذوقها * ومشيب واسى قبل حين مشيبه

ورعود المنايا بيننا وبروقها قوله النابغة كانت بيننا عروقها مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات علي بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب اذ دفنها ، رايت المنايا بادياً وعوّداً الى دارنا سهلاً الينا طريقها ، وقد عتمت نفسي فريقين منهما ، فريق مع الموتى وعندك فريقها ، وجبنا نرجي المقيم ما هو نازح ، من الامر قد دون نهاما يعوقها ، وروى ابو العينا قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر الطيار الابيات الثلاثة الاول فقال عبد الله لمن هذا الشعر يا شعبي فقال لحارثة بن بدر ، ولقد وليت امارة فوجدتها ، في المال سالمة ولم اتموّل ، ولقد منعت النصح من متقبل ، ولقد دفنت النصح من لم يقبل ، فبابه لسنه لا مر له التمس ، وبالحيلة حايل لم احتل ، يا طالب الحاجات يرجو نجحها ، ليس النجاح مع الاخف الاعجل ، فاصدق اذا حدثت تكسب صادقاً ، فاذا حلفت مماريا فتحلل ، معنى تكسب صادقاً اي تكون صادقاً عند الله وقوله فتحلل اي استثن و اذا رايت الباهشين الى العلى ، غبراً اكفهم بربث فاعجل ، معنى الباهشين الى العلى المادين ايديهم الى الشي المشتهين له واحده ومكان السوال لا ترى لهم ، واذا نبا بك منزل فتحول ، واذا ابن عمك لج بعض لجاجه فانظر به غده ولا تستعجل ، واذا افتقرت فلا تكن متخشعاً ، ترجو الفضائل عند غير المفضل واستغن ما اغناك ربك بالغنى ، واذا تكون خصاصة فتجمل ، واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان قد غلب عليه الشراب فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق لم يصك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله ابنه فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفا مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك وظهرت منك رايحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل علي واخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز فانها ارض عذاة وسرق فان بها شراباً وصف لي جودته فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انيس وقيل ابن ابي اياس الدؤلي للحارث بن بدر وولي امارة ، فكن جرذاً فيها تخون وتسرق ، ولا تحقرن يا حار شيئاً وجدته ، فحظك من ملك العراقين سرق ، وباه تميماً بالغنى ان للغنى ، لساناً به المرء الهيوبة ينطق ، وان جميع الناس اما مكذب ، يقول بما يهوى واما مصدق ، يقولون اقوالاً ولا يعلمونها ، فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ، وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي على...

حنبلة حائل لم احتل

حارثاً اي حادلاً

اي انظر بحاجته فقط

يعني الموت بعوقها

يعني الله تعالى

ارض غذاة

الطيبة التربة البعيدة من الانهار والسباخ

اي بريعاً

بها الى حارثة لما ردت اليه شرف ونزادُ فيها وكونا كانى اليوم ان الذبه يجى وغد يوم على الناس مطبق
ولا تعجزن فالعجز اوطأ مركب وما كل من يدعى الى الخير يرزق اى اما دعاك القوم عدوك كالا فكل حام
اوجع لست بمن يحمق ويقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله جزاك اله الناس خير جزائهم
فقد قلت معروفا واوصيت كافيا امرت بامر لو امرت بغيره لالفيتنى فيه لامرك عاصيا ويقال ان
حارثة بن بدر والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اى الشراب اطيب وكان يتهم فقال
برة طسا ذية واقطة عنوية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة مسرقانية فقال للاحنف يا ابا
بحر اى الشراب اطيب فقال الخمر قال انى يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها اطيب
الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت
انها الطيب الشراب ولحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه لبعد اختصاصه كان بابيه
اهان واقصى ثم ينتصحوننى واى امرئ يعطى نصيحته قسرا رايت اكف المصلتين عليكم ملاءً وكفى
من عطائكم صفرا وانى مع الساعى اليكم بسيفه اذا الحدث الاعظم فى عظمكم كسرا متى تسألونى ما على
وتمنعوا الذى لى لا استطع على الكم صبرا وقال ايضا فيه وكم من امير قد تجبر بعدما مهرت له الدنيا
بسيفى فلديا اذا زبنته عن فواقٍ اتت به دعا ولا ادعى اذا ما افرقت اذا ما هى احلولت تحاقرتها
ويقسم لى منها اذا ما امرت زبنته اى دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن فى الضرع بين الحلبتين
ومعنى امرت تركته يحلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير الاسدى يعاتب معوية
ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهى ابيات قوية جدا عطاؤكم للضاربين رقابكم وندعى اذا
ما كان حز الكراكر انحن اخوكم فى المضيق وسهمنا اذا ما قسمتم فى الخطاء الاصاغر وندعى اذا
ما سالتم ونلقى بكد حين تسالنا الناس ان كان فينا الذنب فى الناس مثله اخذنا به من قبل نابه و
معنى من قبل نابه وآبر اى قبل ان ينهى عنه او يؤمر باجتنابه وان جاءكم منا غريب بارضكم لويتم له
لو ما جنوب المناخر فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم هوان السراة وابتغاء العواثر وقد نفى عنكم
ما فعلتم وذكر بهوانكم منظاهر جفاؤكم من عالج الحرب عنكم واعداؤكم من بين حاب وعاشر
ولا تسألونى عن هواى وودكم وقلبى فى فؤادٍ قد توجه نافرِ ولحارثة يرثى زيادا الهفى عليك للهفة
من خائف يبغى جوارك حين ليس مجير اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور عمت
فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم ماجور ردت صنائعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور
قال المرتضى قدس الله روحه واظن ان ابا تمام الطائى نظر الى قول حارثة ردت صنائعه فى قوله الم تمت يا
شقيق النفس مذ زمن فقال لى لم يمت من لم يمت كرمه واخبرنا على بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنا عبد الرحمن يعنى ابن اخى الاصمعى عن عمه قال مر حارث بن بدر الغدانى ومعه كعب مولاه فجعل

عبد الله بن الزبير

له من مجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني والذ في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الي منه ثم قال ذهب الرجال فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد وهذا البيت يقال انه لحارثة لا انه تمثل به واخبرنا المرزباني قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثني محمد بن يزيد قال قال رجل لحارثة بن بدر ما لك يا بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال اجل كانوا يكرهون ان يشاوروا الجائع حتى يشبع والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وليس بظاهر وجه المدح فيه الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وان تأخر ويجري مجرى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفؤ لفعله وبمقداره فهو حساب له اذ كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بان في الحساب معنى المكافاة قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء كافيا ويقال احسبني الطعام يحسبني احسابا اذا كفاني قال الشاعر واذ لا ترى في الناس حسنا يفوقها وفي الناس حسن لو تأملت محسب معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه عز وجل يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم في وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بمخاطبتين مختلفتين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يتكلمون بالآلات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني آدم ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم حسابا لانما يراد به العلم وهذا الجواب ضعيف لان العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالشيء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك انه يسئل في وقت واحد سؤالات مختلفة من امور الدنيا والآخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند غاية مسئلته ما يستوجبه بجده ومقداره فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى انه سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احتباس وبحث عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتبس المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا الجواب مبني على دعوى لان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة

محاسبة الخلق على اعماله

قوله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب

ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه
والا فلا طايل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم
يوم القيمة وموافقتهم عليها وتكون الفائدة في الاخبار لسرعة الاخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى
سريع الحساب فليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي حكيتموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول
مبني على ان الحساب في الآية هو الجزاء في المكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن
معنى المحاسبة والمقابلة بالاعمال والموافقة وترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يفضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم
في الجواب الثاني معترضا على ابي علي الجبائي في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الآية على وجه الوعيد
وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الاخبار عن
قرب امر الآخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو المبتدئ به بل حكي عن الحسن البصري
واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن هذا
الطاعن يبطله لانه اعتمد على ان مخرج الآية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال فمن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة و
في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فالاشبه بالظاهر
ان يكون الكلام وعدا بالثواب راجعا الى الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ويكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون
وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على التاويل من اراد قصر
الزمان وسرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة
على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب
لا محالة لان من علم انه يحاسب باعماله ويوافق على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح وعلم ورغب في
فعل الواجب فهذا ينصر الجواب ان كنا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب المجازاة وقرب المحاسبة
على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر ونسق الآية
الا ان التاويل الآخر غير مدفوع ولا مرذول **تاويل آية اخرى** ان سال سائل عن قوله تعالى
والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب
اجزل عطية من المعطي بغير حساب **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الفائدة انه
تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى
المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي ان لو أُمّله ولم اقدر وانه يكون
هذا وصف للرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنأ له واحلى وقد روى

الموافقة

بخطه ... ان يكون وعدا خالصا ووعيدا خالصا او وعدا ووعيدا على الجميع وكان وعيدا للعصاة

عن ابي مسلم

عن ابن عباس في تفسير هذه الآية انه قال عنى بها اموال بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب
ولا قتال وعلى اسهل الامور وايسرها وثانيها انه تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا
مقتر بل مزيد في السعة والكثرة على كل عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب فيه نفيا للتضييق ومبالغة
في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب
وتقرب الاحلام غير قريب ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب وثالثها
ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة او ارادة الفائدة تعود اليه او منفعة ترجع
عليه لان من شان اهل الدنيا انهم يعطون ليكافوا او لينتفعوا ولهذا يقول فيمن يقصد بالعطية الى
هذه الامور فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت
هذه الامور من عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق بغير حساب ورابعها ما اجاب به قطرب قال معنى
الاية يعطي العدد الكثير لا مما يضبطه الحساب ولا ياتي عليه العد لان مقدوره تعالى لا يتناهى
وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا الالف من الالفين والعشرة من المائة
لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه
وخامسها انه يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم
بمحاسبته اياهم على طاعاتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه لكم ويغفر
لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا غيره تعالى
والرازق سواه ربما قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنا لا يسال عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب
عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله عز وجل من نفسه
ان يفعل من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وانبا انه لا يرزق ولا يعطي الا
على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري الاية مجرى قوله تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون وانما اراد انه تعالى من حيث تعلقت افعاله كلها حسنة عن قبيحها لم يجز ان يسئل
عنها وان سال العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله عز وجل
اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب ساقطا من جهة الناس وليس لاحد ان يقول له لم رزقته
ولا ان يقول لربه لم رزقته ولا يسئله ربه عن الرزق وتملكه وانما يساله عن انفاقه في الوجوه
التي ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه الله تعالى فلذلك قال عز وجل بغير
حساب وثامنها ان يكون المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناول
جميعه الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الاية
قوله تعالى في موضع آخر فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **تاويل خبر** ان سال

عن النبي توضّؤا عمّا غيّرت النار

سأل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال توضّؤا عمّا غيّرت النار
فقال ما المراد بالوضوء ههنا ومذهبكم ان مسّ ما غيّرته النار لا يوجب وضوءً **الجواب** ان معنى توضّؤا
اي نظّفوا ايديكم من الزهومة لانه يروى ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة
ويقولون فقدها اشدّ علينا من ريحها فامر عليه السلام بتنظيف الايدي لذلك فان قيل كيف يصحّ ان
يحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من غسل يديه
او وجهه لا يقول على الاطلاق توضّأت ومتى سلّم لكم ان الوضوء اصله من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال
الذي ذكرناه وكلامه عليه السلام اخصّ بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله على اللغة قلنا ليس ينكر
اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف الشرع والمختص بالافعال المعيّنة وكذلك المضاف الى
الحدث والصلاة وما اشبههما فاما المضاف الى الطعام وما جرى مجراه فباق على اصله الا ترى انهم
لو قالوا توضّأت من الطعام او من الغمر او توضّأت للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا
قال توضّأت اطلاقا او توضّأت من الحدث وللصلاة فهم منه الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرنا
من اختصاص النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدته في اللغة الى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك
يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد
ذهب قوم كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مؤمن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب
وكان مقيّده باقيا على ما كان عليه في اللغة ويبيّن ذلك ايضا ما روي عن الحسن انه قال الوضوء
قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد بغير شك وروي عن قتادة انه قال غسل
اليد وضوء وروى عكراش ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه
وذراعيه ورأسه وقال هكذا الوضوء مما مسّت النار على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل
حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصحّ ان نحمله في الخبر على خلاف ذلك ونردّها الى اصلها بالادلة وان
كان الاولى لولا الادلة ان نحمل على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اكل كتف شاة وقام وصلى ولم يتوضأ وروى عطاء عن امّ سلمة قالت قرّبت جنبا
مشويا الى النبي صلى الله عليه وآله فاكل منه وصلى ولم يتوضأ وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان
آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مسّت النار وكل هذه الاخبار توجب العدول
عن ظاهر الخبر الاول لو كان له ظاهر فكيف وقد بيّنا انه لا ظاهر له فاما اشتقاق الوضوء فمن الوضاءة
التي هي الحسن فلما كان من غسل يده ونظّفها قد حسّنها قيل وضّأها يقال فلان وضيّ الوجه وقوم
وضاء قال الشاعر مساميح الفعال ذوو اناة مراجيح واوجههم وضاء والوُضوء بضم الواو المصدر
وكذلك ايضا التوضّؤ والوَضوء بفتح الواو اسم ما يتوضأ به وكذلك الوَقود اسم لما توقد به النار والوُقود بالضم المصدر

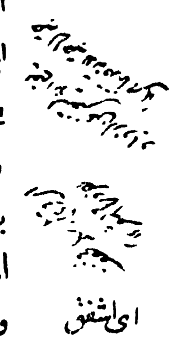
اى الدسم

انما تحمل اللفظ على العرف الشرعي فيما يتعلق بالاحكام الشرعية

اي انه يثقل عليكما وكانكما موقران من الصخر اي بسببه

المصدر ومثله التوقد وقد يجوز ان يكون الوقود بفتح الواو المصدر وكذلك الوضوء بفتح الواو وكما
قالوا حسن القبول مصدرا وهو مفتوح ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم الا معنى المصدر وحده
قال جرير اهوى اراك برامتين وقودا • ام بالجنينة من مدافع اودا • وقال الآخر لسهيل لاح كالوقود
فرد كشاة البقر المطرود • وقال الآخر • واججنا بكل يفاع ارض • وقود النار للمتنوبينا • اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم
بن المنذر قال حدثني ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال
اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي اراك هكذا
قال دخلت على اميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت فلم يردا
علي السلام فقلت • الا ابلغا عني عراك بن مالك • فان انت لم تفعل فابلغ ابا بكر • فقد جعلت تبدو
شواكل منكما • كانكما بي موقران من الصخر • وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة • لعمري لقد اورى وما مثله يوري
فلولا اتقاء الله بقيا عليكما • للمتكما لوما احر من الجمر • فمسا تراب الارض منها خلقتما • وفيها المعاد
المقام الى الحشر • ولا تانفا ان تغشيا فتكلما • فما حشي الاقوام شر من الكبر • ولو شئت ادلى فيكما غير
واحد • علانية او قال عندك في ستر • معناه لو شئت اغرى بكما عندك غير واحد وقوله ذا معاكة يقال
معك به • وسدك به اذا تعرض به لشر • فان انا لم آمر ولم انه عنكما • ضحكت له حتى يلج ويستشري •
وكيف تريدان ابن سبعين حجة • على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر • لقد علقت دلوا كما دلو حول •
من القوم لا رخو المراس ولا نزر • قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفقهك وفضلك
ومنهك يقول الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برا وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو بن حزم
لانهما كانا صديقيه كنى بذكرهما عن ذكر غيرهما وقد جاءت رواية اخرى بان ابا بكر بن حزم وعراك بن مالك كانا
يحملان على عبيد الله ولا يكلمان عليه فقال الابيات يخاطبهما بها وروى محمد بن سلام لعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة • اذا كان لي سر فحدثته العدى • وضاق به صدري فللناس اعذر • هو السر ما استودعته
وكتمته • وليس بسر حين يفشو ويظهر • وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
اواخي رجالا لست مطلع بعضهم • على سر بعض ان صدري واسعه • اذا هي حلت وسط عوف بن غالب •
فذلك ود مازج لا ظالم • تلاحم جانبي على قلب حازم • كتوم لما ضمت عليه اضالعه •
بنى لي عبد الله في سورة العلى • وعتبة مجدا لا تنال مصانعه • والبيت الاول يشبه قول مسكين
الدارمي • وفتيان صدق لست مطلع بعضهم • على سر بعض غير اني جماعها • ومما يتمثل به لعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة قوله • تغلغل حب عثمة في فؤادي • فباديه مع الخافي يسير • تغلغل حيث لم يبلغ
شراب • ولا حزن ولم يبلغ سرور • تشقق القلب ثم ذررت فيه • هواك فليم فالتام الفطور • اكاد اذا ذكرت

قوله تعالى حاكياً عن شعيب قد افترينا على الله كذبا الآية



العهد منا انا اطير لو ان انسانا يطير ۞ غنى النفس ان ازداد حبا ۞ ولكني الى وصل فقير ۞ واخذ هذا البيت
ابو نواس فقال الحالب من قبلي هواك محله ۞ ما حلها الماكول والمشروب ۞ واخذه المتنبي في قوله وللسر
مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب ۞ وكان العباس بن الاحنف الم بزبي في قوله لو شق عن قلبي
قرى وسطه اسمك والتوحيد في سطر ۞ وقول عبيد الله احسن من الجميع وبعد بيت المتنبي ولعبيد الله
بن عتبة ايضا ۞ لعمر ابي المحصين ايام نلتقي ۞ لما لا تلاقيها من الدهر اكثر ۞ يعدون يوما واحدا ان
اتيتها ۞ وينسون ما كانت على الدهر تهجر ۞ فان يكن الواشون اغروا بهجرنا ۞ فانا بتجديد المودة اجدر
ومن مستحسن قوله ۞ لعمري لئن شطت بعثمة دارها ۞ لقد كنت من وشك الفراق اليح ۞ اروح بهم ثم
اغدو بمثله ۞ ويحسب اني في الثياب صحيح ۞ اخذ هذا البيت المعنى بشار فقصر عنه في قوله يصبح محزونا
ويمسي به ۞ وليس بيدي ما له عندك ۞ مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن
شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا تصريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يشاء الكفر و
القبيح لان ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله الجواب قيل له
في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعيات التي
كانت قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته
مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت المصالح
والالطاف في المعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها
وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها
مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى
بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان
يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة
مع قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم
اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشيئة الله تعالى
من العود اليها هو بشرط ان يامر بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان ذلك
لا يكون ابدا من حيث علقه بمشيئة الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه كل امر علق بما لا يكون
فقد نفي كونه على ابعد الوجوه ويجري الآية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكما يقول القائل انا لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر وحتى يؤوب القارظان
كلاهما ۞ وينشر في القتلى كليب لوائل ۞ والقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان

اي اشفق

معنى الملة

لا يكون

لا نكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما وتأخيرا فان الاستثناء من الكفار
وقع لا من شعيب عليه السلم فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا الا ان يشاء الله ان تعود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عليه السلم وما يكون لنا ان نعود فيها
على كل حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم
ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من
الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى
الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان
معناه ولتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على
ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه قال ليس نعود
فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان نصير
ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة
بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك
الا انه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب
الذي اجرى بالتكليف اليه ولو شاء على كل حال لما جاز ان يقع منهم فكان شعيبا عليه السلم قال انا — اجزى
لا نكون واحدة ابدا الا بان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا والموافقة لنا في ملتنا و
الفائدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك
مما لا يمكن حال من الاحوال فافاد تعليقه له بالمشية على هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشاء الله
مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله
ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعالى
قال اولو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان
اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعالى باظهارها وقوله اولو كنا كارهين يقوي
هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يجوز من نبي من انبياء الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء
من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود
فيها الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع تأويل — ان يتعبد
خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا
خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقد قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير
ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيته خرجت — تصدقت

اليد العليا خير من اليد السفلى حديث

عن استغناء منك عمن يسألك عنها ومثله في الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس
رحمه الله في قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب الاخر
ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسألة اى تجزل له في العطية فيستغني بها
ويكف عن المسئلة وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج
فيستغني بها ويكف عن المسئلة فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول
يشهد له اخر الخبر وهو قوله وابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى
وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من الاخذة وقال اخرون
العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال
فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق وهو الذي اعتق والمولى من اسفل هو الذي
اعتق والناس انما يعلون بالعطايا لا بالسؤال قال المرتضى رحمة الله عليه عندي ان معنى قوله عليه السلم
اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطية والنعمة
لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلى الله عليه واله اراد ان العطية الجزيلة
خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه السلم على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام
واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين المتقدمين في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه و
اولى من ان يحمل على الخادج؟ خير لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الاخذة لا يستمر قوله لان
فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي ولفظ خير لا يحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب
فاما من جعل الاخذة خيرا من العطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس
الامر على ما ذكره ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى
وهي لا تبقي غنى الا بعد ان تنقص عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل وافضل فتلك لا تبقي غنى والتي
تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى
لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطى وان خير العطية ما اغنته عن المسئلة فالمطابقة ظاهرة ومن
تاوله على الوجه الاخر وحمل ابقاء الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون
في العطايا التي تبقي بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل فقال عليه السلم خير الصدقة
ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه السلم بعد
ابقاء الغنى جزيل العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا
ابو عبد الله الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدني ابن الاعرابي لثابت قطنة
العتكي يا هند كيف بنصب بات يكنفني وغائر في سواد العين يؤذيني كان ليلى والاصداء ها

وعاذل

عتق

عتق

وحمل ما ابقى الغنى

ما ابقت

حلت بي الشيب واعيا من يداويني لما حنى الدهر من عودي ومن ديني وفاتني امر الغلط والذ

اذا ذكرتها باغصان ادقني ثم اعرض للسادون تحجبني كان المفضل غرا في ذوي يمن وغضتهم الا

للساكين غيثا الديم . عمرا ثانية من السنين فما وكل مبكي انى تذكرت قتلى لو شهدتهم

في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني لا خير في العيش اذ لم نجن بعدهم حربا تبيتهم قتلى فتشفيني

في طمع يدل الى الطمع وعفة من قوام العيش تكفيني ولست انظر فيما ليس يعنيني ولا اركب الامر تزري

بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ولا العضيهة من ذي

الضغن تكبيني كم من عدو رماني لو قصدت له لم ياخذ النصف مني حين يرميني . قال السيد

المرتضى قدس الله روحه وهذه الابيات يروى بعضها لعروة بن اذينة وتداخل ابياتا على هذا الوزن

وهي التي يقول فيها لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني اسعى له

فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني كم قد امدت وكم تلفت من نشب ومن معاش بعرض الدهر

غير ممنون فما اشرت على يسر وما عرضت نفسي لخلة عسر حال يبلوني خيمي كريم ونفسي لا تحدثني

ان الاله بلا رزق يخليني ولا اشرت بها الى قطع مكرمة الا تيقنت اني غير مغبون ولا دعيت الى

مجد ومحمدة الا اجبت اليه من يناديني لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا الين لمن لا يبتغي ليني

الا سيعرف من لست اعرضه ولو كرهت وابدو حين يجفيني فعظني جاهدا واجهد علي اذا هوت

قومك فانظر هل تخطيني وقوم يخطئون فيروون قوله لقد علمت وما الاسراف بالسين غير معجمة وذلك

خطاء وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف ولا اطلع الى شيء من امور الدنيا ومكاسبها فلا اتبعها نفسي

قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة وعروة بن اذينة التي

تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ اثنتي عشرة سنة والابيات تعاقبني بؤس الزمان و

حفضه وادبني حرب الزمان وسلمه وقد علم المغرور بالدهر انه وراء سرور المرء في الدهر غمه وما المرء

الا نهب يوم وليلة يخب به شهب الفناء ودهمه يعلله برد الحياة نسيمه ويغتره ركح لنسيم نسيمه

وكان بعيدا عن متابعة الردى فالقته في كف المنية امه الا ان خير الزاد ما سد فاقة وخير تلاد

الذي لا اجمه وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة طعمه دوائي لا انهى النفس عن كل لذة

اذا ما ارتقى منها الى العرض وصمه واعرض عن نيل الثراء اذا بدا وفي نيله سوء المقال وذمه اعف وما الفحشاء

عني بعيدة وحسبي في صدي عن الامر اثمه وما العف من ولى عن الشر سيفه ولكن من ولى عن السوء

حزمه ولي في معنى قوله وما الاشراف من خلقي ما خامر الرزق قلبي قبل نجانه ولا تبطله في الناس

يدي كم قد تردد فلم احفل فرادنه ولو تجاوزني ما فت في عضدي ان اسخط الامر لم اغنمه مضطربا

وان اردنه كلا من بذهب احد ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حصوله والخطر له

تمامه

عرض اي ضجر

في ذرى يمن

وانظر الامر بعينيه الجوانب

قوله لا اجمه لا اتركه يجتمع ويكثر من جهة ما جمعوا اذا اكثر واجتمع ولا يسعك ان يكون من الجمع المفرط

ببال تنزّهًا وتقنّعًا والوجه في تخصيص نفي لبسط الميد في النوائب ان النوائب يضرع عندها في اكثر

المتنزّه ويطلب المتعفف ممن لزم النزاهة مع الحاجة وشدّة الضرورة فهو الكامل المروّة ومعنى البيت

الثاني ظاهر واما الثالث فالمراد به انني ممن اذا كره شيئا تمكّن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن

تضيق حيلته وتقصر قدرته عن اسبتدال ما يحب بما يكره وفيه فائدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات

وتقتاده الاهواء بل متى اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك على متعذّرا من

حيث كان الراي على هواي السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال

حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبيد الله بن عروة بالعقيق

فسمعته ينشد لنفسه ان التي زعمت فؤادك ملّها ۞ خلقت هواك كما خلقت هوى لها ۞ فبك الذي زعمت

بها فكلاكما ۞ ابدى لصاحبه الصبابة كلها ۞ ولعمرها لو كان حبك فوقها ۞ يوما وقد ضحيت اذن لاظلّها

واذا وجدت لها وساوس سلوة ۞ شفع الضمير لها الى فسلّها ۞ بيضاء باكرها النعيم فصاغها ۞ بلباقة

فادقّها واجلّها ۞ لقد ترضّت سلما الى حاجة ۞ اخشى سعوبتها وارجو ذلّها ۞ منعت تحيتها فقلت لصاحبي

ما كان اكثرها لنا واقلّها ۞ فدنا فقال لعلّها معذورة ۞ في بعض رقبتها فقلت لعلها ۞ قال عروة بن

عبيد الله فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلّم علي وجلس اليّ فقلت له بعد الترحيب بك الك حاجة يا

ابا السائب فقال او كما تكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت اي ابيات قال

وهل يخفى القمر ان التي زعمت فؤادك ملّها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل

هذا والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة عني

فاهلي بي اضنّ وارغب ۞ لقد عدا الاعرابي طوره ۞ واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن

بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروى هذه الابيات فلما رويتها وثب فقلت

له يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بمحبتي لها واخذي اياها بغيرها وانصرف قال المرتضى

علم الهدى قدس الله روحه والهذلي الذي عناه وانشد له هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب

الهذلي قول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تعش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها لم تلاق بوسا تخشع

وتضرع وتؤثر ذلك في جمالها وادبالها ونمامها والبكور هو التقدم في كل وقت وكان عروة بن اذينة مع تغزله

يتصف بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلم مرّت به فقالت

يا ابا عامر انت الذي تقول ۞ اذا وجدت اوار الحب في كبدي ۞ اقبلت نحو سقاء القوم ابترد ۞ هبني

بردت ببرد الماء ظاهره ۞ فمن لنار على الاحشاء تتقد ۞ وانت القائل قالت وابثثتها وجدي فبحت

به ۞ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر ۞ الست تبصر من حولي فقلت لها ۞ غطى هواك وما القي على بصري قال نعم

قالت هنّ حرائر واشارت الى جواريها ان كان خرج هذا من قلب سليم وانشد ابو الحسن علي بن احمد

علي بن احمد

عن احمد بن يحيى لعروة * كان خزامى طلّة صابها الندى * وفارة مسك ضمّنتها ثيابها * فكدت لذكرها
اطير صبابة * وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها * اذا اقتربت سعدى لججت بهجرها * وان تغترب يوما
يرعك اغترابها * ففي اى هذا راحة لك عندها * سواء لعمري نابها واقترابها * وعاد الهوى
منها كاهل سحابة الا - ثم مرّ سحابها قال علم الهدى قدس الله روحه ومنها هذا البيت الاخير
من قول كثير * واني وتهيامي بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت * لكالمرتجي ظل الغمامة كلما
تبوّأ منها للمقيل اضمحلت * كاني واياها سحابة ممحل * رجاها فلما جاوزته استهلت وروى يحيى بن
علي قال حدثنا ابو هفان قال اشعر ابيات قيلت في الحسد والدعاء لهم بالكثرة اربعة فاولها قول
الكميت بن زيد * ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا * فدام لي ولهم
ما بي وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد * انا الذي يجدوني في صدورهم * لا ارتقي صدرا منها ولا ارد
لا ينقص الله حسادي فانهم * اسر عندي من اللائي لهم ودد * وقال عروة بن اذينة لا يبعد الله
حسادي وزادهم * حتى يموتوا بداء في مكنونه * اني رايتهم في كل منزلة * اجل قدرا من اللائي يحبونني
وقال نصر بن سيار * ان يحسدوني على ما بي وما بهم * فمثل ما بي مما يجر الى الحسد * وقال معن بن زائدة *
اني حسدت فزاد الله في حسدي * لا عاش من عاش يوما غير محسود * ما يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم
والظرف او بالباس والجود * وقال المرتضى قدس الله روحه * ولقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله محسد
بخلال فيه فاضلة * وليس تفترق النعماء والحسد * واظن ان ابا العتاهية اخذ قوله * كم عائب لك لم
اسمع مقالته * ولم يزدك لدينا غير تزيين * كان عائبكم يبدي محاسنكم * وصفا فيمدحكم عندي
ويعزيني * ما فوق حبك حب لست اعلمه * فلا يضرك ان لا تستزيديني * من قول عروة بن اذينة * لا
تعذ سعدى من جوى سقم * يوما ولا قربها ان حم يشفيني * اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم * وخلتهم
ان تسعدي * وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله * ما حطّت الواشون عن رتبة * عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا * عليك عندي بالذي عابوا * ولعروة بن اذينة * تروعنا الجنائز مقبلات * و
نلهو حين تخفى ذاهبات * كروعة ثلة لمغار ذئب * فلما غاب عادت راتعات * الثلة القطعة من
الضأن وهذا المعنى قد سبق عليه بعض الاعراب فقال * ونحدث روعات لدى كل فزعة * ونسرع
نسيانا وما جاءنا امن * فانا ولا كفران لله ربنا * لكالبدن ما تدمي نحورها البدن اخذ ابو العتاهية
في قوله * اذا ما رايتم ميتين جزعتم * وان غبتم ملتم الى صبولها * واخذ عروة قوله ان الفتى مثل الهلال
له * تولياليه ثم ينمحي * يبلى ويفنيه الدهور كما * يبلى ويفنى جدة الخلق * من قول بعض شعراء طي
مهما يكن ريب الزمان فانني * ارى قمر الليل المغذب كالفتى * يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه * وصورته
حتى اذا ما هو استوى * تقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يرى * كذلك زيد المرء

اشعر ابيات قيلت في الحسد

معروف لاسدي

لا الوهم صعد اليها

اى اشد اقرانهم

ذا الجوف

اللوم يعزني م

ونلهوا

عنبوا

تمنجي

ويفنو

ويمصع ويمصح

تأويل قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين الآية

ثم استقاضه يعود إلى مثل الذي كان قد بدأ أخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال المرء مثل هلال عند مطلعه يبدو ضئيلاً ضعيفاً ثم يتسق يزداد حتى إذا ما تم أعقبه كرّ الجديدين نقصاً ثم ينمحق مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة أم كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنه بإذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف أثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ثم بقوله لو كانوا يعلمون **الجواب** قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم ينعم النظر فيها أولها أن يكون ما في قوله تعالى وما أنزل على الملكين بمعنى الذي فكأنه تعالى خبر عن طائفة من أهل الكتاب بأنهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان وتضيفه إليه من السحر فبرأه الله عز وجل من قرفهم وأكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين وأراد أنهم يعلمونهم السحر الذي أنزل على الملكين وإنما أنزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما أنه تعالى قد علمنا ضروب المعاصي ووصف لنا أحوال القبائح لنجتنبها لا لنواقعها إلا أن الشياطين كانوا إذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه وأقدموا على فعله وإن كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من أحد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علّم بمعنى أعلم قال القطامي

تعلّم أن بعد الغيّ رشداً ... وأن لتالك الغبر انقشاعا

وقال كعب بن زهير

تعلّم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيداً منك كالأخذ باليد

ومعنى تعلّم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على أنه ههنا الإعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر أي أنهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته إلا بعد أن يقولا إنما نحن محنة لأن الفتنة بمعنى المحنة وإنما كان محنة من حيث ألقيا إلى المكلفين أمراً لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في إلقاء هذا إليك فإنه إنما ألقي إليك وأطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي فيعرفون

ولا ينفعهم

في قوله تعالى

وماهيّته

والغمر والغمرة الشدة والجمع غمر مثل نوبة ونوب

من جهتهما

من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء
اختيارهم ضررا عليهم وثانيهما ان يكون ما انزل موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان
والمعنى واتبعوا ما كذبت به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على
الملكين اي معهما او على السنتهما كما قال تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم
ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض
لان رد الشيء الى نظيره وعطفه على ما هو اولى هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظائر
في القرآن وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما وقيم من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ههنا
معطوف على الشهر الحرام اي يسئلونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وحكى عن بعض علماء اهل
اللغة انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره
كقوله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واسع
في مذهب العرب كثير النظائر ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى
انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا
ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام
والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظائر في القرآن قال الله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار
لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد ثم قال تعالى
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين
وكيف يرجع اليهما وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم
ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف
عليه مع السحر جائز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ونظير ذلك قوله عز وجل سيذكر من يخشى

ويتجنبها الاشقى اي يتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر

ويجوز ان يكون معنى فيتعلمون منهما اي بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم

ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا اي

بدلا منه قال الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ومن كل اخلاق

الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه

الاخلاق الذميمة وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد

الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المقيم على دينه

فيفرق بينهما الاختلاف في النحلة والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء و

التمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه في الابيات تحمل ما في قوله وما انزل على الملكين

الجحد والنفي فكانه قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على

الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وما

روت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس

هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفي عنهما

السحر جبرئيل وميكائيل عليهما السلم لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله انزل السحر على لسان جبرئيل و

ميكائيل الى سليمان بن داود عليهما السلم فاكذبها الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت

يرجعان الى الشياطين فكانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما يسوغ في

قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان عليهما السلم ويكون قوله تعالى على هذا

التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين

او من الانس المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون

على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا هذا

فعل من لا يفلح وقول من لا يحب والله ما حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه على سبيل النصح للناس

وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذي يتضمن النفي

والجحد ان يكون هاروت وماروت الملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون

قوله وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلتين من الجن والشياطين الجن والانس فحسن التثنية لهذا او

قد روي هذا التاويل الاخير من حمل ما على النفي عن ابن عباس رحمه الله وغيره من المفسرين وروي عنه

ايضا انه كان يقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى

هذه القراءة لا يستنكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه اخر

الوطب زق اللبن والعلبة محلب ... والصر شد الضرع ... فيه والمزممة النوق التي تعلق الازمة عليها والبزل جمع بازل ... جمع خلف ومعنى الشاعر ... تحصال

هذان اسماهما

اسمين م

وانه

وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي فهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا
الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر فما يكون الانزال مضافا
الى الله سبحانه تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزلة اليهما بعض الضلال والعصاة
ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى به من نجود البلاد واعاليها فان من
هبط من نجد البلاد الى غورها يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى واما قوله تعالى وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته
واذنت بكذا اذا استمعته وعلمته قال الشاعر في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار و
منها الا ان تكون الا زائدة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري مجرى قول
احدنا لقيت زيدا الا اني اكرمته اي لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد بالاذن التخلية و
ترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين احدا الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه
ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زايدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا
يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون
انها موجبة لما يقصدونه من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى
بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له مستحق
للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه
اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر
بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي
حكم وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى
لولا حكم الله واذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من
الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي انه كان من دين سليمان عليه السلام انه من سحر
بانت منه امرأته فاما قوله عز وجل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ثم قوله لو كانوا
يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او
الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين
علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من عقاب الله
الذي لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعلموا بما علموا فكانهم

منصوب الى الفعل

من نجد الارض الى غورها

عدي بن زيد

انه من

عن النبي ﷺ لو كان هذا القرآن في إهاب ما مسته النار

لم يعلموا وهذا كما يقول أحدنا لغيره ما أدعوك اليه خير لك وأعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب إلا أنه لا يعمل بموجب علمه فحسن أن يقال له مثل هذا القول قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكأنهما لم يعلماه ورابعها ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد علموا ان الآخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم القبيح إلا أنهم ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي آثروه وجعلوه عوضا من الآخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل مضمحل باطل وان المآل الى المستحق في الآخرة وكل ذلك واضح بحمد الله مجلس آخر تاويل خبر روى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو كان هذا القرآن في اهاب ما مسته النار وقد ذكر هنا قالوا حديث النبي صلى الله عليه وآله في هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر ما اعتمدوه وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القرآن من المسلمين لو ألقي في النار لم تحرقه فكنى بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويل هذا الحديث بما روي عن سليمان بن محمد قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل آخر وهو ان القرآن لو كتب في جلد ثم ألقي في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر النبي صلى الله عليه وآله ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذئب وشكاية البعير وغير ذلك من آياته عليه السلام قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق إنما نفي عن القرآن لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القرآن في اهاب ثم ألقي في النار ما احترق القرآن فكان النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القرآن لأن الله سبحانه ينسخه ويرفعه من الجلد صيانا عن الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رادا على ابن قتيبة معترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت فيه شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه عليه السلام من قوله يخرج من النار قوم بعد ما يحترقون فيها فيقال هؤلاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل فان قد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله سبحانه انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرأ القرآن ولا خلاف بين المسلمين في الخوارج وغيرهم ممن يلحد في دين الله تعالى ويقرأ القرآن تحرقهم النار بغير شك واحتجاجه بخبر ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن ومعناه قرأ القرآن وعمل به فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده

ذكروا

المعلقين

المعلقة يجوز ان يكون معناها المكتوبة من الكتب والتعليق في الاحتراق

يحترقون

ايمانا

[illegible] فما روى من الحديث [illegible] كان

في الآية عليه [illegible] القرآن [illegible]

في النار [illegible]

يصحح هذا [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] يكون [illegible]

[illegible] بالمصحف [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] الله [illegible]

[illegible] الى هذا [illegible] صلى الله [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] ويحفظه [illegible]

[illegible] قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا [illegible]

بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا [illegible] تعالى [illegible] والله ربنا ما كنا مشركين وانما

[illegible] الله [illegible]

عنه [illegible] رحمه الله [illegible]

[illegible] مبالغة في تعظيم [illegible]

القرآن [illegible] والمعجزة [illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا القرآن على جبل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذكر [illegible]

[illegible]

[illegible] طريقة للعرب [illegible] في مبالغة [illegible]

كلام يفلق الصخر ويهدّ الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه
لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو تأتت ولو كانت مما يتسهل ويتيسر لشيء من الاشياء
لتسهلت به ومن اجله فاما الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة فالذي يفسده زائدا على ما رده ابن الانباري
انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله قد اغرانا
بالذنوب لانه اذا امن حافظ القرآن ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها لكان المكلفون على
تعلم القرآن والاقدام على القبائح آمنين غير خائفين وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله ومعنى
في قول ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن على نحو ما ذكره ابن الانباري فاما جواب ابن
قتيبة الثاني فمن اين له ان ذلك مختص بزمانه عليه السلم وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه
واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكر لما جاز ان يخفى على جماعة المسلمين الذين دونوا جميع معجزاته
وضبطوها ولا وجدنا من روى ذلك وجمعه وعني به غير عارف بهذه الدلالة ولا اثر بطاله
لما توهمه فاما الجواب الثالث فباطل لان القرآن في الحقيقة ليس يحل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب
الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن في قوله ان الاهاب هو المحترق دون
القرآن فائدة لان هذه سبيل كل كلام كتب في اهاب وفي غيره اذا احترق الاهاب لم يضف
الاحتراق الى الكلام لاستحالة هذه الصفة عليه ومن عجيب الامور قول ابن الانباري وهذا يوجب
ان القرآن غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من ان المكتوب
هو القرآن ولهذا علق الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القرآن واذا كان
المكتوب في المصحف هو القرآن على ما اقترح ابن الانباري فما المانع من قول ابن قتيبة ان الجلد
يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان
غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الاخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان القرآن غير
حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب وانما الكتابة امارة للحروف فاما ان تكون هي الكلام
على الحقيقة او يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال واما استشهادهما على ذلك في الآية وبقوله لا تسافروا
بالقرآن فذلك تجوز وتوسع وليس يجب ان يجعل اطلاق الالفاظ المحتملة دليلا على اثبات الاحكام
والمعاني ومعارضة على ادلة العقول وقد يتجوز القوم باكثر من هذا فقالوا في هذا الكتاب شعر امرئ القيس
وعلم الشافعي وفقه فلان ولم تقتض ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر وقد
بين الكلام في هذا الباب في مواضع هي اولى به فاما جواب ابن الانباري الذي ارتضاه لنفسه فلا طائل
ايضا فيه لانه لا مزية للقرآن فيما ذكره على كل كلام وشعر في العالم لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ
في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق لو غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فا

يتسهل

يبطله

ثم يصل

هذا القضية

مزية

مزية للقرآن في هذا على غيره وأي فضيلة فإن قال وجه المزية التي لغير القرآن من الشعر وغيره يمكن أن يبدل

ويبطل بالحرق في النار والقرآن إذا كان هو تعالى المتولي لإيداعه الصدور ولا ينهم ذلك فيه قلنا الكل

سواء لأن غير القرآن إنما يبطل بالحرق والإهاب المكتوب فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان

بهذه الصفة لم يبطل بالحرق والجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالإحراق ولكنه لا يبطل

بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته فلا مزية على هذا

الجواب للقرآن فيما خص به من أن النار لا تمسه وهذا يبين أنه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو أشبه

بمذاهب العرب وأولى بتفضيل القرآن وتعظيمه أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد

قال أنشدنا أبو حاتم قال ابن دريد وأنشدنا عبد الرحمن يعني ابن أخي الأصمعي عن عمه للحسين بن مطير الأسدي

قال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب هكذا ما أتهم منشد ألا حب بالبيت الذي أنت هاجره وأنت

بتلماح من الطرف زائره فإنك من بيت إلي لمعجب وأملح في عيني من البيت عامره أصد حياء أن يلج

بي الهوى وفيك المنى لولا عدو أحاذره وفيك حبيب النفس لو تستطيعه لمات الهوى والشوق حين

تجاوره فإن آته لم ينج إلا بظنة وإن يأته غيري ينط بي جرائره وكان حبيب النفس للقلب واتره

وكيف يحب القلب من هو واتره فإن تكن الأعداء أحموا كلامه علينا فلن يحمى علينا مناظره

فأسلي على غير بيته ولا بأس في حب يعف سرائره ويا عاذلي لولا نفاسة حبها عليك لما باليت

أنك خابره بنفسي من لا بد أني هاجره ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم

ببغضي إلا ما تجن ضمائره أحبك حبا لن أعنف بعده محبا ولكني إذا ليم عاذره لقد مات

أو الحب فاقضي ولو مت أضحى الحب قد مات آخره كلا ملك يا سلمى إن قل نافع فلا تحسبي أني

قل حافظه ألا لا أبالي حتى تحلوا إذا تهم البرقا لم تجل خاطره وأنشد ابن دريد للحسين بن مطير

لعمرك للبيت الذي لا نطوره أحب إلينا من بلاد نطورها تقلبت في الإخوان حتى عرفتهم

ولا يعرف الإخوان إلا خبيرها ولا أصرم الخلان حتى يصارموا وحتى يسيروا سيرة لا أسيرها

فإنك بعد الشر ما أنت واجد خليلا مديما شيمة لا يديرها معنى يديم ما يقيلها تارة ههنا

وتارة ههنا وإن في ضيق الأخلاء عادة ببيان التي يخفى عليك ضميرها فلا أنت معرورا بمحبة

صاحب من الود لا تدري علام مصيرها وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال

وخيرها وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها وكائن ترى من حال دنيا

تغيرت وحال صفا بعد اكدرار غديرها ومن طامع في حاجة لن ينالها ومن آيس منها أتاه

بشيرها ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل مطيعا لها في فعل شيء يضيرها فنفسك أكرم عن أمور كثيرة

فما لك نفس بعدها تستعيرها قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقوله في معنى ابن مطير وجد تعذر

[illegible] أبيات له تعلّة من جملة قصيدة وكيف أنس بالدنيا ولست أرى الأمر الذي تهوين

[illegible] إليها بآمال ممنّية كأننا ما نرى يقضي بأينهما في وحشة [illegible]

[illegible] وبها لا [illegible] فما ليلها وطننا وقد رأيت طول الأيام معاينها وأخبرنا

أبو عبيد الله المرزباني قال أنشدنا علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للحسين

[illegible] فتباً [illegible] على كل [illegible] [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] يزيدها [illegible] وقد قدمنا أيامها وعهودها

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وقال أبو

[illegible] من صفة النساء [illegible] من

[illegible] وصف [illegible]

[illegible] من الطيب [illegible]

[illegible] من قول

مالك بن [illegible] بن أطيب الطيب طيبا [illegible]

[illegible] كان [illegible] وقد [illegible] أبو تمام الطائي [illegible] بعض الأبيات التي

[illegible] من [illegible] الجميع [illegible]

[illegible] خليلي [illegible]

من [illegible] [illegible]

[illegible] هل [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] وإن كان [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] النفس [illegible] رحيل من [illegible]

[illegible] الله [illegible] وأكن [illegible] النفس انظر هل [illegible]

[illegible]

المودة [illegible] عند [illegible]

قوله [illegible] العرب [illegible]

[illegible] وأدنا [illegible] في هذا المعنى

[illegible]

ما ردوا المتربة ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح * أبى الناس ويب الناس
لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح * وأخذ العباس بن الأحنف هذا المعنى فقال * من ذا
يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكاء تعار * وأخبرنا المرزباني قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي
قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الأصمعي فأنشده رجل أبيات
دعبل * أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا * لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه
فبكى * يا سلم ما بالشيب منقصة * لا سوقة يبقي ولا ملكا * قصر الغواية عن هوى قمر * وجد السبيل إليه
مشتركا * يا ليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي إذا دمي سفكا * لا تأخذا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي
اشتركا * قال فاستحسنها كل من كان في المجلس وأكثر التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الأصمعي
أخذ قوله هذا من ابن مطير الأسدي حيث يقول * أين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الأحساء
جاورونا والأرض ملبسة * نور الأقاحي تجاد بالأنواء * كل يوم عن أقحوان جديد * تضحك الأرض من بكاء
السماء * وقد أخذه مسلم صريع الغواني في قوله * مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب
قال المرتضى قدس الله روحه ولأبي الحجناء نصيب الأصغر مثل هذا المعنى وهو قوله * فبكى الغمام به
فأصبح روضه * جذلا يضحك بالنجوم زهره * ولابن المعتز * شلة الحيا ملية كل ظلماء ديمة * إذا ما بكت
أجفانها ضحك الزهر * ولابن دريد مثله * بجيم المزن وانهلت مدامعه * فأضحك الروض يهمع
الضاحك الباكي * وعانق الشمس نور قابلها * بعين مستعبر بالدمع ضحاك * وروي عن أبي العباس
المبرد أنه قال أخذ ابن مطير قوله تضحك الأرض من بكاء السماء من قول دكين الراجز * جن النبات في
ذراها وزكا * وضحك المزن به حتى بكى * مجلس آخر تأويل آية * إن سأل سائل عن قوله تعالى * فأما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب * **الجواب** * قلنا قد
ذكر في هذه الآية وجهان مطابقان للحق أحدهما أن يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله تعالى
فكأنه قال وما يعلم تأويله إلا الله وإلا الراسخون في العلم وأنهم مع علمهم به يقولون آمنا به فوقع قوله
يقولون آمنا به موقع الحال والمعنى أنهم يعلمونه قائلين آمنا به كل من عند ربنا وهذا غاية المدحة
لهم لأنهم إذا علموا ذلك بقلوبهم وأظهروا التصديق به على ألسنتهم فقد تكاملت مدحتهم و
وصفهم بأداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب إلى ما بيناه والرد على من استبعد عطفه على الأول
وتقديره أن يكون قوله يقولون آمنا به على التأويل ابتداء قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل
القرى فلله وللرسول إلى قوله شديد العقاب فذكرها ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا
الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

دعبل

فأما الذين في قلوبهم زيغ

مثل قوله

الى قوله انك رءوف رحيم وقال في الذين تبوءو الدار والايمان وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال فيمن جاء من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذه الايات تدل على انه لا ينكر في
اية الراسخون في العلم ان يكون قوله تعالى يقولون امنا حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه ولو
اشكل شيء من ذلك لما اشكل قوله والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا في انه موافق لقوله
والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة ومما يستشهد به على ذلك من الشعر قول
يزيد بن مفرغ في عبد له كان يسمى بردا فباعه ثم ندم على بيعه وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت
هامة هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامة الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في الغمامة فعطف
البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضا يبكيه لامعا في غمامة اي في حال لمعانه
لو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة ويمكن ايضا على هذا الوجه
مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا به سيقولون
جملة واستغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وهو
ذلك تما الجملة الثانية فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف
كان حسنا تنزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم
مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل على
هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد
بذلك لا محالة المتاول والمتاول الذي لا يعلمه العلماء وان كان الله عز وجل عالما به كنحو وقت قيام الساعة
ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين الصغائر الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تاويل جميعه
على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وقد اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه وقوى
وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا
يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم ولان ما ذكره من وقت القيامة ومن تمييز بين الصغائر
والكبائر هو من تاويل القران اذ كان داخلا فيه فخبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي
ذكره بشيء لانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا به على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف
يظن انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه
ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك انما يكون تاويلا اذا حملت هذه اللفظة على
المتاول لا على الفائدة والمعنى فاما اذا حملت على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد من دخول
العلماء فيه وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل على المتاول اظهر من حمله على المعنى والفائدة لان الامر

بالعكس

وان

اي تدعو هامة منه

في الكلام

يُنزل

ابن عيينة

بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى الظاهر أولى وأكثر في الاستعمال وأشبه بالحقيقة على أنه لو قيل إن الجواب الأول
أقوى من الثاني لكان أولى من قوله من قبل أنه لو كان المراد بالتأويل المتأول لا الفائدة والمعنى لم يجز تخصيص
المتشابه بذلك دون المحكم حتى لا يعلم متأول المحكم كالإخبار عن الثواب والعقاب والحساب مما لا يتم
في كونه محكماً ما لا يعرف تفصيله ولا كنهه إلا الله فأي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو
المتشابه ألا ترى إلى قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله فخص المتشابه بالذكر والأولى أيضاً أن يكون المراد بلفظة تأويله الأولى وقد علمنا أن الذين في
قلوبهم زيغ إنما ابتغوا تأويله على خلاف معناه ولو طلبوا تأويله الذي هو متأوله فالوجه الأول أقوى
وأرجح ويمكن في الآية وجه ثالث لم نجد أحداً ذكره على أن يكون قوله والراسخون في العلم مستأنفاً غير
معطوف ويكون المعنى وما يعلم تأويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل إلا الله وهذا واضح صحيح
لأن أكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لأدلة العقول فيذكر المتأول جميعها و
لا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لأن الذي يلزم في ذلك أن نعلم في الجملة أنه لم يرد من المعنى ما
يخالف الأدلة وأنه قد أراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا أن
نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين قد بينا احتمالهما الوجوه الكثيرة فمنها ما يخالف الحق
فنقطع على أنه تعالى لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق فنعلم في الجملة أنه قد أراد أحدها ولا نعلم المراد منها
بعينه وغير هذا من الآي المتشابهة فإن أكثرها يحتمل وجوهاً والقليل منها يختص بوجه واحد صحيح لا
يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون في العلم يقولون آمنا به أي صدقنا بما نعلمه مفصلاً
ومجملاً من المحكم والمتشابه وأن الكل من عند ربنا وهذا أيضاً وجه واضح أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال أخبرني محمد الأزهري قال أنشدنا محمد بن يزيد لابن أبي عيينة المهلبي وهي أبيات مختارة: وخبرك الواشون
ألا أحبكم بلى وستور البيت ذات المحارم ... أصد وما الصد الذي تعرفينه ... عزاء بنا إلا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا أن تشيع نميمة ... بنا وبكم أف لأهل النمائم ... وإن دماً لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني
مثله غير سالم ... أما إنه لو كان غيرك أرقلت ... صعاد القنا بالراعفات اللهاذم ... ولكنه والله ما طل
مسلماً ... كبيض الثنايا واضحات الملاغم ... قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد واضحات الملاغم
العوارض وقوله ما طل مسلماً أي أبطل دمه ... زادني ما قال أحاديث عشية ... سقوط حصى المرجان
من سلك ناظم ... ويروى تساقط الأحاديث للفتى ... ويروى أيضاً تساقط الحديث كأنه ... ومن نا وتبدل
القلوب فلا ترى ... دماً ما جرى إلا جرى في الحيازم ... قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما مضى في
هذه القصيدة قوله ... كأن لم ترح بالعيس وافتتل ... تغير بصالح العجما السفاسم ... ولم أر بالجلد ألا قالت
له ... غداة نمير من فار اللطائم ... إذا اللهو يطبيني وإذا استملته ... يجلو لك العوذ وحف المقادم ... وإذا

يعتو استملنا

منقاد لكل مقوّد الى اللهو حلّاف الطّلالات آثم وروى ابن حبيب مقوّد ومعنى حلّاف البطالات
اى حلّاف فى البطالات مهين لمطايا متلف غير بنى على يدنا اتلفته غير نادم الى خير يومى الخيس
وان غلا بى اللوم لم احفل ملامة لائم معنى خير يومى الخميس اى احبّ يومى الى الذى هو اخسّر (ملومة بلائمة)
عند اهل الرأى والعقل وانشد ابو اسحاق ابرهيم بن سفيان الزيادى لابى حيّة وقال سمعه هيثم بن الرّبيع (سفيان)
رحل بالشباب الشيب غصبا فليت الشيب كان هو الرحيل وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه (ابى حية)
الخليل لعمر ابى الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذا الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل وانشد المبرّد قال انشدنا ابو عثمان المازنى لابى حيّة زمان الصبى ليت (اى اذكر زماننا)
انّا ايّامنا رجعن لنا الصالحات القصارا زمان علىّ غراب غداف فطيّره الدهر عنّى فطارا فلا
يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادّكارا كان الشباب لذاته وريق الصبى كان ثوبا معارا
ربيق الصبى وديقه ورونقه اوله وهاز ئة ان رات لمتى تلفع شيب بها فاستدارا وقد
منه بعد الظلام عذارا فما استطيع اعتذارا اجارتنا ان ريب الزمان قبلى غال الرجال الخيارا
فاما ترى لمتى هكذا فاسرع منها المشيب انتفارا فقد ازدرى وجهه طلّة وقد برز الفتيان الخفارا
المستحيا اما قوله زمان علىّ غراب غداف فاراد الشباب والشعر الاسود وشبهه ان يكون ماخوذا من قول
الاعشى وما طلابك شيا لست مدركه ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا ولابى حيّة من قصيدة
اولها الا يا اسلمى الطلال خنساء وانعمى وخنسا فحمام الرشاحين نشيها الى الروح افنان خطى
المتجشم الا ابلى قبل ان ترمى النوى بنافذة بنصل الفؤاد المتيم بفقد عاش ولم يبق من روح نفسه
ولا عقله المسلوب غير التوهم فقلنا لها سرّا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالمى فالقت
قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول
النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ولقوله فقلن لها سرّا فديناك
البيت خبر وهو ما اخبرنا به ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال حدّثنى محمّد بن يحيى الصولى قال حدّثنى البانقطاى (البانقطاى)
قال اتصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب امر على بن العباس الرومى وكثرة مجالسته لابى الحسين القسم
ابنه وسمع شيئا من هجائه فقال لابى الحسين قد احببت ان ارى ابن الرومى هذا فدخل يوما
عبيد الله الى ابى الحسين وابن الرومى عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه فرآه مضطرب
العقل جاهلا فقال لابى الحسين بينه وبينه ان لسانه هذا اطول من عقله ومن هذه صورته لا تؤمن (اى ستر)
عقاربه عند اول عتب ولا يفكر فى عاقبته فاخرجه عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه فى
دولتنا ويذيعه فى نكبتنا فقال يا بنى انى لم ارد باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت ابى حيّة النميرى
فقلن لها سرّا فديناك لا يرح سليما وان لا تقتليه فالمى فحدثت القسم بن فراس بما جرى وكان اعدى الناس (جميعا)
وانا لم
لابن

لابن الرومي وقد هجاه بأهاجٍ قبيحة فقال له الوزير أعزه الله أشار بأن يعتذر حتى نستريح منه وأنا أكفيك ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال الباقطاني والناس يقولون ما قتله ابن فراس وإنما قتله عبيد الله وذكر محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول أبي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم

ألا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقد روي هذان البيتان بغير هذا اللفظ في غير رواية المبرد قال المبرد يقول رمتني وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح وأما الاستعانة فهو أن تدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح نظما أو وزنا قال ومما يختار من قول أبي حية أيضا

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

ويقال إن أحسن ما وصف به المسواك قول أبي حية

لقد طال ما عيلت راحلة الصبا ... وعللت شيطان الغوي المشوق

وداويت قرح القلب ممن بالمنى ... وبالطمع لو يبذل له المتشوق

وساقيتني كأس الهوى وسقيتها ... رقاق الثنايا عذبة المترشف

تفتر عن منضد كنور الأقاحي طيب المتذوق ... وبرهرهة عن صنتنو يغتني ثغرا على سنن واحد لا خلاف فيه

إذا مصقت بعد امتناع من الضحى ... أنابيب من عود الأراك المخلق

سقت شعث المسواك ماء غمامة ... فضيضا بخرطوم المدام المروق

الامتناع الارتفاع منع النهار وامتنع إذا طال والمخلق الذي علق به الخلوق والطيب من يدها وقال بعضهم عنى بالمخلق المملس والفضيض الذي جيء به من الغمام يريد كما فض والخرطوم سلاف الخمر وهو أول ما يخرج من عصيره ولا يداس

وإن ذقت فأما بعدما سقط الندى ... بعطفي بخنداة رداح المنطق

البخنداة الضخمة والرداح العظيمة الأرداف

شممت لها الطل غب سمائه ... ونور الخزامى في الندى المترقرق

المرابها البر والطل الغض الطري والسماء المطر وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن هارون قال سمعت أبي وقد ذكر قول البحتري

نظرت كأني من وراء زجاجة ... إلى الدار من فرط الصبابة أنظر

فعيناي طورا تغرقان من البكا ... فأعشى وطورا تحسران فأبصر

فقال لو أخرجه في ملك تحفظ طاعته ويلزم الانقياد لأمره فقال أي شعر أجود وأولى بأن يتحسن لو فسح في أن أمير المدح من الفخر والهجاء من التشبيه سائر أصناف الشعر وهذا مذهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين البيتين ويقال إن أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أجاز بيتي البحتري هذين بقوله

فلا مقلتي من غامر الماء تنجلي ... ولا دمعتي من مكمد الوجد تقطر

ولا بي حتى من المبكيات الخلد حتى ... كأنما بعينيه الدموع شعيب

التعيسة ذه من ديمين تشعب أحدهما الأخرى

ليالي أهلانا جميعا وحولنا ... سواهم منها رابح وغريبة

وإذ نحن بين الذنوب ما لنا إليهن إلا ... وتهفو ذنوب

ابی حیة

الخشکنانج

المخلق ای المملس

الاستعانة

رفر فی الشراب

الاقاحی

ابی حیاظ

فضیضا ... كالماء ... المدام

توبة بن الحمير

ولا بحيّة اصدّ عن البيت الحبيب وانني * لأصغي الى البيت الذي اتجنّب * انؤدّ بنو قاعيرة ولا اهله *
على ما عدى عنهم اعزّ واقرب * وقطع اسباب المودّة معشر * غضاب وهل احسن القول مغضب * وان
لا تنئي يا امّ عمرو وبينهم * تدبّ بها بيني وبينك عقرب * وما بيننا لو انه كان عالما * بذاك الا ولى
يقولون ما يريب * حديث اذا لم تخش عينا كأنه * اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب * فلو انّ ما يستشفي
به بعد سكرة * من الموت كادت سكرة الموت تذهب * وقلت لها ما تأمرين فانني * ارى البين ادنى
روعة تترقب * قال محمد بن يحيى الصولي ولا احسبه في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة الا تبع قول توبة
ابن الحمير * ولو انّ ليلى الاخيلية سلّمت * عليّ ودوني تربة وصفائح * لسلّمت تسليم البشاشة او زقا *
اليها صدى من جانب القبر صائح * قال المرتضى علم الهدى قدّس الله روحه واوّل من سبق الى هذا المعنى
فاحسن الاعشى في قوله * عهدي بها في الحيّ قد درّعت * صفراء مثل المهرة الضامر * لو اسندت
ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر * حتى يقول الناس ممّا راوا * يا عجبا للميت الناشر * ومعنى الناشر
المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقال بعض
اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها انها ميتة بمعنى انها ستموت كما قال الله تعالى انك ميت وانهم
ميتون اي ستموتون فيكون المعنى ان الناس تعجبوا من ان يكون من يموت ينشر الموتى ومن جاز هذا
اجاز نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاظهر ما نطق الاعشى عني غيره **مجلس آخر** تاويل آية ان
سال سائل عن قوله عز وجل لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خصّ
اليوم بالقول وانما اراد العفو عنهم في جميع الاوقات الجواب قلنا في هذه الآية وجوه اربعة
اوّلها انه لمّا كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اوّل الاوقات التي كشف فيها نفسه لهم واطلعهم على ما كان
يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتدأ فيه والذي متى عفا فيه عنهم
لم يراجع الانتقام وثانيها انّ يوسف عليه السلام لما قدّم توبيخهم وعدّد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم
ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبيّن امرهم لا تثريب عليكم
اليوم اي قد انقطع عنكم توبيخي ومضى عذلي ولا يمتّي عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دلالة
على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى انّ الاوقات المتصلة باليوم تجري مجراه في زوال التعنيف وتمام
العفو وسقوط المؤاخذة لهم على ما سلف منهم وثالثها انّ ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم
موضع الزمان كلّه المشتمل على الليالي والايام والشهور والسنين كما يقول العربي لغيره قد كنت تسخر
شرب الخمر فاليوم قد وفقت لتركها ومعناه يريد في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله
قد كنت تقصر في الجواب عن فنون العلم فاليوم ما تعجز عن مسألة ولا تتوقف عن مشكلة يريد باليوم
ما في الزمان كلّه وقال امرؤ القيس * حلّت لي الخمر وكنت امرءا * عن شربها في شغل شاغل * فاليوم اشرب

يقطع

قوله وان لا تنئي عطف على معشر يؤذون

كانت تأمريني

قد درعت

تمّ الجزء الاول من الغرر والدرر ويليه الجزء الثاني اوله مجلس آخر

عليهم

الموقف ان يقف الرجل صاحبه موقف ملامة ويوقفه على ذنبه من لسان

عمر

نهى عن كسب الزمارة

غير مستحقب اثمًا من الله ولا واغل ولم يفصل يومًا بعينه ومثله اليوم يرحمنا من كان يغبطنا
واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقال لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا
بلاقع كل ذلك لا يراد بذكر اليوم او الغد فيه الا جميع الاوقات المستقبلة والرابع ان يكون المراد
لا تثريب عليكم اليوم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران وكان المعنى غفر الله لكم
اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيد قال
معناه لا تعيب ولا معاقبة ولا قد قال الشاعر فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب
يوم سرمد وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم
التثريب ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي
الى ابعد غاياتها **فاو بل خبر** روى ابو عبيد القسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام
بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه واله نهى عن كسب
الزمارة وقال ابو عبيد قال الحجاج الزمارة الزانية وهذا مثل حديثه الاخر انه نهى عن كسب البغي قال
ابو عبيد وقال غير حجاج هي الرمازة بتقديم الراء قال وقول حجاج اعجب عندنا لانهم كانوا يكرهون
امائهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي نهى رسول الله صلى الله عليه واله عنه قال ابو عبيد
لا اعلم من الحديث الزمارة غيراني وجدت ها في الحديث مفسرة وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكر
ابو عبيد الا انما انكره على من زعم انها الرمازة لان الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز
اي تومئ بعينها وحاجبيها وشفتيها قال الفراء واكثر الرمز بالشفتين ومنه قوله تعالى اياتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار كالاسم لها ولذلك قيل لها
هلوك لانها تتهالك على الفراش وعلى الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء وان لم تكن
على زوجها وقيل لها خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسما لها دون غيرها من النساء وان لم تتثن
ونحوه قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذئب
ازل سمع ثم صار كالاسم له والمريبة لا تكاد تعلن الكلام انما تومي وترمز وتصغر قال الشاعر
ورمزت الي مخافة من بعلها من غير ان تبد وهناك كلامها وقال الاخطل احاديث سداها
جداء فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها وقال الراجز يومين بالاعين والحواجب ايماء برق
في عماء ناصب والعماء السحاب الناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قحبة من القحاب وهو
السعال قال واحسبه اراد انها تتنحنح وتسعل ترمز بذلك قال وبلغني عن المفضل انه كان يقول
في قول الناس اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة ويخاف من كل شيء فاما الاصمعي فانه قال الصافر

او الغد

غاياتها

ما يصفر من الطير وإنما وُصِف بالجبن لأنه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا أرى القول إلا قول المفضل والدليل
على ذلك قول الكميت بن زيد الأسدي: أرجو لكم أن تكونوا في إخائكم ** كلبا كوردها تقلي كل صفار
لما أجابت صفيرا كان آيتها ** من قابس شيّط الوجعاء بالنار ** وهذه امرأة يصفر لها رجل فتجيبه
فتمثل زوجها به وصفر لها فأتته فشيّطها بميسم فلما أعاد الصفير قالت قد قلينا كل صفار يريد
أنا قد عففنا واطّرحنا كل فاجر وقال أبو بكر محمد بن القسم الأنباري والاختيار عندي الزمارة معجمة الزاي
على ما قال أبو عبيد لحجج ثلاث إحداهن إجماع أصحاب الحديث عليه لزمارة والحجة الثانية أن الفاجرة تميز
زمارة لأنها تحسن نفسها وكلامها والزمر يحمد العرب الحسن قال عمرو بن أحمر الباهلي يصف ثورا أباو
غناء: دنان حنان بينهما رجل أجش غناؤه زمر؛ قال الأصمعي معناه غناؤه حسن كأنه من مزامير
داود والحجة الثالثة أنهم سمّوا الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة
إذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروّة إذا كان قليلها قال ابن أحمر: مُطلنفئا لون الحصى لونه
يحجر عنه الذرّ ديش زمر. المطلنفئ اللاصق بالأرض والذر النمل والزمر القليل فسميت البغي زمارة على
وجه الذم لها والتصغير لشأنها كما قيل لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل إذا مال قال لبيد:
فإن تتقدم تغش منها مقدّما ** غليظا وإن أخّرت فالكفل فاجر؛ أي مائل والكفل كساء يوضع على ظهر
البعير يوقى من العرق. قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولا أرى لأحد الروايتين على الأخرى رجحانا
لأن كل واحدة منهما قد أتت من جهة من يسكن إلى مثله ولكل منهما مخرج في اللغة وتأويل يرجع إلى المعنى
واحد لأن الرمازة بالراء غير معجمة يرجع معناها إلى ما ذكره ابن قتيبة إلى معنى الفجور ومن رواها بالزاي
المعجمة فالمرجع في معناها إلى ذلك أيضا على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الأنباري فالأولى سامحتنا
ويكون الراوي مخيرا فيهما أخبرنا المرزباني قال أنشد محمد بن أحمد الكاتب قال أنشدنا أحمد بن يحيى
قال أنشدنا ابن الأعرابي للمضرب وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى: وما زلت أرجو نفع سلمى
وودّها ** وتبعد حتى ابيض مني المسائح ** وحتى رأيت الشخص يزداد مثله إليه ** وحتى نصف رأسي واضح
علا حاجبي الشيب حتى كأنه ** ظباء جرت منها سنيح وبارح ** وهزّة أظعان عليهن بهجة ** طلبت و
ريعان الصبا بي جامح ** فلما قضينا من منى كل حاجة ** ومسّح بالأركان من هو ماسح ** أخذنا بأطراف
الأحاديث بيننا ** وسالت بأعناق المطي الأباطح ** وشدّت على حدب المهاري رحالها ** ولا ينظر
الغادي الذي هو رائح ** قفلنا على الخوص المراسيل وارتمت ** بهن الصحارى والصفاح الصحاصح وأنشد
ابن الأعرابي: تصدّت بعينيّ شادن وتبسمت ** بجماء عن غرّ لهن غروب ** جرى الإسحل الأحوى عليهن
أو جرى ** عليهن من فرع الأراك قضيب. أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى
الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول قلب العاشق

الوجعاء الاست

زجل الصوت

الأجش الجهير الصوت

الخوص الإبل الغائرة العيون والمراسيل السراع

عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام العذري لعفراء

اذا تعروني لذكراك روعة ٭ لها بين جلدي والعظام دبيب ٭ وما هو الا ان اراها فجاءة ٭ فابهت حتى لا اكاد اجيب ٭ واصرف عن رأيي الذي كنت ارتئي ٭ ويعزب عني علمه ويغيب ٭ ويضمر قلبي عذرها ويعينها ٭ علي فما لي في الفؤاد نصيب ٭ فقال له الرشيد من قال هذا وهما فاني اوله علما والله درك يا اصمعي فاني اجد عندك ما يضل عنه العلماء ٭ قال الصولي فاخذه العباس بن الاحنف فقال بهم بهجران الحبيب قلبه ٭ وفيها غزال فاتر الطرف ساحره ٭ يؤازره قلبي علي وليس لي ٭ يدان بمن قلبي علي يؤازره ٭ واشار اليه ايضا في قوله قلبي الى ما ضرني داعي ٭ يكثر احزاني واوجاعي ٭ كيف احتراسي من عدوي اذا ٭ كان عدوي بين اضلاعي واخذه سهل بن هرون الكاتب فقال اعان طرفي على جسمي واعضائي ٭ بنظرة وقفت جسمي على دائي ٭ وكنت غرا بما تجني علي يدي ٭ لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي ٭ وقال البحتري ٭ ولست اعجب من عصيان قلبك لي ٭ يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني ٭ وروى ابو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خميصة فانشد قول الاعشى صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة ٭ اذا تأتى يكاد الخصر ينخزل ٭ وانشد قول علقمة بن عبدة صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة ٭ كأنها رشاء في البيت ملزوم ٭ ثم انشد قول ذي الرمة ترى خلفها نصفا قناة قويمة ٭ ونصفا نقا يرتج او يتمرمر ٭ فقال ثم احسن ما قيل فيه قول ابي وجزة السعدي ادماء في وضح يكاد رداؤها ٭ يثوي ويتبع ما احب ازارها ٭ قال ابو عكرمة ومثله قول الحرث بن خالد المخزومي ٭ غرثان سمط وشاحها قلق ٭ ريان من ارادفها المرط ٭ واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن ابرهيم قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت على اخيه جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلاثا فانشدته لابن زاكية الثقفي

لعمري لقد اشعت عينك ما مضى ٭ من الدهر او ساق الحمام الى القبر ٭ لتستفد ماء الشؤن باسرها ٭ ولو كنت تمريهن من ثبج البحر ٭ فقلت لعبد الله اذ حن باكيا ٭ تعز وماء العين منهمر يجري ٭ تبين فان كان البكا رد هالكا ٭ على احد فاجهد بكاك على عمرو ٭ ولا تبك ميتا بعد ميت احبه ٭ علي وعباس وال ابي بكر ٭ قال فامر فجيء بالطعام فاكل من ساعته قوله حن باكيا معناه رفع صوته بالبكاء وقال قوم الخنين بالخاء المعجمة من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما ٭ واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت التوزي يقول دخلنا مع الاصمعي الى اسماعيل بن جعفر ليلة في حاجة فانشده الاصمعي ابيات ابي هفان ٭ اتيناك لا من حاجة ووسيلة ٭ لديك فقد تخطى لديك الوسايل ٭ ونذكر ود اشده الله بيننا ٭ على الدهر لم تذأب اليه الغوائل ٭ فان تم ما كان ذاك فادح ٭ ولا اكذبت فيك الرجا ما القوابل ٭ ولا رجعت

ساحر الطرف فاتره

اي يعينه من قلبي

قوله تعالى خلق الانسان من عجل الاية

ذا حاجة عنك علة ولا عاق حين اغا جلا منك اجل ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ولا
في الجو منك المباخل فلم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسئلته قال السيد المرتضى
قدس الله روحه ويشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا الكذب فيك الرجاء القوامل من قول الحزين
الكناني في زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلم فلما تردى بالحمايل وانتهى يصول باطراف القنى
الذوابل تبينت الاعداء ان سنانه يطيل حنين الامهات الثواكل تبين فيه ميسم العز والتقى
وليدا يفدى بين ايدي القوابل واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني محمد بن الحسن اللبقي قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي اتعرف
للعرب اعتذارا او نكد ما ودع النابغة فانه يحتج ويعتذر فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي خازم
الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات راي في
لا تحاجها لله الا مدحه اياك فعفا عنه فقال بشر اني على ما كان مني لنادم واني الى اوس بن لام لتائب
واني الى اوس ليقبل توبتي ويعرف ذي ملحيتي لراغب فهب لي حياتي فالحياة لقائم بشكرك فيها
خير ما انت واهب سامحو بمدح فيك اذ انا صادق كتاب هجاء سار اذ انا كاذب فقال الرشيد للاصمعي
ان دولتي لتحسن بقائك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن
يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما ثم قلتهما على حال حيز من موضعهما من الكتاب
قال فاني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت
مال السرور فقال ما فيه شي فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل على عيسى
فقال والله ليعطين الاصمعي سلفا على بيت مال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي
جاء موضع البيتين فانشدت الرشيد اذا شئت ان تلقى اخاك معبسا وجداه في الماضين
كعب وحاتم فكشفه عما في يديه فانما تكشف اخبار الرجال الدراهم قال فتجلى عن الرشيد وقال
لمسرور اعطه على بيت مال السرور الفي دينار فاخذت الالفين وما كان البيتان يساويان عندي درهمين

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون الجواب
قيل له قد ذكر في هذه الاية وجوه من التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى
القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يؤثره من الامور لهج باستدناء
ما يجلب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم
لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر
منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقرة ترتع ما غفلت
حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وانما اراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها

بمدحي

اي انت يا مسرور

فوجم سكت من الحزن الواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام وجم وجوما

ويشهد لهذا التأويل قوله عز وجل في موضع آخر وكان الانسان عجولا ويطابقه ايضا قوله تعالى فلا
تستعجلون لان وصفهم بكثرة العجلة وان من شأنهم فعلها توبيخا لهم ونهاهم عن الاستعجال وامرهم
بالتثبت في التأني وثانيها ما اجاب به ابو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من ان في الكلام قلبا
والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وقد بلغني الكبر اي قد بلغت الكبر
وبقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة والمعنى ان العصبة تنوء بها وتقول العرب
عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعرى استوى العود على
الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود ويقول الاعشى لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان
موفق يريد ان الموفق للمعان ويقول الآخر على العباءات هداجون قد بلغت نجران او بلغت سوآتهم
هجر والمعنى ان السوآت هي التي بلغت هجر ويقول خداش بن زهير وتركب خيل لا هوادة بينها و
تشقى الرماح بالضياطرة الحمر يريد الضياطرة بالرماح ويقول الآخر يمشي بها عوذ النعاج كأنها
عذارى بملول في مباض ثياب يريد في ثياب بيض ويقول الآخر حسرت كفي عن السربال آخذه
فردا يجر على ايدي المفدينا يريد حسرت السربال عن كفي ويقول ابن احمر وجرد طار باطلها نسيلا
واحدث قوها شعرا قصارا اراد طار نسيلها باطلا ويقول الآخر وقسورة اكفاؤهم في نسبهم
اذا ما مشوا لا يعرفون من النساء اراد نسبهم في اكفائهم ويقول الآخر وهن من الاخلاف والولعان
اي الاخلاف والولعان منهن وينبغي على صاحب هذا الجواب مع التغاضي له عن حمل كلامه تعالى على
القلب ان يقال له وما المعنى والفائدة في قوله عز وجل خلق العجل من الانسان يريد بذلك ان
الله تعالى خلق في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال الانسان فكيف تكون مخلوقة
فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال في الآية فيقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون
لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا اراد انه تعالى خلقها لكثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال
يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير حاجة الى القلب والتقديم والتأخير واذا كان هذا
يتم ويطرد على ما ذكرناه من غير قلب ولا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو القاسم البلخي هذا الجواب واختاره وقواه
وسأل نفسه عنه فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم
قدرة على مغالبة طبائعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت
قادر على ان يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع
منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي اليه والشهوة المتناولة له
ويجب ايضا ان يكون المراد بمن ههنا في لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه
وهذا تجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب ولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر العجل والمراد

به عن غيره مجازاً آخر واقامه مقامه فكذلك انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون اى معنى
لتقديمه قوله انى خلقت شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعى اليها على ما عبّر به البلخى وهذا الى ان يكون
عذراً لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال ان لا يكون عذراً ولا احتجاجاً فلا يكون
لتقديمه معنى وفى الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ او التقريع من غير اضافة
له الى الله عز وجل فالجواب الاول اوضح واصح وثانيها جواب روى عن الحسن قال يعنى بقوله من عجل اى
من ضعف وهى النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان فى اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة
معنى العجل
عن الضعف او عن معناه وثالثها ما حكى ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان
خلق من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق
هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا بالآيات
واستبطاؤها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شىء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا
كلفة ولا مؤنة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدائع الصنعة وعجائب الحكمة التى يعجز عنها كل قادر
ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل
الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال فى موضع آخر وبدأ خلق الانسان من طين واستشهد
بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل ووجدنا قوماً
يطعنون فى هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين
عن بعضهم ان العجل الحمأة ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذى انشدناه يمكن ان يكون شاهداً
له وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابى وخالف فى شىء من الفاظه فرواه والنبع فى الصخرة الصماء منبته
والنخل ينبت بين الماء والعجل واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون
على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه
من الآيات ويكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل الحقير الضعيف
ان يهزء برسل الله تعالى وآياته وشرائعه لانه تعالى قال قبل هذه الآية واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزواً أهذا الذى يذكر آلهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان آدم عليه السلم
ومعنى من عجل اى فى سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره
وانما ابتدأه الله تعالى ابتداءً وانشأه انشاءً فكانه تعالى نبّه بذلك على الآية العجيبة فى خلقه
له وانه عز وجل يرى عباده من آياته وبيناته اولاً اولاً ما يقتضيه مصالحهم ويستدعيه احوالهم
وسابعها ما روى عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شىء آخر نهار يوم الجمعة على
سرعة معاجلاً به غروب الشمس وروى ان آدم عليه السلم لما نفخ فيه الروح وبلغت الى جسده ولم

يبلغ

فبلغ أسافله قال ربّ استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وثانيها ما روي عن ابن عباس والسدي أن آدم عليه السلام
لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادراً إلى ثمار الجنة. وقال قوم بل همّ بالوثوب
فهذا معنى قوله خلق الإنسان من عجل وهذه الأجوبة الثلاثة المتأخرة مبنية على أن المراد بالإنسان
فيها آدم عليه السلام دون غيره قال السيد المرتضى قدس الله روحه وإني لأستحسن لمسكين الدارمي
في قوله وربّ أمور قد بريت لحاءها ۞ وقوّمت من أصلابها ثم رشتها (رعتها) ۞ أقيم بدار الحزم ما لم أهن بها
فإن خفت من دار هواناً تركتها ۞ وأصلح جلّ المال حتى تخالني ۞ شحيحاً وإن حق عراني أهنتها ۞ ولست
بولّاج البيوت لفاقة ۞ ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها ۞ أبيت عن الإدلاج في الحي نائماً ۞ وأرض
بإدلاج وهمّ قطعتها ۞ ألا إنها الجاري سنيحاً وبارحاً ۞ بمعترض نفساً لو أشاء قتلتها ۞ تعارض فخر
الفاخرين بعصبة ۞ ولو وضعت لي في إناء أكلتها ۞ وإنّ لنا ربعية المجد كلها ۞ مواريث آباء كرام و
رثتها ۞ إذا قصرت أيدي الرجال عن العلى ۞ مددت يدي باعاً عليها فنلتها ۞ وداع دعا للعلى فأجبته
ودعوة باغ في الصديق خذلتها ۞ ومكرمة كانت غاية الذي ۞ فعلينها والذي فعلتها تنوء
من قيل امرئ ذي قرابة ۞ تصاممت عنها بعدما قد سمعتها ۞ رجاء غد أن يعطف الرحم بيننا ۞ ومظلمة
منه بجنبي عركتها ۞ إذا ما أمور الناس رثت وضيعت ۞ وجدت أموري كلها قد رممتها ۞ وإني بحمد
الله لم أرم حرة ۞ ولم تتمن يوم سرّ لحيتها ۞ ولا قاذف نفسي ونفسي بريئة ۞ وكيف اعتذاري
بعد ما قد قذفتها ۞ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا أبو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد
الله بن محمد بن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي أن رجلاً من الأنصار حدثه قال قال مسكين
الدارمي ۞ ولست إذا ما سرني الدهر ضاحكاً ۞ ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر ۞ ولا جاعلاً عرضي لمالي
وقاية ۞ ولكن أقي عرضي فيحرز وفري ۞ أعف لدى عسري وأبدي تجملاً ۞ ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
وإني لأستحيي إذا كنت معسراً ۞ صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري ۞ وأقطع إخواني وما حال عهدهم ۞
حياء وإعراضاً وما بي من كبر ۞ فإن يك عاراً ما أتيت فربما ۞ أتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ۞ ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر ۞ ومن مستحسن قوله إن أدع مسكيناً
فما قصرت ۞ قدري بيوت الحي والجدر ۞ وقيل إن مسكيناً ليس باسمه وإن اسمه ربيعة وإنما سمي بذلك
لقوله وسميت مسكيناً وكانت لجاجة ۞ وإني لمسكين إلى الله راغب ومعنى قصرت قدري أي سترتها بل
إنها بارزة لا يحجبها السواتر والحيطان ۞ ما مس رحلي العنكبوت ولا جدياته من وضعه غبر ۞ وهذا
كناية عن مواصلة السير وهجر الوطن لأن العنكبوت إنما تنسج على ما طال الإقامة ولا يكثر استعماله
والجديات جمع على جدية وهي باطن دفة الرحل ۞ لا آخذ الصبيان ألثمهم ۞ والأمر قد يغزى به الأمر
لا قبيل الصبي وإنما أريد التعريض بأمه ومثله لغيره ۞ ولا ألقي لذي الودعات سوطي ۞ لألعبه وريبته

اربد * وانشد ابن الاعرابي مثله * اذا رايت صبي القوم يلثمه * ضخم المناكب لا عم ولا خال * فاحفظ صبيك
منه ان بدا بسنه * ولا يغرنك يوما قلة المال * رجع الى تمام القصيدة * ولرب امر قد تركت وما بيني و
بين لقائه ستر * ومخاصم قاومت في كبد * مثل الدهان فكان لي العذر * ما علتي قومي بنو عدس الغر
وهم الملوك وخالي البشر * عمي بداره غير منتحل * وابي الذي حدثته عمرو * في المجد غرتنا مبينة *
للناظرين كانها البدر * لا يرهب الجيران غدرتنا * حتى يواري ذكرنا القبر * لسنا كاقوام اذا كلحت
احدى السنين فجارهم تمر * مولاهم لحم على وضم * تنتابه العقبان والنسر * ناري ونار الجار واحده
واليه قبلي تنزل القدر * يقال انه كانت له امراة تماصته فلما قال ذلك قالت له اجل انما ناره ونارك
واحده لانه اوقد ولم توقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم تطبخ وانشا يقول * ما ضر جارا لي
اني اجاوره * ان لا يكون لبيته ستر * قال ويقال انها قالت له في هذا البيت ايضا اجل ان كان له ستر
هتكته * اعمى اذا ما جارتي خرجت * حتى يواري جارتي الخدر * ويصم عما كان بينهما * سمعي وما بي غيره وقر
وانشد عمر بن شبه لمسكين ايضا * لا تجعلني كاقوام علمتهم * لم يطلبوا النيء يوما ولا دحا * الى
لا غلائهم باللحم قد علموا * نيا وارخصهم باللحم ان نضجا * يا رب ابن قد فرجت بينهما * اذا هما انك
في الصدر واعتلجا * اديم خلقي لمن دامت خليقته * وامزج الحلو احيانا لمن مزجا * واقطع الخرق بالخرقاء
لاهيته * اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا * ما انزل الله من امر فاكرهه * الا سيجعل لي من بعده فرجا
ما مد قوم بايديهم الى شرف * الا رأونا قياما فوقهم درجا * وانشد ابو العباس ثعلب له
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ولم يلهني عنه غزال مقنع * احدثه ان الحديث من القرى * وتعلم
نفسي انه سوف يهجع * اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمكان جديب * وما
الخصب للاضياف بكثرة القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب * وروى ثعلب لحافي لحاف الضيف والبيت
بيته * ولم يلهني عنه غزال مقنع * احدثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسي انه سوف يهجع * ومعنى
احدثه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض بحادثته فاكون قد
قريه والحديث الحسن من تمام القرى * وقال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي * الا

في الغيرة

ايها الغائر المستشيط * علام تغار اذا لم تغر * فما خير عرس اذا خفتها * وما خير بيت اذا لم يزر *
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر * فاني ساخلي لها بيتها * فتحفظ لي نفسها او تذر
اذا الله لم يعطه ودها * فلن يعطي الود سوط ممر * ومن ذا يراعي له عرسه * اذا ضمه والمطي السفر * قال
وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله * واني امرؤ لا الف البيت قاعدا * الى جنب
عرسي لا افرطها شبرا * ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها * لاجعله قبل الممات لها قبرا * اذا هي
لم تحصن امام فنائها * فليس ينجيها بنائي لها قصرا * ولا حاملي ظني ولا قيل قائل * على غائظ حتى احيط

تأويل ولقد همت به وهم بها الآية

بها خبرا فهنئني أنْ راعيتُ ما دمتُ شاهدًا فكيف إذا لم ترعه من بينها شاهدًا وأنشد أبو العباس ثعلب
لابنة لسكين ما أحسن الغيرة في حينها وأقبح الغيرة في كل حين من لم يزل متهما عرسه مناصبا
فيها لرجم الظنون يوشك أن يغريها بالذي يخاف أو ينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك
إلى خلق كريم ودين لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين **مجلس آخر** تأويل آية إن
سأل سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تأوله بعضهم في هذه
الآية عليه من أن يوسف عليه السلام عزم على المعصية وأرادها وأنه جلس مجلس الرجل من المرأة ثم
انصرف عن ذلك بأن رأى صورة أبيه يعقوب عليه السلام عاضا على إصبعه متوعدا على مواقعة المعصية
أو بأن نودي بالنهي والزجر في الحال على ما وردت به الأحاديث **الجواب** قلنا إذا ثبت بأدلة العقول التي لا يدخلها
الاحتمال والمجاز ووجوه التأويلات أن المعاصي لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره
بخلاف ذلك من كتاب أو سنة إلى ما يطابق الأدلة ويوافقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا
لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه أو لا يجوز ولهذه الآية وجوه من التأويل كل
واحد منها يقتضي براءة نبي الله من العزم على الفاحشة وإرادة المعصية أولها أن الهم في ظاهر الآية متعلق
بما لا يصح أن يتعلق به العزم والإرادة على الحقيقة لأنه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما و
ذاتاهما لا يجوز أن تراد ويعزم عليهما لأن الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير أمر محذوف
يتعلق العزم به وقد يمكن أن يكون ما تعلق به همه عليه السلام إنما هو ضربها أو دفعها عن نفسه كما يقول
القائل قد كنت هممت بفلان وقد هممت بفلان أي بأن أوقع به ضربا أو مكروها فإن قيل فأي معنى
لقوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يمكن أن
يكون الوجه في ذلك أنه لما هم بدفعها وضربها أراه الله تعالى برهانا على أنه إن أقدم على ما هم به أهلكه
أهلها وقتلوه أو أنها تدعي عليه المراودة على القبيح وتقذفه بأنه دعاها إليه وأن ضربه لها كان
لامتناعها فظن به ذلك بعض من لا تأمل له ولا علم بأن قتله لا يجوز عليه فأخبر الله تعالى بأنه صرف
بالبرهان عنه السوء والفحشاء ويعني بذلك القتل والمكروه اللذين كانا يعاقب بهما إذ لا يمتنع
الوصف بذلك من حيث القبح ويعني بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك فإن قيل هذا الجواب يقتضي أن جواب
لولا أن يتقدمها ويكون التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بضربها ودفعها وتقدم جواب لولا قبيح
مستقل ويقتضي أن يكون لولا بغير جواب قلنا أما تقدم جواب لولا فجائز مستعمل وسنذكر ما فيه عند
الجواب المختص بذلك غير أنا لا نحتاج إليه في هذا الجواب لأن العزم على الضرب والهم كان قد وقع إلا أنه انصرف
عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا أن رأى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في

الحقيقة محذوف والكلام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤوف رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم معناه
لو تعلمون علم اليقين لما تنافستم في الدنيا وتفاخرتم فيها وقال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية
ولكنها نفس تساقط انفسها اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وفنيت فحذف الجواب على
ان من تاول هذه الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من
تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان راى برهان ربه لفعله
فان قيل قوله وهم بها كقوله همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بما ذكرتم من
الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به
متعلقا بالقبيح لشهادة الكتاب والاثار به وهي ممن يجوز عليه فعل القبيح ولم يؤمن دليل من جوازه
عليها كما امن ذلك فيه عليه السلم والموضع الذي يشهد لذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في
المدينة امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه الى قوله في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه وقوله عز وجل حاكيا عنها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع
اخر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسري
القران ومتاوليه على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تاويل الاية ان يحمل الكلام على
التقديم والتاخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى
قولهم قد هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا
تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل قال الشاعر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت
مقتولا ويسلم عامر وقال اخر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل فقدم الجواب في
البيتين جميعا وقد استشهد عليه ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله عز وجل ورحمته ومما يشهد لهذا التاويل ان الكلام
شرط وهو قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا
جواب لولا محذوفا مقدرا لان جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا
عليها قالوا لو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من
الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول
القائل قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا
قصد وهذا هو الذي يشبه الاية وليس تقديم الجواب بابعد من حذف جواب لولا وحذف جملة
الكلام اذا جاز عندهم الحذف لان لا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف

منها

من جواز امتناعه

من امتناعه

اي جواب لولا

الجواب

والجواب الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى معناه وهو ان يكون معنى همّ بها اشتهاها
ومال طبعه الى ما دعته اليه وقد يجوز ان يسمى الشهوة في مجاز اللغة همّا كما يقول القائل فيما لا يشتهيه
ليس هذا من همي وهذا اهم الاشياء اليّ ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبيح
بتناول المشتهى وقد روي هذا التاويل عن الحسن البصري قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع
عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الجواب ان يكون قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه متعلقا
بمحذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل والجواب الرابع ان من عادة العرب ان يسموا الشيء
باسم ما يقع في الاكثر عنده وعلى هذا لا ينكر ان يكون المراد بهم بها خطر بباله امرها ووسوس اليه الشيطان
بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك هم او عزم وسمى الخطور بالبال هما من حيث ان الهم يقع في الاكثر
عنده والعزم في الاغلب يتبعه وانما ينكر ما ادعاه جهلة المفسرين وضعفاء القصاص وعن قوله
الله عليه السلام لما في العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث
كان منفرا عنهم وقادحا في الغرض المجري اليه بارسالهم وفي القصة نفسها ما يشهد بذلك لانه قال كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا والاخذ فيه والشروع في مقدماته وقد
قوله تعالى ايضا انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهم بالزنا والعزم عليه وحكاية عن النسوة
قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل ايضا على براءته من القبيح فاما البرهان الذي راه فيحتمل
ان يكون لطفا لطف الله له به في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها
ويحتمل ايضا ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى له على تحريم ذلك عليه وعلى ان من
فعله استحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته صورة ابيه يعقوب عليه السلام
متوعدا له او النداء له بالزجر والتخويف لان ذلك ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي ان لا
يستحق على امتناعه وانزجاره مدحا ولا ثوابا وهذا سوء ثناء على الانبياء عليهم السلام وقلة علم
وفهم بما لا يمكن فيهم والحمد لله على حسن التوفيق روى احمد بن عبيد الله بن العباس الصولي الملقب
بطماس قال كنت يوما عند عمي ابرهيم بن العباس فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريبا
من ذلك ثم حادثه الى ان قال له يا عمي يا ابا محمد ومن بقي ممن يعتصم به ويلتجا اليه فقال ابيات لا اعلم
وكان ابرهيم طويلا انت فتى الله كما قيل يمد نجاد السيف حتى كانه باعلى سنامي فالج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم ويورد كرمات الندى حين يصدح اذا عم بالبر اليماني خلفه
هلالا ابى في جانب الافق يلمح يزيد على فضل الرجال فضيلة ويقصر عنه مدح من يتمدح
فقال له ابرهيم انك تحسن قائلا وراويا ومتمثلا فلما خرج سمعته وقلت لمن هذه الابيات فقال
هي لابي الجويرية العبدي اخذها من شعره وروى عن يحيى البحتري في الابيات التي يذكرها غيره من امره

بحجة ودلالة

اي التكليف

مامون بن هرون بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

اهل الشام بمعان من الشعر فمر فيها ذكر قتلة يوم العاشور وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة فقال لهم ابي قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق فقال احسب النوم حكاكا ؛ اذ راى منك جفاكا ؛ منع الصبر ومنك الهجر فابلغ بي مداكا ؛ بعدت همة عين ؛ طمعت في ان تراكا ؛ او ما حظ لعيني ؛ ان ترى من قد راكا ؛ ليت حظي منك ان ؛ تعلم ما بي من هواكا ؛ قال ابي انصرف في معان من الشعر في هذه الابيات قال فكتبها عنده جماعة من حضر والابيات لابرهيم بن العباس الصولي وخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلم بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان فانشد دعبل ؛ مدارس ايات خلت من تلاوة ؛ ومنزل وحي مقفر العرصات ؛ وانشد ابرهيم بن العباس على مذهبها قصيدة اولها ؛ ازال عزاء القلب بعد التجلد ؛ مصارع اولاد النبي محمد ؛ قال فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المامون امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالشطر منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمائتي الف درهم واما ابرهيم فلم يزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي ولم اقف على قصيدة ابرهيم على كثر من هذا البيت قال وكان السبب في اخفاء هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس صديقنا اسحق ابن ابرهيم اخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن فانسخه شعره في علي بن موسى الرضا عليهما السلم وقد انصرف من خراسان ودفع اليه شيئا بخطه منه وله كانت النسخة عنده الى ان ولي المتوكل وولي ابرهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي زيدان فعزله عن ضياع كانت في يده بحلوان وغيرها وطالبه بمال واح عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اخوانه وقال له امض الى ابرهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى الرضا بخطه عندي وبغير خطه والله لئن استمر على ظلمي ولم يزل على المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل قال فصار الرجل الى ابرهيم بن العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه انه لم يبق عنده منه شئ فلما حصل عنده احرقه بحضرته وذكر ابو احمد يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابرهيم في هذا المعنى شيئا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال انشدني اخي لعمه في علي بن موسى الرضا عليهما السلم من قصيدة ؛ كفى بفعال امرئ عالم ؛ على اهله عادلا شاهدا ؛ ارى لهم طارفا موتقا ؛ ولا يشبه الطارف التالدا ؛ يمن عليكم باموالكم ؛ وتعطون من مائة واحدا ؛ فلا حمد الله مستنصرا ؛ يكون لاعدائكم حامدا ؛ فضلت قسيمك في قعدد ؛ كما فضل الوالد الوالدا ؛ قال الصولي نظرت في قوله فضلت قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى والمامون متساويين في قعدد النسب في هاشم التاسع من اباهما

اشعار لدعبل

قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي

ودو

وروى الصولي أن منشداً أنشد ابرهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع ربما تكره النفوس من الأمر
له فرجة كحل العقال قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله
منها المخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج فعجب من جودة بديهته

وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المعتمد بن اسماعيل أبو ذكوان الراوية قال
كنت بالأهواز أيام الواثق وابرهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالأدب فأحضرني
فلما دخلت قرب مجلسي وقال تستنشد من الطوال فإني لا أستمع الأبيات فانبسطت حتى سألنا
عن الأشعار فما رأيت أحداً قط أعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة ألم تر أن الله أعطاك
سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
قلت أراد تفضيله على الملوك فقال صدقت ولكن في الشعر خبث وهو أنه عمل إلى النعمان من ذهابه
إلى الجفنة إلى الشام وقال إنما فعلت لهم هذا لجفائك بي فإذا سلمت لي لم أرد غيرك كما أن من أضاءت
له الشمس لم يحتج إلى ضوء الكوكب فأنا بعينين هذا لو تفضيلاً فاستحسنت ذلك منه وكان ابرهيم بن العباس
من أشد الناس لأحمد بن أبي دؤاد فعتب على ابنه أبي الوليد من شيء فذمه ومدح أباه وأحسن في الحالين
كل الإحسان فقال عفت مساويك منك وأضحت على حاسن بناها أبوك لكا لئن تقدم أبناء
الكرام به لقد تقدم أبناء اللئام بكا ولابرهيم أيضاً تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضا و
يصدع قلبي أن يهب هبوبها قريبة عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث كان حبيبها تطلع من نفسي
إليك نوازع عوارف أن اليأس منك نصيبها وأخذ هذا من قول ذي الرمة إذا هبت الأرواح من نحو
جانب به آل مي هاج شوقي هبوبها هوى تذرف العينان منه وإنما هوى كل نفس حيث كان حبيبها
ولابرهيم أيضاً دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها وإن مقيمات بمنعرج اللوى
لأقرب من ليلى وهاتيك دارها روى البيتان لمحمد بن عبد الملك الزيات وأخذه من قول [illegible] الفقعسي
يقولون هذا أم عمرو قريبة دنت بك أرض نحوها وسماء ألا إنما بعد الحبيب وقربه إذا هو لم يوصل إليه
سواء ووجدت بعض أهل الأدب يظن أن ابرهيم بن العباس سبق إلى هذا المعنى في قوله [illegible]
شغفت وأي حشاء وابرق هيما [illegible] نحايل لو ملك [illegible] الذباب خيمته فقلت لو أننا لا
حتى رأيت مسلم بن الوليد قد سبق إلى هذا المعنى وأحسن غاية الإحسان فقال أما الحياء فقد [illegible]
دونه والمدح عنك كما علمت جليل فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكياً عن يوسف قال رب السجن أحب إلي مما
يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فقال إذا كانت المحبة عندكم هي
الإرادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بإرادة المعصية لأن حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية

من فاعله وينتج من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله من بعد والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن يدل على امتناعه من القبيح مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيده وهذا بخلاف
مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرف النسوة عن كيده او لم يصرفهن الجواب
قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل اولهما ان المحبة متعلقة في ظاهر
الكلام بما لا يصح على الحقيقة ان يكون محبوبا ومرادا لان السجن انما هو الجسم نفسه والاجسام لا يجوز
ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال
فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها فادخال القوم يوسف عم الحبس و
اكراههم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي تناله باستيطانه
طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مؤمنا على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في
غيره لكان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر في الاية يقتضي
ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الحابس
من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على
ان النبي لا يجوز ان يريد المعاصي والقبائح اختص المقدر المحذوف بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك
لا لوم على مريده ومحبه فان قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب
ما دعوه اليه جملة ومن شان مثل هذه اللفظة ان تدخل بين شيئين وقع اشتراكهما في معناها وان فضل
البعض على البعض قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على
الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه جائز ان يقول هذا احب الي من هذا وان لم يحب ما فيه ابدا
ان يقول من غير ان يخير هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب احدهما جملة وانما يسوغ ذلك على احد
الوجهين دون الاخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يتخير بينهما الا وهما مرادان له او مما يصح ان
يريدهما فموضع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما ليس هذه صورته والمجيب على هذا متى قال كذا احب الي
من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه موضع التخيير وان لم يكن الامران على الحقيقة يشتركان في تناول محبته
ومما يقارب ذلك قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ونحن نعلم انه لا خير في
العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم انما
لاعتقادهم ان فيها خيرا او نفعا فقيل اذلك خير على ما تظنونه وتعتقدونه ام كذا وكذا وقد قال قوم
في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي انما حسن ذلك لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يشتركا
في الخير والنفع كما قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا قد بيناه في
قوله تعالى رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان لكل واحد

منهما

يبغضهن وصرفهن
وجه
للآية
عنوه
يتبع
منه ديا
عن هذا
لاعتقادهم انهم

من يتبع المشمعة يشمع الله به روى عن النبي

منهما داعيًا وعليه باعثًا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكًا في المحبة
من نفسها واجرى اللفظ على ذلك ثم من قرا هذه الاية بفتح السين فالتاويل ايضًا ما ذكرناه لان السجن
المصدر فيحتمل ان يريد ان سجني لهم نفسي وصبري على حبسهم احب الي من موافقة المعصية ولا يرجع
الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون معنى احب الي اي اهون علي واسهل علي وهذا كما
يقال لاحد اذا خير بين امرين يكرههما معًا ان فعلت كذا والا فعلت بك كذا فيقول بل كذا احب الي بمعنى
اسهل واخف وان كان لا يريد واحدًا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما عنى فعلهم به دون
فعله لانه لا يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية قد تكون
اخف واهون من اخرى فاما قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فليس المعنى فيه ما ظنه السائل بل
المراد متى لم تلطف لي بما يدعوني الى مجانبة المعصية ويثنيني الى تركها ومفارقتها صبوت وهذا منه
عليه السلم على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتسليم لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من
كيدهن ولا شبهة في ان النبي عليه السلم انما يكون معصومًا عن القبائح بعصمة الله تعالى ولطفه
وتوفيقه فان قيل الظاهر خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهم من
الكيد ويرفعه والذي ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد ولا الانصراف عنه
قلنا معنى الكلام والا تصرف عني ضرر كيدهن والغرض به لانهن انما اجرين بكيدهن الى ان عدلن
لهن على المعصية فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به
من حيث لم يقع ضرره وما اجرى به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيئًا
ولمن فعل ما لا تاثير له ما فعلت شيئًا وهذا بين بحمد الله ومنه. **تاويل خبر** ان سال سائل
عن تاويل الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة
طويلة من يتبع المشمعة يشمع الله به **الجواب** ان المشمعة هي الضحك والمزاح واللعب يقال شمع الرجل
يشمع شموعًا وامرأة شموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذويب يصف الحمير
فنعان سنفا ابها وابله واجم فاحجم برهة لا يتبع فلبثن حينًا يعتلجن بروضة فيجد حينًا في العلاج
ويشمع اراد ان الحمار الذي وصف حاله مع الاتن وانه معهن في بعض الصيف يعارك بعض الاتن و
معنى يعتلجن يعاض بعضها بعضًا ويمرحن من النشاط فيجد الحمار معهن مرة ولعب اخرى ياخذ معهن في
اللعب فيشمع وفي يجد لغتان يجد ويجد والفتح اكثر لغة هذيل يقال فلان جاد ومجد على
اللغتين معًا وقيل ان معنى يشمع في الحمار انه يتشمم ثم يرفع راسه فيكشر عن اسنانه فجعل له ذلك
بمنزلة الضحك قال الشماخ ولو اني اشاء كننت نفسي الى لبات بهكنة شموع وقال المتنخل الهذلي
ولا والله نادى الحي ضيفي هدوا بالمساءة والعلاط سابدؤهم بمشمعة واثني بجهدي من طعام

اوبساط اراد بقوله نادى الحي صنيفي اي لا ينادون من النداء بالسوء وبالمكروه ولا يشلقونه الا بما
يؤثر والعلاط من اغلظه واغتلظ به اذا خاصمه وشاغبه ووسمه بالشر واصله من علاط البعير
وهو وسم في عنقه وقيل ان المعنى نادى الحي من النادي اي لا يجالسونه في المكروه والسوء ومعنى
سابذهم بمستمع اي بلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف والقصد الى
ايناسه وبسطه ومنه قول الاخر ورب ضيف طرق الحي سرى صادف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث جانب من القرى وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سنة الاعراب اذا حدثوا
الرجل الغريب في هشوا اليه وما زحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى اني مجهد
من طعام اوبساط اي اتبع ذلك بهذا ومعنى الخبر على هذا ان من شانه العبث بالناس والاستهزاء
بهم والضحك منهم اصاره الله تعالى الى حالة يعبث به فيها ويستهزء منه ويقارب هذا الحديث
من وجه حديث اخر وهو ما روى عنه صلى الله عليه واله من سمع الناس بعمله سمع الله به والمعنى
من يرائي باعماله ويظهرها اشتهارا الى الناس واتخاذا للمنازل عندهم يشهره الله تعالى بالرياء ويفضحه
ويهتكه ويمكن ايضا في الخبر الاول وجه اخر لم يذكر فيه وهو ان من عادة العرب ان يسموا الجزاء على الشيء
باسمه ولذلك نظاير في القران واشعار العرب كثيرة مشهورة فلا ينكر ان يكون المعنى من يتتبع
اللهو من الناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله ويجازيه على ذلك به فسمى الجزاء على الفعل باسمه فهذا
الوجه ايضا ممكن في الخبر الثاني اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا
عبد الرحمن اخي الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان
متزوجا بالبصرة وكان له ابن بضرية اذ اقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزة فيها بقايا جمال فاناخت
وعقلت ناقتها واقبلت تتوكأ على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي
ايحضرك شيء قال لا فانشدتها شعر البشر بن عبد الرحمن الانصاري وقصر الايام وبي جلسيها
لو باع مجلسها بفقد حميم من محدثات اخي الهوى غصص الجوى بدلا لغانيه ومقلة ريم
صفراء من بقر الجواء كانما خفر الحياء بها رداع سقيم قال فجثت على ركبتها واقبلت تخرش
الارض بمحجنها وانشات تقول وفي يا اميم القلب نفرا بجنة ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا
لك وقلت طاي النار اعلم انه هو لك او مدن لنا من وصالك لقد دنت جلى محوها
فوطئتها هدي منك لي او ضلة من ضلالك سل البانة العليا من الاجرع الذي يه البانا
لو كلمت اطلال دارك وهل قمت في اظلالهن عشية قيام سقيم القلب واخترت ذلك ليهنك
امساكي بكفي على الحشا ورقراق دمعي رهبة من زيالك لئن ساءني ان نلتني بمساءة لقد
سرني اني خطرت ببالك قال الاصمعي فاظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها

طرف

انهم

من يرائي

بانفي

قال الاصمعي

فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما زودتني من هذا فرايت الضحك في عينيها وانشدت وتستخفيا
ليس بحقين زودتنا بيمين اذ مال الصبابة والشكل جمعن الهوى حتى اذا ما ملكته نزعن وقد اكثر
فيتنا من القتل مريضات رجع القول خرس من الخنا نالفن اهواء القلوب بلا بذ تمور في
من حبل المحب عواطف مختل ذوي الالباب بالجد والهزل يعتفي لعذال فيهن والهوى يجد ذي
من ان الهبع ذوي العذل قال السيد المرتضى قدس الله روحه اما قول الانصاري وقصيرة الايام
فاراد بذلك ان السرور يتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر ايام جليسها لان ايام
السرور موصوفة بالقصر ويمكن ان يومئ بقصيرة الايام ايضا حداثة سنها وقرب عهد مولدها و
ان كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت ومعنى لو باع مجلسها بفقد حميم اي ابتاعه وهذا اللفظ من
الاضداد لانه يستعمل في البائع والمشتري قال الفراء سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اي اشتر لي تمرا
بدرهم وقال الشاعر فباع لبنيه لنا بي ادحال غيبنا وبخلك باع الود لي منك تاجر اي ابتاع وقوله
من محذيات اخي الهوى اي معطيات يقال احذيت الرجل العطية والغنيمة احذيه احذاء اذا اعطيته
والاسم الحذية والحذوة والحذيا بالكسر في ذلك العطية وقوله كانما خفر الحياء بها رداع سقيم فالرداع
هو الوجع في الجسد فاراد انها منقبضة منكسرة من الحياء كالسقيم او يريد تغير لونها وصفرته من
الحياء كما يتغير لون السقيم ويجري ذلك مجرى قول الاخيلية ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت
من الحياء سقيما اخبرني المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال اخبرنا ميمون بن هارون الكاتب
قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال الفيت اعرابيا بالبادية فاسترشدته الى مكان فارشدني وسا
ليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ثم رجعت الى البصرة فمكثت بها حينا
ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي جالسا بفناء خيمته وهو يقضي دينه ثم رايت تغنيته خطا
فصنعه الصالحين من قيمته فجلست اليه فقلت يرحمك الله اما من رشوه اما من هديه اما من صلة فقال
لا والله هذا مذهب المؤمنين فشكوت اليه ما القى من قلة حيلتي بالبادية في طلب المعيشة فقال
لست منها بواحد واني لشريكك لقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه فانشدني ابانة تعيرني
الاقتار والعدما لما رات لاخيها المال والنعما فقلت لها عند لوانها ما الدن اقرب من جليا ولا من العجز
بل مفنو مطعماتها يا امة الله اني لم ادع طلبا لا نتوقد لقليمين الشرق والشاما وكل ذلك الاحمال
في طلب المال ادعو عرضا ولم سفك لذلك ما لو كان من حلبه ذا المال وادب لكنكه ممن يمل
القرى نعما ارضى من العيش بالوحي معرشان تقضي لسؤال الاغنياء فما واستشعر الصبر على الله
خالقنا يوما سيكشف عنا الفقر والعدما لا تعرضن الى مال وتبتذل نفسي لتعقبك الايام في
الندما ناسترك ان الله خولني ما كان خوله الاعراب والعجما فاسترني اني خولت ذا المال واه

إن لا أقول لباغي حاجتي نعما ۞ وإنني لم أحز عقلا ولا أدبا ۞ ولم أرث والدي مجدا ولا كرما ۞ فعثرة
المرء أجرى من معاشك من ۞ أمر يجر عليك الهم والألما ۞ قال فوالله ما أنشدتها حتى حلفت أن لا
تعذلني أبدا حدثنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي
عن عمه قال رأيت بقباء شابا من بني عامر ما رأيت أبدع ولا أفصح منه ولا أظرف فوالله لكأنه
شواظ يتلظى فاستنشدته فأنشدني فلم أنسكم يوم اللوى إذ تعرضت ۞ لنا أم طفل خاذل
قد تخلت ۞ وقالت سأنسيك العشية ما مضى ۞ واصرف عنك النفس عما أجنت ۞ فما فعلت لا والذي
أنا عبده ۞ على ما بدا من حسنها إذ أدلت ۞ أبت سابقات الحب إلا مقرها ۞ إليك وما تثني إذا ما
استقرت ۞ هواك الذي في النفس أمسى دخيلها ۞ عليه انطوت أحشاؤها واستمرت ۞ وأنشد لي أيضا
ديار للتي طرقتك وهنا ۞ بروضة وذكا زندك ۞ تنائيها وأضحى هجودي ۞ وتثني عطفها من غير صد
فلما أن شكوت الحب قالت ۞ فإني مثل وجدك كان وجدي ۞ ولكن حال دونك ذو شذاة ۞ أشر بفقده
وبه فقدك ۞ وبهذا الإسناد عن الأصمعي قال قعدت إلى أعرابي يقال له إسماعيل بن عمار وإذا هو يفتل
أصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف فأنشأ يقول عيناي مشؤومتان ويحهما ۞ والقلب حيران
مبتلى بهما ۞ عرفتا الهوى بظلمهما ۞ يا ليتني قبل ما عدمتهما ۞ هما إلى الحين قادتا وهما ۞ دلا على ما أجن
دمعهما ۞ ساعد القلب في هواه فما ۞ سبب هذا البلاء غيرهما ۞ وبهذا الإسناد قال الأصمعي قال
نزلت ذات ليلة في وادي بني العنبر فهو إذ ذاك مغان بأهله أي آهل فإذا فتية يريدون البصرة
فأحببت صحبتهم فأقمت ليلتي تلك عليهم وإني لوصب محموم أخاف أن لا استمساك على راحلتي فلما
قاموا ليرحلوا أيقظوني فلما رأوا حالي رحلوا لي وحملوني وركب أحدهم وراءي يمسكني فلما أن
أسحرنا ودنا الأفق نجد وبنا أو ينشدنا فإذا منشد في سواد الليل بصوت ندي حزين ينشد ۞
لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت ۞ خفاتا على آثارهم لصبور ۞ غداة المنقى إذ رميت بنظرة ۞ ونحن على متن الطريق
نسير ۞ فقلت لقلبي حين خف به الهوى ۞ وكاد من الوجد المبرح يطير ۞ فهذا ولما تمض للبين ليلة ۞
فكيف إذا مرت عليه شهور ۞ وأصبح علام الأجنة دونها ۞ من الأرض غول نازح ومسير ۞ وأصبح
نجد الهوى منهم النوى ۞ أزيد اشتياقا إن يحن بعير ۞ عسى الله بعد النأي أن يسعف النوى ۞ ويجمع
شمل بعدها وسرور ۞ قال فانكشفت والله الحمى عني ما أحسنها فقلت لرديفي انزل رحمك الله إلى
فإني متماسك وجزاك الله عن الصحبة خيرا أخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
بعض أصحابنا عن الأصمعي قال كان بالبصرة أعرابي من بني تميم يطفل على الناس فعاتبته على ذلك
فقال والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل ولا وضع الطعام إلا ليؤكل وما قدمت هدية فأتوقع
رسولا ولا أكره أن أكون ثقيلا ثقيلا على من أراه شحيحا بخيلا أقتحم عليه مستأنسا وأضحك إن رأيته

عابسا

تأويل وَنادى نوحٌ ربّه فقال الآية

عادتنا فكان من ثم وادخر بعضه وما خشي إلا أنه إن ضعاف أصيب من الطعام لا يقفون دونهم ولا يعني
إليه خادم ثم أنشد كل يوم أدور في عرصة الحي أشم القتار شم الذباب فإذا ما رأيت آثار عرس
أو ختان أو مجمع الأصحاب لم أروع دون التقحم لا أرهب دفعا ولكزة البواب مستهينا بما تجمع عليه
غير مستأذن ولا هياب فترى الغرب بالرغم منهم كل ما قدموه لقم العقاب ذاك دأبي من التكلف وسعر
وغيظ الثقال والقصاب **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب
إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا
تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى إنه ليس من أهلك
يقتضي تكذيب قوله إن ابني من أهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح أن يخبر عن ابنه
بأنه عمل غير صالح وما المراد به **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن يكون نفيه لأن يكون من أهله لم
يتناول نفي النسب وإنما نفى أن يكون من أهله الذين وعده الله بنجاتهم لأنه عز وجل كان وعد نوحا
بأن ينجي أهله في قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول
فاستثنى من أهله من أراد إهلاكه بالغرق ويدل عليه أيضا قول نوح عليه السلام إن ابني من أهلي
وإن وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روي هذا التأويل بعينه عن ابن
عباس وجماعة من المفسرين والجواب الثاني أن يكون المراد بقوله تعالى ليس من أهلك أنه ليس على دينك
وأراد أنه كان كافرا مخالفا لأبيه فكأن كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله ويشهد لهذا التأويل
قوله عز وجل على طريق التعليل إنه عمل غير صالح فبين أنه إنما خرج من أحكام أهله لكفره وسوء
عمله وقد روي هذا الوجه أيضا عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج أنه سئل عن ابن نوح فسبح
طويلا ثم قال لا إله إلا الله يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكنه خالفه في العمل فليس منه
من لم يؤمن وروي عن عكرمة أنه قال كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل إنه ليس من
أهلك والوجه الثالث أنه لم يكن ابنه على الحقيقة وإنما ولد على فراشه فقال عليه السلام إنه ابني على
ظاهر الأمر فأعلمه الله تعالى أن الأمر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته وليس في ذلك تكذيب
لخبره لأنه إنما أخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي فأخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد
روي هذا الوجه عن الحسن وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه لعمر الله ما هو
ابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله إنه ليس من
أهلك قال قلت معناه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب أنه
ابنه فقال أهل الكتاب يكذبون وروي عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه بعيد إذ فيه
منافاة للقرآن لأنه تعالى قال ونادى نوح ابنه فأطلق عليه اسم بنوته ولأنه أيضا استثناه من جملة

بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول ولان الانبياء عليهم السلم يجب ان ينزهوا عن مثل هذه
الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وقد جنب الله انبياءه عليهم السلم ما هو دون ذلك تعظيما
لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة
على ان تاول قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت
احداهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية هو الوجهان المتقدمان
فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرءوا
انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه فاما الوجه في الرفع فيكون على تقدير
ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد
استشهد على ذلك بقول الخنساء ❊ ما ام سقب على بو تطيف به ❊ قد ساعدتها على التحنان اظار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ❊ فانما هي اقبال وادبار ❊ ارادت انما هي ذات اقبال وادبار وقال قوم
ان المعنى اصل ابنك هذا الذي ولد على فراشك وليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة
من امراته وهذا جواب من ذهب الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال
اخرون ان الهاء في قوله عز وجل انه عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك
به علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح دليل السؤال والرغبة في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق ومعنى ذلك اي نجه كما نجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة من النبي لان
الصغائر تجوز عليهم ومن يمتنع ان تقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء
راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم قال فلا تسالني ما
ليس لك به علم وكيف قال نوح عليه السلم من بعد رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه
وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه الا ترى ان الله قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك
قد وقع منه فقال لئن اشركت ليحبطن عملك كذلك لا يمتنع ان يكون نهاه في هذا الموضع عما
لم يقع منه ويكون عليه السلم انما سال نجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب
في مثل هذا الدعاء فاما القراءة بنصب اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا
غير صالح لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن وليس وجهها بضعيف
في العربية لان من مذهبهم اظهار الفعل واقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس
فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن
ابي ربيعة المخزومي ❊ ايها القائل غير الصواب ❊ اخر النصح واقلل عتابي ❊ وقال ايضا وكم من قتيل ما يباء

يمنع من
والكبر
عليك ان
الارجاع الى الدين
اولى والصق بالكلام
وانسب بالمقام و
ابعد عن الملام كما
هو ظاهر على
اولى الافهام
تقارس

ارى رجلا من علق ... يرى ميسوره هناك فقير قلبه ... فلقا كعبه

ارى من الناس الى من شئ غيره ... رجل غيره فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه

بهم دم ومن علق رهن اذا لقه منيه ومن مالي عيني من شئ غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
ازاد وكم انسان قتيل وانشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة كم من ضعيف العقل منتكث القوى ما ان
له نقض ولا ابرام مالت له الدنيا عليه بأسرها فعليه من رزق الاله ركام ومشيع جلد يبيت
حازم من يلقه فيما يروم مرام اعمى عليه سبيله فكانه فيما تناوله عليه حرام زدكرا انسان
ضعيف القوى اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا ميمون بن هارون
قال حدثنا اسحاق بن ابرهيم الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر يميل الى
الاصمعي ويفضله ويقوم بامره قال فجئته يوما اسعد بن محمد وعنده عبد كان لمحمد سوء وقد رآه
الناس واقبل عليه ويباليه ويحتفي به ويحادثه فلما خرج لمته على ذلك فقلت من هذا خبرني فيت
عمي يوملني فقال هذا غلام ابن منصور ثم انشدني وقالوا يا جميل اتى اخوها فقلت اتى الحبيب
اخ الحبيب احبك والقريب بنا بعيد لان ناسبت نعمة من قريب فقلت له وكنت افعل هذا
كثيرا به لا تنجر كلامه يلهو يا ابا سعيد ذاك اخوها وهذا غلامها فضحك وقال انشدنا ابو عمرو
وقال عمرو ارى كل دار اوطنتها وارحلت لها حجة يبدي تمسك براهبها واشم اليوار نسبا
لها ذباب لقضا حبت الى ذبابها قال فجعلت اعجب من قرب انه من قلبه وجانه حفظه له
منه اراده وهذا الاسنا عن اسحق الموصلي قال قرأت على الاصمعي شعر امرئ القيس فلما بلغت الى هذا
البيت امن اجل اعرابية حل اهلها بروض الشرى عيناك تبتدران فقال لي انعرف في هذا
البيت خباء باطنا غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شئ فلعلمنيه فقال نعم اما بد
البيت لي انه غط ملك مشتهين ذي قدرة على مانية قال اسحاق فما رأيت احدا قط مثل الاصمعي
في العلم بالشعر وروى عن اسحاق ايضا انه قال قال لي الاصمعي ما يعني امرؤ القيس بقوله فمثلك حبلى
قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول فقلت تخبرني فقال كان مفركا فيقول الهيت
هؤلاء على كراهتهن للرجال فكيف انا عند المحبات لهم وروى المسيب لدى هاج الشافعي بهما ...
وابن الاعرابي ان الاصمعي دخل ذات يوم على سعيد بن سلم وابن الاعرابي يؤدب ولده فقال
لبعضهم انشدنا ابا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل من بني كلاب رواها ابن الاعرابي وهي
وات نضو اسفار امية قاعد على نضو اسفار فجن جنونها فقالت من اي الناس انتم تكن
فانك راعي صرمة لا نزينها فقلت لها ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها
براعي ثلة مسلحبة يروح عليها محضها وحقينها سميه الضحى اجلم ثوب نقم ليلة وانعم
ابكار الهموم وعونها فرمع ليلة قال الاصمعي من رواك هذا قال يؤدبني فاحضره وسنشد
فانشده ورمع ليلة فاخذ ذلك عليه وفسر البيت فقال انما اراد لم تؤرقه ليلة ابكار الهموم وعونها

وانعم اي ناد على هذه الصفة وقوله يسمين الضواحي اي ما ظهر منه ويدا سمين ثم قال الاصمعي لابن
سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعا للتاديب للملوك واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد
بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال ولد بشار بن برد اكمه لم ينظر الى
الدنيا قط وكان ذا فطنة وذكاء فقلت له يوما من اين لك هذا الذكا قال من فقد العمى وعدم
المناظر يمنع من كثير من الخواطر المذهلة فيكسب فراغ الذهن وصحة الذكا وانشد لنفسه يحض
بالعمى عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا وغاض ضيا العين للعلم
رافدا لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول اذا ما احزن
الشعر اسهلا واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العيناء
قال حدثنا الاصمعي قال انشد رجل وانا حاضر بشارا قول الشاعر وقد جعل الاعداء ينتقصونه
وتطمع فيها الشر وعيون الا انما ليلى عصى خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين فقال
بشار والله لو جعلها عصى مخ او زبد لما كان الا مخطئا مع ذكر العصى الا قال كما قلت
وحوراء المدامع من معد كان حديثها قطع الجنان اذا قامت لسبحتها تثنت كان عظامها
من خيزران فيصف المعنى نظر اليهما ويصرف حسنهما وجه الزمان واخبرني المرزباني قال حدثنا
علي بن عبد الله الفارسي قال حدثنا ابي عن عمر بن شبة قال قال لي ابو عبيد رحل بشار الى الشام
فمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال قصيدة طويلة اولها نانك
على طول التجاور زينب وما علمت ان النوى سوف تشعب وكان سليمان بخيلا فاعطاه خمسة الاف درهم
لم يصب عنها العد ان طال مقامه فقال ان امس منتشح البدين عن الندى وعن العدو مجلس
طيب المقيل حال اي ندى الشيطان فلقد اروح على اللئام مسلطا ثلج المقيل منعم الندمان في ظل عيش عشيرة محمودة تندى
يدي ويخاف فرط لساني ازمان سربال الشباب مذيل واذا الامير على من حجراني ترمي باجوبة العرا
اذا ابتدا يوقت عليه كلة المرجان فاكحل بعبيد مقلتيك من القذى ويوشك دونها من الهملان
فلعز من تهوى وانت متيم اشقى لدائك من بني مروان فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان
ابن هبيرة يقدمه ويؤثره لمدحه قيسا وافتخاره بها فلما جاءت دولة اهل خراسان عظم شانه و
اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي
ما وصف احد الثغر الا احتاج الى قول بشر بن ابي خازم يفلجن الشفاه عن اقحوان جلاه غب
سارية قطار ولا وصف احد اللون باحسن من قول عمر بن ابي ربيعة وهي مكنونة تحير منها في اديم
الخدين ماء الشباب تشف عنها محقق جنبه فهي كالشمس في خلال السحاب ولا وصف احد عيني
امراة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع لولا الحياء وان راسي قد بدا فيه المشيب لزرت ام القسم

وكانها

وكأنما وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم ۞ وسنان أقصده النعاس فرنّقت في عينه سنة وليس بنائم ۞ ولا وصف أحد نجيبا إلا احتاج إلى قول حميد بن ثور ۞ محلى بأطواق عتاق يبينها على الضر راعي الضأن لو يتقوف ۞ ولا وصف أحد ظليما إلا احتاج إلى قول علقمة بن عبدة ۞ هيق كأن جناحيه وجؤجؤه بيت أطافت به خرقاء مهجوم ۞ ولا اعتذر أحد إلا احتاج إلى قول النابغة ۞ فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع ۞ قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه أما قول حميد بن ثور محلى بأطواق عتاق فإنه يريد أن عليه نجار الكرم والعتق وسيماء دلائلهما وسماتهما حلية له من حيث كان موسوما بهما ومكتفيا بتبينها ويعرفها منه الراعي فيعلم أنه كريم والتقوف من القيافة فأما قول علقمة هيق فالهيق ذكر النعام ومعنى أطافت به خرقاء أي علمته وقيل إن خرقاء ههنا هي الحاذقة وإن هذه اللفظة تستعمل على سبيل الأضداد في الحاذقة وغير الحاذقة ومعنى مهجوم أي مهدوم وقال الأصمعي يعني طافت به عملته خرقاء ثم يقول قد أرسل جناحيه كأنه خباء امرأة خرقاء كلما رفعت ناحية استرخت ناحية أخرى والوجه الثاني أملح فأما قول بشر في وصف الثغر وأحسن منه ما أنشده استشهادا للمعنى قول النابغة ۞ كالأقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندي ۞ وإنما وصف بما ... سكونه شفتها غير ملتبد ولا متتابع فيشبه جنبات الثغور ثم قال أسفله ... بل يكون فيه الغضاضة والصقالة فيشبه غروب الأسنان التي تلمع ... سمعت الأصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة ۞ وتجلو بفرع من أراك كأنه من العنبر الهندي والمسك يصبح ۞ ذرى أقحوان وجه الليل وارتقى إليه الندى من رامة المتروح ۞ هجان الثنايا مغربا لو تبسمت لأخرس عنه كاد بالقول يفصح ۞ **مجلس آخر** إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بأموالهم وأولادهم ومعلوم أن لهم فيها سرورا ولذة وما تأويل قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم في حال كفرهم لأن القائل إذا قال أريد أن يلقاني فلان وهو لابس أو على صفة كذا وكذا فالظاهر أنه أراد كونه على تلك الصفة **الجواب** قلنا أما التعذيب بالأموال والأولاد ففيه وجوه أولها ما روي عن ابن عباس رحمه الله وقتادة وهو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير فيكون التقدير فلا تعجبك يا محمد ولا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار المنافقين ولا أولادهم في الحيوة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون والمعنى فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم

خال أي عود وسنان
أي جنابا جمع عتيق
لو يتقوف أي يزجر
مصرع ساقط

قوله تعالى ولا تعجبك أموالهم

اي جيدها [illegible] حبل رداء [illegible]

وانشد في ذلك قول الشاعر عشية ابدت جيدها ذا ماء مغرق وطرفاً يريك الاثمد الجون لو بدا يريد و
طرفاً احمر يريك الاثمد الجون وقد اعتمد هذا الوجه ايضاً ابو علي وقطرب وذكره ابو القسم البلخي والزجاج
وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعل للمؤمنين من قتالهم
وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم في ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد
تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه واله والمؤمنين انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال
لم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحالة معذبون
بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذ كانت [illegible] ما احلتهم في
العقاب في النار احلتهم وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد طعن عليه بعضهم بان قال [illegible] يصح
هذا التاويل مع انا نجد كثيراً من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون على سبي اموالهم ونجد
اهل الكتاب ايضاً خارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشيء لانه لا يمتنع ان يخص
الآية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم
الايدي او هم من القوة على حد لا يتم معه غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم
ممن اراد الله تعالى ان يسبى ويغنم ويجاهد وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على انه غير مراد
وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخل في الدنيا عليهم من الغموم والمصائب باموالهم
واولادهم التي هي لهؤلاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض و
يجوز ايضاً ان يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته عند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع [illegible]
من العذاب الدائم الذي قد اعد له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي
معناه اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضاً ورابعها جواب يحكى عن الحسن
البصري واختاره الطبري وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من
الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه ينفقوا بغير نية
ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذاباً من حيث لا يستحقون عليها اجراً قال السيد المرتضى قدس الله
روحه وهذا الوجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكفار اخراج الحقوق من اموالهم الوجه في تكليف المؤمن
ذلك ومحال ان يكون انما كلف هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء لان ذلك لا يقتضي وجوبه عليه
والوجه في تكليف الجميع هذه الامور هي المصلحة واللطف في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب
الذي قبل هذا من ان المصائب والغموم قد تكون للمؤمنين محنة وللكافرين عقوبة لان تلك الامور
مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة جميعاً ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون لوجوبها
على المكلف الا وجه واحد وهو مصلحة في الدين فافترق الامران وليس لهم ان يقولوا اليس التعذيب

اخراج

في نياتهم لمرض في نياتهم وانما صوبوا اخراجهم لاموالهم على وجه التكره والاستثقال وذلك
انما كان الامر على ما ذكرناه خرج ان يكون مراد الله انه تعالى ما اراد منهم اخراج المال على
الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوه غير شاكرين مستثقلين لم يرد ذلك فكيف يقال انما
يريد الله ليعذبهم بها وما يجب ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريده الله تعالى قال قدس الله
روحه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية اجواب التقديم والتاخير مبنية على ان الحيوة
الدنيا ظرف للعذاب فتحمل كل متاول من القوم ضربا من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عندنا
الى جميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير اذا لم نجعل الحيوة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل
الواقع بالاموال والاولاد المتعلق بها لانا قد بينا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد من الاضمار غير
ظاهره لان الاموال والاولاد انفسهما لا تكون عذابا والمراد على سائر وجوه التاويل الفعل المتعلق
بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها او المصيبة بها والغم عليها واباحة غنمها واخراجها عن ملك
مالكيها فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم التي تنعم الله
تعالى وتسقطها كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر والزامهم الموافقة في
النحلة وتقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بتشاغلهم في اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في
في الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن التقديم والتاخير وسائر ما ذكروه من الوجوه فاما
قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان
مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لانا لو احدنا قد يامر عبده ويريد منه ان يقاتل اهل البغي وهم محاربون
ولا يقاتلونه وهم ممتنعون ولا يكون مريدا لحرب اهل البغي للمؤمنين وان اراد مقاتلتهم على هذا الحد
وكذا قد يقول لغلامه اريد ان تواظب على المصير الى السجن وانا محبوس وللطبيب صر الي لازمني
وانا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس اذا كان تدابيرهما هو متعلق بها دون الحالتين فقد
ذكر في ذلك وجه آخر على ان لا يكون في قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام
مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كلهم كافرون صائرون الى النار وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا
قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت
وخروج النفس على الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال [illegible]
فلانا حتى مات وتلفت نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك قال السيد قدس
الله روحه ونور الله مرقده ذاكر في قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا
وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن يحيى بن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه وتقريظه

ما يختار من شعر مروان

فيها اي المختار

ونقرّ بصنيعه وتفضيله وآخرون في ذمّه وتهجينه والازراء على شعره وطريقته واستحبروا اتما المنتقد فيه فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها ولا مدقق لها فلذلك قلّت لنظائره في شعره ومدائحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو غزير الشعر قليل المعنى الا انه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته واشعر شعراء اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات ودون بشار بن برد في الابيات النادرة السائرة فكانت طبقته بينهما وليس بمقصر دونهما شديدًا ولا بمنحط عنهما بعيدًا وكان اسحاق بن ابرهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول ان مروان مولّد وليس له علم باللغة واختلاف الناس في الشعر بحسب اختلافهم في التنبه لمعانيه وبحسب ما يشترطونه من مذاهبه وطرائقه فسئلت عن ذلك ان اذكر مختار ما وقع الي من شعره ونبّه على محاسنه ونظائر شعره وان املي ذلك في خلال المجالس واثنائها فمما يختار من شعره قصيدة يمدح بها المهدي اولها اعاذك من ذكر الاحبة عائد اجل واستخففتك الرسوم البوائد ويقول فيها اتذكر من تهوى فابكاك ذكره فلا الذكر منسيّ ولا الدمع جامد تحن ويأبي ان يساعدك الهوى وللموت خير من هوى لا يساعد الا طالما اهدت معاطاتنا وجارت علينا بالبنان النواهد تذكرنا ابصارنا مقل المها واعناقها ادم الظباء العواقد تساقط منهن الاحاديث غضة تساقط درّ اسلمته المعاقد اليك امير المؤمنين تجاذبت بنا الليل خوص كالقسيّ شوارد يمانية ينأى القريب محلة بهن ويدنو الشاحط المتباعد تجلى السرى عنها وللعيس اعين سوام واعناق اليك قواصد الى ملك تندى اذا يبس الثرى بنائل كفيه الاكف الجوامد له فوق مجد الناس مجدان منهما طريف وعادي الجراثيم تالد واحواض عز حومة الموت دونها واحواض عرف ليس عنهن ذائد ايادي بني العباس بيض سوابغ على كل قوم باديات عوائد هم بعد لون النبي من فتنة الهدى كما تعدل البيت الحرام القواعد سواعد عز المسلمين وانما تنوء بصولات الاكف السواعد يكون غرار النوم من حذاره على فتنة الاسلام والخلق راقد كان امير المؤمنين محمدًا لرأفته بالناس للناس والد قال السيد قدس الله روحه اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضة تساقط درّ اسلمته المعاقد فكثير في الشعر واظن ان الاصل فيه ابو حية النميري في قوله اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم وانما عنى بالمرجان صغار اللؤلؤ وعلى هذا يتأول قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ومنه قول الآخر في الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر منظومًا اذا لم تكلم ومثله من نثرها الدر النظيم ولفظها الدر النثير ونظيره قول البحتري واحسن غاية الاحسان ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائي الدر حسنًا ولاقطه من لؤلؤ يحلو عند

ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ومثله قول [illegible] خلوت بها ونجم الليل
ملقى وقد اصغت الى الغرب النجوم فكان كلامها در نثير ودون ثغرها در نظيم ولغيره فتبسمت
فرايت الدر منتظما وحدثت فرايت الدر منتثرا وللآخر ويحفظ الامر بينه يجد ردها وتكتمها
من اعين الناس تحفظ وتلفظ درا في الحديث اذا جرى ولم ترد تلفظ ذلك الملفظ ولبعض من تاخر
من الشعراء وقريب من عصرنا هذا اظهرن وصالا اذ جمن مثيلة وادبن هجرا اذ خشين مراقبا
فنظمن من در المباسم جامدا ونثرن من در المدامع ذائبا قال السيد قدس الله روحه وليس في قول [illegible]
في صفة الحديث كتساقط الرطب الجني من الافنان لا يترأى لا برا من هذا الباب في شيء لان جميع
ما تقدم انما هو في صفة الثغر فقط وفي صفة حسن الحديث وانه متوسط في القلة والكثرة لا ذم للقصد
كما يختار الرطب من الافنان ويشبه ان يكون اراد انه مع ذلك وصفه بالحلاوة والغضاضة لتشبيهه له
بالرطب ثم انه غض طري غير مكرر ولا معاد لقوله الرطب الجني فجمع له اغراض الوصف له بالاقتصاد في
القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم الفصاحة ثم الغضاضة ونظير قول ابي دهبل قول ذي الرمة لها بشر
مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر فاما قول مروان الى ملك تندى اذا يبس الثرى
بنانا كفيه الا كف الجوامد فمثل قول ابي حنش النميري في يحيى بن خالد البرمكي لا ترانى مصافحا كف
يحيى انني ان فعلت اتلفت مالي لو يمس البخيل راحة يحيى لسخت نفسه ببذل النوال ومثله قول ابن
الخياط المدني في المهدي لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي فلا انا منه ما
افاد ذوو الغنى افدت واعداني فاتلفت ما عندي وقد قيل ان هذا الشاعر كانه عرّض بالهجاء لانه زعم ان
الذي لمس كفه لم يفده شيئا بل اعداه جوده فتلف ماله ولم يرد الشاعر الا المدح والقول وجه وهو ان
ذوي الغنى هم الذين يستفيدون الاموال في ايديهم وتلبث تحت ايمانهم [illegible] ما ملكت لاجل انه
وصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر انني لم افد منه ما يفيد [illegible] فلهذا قال لم افد ما افاد
ذوو الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم الى ملك لو ساقني الناس [illegible] ما كان حي في البرية يبخل ومثله
في العكس لو لمس الناس راحته ما بخل الناس بالعطاء واحسن من هذا كله واشبه بالمدح وادخل في
طريقته قول البحتري من شاكر عني الخليفة بالذي اولاه من طول اليدين واحسان ملأت يداه يدي وشرد
جوده بخلي فافقرني كما اغناني حتى لقد افضلت من افضاله ورايت نهج الجود حيث رآني ووثقت
بالخلف الجميل معجلا منه فاعطيت الذي اعطاني ومن هذا المعنى الآخر [illegible] في [illegible]
خليفة اذا كان في قوم سواهم مخلفا ولو ورد في [illegible] لتعلمت [illegible] منها تصحب مخلفا
يجود البخيل اذا ما [illegible] ولابن الرومي ويسطو الجبان [illegible] فاما قوله واعرض عنهم
الموت دونه [illegible] واعراض [illegible] فانه يشبه ان يكون [illegible] ابي العباس [illegible]

والثغر

لنا إبل كوم يضيق بها الفضا ... ويفتر عنها أرضها وسماؤها، فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا

أن تستباح دماؤها، حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وأيسر خطب عند حق فناؤها، وقد أحسن

ابن هرمة في أبياته كل الإحسان، فأما قوله يكون غرار نومه من حذاره على فتنة الإسلام والحلوق أقذاء

فكثير مثله وأول من حسنه قول محمد بن عبد الملك الزيات، نعم الخليفة للرعية من إذا ... رقدت وطاب لها

الكرى لم يرقد، ومثله ويظل يحفظنا ونحن بغفلة ... ويبيت يكلؤنا ونحن نيام، ومثله للبحتري

أربيعة الفرس اشكري يد منعم ... وهب الإساءة للمسيء الجاني، رد عنكم جاراته فبعثتم ... منه حمية أنف غيران

لم تكر عن فاصل الرعية عينه ... تنام عن وتر القريب الداني، فأما قوله كأن أمير المؤمنين محمدا لرأفته

بالناس للناس والد، فنظيره قول بعض الشعراء في يحيى بن خالد البرمكي، أحيا لنا يحيى فعال خالد،

فأصبح اليوم كثير الحامد، يسخو بكل طارف وتالد، على بعيد غائب وشاهد، الناس في إحسانه كواحد،

وهو لهم أجمعهم كالوالد، ومن جيد قوله في قصيدة أولها خليلي لعبدة من آل ليلى المصانع

وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع، ويقول فيها وهي إلى المهدي لو كنت مذ بيناه سوى حلة الضحى على

الناس شافع، ولا هو عند السخط منه ولا الرضى بعبه التي جرت بها الله فاتح، تغض له طرف العيون

وطرفه على خشيته الله خاشع، فأما قوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى البيت فمثله قول أشجع

ولست بخائف لأبي علي ... ومن خاف الإله فلن يخافا، ومثله أمنني منه ومن خوفه خيفته من خشية الباري

ولأبي نواس قد كنت خفتك ثم آمنني ... من أن أخافك خوفك الله، ويشبه هذا المعنى ما روي عن أمير

المؤمنين عليه السلام أنه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على الباب فقال له ما حملك على ترك

إجابتي قال كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه

خلقه، فأما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه أن يكون مأخوذا من قول الفرزدق أو ممن نسب إليه هذه

الأبيات، يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم، **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل

سائل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول

بين المرء وقلبه فقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تأوله قوم من أنه يحول بين الكافر و

الإيمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحياة في إجابته، **الجواب** قلنا أما قوله تعالى يحول بين

المرء وقلبه فوجوه أولها أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا

حث منه عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر ما يسوف به المكلف

نفسه من التوبة والإقلاع فكأنه تعالى قال بادروا إلى الاستجابة لله وللرسول من قبل أن يأتيكم الموت

فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تسوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم

ويقوي ذلك قوله تعالى وأنكم إليه تحشرون، وثانيها أنه يحول بين المرء وقلبه بإزالة عقله وإبطال تمييزه

تأويل يا أيها الذين آمنوا استجيبوا

وان كان حيا ولقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه لغير قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب وقال الشاعر ولي الف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى اين اذهب وهذا الجواب يقرب من
الاول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا فرق بين
تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة
في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضماير المكنونة له ظاهرة والخفايا المستورة
لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه لم يرد بما يذكره
قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان جل وعز هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه ايضا يجوز ان
ننساه ونسهو عنه ونضل عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لانه
معلوم في الشاهد ان كل شيء يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد تعالى المبالغة في وصف القرب
خاطبنا بما نعرف ونالف وان كان القرب الذي عنا جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب تضع كثيرا لفظة
القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان وزيد مني قريب وعمرو بعيد ولا
يريدون بذلك قرب المسافة ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدو
هم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف الامن
ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون لهم الجبن والخور ويمكن في الاية وجه خامس
وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهي والوعد
والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع
ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حايلا بينه وبينه من حيث يزجر عن فعله ويصرف عن مواقعته و
ليس يجب في الحايل ان يكون في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره في امر كان
قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال
بينه وبين فعله وقال عبيد الله بن قيس الرقيات حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب
وسياط على اكف رجال ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب ودونهما فان قيل يطابق هذا
الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله ولرسوله فيما يدعوهم
اليه من فعل الطاعات والامتناع من المقبحات واعلمهم انه بهذا الدعاء والانذار وما يجري مجراهما
يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم ان المآب بعد هذا كله اليه والمنقلب الى
ما عنده فيجازي كلا بما يستحقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك
الحياة في النعيم والثواب لان تلك هي الحياة الطيبة الدائمة التي يؤمن تغيرها ولا يخاف انتقالها فكانه
تعالى حث على اجابته التي تكسب هذه الحال وثانيها انه يختص ذلك بالدعاء الى الجهاد وقتال العدو

معنى ان الله تعالى [illegible] بين الشك [illegible]

فكأنه تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلم فيما يأمرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة
الاسلام واعلمهم ان ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وتقليل لعددهم وفل لحدهم وحسم [لجدهم]
لاطماعهم لانهم متى كثروا وقووا واستعلوا تواثبوا على المؤمنين واقدموا عليهم بالقتل وصنوف المكاره
فمن ههنا كانت الاستجابة له عم في القتال تقتضي الحياة والبقاء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة وثالثها ما قاله قوم من ان كل طاعة حياة ويوصف فاعلها بانه حي كما ان المعاصي
يوصف فاعلها بانه ميت والوجه في ذلك ان الطائع لما كان منتفعا بحياته وكانت تؤديه الى الثواب
الدائم قيل ان الطاعة حياة ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحياته من حيث كان مصيره الى العقاب
الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحياة غير منتفع بها فلان بلا عيش ولا حياة وما
جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحياته ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالكلام الحياة
في الحكم لا بالفعل لانا قد علمنا انه عليه السلم كان مكلفا ان يؤذن بالجهاد جميع المشركين المخالفين
للملة وقتلهم وان كان فيما بعد كلف ذلك بعد بذل الامان الذي يتعلق بشرطها فكأنه تعالى قال استجيبوا
للرسول ولا تخالفوه فانكم اذا خالفتم كنتم في الحكم غير احياء من حيث تعبد بقتالكم وقتلكم فاذا
اطعتم كنتم في الحكم احياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان امنا وانما اراد تعالى يجب ان
يكون امنا وهذا حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما المجبرة فلا شبهة لهم في الاية ولا متعلق
بها لانه تعالى لم يقل انه يحول بين المرء وبين الايمان ولا ظاهر الاية يقتضي انه يحول بينه وبين افعاله
وانما يقتضي ظاهرها انه يحول بينه وبين قلبه وليس للايمان ولا للكفر ذكر ولو كان للاية ظاهر
يقتضي ما ظنوه لم يجز ان نذهب اليه لان الادلة قد دلت على ان الله تعالى لا يحول بين المرء وبين [ان لا يمكنهم التشبه علينا من جهة الاية]
ما امر به واراده وكلفه منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني احمد بن محمد الجوهري قال اخبرنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن عمر بن اسماعيل بن
عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله بن الحجاج السلمي [حكاية لطيفة]
قال لما اشتد محسن بن جد بقية بن بدر وجعه من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل تمنى ولده
فقال ان الموت اهون مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدا باكبرهم فقال قم وخذ سيفي
والطعن به حيث امرك ولا تعجل قال يا ابتاه ايقتل المرء اباه فاتى على القوم كلهم فاجابوه بجوابه الاول
حتى انتهى الى عيينة فقال يا ابتاه اليس لك فيما تأمرني به راحة ولي بذلك لك طاعة وهو هواك
قال بلى قال فمرني كيف اصنع قال قم فخذ سيفي فضعه حيث امرك ولا تعجل فقام فاخذ سيفه و
وضعه على قلبه ثم قال يا ابتاه كيف اصنع قال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما امرته فانت
خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم انه سيقول نهاية ما اخبرنا فاحضروه فلما امسى قال قولوا

عينه

اعيينة من بعدي امور كم ۞ واستيقنوا انه بعدي لكم حام ۞ اما هلكت فاني قد بنيت لكم ۞ عز الحياة
بما قدمت قدامي ۞ واستوثقوا اللتي فيها مرتكم ۞ فوق الحياة وضرب القوم في الهام ۞ والقرب من قومكم
والقرب ينفعكم ۞ والبعد ان باعدوا والرمي للرامي ۞ ولى حذيفة اذ ولى وخلفني ۞ يوم الهباة
يتيما وسط ايتام ۞ لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكة ۞ القى العدو بوجه جد ذام ۞ حتى اعتقدت
لواء قومي فقمت به ۞ ثم ارتحلت الى الخفية بالشام ۞ لما قضى ما قضى من حرب [illegible] ۞ عجنا المطي الى
النعمان من عام ۞ انتموا لما كانت لاباء مطلبة ۞ عند الملوك وطرف عندهم سام ۞ والدهر اخره
شبه لاوله ۞ قوم كقوم وايام كايام ۞ فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم ۞ من بين بان الى العلياء
هدام ۞ قال ثم اصبح ودعا بنيه فقال لوائي ورياستي لعيينة واسمعوا مني ما اوصيكم به
ولا يتكل اخركم على اولكم انما يدرك الاخر ما ادرك الاول وانكحوا الكفي الغريب فانه عز حادث
واذا حزبكم امر فخذوا [illegible] بمحاصة فان كل مورد معروف واصنعوا قومكم باجمل اخلاقكم ولا
تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرئيس المطاع واذا حاربتم عدوكم فاوقعوا ثم قولوا فانه
لا خير في الكذب وصونوا الخيول فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعزوا الكبير بالكبر
فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تغزوا الا بالعيون ولا تسرحوا حتى تامنوا الصباح واعطوا على حسب المال
واعجلوا الضيف بالقرى فان خيره اعجله واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجيروا على الملوك
فان ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات حصن فاخذ عيينة الرياسة وقال اطعت
ابا عيينة في هواه ۞ ولم تخلج صريمتي الظنون ۞ وقد عرض الرئيس على بنيه ۞ فقال القوم هذا لا [illegible]
سيحيى او يموت فطاولوه ۞ وقتل المرء والدهر [illegible] ۞ فلم اقتل بحمد الله حصنا ۞ وكل فتى ستاكله المنون
ولم انكل عليه وكل امر ۞ اذا هونته [illegible] يهون ۞ فان يك بيننا هذا الامر غثا ۞ فانا [illegible] سمين
وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته اللقوة فجحظت عينه فقال ابوه
سموا لذلك عيينة واذا عظمت عين الانسان قيل اما عيينة واما عيناء وروى قيس بن ابي حازم
ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اهذا احمق مطاع وروى ايضا انه كان
يدلع لسانه للحسين بن علي عليهما السلام وهو صبي فيرى الصبي لسانه فيهش له فقال له عيينة الا
اراك تصنع هذا بهذا فوالله انه ليكون لي الابن قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من لا يرحم لا يرحم ونعود الى ما كنا وعمدنا قلبه من الكلام على شعر مروان فمما
يختار من شعره قوله من قصيدة اولها صحا بعد جهل فاستراح عواذله ۞ واقصر عنه حين
اقصر باطله ومن مقدمات ابياتها فتاخرت منيته فالشيب شلت شامله يقول في المديح فيها
هو المرء اما دينه فهو مانع ۞ مصون واما ماله فهو باذله ۞ اغر واخلى ما بالي الناس طعمه ۞ عفافه

امير المؤمنين ونائله ابي المنايا بذي والحزم والتقى فقول اذا ما جد بالامر فاعله تردك الهوى
لا السخط ولا الرضى لدى موطن الاعلى الحق حامله يرى ان سر الحق احلى مغبة وانجى ولو كانت
دعا فامنا هله فان طليق الله من هو مطلق وان قتيل الله من هو قاتله وانك عبد الله للحكم
الذي تصان به من كل حق مفاصله ومن هل من في ايام فتاخرت منيته فالشيب لا شك شامله
فماخوذ من قول طريح بن اسماعيل الثقفي والشيب من تاخر عنه حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
والاصل في هذا قول امية بن ابي الصلت من لم يمت عبطة لم يمت هرما للموت كاس فالمرء ذائقها ويشبه
ذلك قول الاخر قل للعرسي ليس شيء يعجب من عيش يا اعاليب ومثله قول ابي العتاهية من يعش
يكبر ومن يكبر يمت والمنايا لا تبالي من اتت ومثله قول البحتري ولا بد من ترك احدى اثنتين اما
الشباب واما العمر يقارب قوله ايضا والشيب مهرب من جاري منيته ولا نجاء له من ذلك المهرب ومنه قول
ابن المعتز وقالت كبرت وانتضيت من الصبي فقلت لها الا لا اكبرا ولبعضهم ولا بد من موت فاما
شبيبة واما شبيب فالشبيبة اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للحزن عليه و
الاسف على مفارقته واذا اسن برم به اهله وهان عليهم وانك افقد واما قوله هو المرء
اما دينه فهو مانع صون واما ماله فهو باذله فمعناه متكرر في الشعر كثير جدا واحسن شعر جمع
بين وصف الممدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب بذله قول مسلم بن الوليد يذكرنيك الجود
والبخل والنهى وقول الخنا والحلم والعلم والجهل فالقاك من مذمومها متنزها والقاك في محمودها
ولك الفضل واحمد من اخلاقك البخل انه بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل وقد احسن البحتري
في قوله بلونا ضرائب من قد نرى فما ان وجدنا للفتح ضريبا تنقل في سلفي سودد سماحا مرجى
وباسا مهيبا وكالسيف ان جئته صارخا وكالبحر ان جئته مستثيبا فاما قوله تردك الهوى
لا السخط منه ولا الرضى البيت لدى موطن الاعلى الحق حامله فمعنى مطروق متداول في الشعر
وقد كرره في قوله اذا هز القين الرجال ببابه حططن بها ثقلا وادركن مغنما الحظ الاخلاق ما
نال في رضى ولا غضب الا احراما ولا يمنا واحسن من هذا قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك الزيات
بلمت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة في رحله السنة لا توام والركب لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه
يوما ولا حجة الملهوف تستلب كانما هو في نادي قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب
وتحت ذلك تضاحر شعرته كما يعض بظهر الغارب القتب لا سوقة تتقيه ولا مله ولا يخاف
رضى منه ولا غضب ومنه قول البحتري في ابن الزيات ايضا وصبه الحق بين اخذ واعطاء وقصد
في الجمع والتبديد واستوى الناس فالقريب قريب عنده والبعيد غير بعيد لا يميل الهوى به
حيث يمضي الامر بين المقلي والمودود وسواء لديه ابناء ابرهيم في حكمه وابناء هود مستريح

الاحشاء

ترهب مر

ثم شب ومثابة جمع والكعبة مثابة للناس يثوبون اليها كل عام

سكاك هذا المعنى ماخوذ من قول البحتري العدل في النصفة والرحمة

يعني ابناء ابرهيم المسلمين وابناء هود اليهودي

تأويل قوله تعالى فأين تذهبون الآية

الأحشاء في كل ضغن منقذ بادر القصد من غليل الحقود • فأما قوله وإن قيل الله من همه قاطر فتشبيه بليغ
مأخوذ من قول يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد إن الذي عاش ختاراً بذمته وعاش عبداً قتيل الله
بالزاب • فأما قوله وإنك تعنى الله للحكم الذي تصاب به من كل حق مفاصله فمثل قول أبي تمام
يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات أجمع العلماء أن هذه الأبيات أحسن وأفخم من جميع ما قيل
في القلم • لك القلم الأعلى الذي بشباته تصاب من الأمر الكلى والمفاصل • له الخلوات اللاء لولا
نجيها لما احتفلت للملك تلك المحافل • لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأري الجنى اشتارته أيد
عواسل • له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل • فصيح إذا استنطقته وهو
راكب • وأعجم إن خاطبته وهو راجل • إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي
حوافل • أطاعته أطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل • إذا استغزر الذهن الذكي
وأقبلت • أعاليه في القرطاس وهي أسافل • وقد رفدته الخنصران وسددت • ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف ضنى وسميناً خطبه وهو ناحل • مجلس آخر • إن سأل سائل
عن قوله تعالى فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء
الله رب العالمين فقال ما تأويل هذه الآية أوليس ظاهرها يقتضي أننا لا نشاء شيئاً إلا والله تعالى شاء
له ولم يخص إيماناً من كفر ولا طاعة من معصية • الجواب قلنا الوجه المذكور في هذه الآية أن الكلام متعلق بما تقدم
من ذكر الاستقامة لأنه تعالى قال لمن شاء منكم أن يستقيم ثم قال وما تشاؤون إلا أن يشاء الله أي
وما تشاؤون الاستقامة إلا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر أن يريد الله تعالى الطاعات وإنما أنكرنا
إرادته المعاصي وليس لهم أن يقولوا تقدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع
من عمومه كما أن السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعداه وذلك أن الذي
ذكروه إنما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء
الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه وإذا علقناه بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على أنه
لو كان للآية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه بالأدلة الثابتة على أن الله
تعالى لا يريد المعاصي ولا القبائح على أن مخالفينا في هذه الآية لا يمكنهم حمل الآية على العموم لأن
العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاؤه الله تعالى بأن يريدوا الشيء ويعزموا عليه فلا يقع لمنع أو غيره
وكذلك قد يريد النبي صلى الله عليه وآله من الكفار الإيمان ويتعبدنا بأن نريد من القدم على القبيح
وإن كان تعالى عندهم لا يريد ذلك إذ كان المعلوم أنه لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فإن جاز لهم
ذلك بالشبهة جاز لنا مثله بالحجة ويجري هذه الآية مجرى قوله تعالى إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه
سبيلاً وما تشاؤون إلا أن يشاء الله في تعلق الكلام بما قبله فإن قالوا الآية تدل على مذهبنا من بطلان

لا تقدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها

ولا يمنع من عمومه كما أن السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه

مذهبكم من وجه آخر وهو انه عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله وذلك يقتضي ان يشاء الآن الاستقامة
في حال مشيئتنا لها لان ان الخفيفة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب
انه يشاء افعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه انما يريد الطاعات في حال الا ان قيل لنا
ليس في ظاهر الآية انا لا نشاء الا ما شاءه تعالى في حال مشيئتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيئته
ما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تأخر ويجري ذلك مجرى قول القائل ما يدخل
هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام ان يكون دخولهما في حالة
واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد وان الحقيقة وان كانت للاستقبال
على ما ذكروه فلم يبطل على تأويلنا معنى الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤون الطاعات
الا بعد ان يشاءها الله تعالى لها قد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي محمد بن
عبد الوهاب الى انه لا يمتنع ان يريد الطاعات حال الافعال وان كان قد ارادها الآن كما يصح
ان يأمر بها امرا بعد امر قال لانه قد يصح ان يتعلق بارادته ذلك منا بعد الامر في حال الفعل مصلحة
ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا يعترض ما ذكروه
والجواب الاول واضح اذا لم نذهب الى مذهب ابي علي في هذا الباب على ان اقتضاء الآية للاستقبال
من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشيئة وابطل استقبالها بطل قول
من قال منهم انه مريد لنفسه او مريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته محدثة ثم
ويمكن في الآية وجه آخر مع حملنا اياها على العموم ومن غير ان نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامة
ويكون المعنى وما تشاؤون شيئا من افعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيئته واقداركم عليها والتخلية بينكم
وبينها وتكون الفائدة في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره
الله تعالى عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق به المشيئة في الآية محذوف وغير مذكور
وليس لهم ان يعلقوا قوله الا ان يشاء الله بالافعال دون ان يعلقه بالقدرة لان كل واحد من
الامرين غير مذكور وكل هذا واضح بين بحمد الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر بشار
فمما يختار له قوله من قصيدة اولها طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها يقول
فيها مالت بقلبك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبا فامالها وكانما طرقت بنفحة
روضة سحت بها ديم الربيع ظلالها باتت تسائل في المنام معرسا بالبيد اشعث لا يمل سؤالها
في فتية هجعوا غرارا بعدما سئموا مراعسة السرى ومطالها قال المرتضى لم يسبقه احد الى الزيارة في
السير من النوم وكان حشوها بهم هند ثم تخلت واغفلت الفتية وصفاتها اما ذكره في اول القصيدة طرق
الطيف فانه لم يات فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس في الطيف والخيال فاكثروا وقد سبق قيس بن الخطيم الى
ذلك

في حاله

الا ان

معنى

معنى كل الناس فيه عيال عليه وهو قوله اني تشريت كتبت غير هرويه وتقرب الاحلام غير

قريب ، ما يمنع يخطى فقد نوتيته ، في النوم غير مصرد محسوب كان المنى يلقاها فيلقنها

فلهوت من لهوامري مكذوب ، وقد احسن جرير في قوله انخيى اذ تودعنا سليمى بعرع

بشامة سقى البشام ، بنفسي من تجنيه عزيز علي ومن زيارته لمام ، ومن امسى واصبح

لااراه ، ويطرقني اذا هجع النيام ، وهذه الابيات وان خلت من معنى لطيف غريب فلم يخل

من لفظ مستعذب مقبول وللبحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتاخر

فانه تغلغل في اوصافه واهتدى الى معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفا بتكراره العود

لها بابدائه واعادته وان كان لابي تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شاؤها

فما لابي تمام قوله زار الخيال لها لا بل ازاركه ، فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم ظبي تقنصته لما

نصبت له ، من اخر الليل شركا من الحلم ، ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم باق وان كان مشغولا من السقم

وقوله عادك الزور ليلة الرمل ، من رملة بين الحمى وبين المطالي ، ثم ما زارك الخيال ولكنك

بالفكر زرت طيف الخيال ، وقوله الليالي احفى بقلبي اذا ما جرحته النوى من الايام ، يا لها

ليلة تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام ، مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا في دعوة الاحلام

فاما البحتري فقوله في هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعه ههنا غير انا نأتي الى نادره فمن ذلك قوله

فلا وصل الا ان يطيف خيالها ، بنا تحت جوشن من الليل اسفع الم بنا بعد الهدو فنالنا

بوصل متى نطلبه في الجد تمنع ، وبات يعاطينا حتى مضى الليل فانقضى ، واعجلها داعي الصبا المتلمع

فولت كان البين يخلج شخصها ، اوان تولت من حشاي واضلعي ، ورب لقاء لم يؤمل وفرقة

لا سماء لم تحذر وشمل مشتت ، اراني لا انفك في كل ليلة تعاودنيها المالكية مضجعي اسر

بقرب من ملم مسلم ، واشجى ببين من حبيب مودع ، فكانا لنا بعد النوى من تفرق ترجيه احلام

الكرى وتجمع ، وقوله واني وان ضنت علي بودها ، لارتاح منها للخيال المؤرق يعز علي الواشين

لو يعلمونها ، ليال لنا نزداد فيها ونلتقي ، فكم غلة للشوق اطفات حرها ، بطيف متى يطرق دجى

الليل يطرق ، اضم عليه جفن عيني تعلقا به عند اجلاء النعاس المرنق ، وقوله بلى وخيال من اثيلة كلما

تاوهت عن وجه يعرض يطمع ، اذا زورة منه تقضت مع الكرى تنبهت من وجد له اتفزع

ترى مقلتي ما لا ترى في لقائه وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع ، ويكفيك من حق تخيل باطل ترد به

نفس اللهيف فترجع ، وقوله اذا ما الكرى اهدى الي خياله شفى قربه التبريح او نقع الصدى اذا انتزعته

من يدي انتباهة عددت حبيبا راح مني او غدا ، ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا نعذب ايقاظا وننعم هجدا ، وقوله

فما نلتقي الا على حلم هاجد يحل لنا اجداؤك وهي حرام ، اذا ما ابا ذلنا النفار ضمنتنا

من الحِبّ ايقاظًا ونحن نيام ÷ وقوله: وليلة هوّمنا على العيس ارسلت ÷ بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي ÷ بعطفي غزال بتّ فيه اغازله ÷ وقوله: امنك تاوّب الطيف الطروب
حبيب جاء يهدى من حبيب ÷ تخطّى رقبة الواشين كرهًا ÷ وبُعد مسافة الخرق المجوب ÷ يكاد ينبي
واصد فروداد ÷ ومن كلف مصافاة الكذوب ÷ وقوله: ما تقضّى لبانة عند لبنى ÷ والمعنّى
بالغانيات معنّى ÷ هجرتنا يقظى وكادت على مذ ÷ هبها في الصدود تهجر وسنى ÷ لعبدلائى وقد
تعرض منها ÷ طائف عرّج على الركب في هذا ÷ قال السيد قدس الله روحه ووجدت ابا القاسم الحسن بن
بشر الآمدي مع ميله الى البحتري واغاطه في شعبه اجتهاده في تأوّل ما اخذ عليه من خطاء وزلل يزعم
ان البحتري اخطأ في قوله هجرتنا يقظى وكادت على مذ ÷ هبها في الصدود تهجر وسنى ÷ قال لان خيالها
يتمثل له في كل احوالها يقظان كان او وسنان قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله أُردّ دونك يقظانا
ويأذن لي عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا ÷ قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن
الخطيم: ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ÷ في النوم غير مصرّد محسوب ÷ وكان الاجود ان يقول ما تمنعينه
في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعينه في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم
واليقظة منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعًا قال الا انه يتسع من التأويل
في هذا البيت ما لا يتسع للبحتري لانه قال فقد تؤتينه في النوم ولم يقل تؤتينه نائمة وقد
يجوز ان نحمل على انه اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل
هذا في بيت البحتري لانه قال وسنى ولم يقل في الوسن قال قدس الله روحه وقد يمكن من التأويل للبحتري
ما امكن مثله لقيس لكن الآمدي ذهب عن ذلك لان البحتري لما قال وسنى دلّ على حال الوسن والحال
المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة
فقوله وسنى ينبئ عن كونه هو ايضًا نائمًا وانما اراد المقابلة في نفس اللفظ بين يقظى ووسنى وقوله
يقظى متى لم يحمل ايضًا على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك هجرتنا في حال اليقظة ويكون معنى
يقظى يتعدى اليه الا ترى ان الآمدي يحمل قول قيس بن الخطيم يقظى على معنى وانا يقظان ولم يبين الوجه
منه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس يقظى ولو مكّن قيسًا
وزن الشعر من ان يقول وسنى في مقابلة يقظى لعله ما عدل عنه الى النوم لانه لم يكن عليه في وسنى الا
ما عليه في يقظى وما يتأوّل له في احد الامرين يتأوّل له في الآخر قال قدس الله روحه ولي في الخيال وطروقه
معنى ما علمت انه سبق اليه من جملة قصيدة ÷ وزور تخطّى جوب الملا ÷ فنادت هلا بذا الزائر ÷
اتاني هدوًّا وعين الرقيب ÷ مطروقة بالكرى الغامر ÷ فاعجب به يسعف الهاجرين ويحرمه مقلة
الساهر ÷ وعهدي به وهو عين المحب ÷ يتم على قلبه الطاهر ÷ فلما التقينا بزعم الرقاد ÷ موّه قلبي على ناظري

ومعنى

الكلف الحب
المعنّى اي المتعب من العناء وهو التعب والمعنى الذي عنى بشيء من قوله عنيت
وكادت كذا
متعبه لي ميله وتحدّره الى جانبه وهواه له

في طروق الخيال والطيف

تأويل آية أولئك لم يكونوا معجزين الآية

ومعنى البيت الأخير أن الأحلام إنما هي اعتقادات تحصل في القلب لا حقيقة لأكثرها لأن الإنسان يعتقد أنه رأى ولمس وأدرك ما ليس بمدرك على الحقيقة فالقلب يتخيل في النوم للعين ما لا حقيقة له كما أن العين تتخيل في كثير من الأحوال للقلب ما لا حقيقة له فأما قول مروان فكأنما طرقت بنفحة روضة البيت فيشبه أن يكون مأخوذا من قول نهشل بن حري طرقت أسماء الرجال ودونها بيداء من ليل التمام الأسود ومفاوز وصل الفلاة حزونها بحزون أخرى غير أن لم تعقد وملا إذا ابد الركاب قطعنه فرغت سماها بنفنف فدفد وكأن ريح لطيمة هندية وذكي جادي بضع مجسد وخزامى حزن جوسوته طرق الخيال به بعيد المرقد أو من قول الآخر طرقتك زينب والمزار بعيد بمنى ونحن معرسون هجود فكأنما طرقت بريا روضة أنف يسحسح مزنها ويجود وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتأخر جدا فأما قوله باتت تسائل في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده فقد قال الناس في وصف قلة النوم ومواصلة السرى والإدلاج وسعة السادرين فأكثروا فمن حسن ما قيل في ذلك قول لبيد ومجود من صبابات الكرى عاطف النمرق صدق المبتذل قال هجدنا فقد طال السرى وقدرنا إن خنى الدهر غفل فتمار عرش حتى هجنه بالتباشير من الصبح الأول يلمس الأحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل يتمارى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي حيهل ومن ذلك قول ذي الرمة وليل كأثناء الرويزي جبته بأربعة والشخص في العين واحد والرويزي هو الطيلسان وقد روي في الجلباب العروس ادرعته وكل ذلك وصفه بالسواد لأن الطيلسان أسود وجلباب العروس أخضر والعرب تجمع بين الخضرة والسواد أحم علافي وأبيض صارم وأعيس مهري وأشعث ماجد أخو شقة جاب الفلاة بنفسه على الهول حتى لوحته المطارد وأشعث مثل السيف قد لاح جسمه وجيف المهارى والهموم الأباعد سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه لدين الكرى من آخر الليل ساجد أقمت له صدر المطي فما درى أجائرة أعناقها أم قواصد نرى الناعس المغريد يضحي كأنه على الرحل مما مسه السير عاصد ومن ذلك قول أبي حية النميري وأغيد من طول السرى برحت به أفانين نهاض على الأين مرجم سريت به حتى إذا ما تمزقت توالي الدجى عن واضح اللون معلم أنخنا فلما أن جرى في دماغه وعينيه كأس النوم قلت له قم فما قام إلا بين أيدي نقيمه كما عطفت ريح الصبا خوط ساسم يخط الكرى مغلوبا كأن لسانه لما ارتد من رجع لسان مبلسم ووسد بوسطي الخمس منه لو أننا رحلنا وقلنا في المناخ له نم

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فقال أي معنى لاختصاص الأرض بالذكر وهم لا يفوتون الله تعالى ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي كل

مكان ولم نفى الاولياء عنهم وقد نجد اهل الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصرونهم ويمنعونهم من المكاره
وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما
الوجه في اختصاص الارض بالذكر فلان عادة العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني ولا
وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجأ اليه الخائف المطلوب فكانه تعالى نفى
ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها لا تجيرهم بينهم
وبين ما يريد ايقاعه بهم كما انها تحجز عن كثير من افعال البشر ولان معاقل الارض هي التي يهرب
اليها البشر من المكاره ويلجؤن الى الاعتصام بها عند المخاوف فاذا نفى تعالى ان يكون لهم في الارض
معقل فقد نفى المعقل من كل وجه فاما قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه
لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله وعقابه لهم في الآخرة ولا مما يريد ايضا ايقاعه بهم في الدنيا و
ان كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن ارادهم بسوء وقد يجوز ان يكون ذلك ايضا بمعنى
الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب
ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا على غيره فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون ففيه وجوه احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون
السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فاسقط
الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لاجزينك ما عملت ولاجزينك بما عملت ولاحدثنك
بما علمت ولاحدثنك ما علمت وكما قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور
فاراد نغالي باللحم والوجه الثاني انه لاستثقالهم استماع آيات الله تعالى وكراهتهم تذكرها وتدبرها
وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته
الى فلان وما يقدر ان يكلمه وكما يقول المرء عهدنا منه العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات
ما تستطيع ان تسمع الحق وما تطيق ان نذكر لك وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهة
والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم ولا مجدية عليهم مع
الاعراض عن تأمل آيات الله تعالى وتدبرها ولما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفي عنهم الابصار
نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تأمله ما لك لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وما اشبه ذلك
والوجه الثالث ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى آلهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك
وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه يروى عن ابن عباس رحمه الله عليه وفيه ادنى بعد من حيث ان

الوزر محركة الجبل المنيع وكل معقل والملجأ والمعتصم والنفق محركة سرب في الارض له مخلص الى مكان ... دخله ١٢ ق

معنى الاستطاعة

وجه

وحاجز وهو ان يكون ما في قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم
لا واصلتك ما لاح نجم ولا قيمن على مودتك ما طلعت شمس ويكون المعنى ان العذاب يضاعف
لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي انهم معذبون ما كانوا احياء فان قيل
كيف يعبر عن كونهم احياء باستطاعة السمع والابصار وقد يكون حيا لا يمكنه كذلك قلنا للعرب في
مثل هذا عادة لانهم يقولون والله لا كلمتك ولا نا ما نظرت عيني ومشت قدمي وهم يريدون ما
بقيت وعشت حيا لان الاغلب في احوال الحي ان ينظر بعينه ويمشي بقدمه فجعلوا الاغلب كالواجب ومن ذلك
قول الشاعر وما انس من شيء تقادم عهده فلست بناس ما هدت قدمي نعلي عشية قالت والدموع
بعينها هنيئا القلب عنك لم يسله مسلي وانما اراد اني لا انسى ذلك ما حييت فكذلك لا يمتنع
ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم مستطيعين للسمع والابصار ويعود المعنى الى تعلقه
ببقائهم وكونهم احياء والمرجع في ذلك الى التأبيد لانه اذا علق العذاب ببقائهم واحيائهم وعلمنا
ان الآخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحياة علمنا تأبيد العذاب ونعود الى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على
شعر مروان فمما يختار له قوله من القصيدة التي اولها قد مضى وتكلمنا عليها وضعوا الحذو ولد سوام
جنح تشكو كلوم صفاحها وكلالها طلبت امير المؤمنين فواصلت بعد السرى بغدوها آصالها
نزعت اليك صواديا فتقاذفت بطوى الفلاة حزونها ورمالها يتبعن ناجية تهز مراحها
تعد النحول تليلها وقذالها هوجاء ناط بها الربي دشنها شول الشموس اذا اراع حلالها فنجو
اذا رمع القطيع كما نجت خرجاء بادرت الظلام رئالها كالقوس ساهمة اتتك وقد ترى كالبرج
تملأ رحلها وحبالها هذه الابيات في وصف الرواحل بالسرعة والنحول جيدة ومدبرة النسج
وقد سبق الناس في هذا المعنى الى ضروب من الاحسان فمن ذلك قول الاخطل يخوض كاعطال القسي تعلقت
اجنتها من شقة ودؤوب اذا معجل غادرنه عند مبرك اتيح لحوّاب الفلاة كسوب المعجل المانعي
من الاجنة لغير تمام وحوّاب الفلاة الذيب وهن بنا عوج كان عيونها بقايا قلات قلصت لنضوب
مسانيف يطويها مع القيظ والسرى تكاليف طلاع النجاد ركوب اذا هن ركا الضحى فيه كانها
رحال قيام عصبوا السيوب تعوم بنا عوم السفين اذا انجلت سحابته وتشاح السراب جنوب
وقال مسلم بن الوليد الانصاري الى الامام تهادانا بارحلها اخلاف من الريح في اشباح ظلمان كان
افلاتها والفجر ياخذها افلاذ صادرة عن قوس حسبان وقال الشاعر واذا المطي سعين في اعطافه
فات المطي بكاهل وتليل فكانه والناعجات تزينه قدح تطاوع من قداح مجيل والعيس
نهش الهجاير والظهائر لحمها حتى تخدد لحمها المتطاير حرف تناقضها النجاء فلا يرى تمما تخلـ
شدقم او ذا عراص صبرا اعطفت سوالفها البرى سمعت لهن كشاكش وجراجر ويحلن من غمر النفوس

بشامة

وجدتها حبا وهن إذا اختبرن أباعر أما إذا ما أقبلت فكأنها ذعر تهاوينها الفلاة نوافر
أما إذا ما أعرضت فكأنها كذب توقد دون النطاق صوادر أما إذا ما أدبرت فكأنها صرح مشيد
وهن ضوامر قال السيد قدس الله روحه وإني لأستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف ناقة بالسرعة
كأن يديها إذا أرقلت وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يدا سابح خر في غمرة وقد شارف الموت
إلا قليلا إذا أقبلت قلت مشحونة أطاعت لها الريح قلعا جفولا وإن أدبرت قلت مذعورة
من الربد تتبع هيقا ذمولا ومعنى قوله وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يعني المطايا يقول كن
نشيطات يمرحن ويجرن فلا يلزمن لقم الطريق بل يأخذن يمينا وشمالا فلما غضهن الكلال استقمن
على المحجة فكأنه وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلال بلزوم الجادة الطريق
بعد تنكبها وهذه كناية فصيحة مليحة ومثله قول الآخر كأن يديها حين جد نجاؤها يدا سابح
في غمرة يتذرع ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول شماخ كأن ذراعيها ذراعا مدلة
بعيد السباب حاولت أن تعذرا مجدرة الأعراق قال ابن ضرة عليها كلاما جار فيه وأهجرا
شبه ذراعيها وهي تتذرع في سيرها بذراعي امرأة مدلة على أهلها ببراءة ساحتها وقد حكى
عنها ابن ضرتها كلاما أهجر فيه أي أفحش فهي ترفع يديها وتضعها تعتذر وتحلف وتنضح عن نفسها
وقد قيل إن معنى مدلة أنها تدل بحسن ذراعيها فهي تحب أن تظهرهما ليرى حسنهما وقوله بعيد
السباب أي في عقيب المسابة قامت تعتذر إلى الناس وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية
أنها نصف من النساء فهي أقوم بحجتها من الحديثة الغرة ويشهد لهذه الرواية الأخيرة قول الآخر
كأن يديها حين يفلق ضفرها يدا نصف غيري تعذر من جرم وقوله حين يفلق ضفرها فيه
[illegible] لأن الضفر هو الأنساع وإنما تقلق إذا جهدها السير فضمرت فكأنه وصفها بالتذرع
والنشاط مع [illegible] الكلال ومثله كأن ذراعيها ذراعا بذية مفجعة لاقت صرائر عن
عفر فسمعن [illegible] وأنت جعلت [illegible] فلا شيء يفري باليدين كما تفري ويقاربه قول الآخر
الأهل [illegible] على اللاوم والابنة [illegible] الحصى المعزاء في أخفافها رتم إذا ما عسفت فلتماه
[illegible] ومن شبه [illegible] الإبل بأيدي النوائح كعب بن زهير فقال كأن أوب ذراعيها
إذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل وقال القوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب
يركضن الحصى قيلوا شد النهار ذراعا عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل نواحة
رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول [illegible] العساقيل أوائل السراب ولا واحد
لها من لفظها وأخبر أن ناقته من شدة الحر وانتفاء الظهيرة تمرح في سيرها وتتذرع بيديها كأنما
ذراعيها بذراعي امرأة نصف تنوح على ابنها وقد نعي إليها فهي تشير بيديها وتوالي تحريكهما والعيطل

لعبة

بجاديها

الطويلة

الطويلة العنق وجعلها نضفا لانها قد كادت تياس من الولد فهو اشد لحزنها على ابنها وتفجعها عليه
والفود جمع فاردة وهي ما ارتفع واستند من الرمل واراد ان يقول كما تلقفت الفود العساقيل
فلم يمكنه فقلب مثله وكانما رفعت يديه نواصة شمطاء قامت عبرنا نجماد وانما خص الشمطاء
لما ذكرناه من الياس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة
الا جنينا وقد بين في بيت عمرو بل شبه الناقة بشمطاء لما على راسها من اللغام ومثل ما تقدم
من المعاني قول الشاعر باليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع وتحت رحلي
زفيان ميلع كانها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجع الزفيان الناقة الخفيفة والميلع
السريعة وشبه رجع يديها في السير لنشاطها بيدي نائحة تنوح على ميتهم باجرة فهي تزيد في الا
بيديها ليرى مكانها ومثله بعينه قول ذي الرمة كانما نعي وهي عوج كانها بحزن الفلاه
مستاجرات صوائح بالمجانق اللواتي ضمرت لعدبهن وخص المستاجرات من النوائح للمعنى الذي
ذكرناه وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى من وصف لسرعة كان اوب يديها حين اعجلها اوب
المراح وقد ناد واشر حالها مقط الكرين على مكنوسة زلق في ظهر حنانة البيرين مغوال معنى
ذراعيها اي رجعها واوب المراح اذا اراح القوم غاربت اموالهم ليرحلوا وقد روي اوب المراح بالكسر
ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمكنوسة الارض البراح التي لا
شيء بها والزلق المستوية من الارض والحنانة الريح والبيران جانبا هذه الارض ومغوال وقيل انه من
صفات الريح وقيل من صفات الارض فان كان للريح فمعناه ان الريح تغول الارض باسرها اي تملاها
واذا كان للارض فالمعنى انها تغول من سلكها اي تهلكه وتلخيص معنى البيت انه شبه يدي ناقته
بيدي ضارب بكرة في الارض الواسعة في يوم ريح عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه والمبالغة
ومثل بيت الشماخ قول المسيب بن علس مرحت يداها للنجاء كانما تكرو بكفي ماقط في قاع
تعني السريعة بادرت جذا دها وقيل المساء تهم بالاسراع معنى تكرو اي كانها لاعب بكرة و
السريعة يعني ناسجة والجذاد الغزل الضعيف فاراد انها تسرع الضرب بالحف والنسج قبل المساء
وما ذامت تبصر فشبه يدي ناقته في سرعتها بيدي هذه الناسجة قال الاصمعي الجذاد هدب الثوب يعني
ان هذه الناسجة قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الى هدبه فهي تبادر لتفرغ منه قبل المساء وقريب
منه قول الاخر كانما يديهن بالقاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق فالقرق والخشن الذي فيه
الحصى وشبهه حذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم وخص الجواري لانهن اخف يدا من
النساء وقال اخرون القرق ههنا المستوي من الارض الواسع وانما خص بالوصف لان يدي الابل اذا
اسرعت في المستوي فهو احمد لها واذا بطأت في غيره فهو احمد لها ومن احسن ما قيل في الاسراع قول

[illegible] فيها ولو انشعب الرجال فما تمنع سوق المطون كفضل المنتشر [illegible]
[illegible] الرجال [illegible] ويعني [illegible] المطون [illegible] المنتشر [illegible] فلتجز ماموسا
[illegible] فشبه المدينة [illegible] عنها وأقلت [illegible]
[illegible] شديدا ومثل هذا وان كان في وصف الخيل قول النابغة كالطير تنجو من الشؤبوب
ذي البرد فاما قول مروان مهرية مرجها بعد النحول ذميلها وفذا لها فقد مضى من وصفها
[illegible] الطابعة الساهرة والجهد ما مضى واحسن من قول مروان واشد افصاحا بالمعنى وامرا بما عنه
[illegible] ومن تشبيهها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال وانما كان هذا احسن لانه
[illegible] بعد كلالها وقول مروان بعد النحول لا يجري هذا المجرى لان النحول قد يكون
من جهة التعب [illegible] يكون من غيره واما قوله كالقوس [illegible] فقد اكثرت العرب من وصف
[illegible] بالنحول وتشبيهها بالقسي في [illegible] وقد احسن كثير في قوله [illegible] كل [illegible] اقامته فهن
[illegible] الطريق [illegible] وهن [illegible] كانها [illegible] وقد [illegible] العوالي وقال
سلم بن عمرو الخاسر وكانهن من الكلال اهلة [illegible] عطائف [illegible] ود [illegible]
[illegible] الصوى [illegible] وقال ابو تمام يصف نوقا انضينا القادسية [illegible]
الى [illegible] فما بلغت بنا عشقا [illegible] الحكيم [illegible] حلمها
[illegible] اذاب سنامها قطع الفيافي [illegible] العصيم [illegible] البيد [illegible]
سعد [illegible] مثل عرجون قديم وقال البحتري وحدان الفلاء حولا [illegible] من انضاها
[illegible] بالسرى [illegible] الشراب [illegible] المعتاد [illegible]
[illegible] هي العيس [illegible] في رحال [illegible]
[illegible] المشرع [illegible] حتى [illegible]
[illegible] احيانا [illegible] مجلس [illegible]
تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي لانه فقال اضاف الى نفسه اليد وهو سبحانه تعالى عن قول
المجسمة [illegible] في هذه الاية وجوه اولها ان يكون قوله [illegible] تعالى لما
[illegible] العرب [illegible]
واذا ارادوا نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا [illegible] فيقولون فلان لا تمشي قدمه
ولا ينطق لسانه [illegible] لا تكتب يده [illegible] الجوارح في الحقيقة
[illegible] فيه النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون [illegible] نعمه [illegible] لفظ
لفظة اليد النعمة واما الوجه في تثنيتها [illegible] انه اراد به نعمة الدنيا ونعمة الاخرة [illegible]

قال

قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي واراد بالنباء اللام وثالثها ان يكون معنى اليد ههنا القدرة
وذلك ايضا من محتملات اللفظة معروف يقول القائل ما لي بهذا الامر يد ولا يدان وما جرى
مجرى ذلك المعنى انني لا اقدر عليه ولا اطيقه وليس المراد بذلك اثبات قدرة على الحقيقة بل اثبات
كون القادر قادرا ونفي كونه قادرا فكانه تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت وانا قادر على خلقه
فعبر عن كونه قادرا بلفظ اليد التي هو عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تاويل الاية ونعود الى ما
كنا ابتدانا من الكلام على شعر مروان من قصيدته التي تقدم بعضها ووقع الكلام عليها قوله
احيا امير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها * ملك تفرع نبعة من هاشم * مد الاله على الانام
ظلالها * جبل لامته تلوذ بركنه * رادي جبال عدوها فازالها * لم تغشها مما تخاف عظيمة * الا اجال
لها الامور مجالها * حتى يفرجها اغر مبارك * الفى اباه مفرجا امثالها * ثبت على زلل الحوادث راكب
من صرفهن لكل حال حالها * كلتا يديك جعلت فضل نوالها * في المسلمين وفي العدو وبالها * وقعت
مواقعها بعفوك انفس * اذهبت بعد مخافة اوجالها * امنت بغير عواقب اطرادها * وكلتم من
اسرائها اغلالها * وصبرت نفسك خير نفس دونها * وجعلت مالك واقيا اموالها * اما قوله
احيا امير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها * فقد عابه عليه بعض من لا معرفة عنده بنقد
الشعر فقال كيف يكون في سنن النبي حرام وما ذاك بمعيب لانه اراد بقوله حرامها وحلالها التحريم و
التحليل من سنته صلى الله عليه وآله تحريم الحرام وتحليل الحلال وانما المعيب من هذا المعنى قول ابن
الرقاع العاملي * ولقد اراد الله اذ ولاكها * من امة اصلاحها وفسادها * ومثل قول مروان قول سلم
الخاسر * ولما ولي لم يذكر النبي بتحليله وبتحريمه * فاما قوله حتى يفرجها اغر مبارك البيت فكثير للمتقدمين و
المحدثين والاصل فيه قول زهير * وما كان من خير اتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل * وهل ينبت
الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل * ومثله للآخر * وحمزة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء
العود من حيث يعصر * ومثله للربيع بن ابي الحقيق اليهودي * اذا مات منا سيد قام بعده * له خلف يكفي
السيادة بارع * من ابنائه والعرق ينضر فرعه * على اصله والعرق للعرق نازع * ومثله له نرجو الغلام
وقد اعياك والده * وقد يرى ورق من ما ينبت العود * واخذ هذا المعنى وبعض اللفظ الكميت فقال تجري
اصاغرهم مجرى اكابرهم * وفي ارومته ما ينبت الشجر * ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات
تخلف البيض من بنيك كما * تخلف عود النضار في شعبه * ومثله قول نهشل بن حري * ارى كل عود
ناميا في ارومة * ابى منبت العيدان ان يتغيرا * بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء صدق يلقهم
حيث سيرا * ومثله لمسلم بن الوليد الانصاري * الح على الايام يفري خطوبها * على منهج الفى اباه به قبل
ولبشار * على اعراقها تجري الجياد * ومثله * وما في من خير فانها * سجية آبائي وفعل جدودي

هم القوم فرعي منهم متفرع ؛ وعودهم عند الحوادث عودي ؛ وللبحتري واذا ابو الفضل استعار سجية
للمكرمات فمن ابي يعقوب ؛ شرف تتابع كابرا عن كابر ؛ كالرمح انبوبا على انبوب ؛ ولدى النجابة
لا يكون تمامها ؛ لنجيب قوم ليس بابن نجيب ؛ وله ايضا ؛ ما سعوا لخلفوه غير ابيهم ؛ كل ساع منا يريد
يد رضا ابيه ؛ وله ايضا ؛ وما تابع في المجد نهج عدوه ؛ كمتبع في المجد نهج ابيه ؛ وفي هذه القصيدة يقول
مزولن ؛ هل تعلمون خليفة من قبله ؛ اجرى لغايته التي اجرى لها ؛ طلع الدروب مشمرا عن ساعد
الجد يسحلها بجد نعالها ؛ فودا تربع الى اغر لوجهه ؛ نور يضيء امامها وخلالها ؛ وقصرت حمايله
عليه فقلصت ؛ واقد تحفظ فيهما فاطالها ؛ حتى اذا وردت قوابل خيله ؛ اجتابت على العدد قتالها
احمى بلاد المسلمين عليهم ؛ واباح سهل بلادهم وجبالها ؛ ارمت قوابر خيله وشكيمها ؛ غارا اتهمن و
كحشت طالها لم يبق بعد مقادها وطرادها ؛ الا تحابرها وآلا آلها ؛ رفع الخليفة ناظري وراشني
بيد مباركة شكرت نوالها ؛ وحسدت حتى قيل اصبح باغيا ؛ في المشي منحرفا يشبه اختيالها ؛ ولقد حذوت
لمن اطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبي مثالها ؛ اما قوله وقصرت حمايله فالاصل فيه قول عنترة
بطل كان ثيابه في سرحة ؛ يحذى نعال السبت ليس بتوأم ؛ او قول الاعشى الى ماجد كهلال السماء ؛ ازكى
وفاء ومجدا واخية ؛ طويل النجاد رفيع العماد ؛ يحمي المضاف ويغني الفقيرا ؛ ومثله طويل نجاد السيف
عاري جبينه كنصل اليماني اخلصته صياقله ؛ اذا همّ بالمعروف لم تجر طيره نحوسا ولم تستو نداه
عواذله ؛ ومثله قول طريح بن اسماعيل الثقفي ؛ واشعث طلاع الثنايا ؛ امبارك يعود نجاد السيف
وهو طويل ؛ ولابي جويرية العبدي ؛ يمد نجاد السيف حتى كانه ؛ باعلى سنامي فالج يتطوح ؛ اذا
اهتز في البرد اليماني خلته ؛ هلالا بدا في جانب الافق يلمح ؛ ولابي عطاء السندي ؛ واذهر من عمرو بن
عمرو حمايله وان طالت قصار ؛ ولبعضهم في آل المهلب ؛ رايتكم اعز الناس جارا واسمحهم ذ
عدوا وازمارا ؛ حمايلكم وان كانت طوالا ؛ تراها عن شمائلكم قصارا ؛ ولبعض بني العنبر في معنى الطول
فجاءت به عبل العظام كانما ؛ عمامته بين الرجال لواء ؛ ولآخر ؛ اشم طويل الساعدين كانما ؛
يناط الى جذع طويل حمايله ؛ ولابن هرمة ؛ يناط حمايل الهندي منه ؛ بعاتق لا الف ولا ضئيل
ولكن يستقل به فؤاد ؛ على ماض بقائمه يخيل ؛ ولمسلم الخاسر ؛ يقوم مع الرمح الرديني قائما
ويقصر عنه طول كل نجاد ؛ وللختعمي ؛ يوازي الردينيّ في طوله ؛ ويقصر عنه نجاد الحسام ؛ وللواسطي
طول وطول فرى كفه ؛ تنهل بالطول انهلال الغمام ؛ وطوله يغتال يوم الوغى ؛ وغيره فضل
نجاد الحسام ؛ فاما قوله ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبي مثالها فقد
ردد مروان معناه في مواضع من شعره فقال شبيه ابيه منظرا وخليقة كما حذيت يوما على اختها
النعل ؛ وقال في موضع آخر ؛ احيا لنا سنن النبي سميه ؛ فتا الشراك به فرنت شراكا ؛ وقال ايضا

لبست جلود البقر

يشرب بكل بحر عظيم طويل

الضخم

الضمير سره مثل جهره، قياس الشراك بالشراك تقابله، وقال أيضاً: تشابهتما خلقاً وعدلاً ونائلا

وحزماً إذا أمر أقام وأقعدا، تنازعتما نفسين هذي كهذه، على أصل عرق كان أفخر متلدا،

كما قاس نعلاً الحضرمي فقدها، على أختها لم يأل أن يتجودا، وأخذ هذا المعنى أبو نواس فقال: تنازع

الأحمدان الشبه فاشتبها، خلقاً وخلقاً كما قد الشراكان، والأصل في هذا المعنى قول ابن ربيعة

فلما توافقنا عرفت الذي بها، كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل، ومثله للسيد قول الحميري: تلقو

أخلاق النبي وفعله كالنعل تشبه في المثال طراقها، وتقدم في هذا إلى المعنى يزيد بن المكسر بن ثعلبة

بن سيار العجلي بقوله في يوم ذي قار: من فر منكم فر عن حريمه، وجاره وفر

عن نديمه، أنا ابن سيار على شكيمه، مثل الشراك قده من أديمه، وكلهم يجري على قديمه، فأما

قوله: وحسك حتى قيل أصبح باغياً، البيت ففي معناه قول البحتري: أتت لي الأيام من بعد قسوة و

عاتبت لي دهرها المسيء فأعتبا، والبستني النعمى التي غيرت أخي، علي فأضحى نازح الود أجنبا، ومما يختار

لمروان قوله: موفق لسبيل الرشد متبع، يزينه كل ما يأتي ويجتنب، تسمو العيون إليه كلما انفرجت

للناس عن وجهه الأبواب والحجب، له خلائق بيض لا يغيرها، صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الأخير من

الثلاثة أبيات، وكأن ابن مناذر إنما أراد بقوله وقد سأل وهو مجاور بمكة عمن بعد من الشعراء

فقيل له العباس بن الأحنف فقال أنشدوني له فأنشدوه: لو كنت عاتبة لسكن عبرتي، أملي رضاك

وزرت غير مراقب، لكن مللت فلم تكن لي حيلة، صد الملوك خلاف صد العاتب، فقال ابن

مناذر: أخلق بهذا أن يحب التراب أن يصيب حرزة، قال السيد قدس الله روحه ولا شك في قلة

الأمثال في شعر مروان ولكن ليس إلى هذا الحد، وهذا المعنى الذي تضمنه البيت قد سبق إليه أيضاً

قال طريح بن إسماعيل: جواد إذا جئته راجياً، كفاك السؤال وإن عدت عادا، خلائقه كسبيك

النضار، لا يعمل الدهر فيها فسادا، ومثله للخزيمي: رأيتك يا زيد زيد الندى، وزيد الفخار وزيد الكرم

تزيد على نائبات الخطوب، بذلاً وفي سابغات النعم، كذا الخمر والذهب المعتني، يجود هذا وذاك القدم

وفي قوله الذهب المعتني فائدة لأنه إذا خلص الذهب صفا لم يفسد وإذا امتزج بغيره لم يكن

هذا حكمه، ومثله للأموي: يأوي إلى خلق لم يصد طبعه، كأن جوهره من جوهر الذهب، ولبعضهم

ملك له خلق خليق بالعلى، كسبيكة الذهب التي لا تكلف، وقد أخذ البحتري هذا المعنى في قوله

فلا تعن لتحلية تكلفه، لصورة حسنها الأصلي يكفيها، إن الدنانير لا تجلى وإن عتقت، ولا

تزاد على النقش الذي فيها، ولجحظة مثله: صديق لي له أدب، صداقة مثله حسب، رعى في

بني وأوجب فوق ما يجب، ولو نقدت خلائقه، لبهرج عندنا الذهب، مجلس آخر تأويل آية إن

تأويل آية نحن أعلم بما يستمعون به الآية

سأل سائل عن قوله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا فقال لم وحّد نجوى وهو خبر عن جميع وما معنى مسحورا وما جرت عادة مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك بل عادتهم جارية بقرفه بأنه ساحر. الجواب قلنا أما قوله تعالى وإذ هم نجوى فهو مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو مفرد على لفظه ويجري ذلك مجرى قولهم الرجال صوم والمنازل حمد يعني يصوم صائمون ويحمد محمودة وقد قال قوم معناه وإذ هم أصحاب نجوى فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقال للقوم نجيّ والقوم أنجية فمن وحّد بنى على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولا من المصادر ملحقا برغيف وأرغفة وما أشبه ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد: أتاني نجيّ بعد هدءٍ ورقدةٍ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب. وأنشد الفراء في الجمع: ظلت نساؤهم والقوم أنجية يعدّى لها كما يعدى على الغنم. فأما قوله تعالى إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ففيه وجوه أولها أن يكون المراد إن تتبعون إلا رجلا مسحورا متغير العقل لأن المشركين كان من مذهبهم عيب النبي صلى الله عليه وآله وتضعيف أمره وتوهين رأيه فكانوا في وقت ينسبونه إلى أنه ساحر وفي آخر يرمونه بالجنون وأنه مسحور متغير العقل وتارة يقذفونه بأنه شاعر حوشي من ذلك كله وقد جرت عادة الناس بأن يصفوا من يضيفونه إلى البله والغفلة وقلة التحصيل بأنه مسحور. وثانيها أن يريدوا بالمسحور المخدوع المعلّل لأن ذلك أحد ما تستعمل فيه هذه اللفظة قال امرؤ القيس: أرانا موضعين لحتم غيبٍ ونسحر بالطعام وبالشراب. وقال أمية بن أبي الصلت: فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر. وثالثها أن السحر في لغة العرب الرئة وما تعلّق بها وفيها ثلاث لغات سَحْر وسُحْر وسَحَر وقيل السحر ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى الجوف وقيل إنه الكبد فكان المعنى على هذا إن تتبعون إلا رجلا ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم. ورابعها أن يكون معنى مسحور أي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا أي ساترا والعرب تقول للمعسر ملفَج ومعناه ملفِج لأن ماضيه ألفج فجاء بلفظ المفعول وهو الفاعل ومن ذلك قولهم فلان مشؤوم على فلان وميمون وهم يريدون شائم له ويامن لأنه من شأمهم ويمنهم. قال السيد قدس الله روحه ورأيت بعض العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الأخير فيقول العرب لا تعرف فلان مشؤوم على فلان وإنما هذا من كلام أهل الأمصار وإنما تسمي العرب من لحقه الشؤم مشؤوما قال علقمة بن عبدة: ومن تعرّض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشؤوم. والوجوه الثلاثة الأول أشبه وأوضح. ومما يختار لمروان بن أبي حفصة قوله من قصيدة يمدح بها معن بن زائدة الشيباني أولها: أرى القلب أمسى بالأوانس مولعا وإن كان من عهد الصبى قد تمتعا. يقول فيها: ولما سرى الهم الغريب قريته قرى من أزال الشك عنه وأزمعا عزم

ملفج ومعناه ملفج قال في القاموس ألفج بالضم فهو ملفج بفتح الفاء

مجلس

فعجلت الرحيل ولم اكن كذي لوثة لا يطلع لهم مطلعا فاقمت كاني ارض معن ولم نزل الى ارض معن حيث
ما كان نزعا نجائب لولا انها سخرتنا اتت غرة من جهلها ان توزعا كسونا رحال الميس منها غواربا
تداركها فيها النصيف ومربعا فما بلغت صنعا حتى تواضعت ذراها وزال الجهل عنها واقلعا بقول
فيها وقد العيث زعم البلاد يصبو على الناس من معروف معن باوسعا تدارك معن قبة الدين بعدما
خشينا على اوتادها ان تنزعا اقام على الثغر المخوف هاتيم نسابقي سماما بالاسنة منقعا مقام
امر باي سوء الخطة التي تكون لمن غب الحديث رفعا وما احجم الاعداء عنك بقية عليك ولكن
لم يروا فيك مطمعا راوا مخدرا ان دخلوه وغابوا الى غيله منهم مجرا ومصرعا وليس بثانيه اذا
شد اذ يرى لدى المجر ولا سنة شرعا لم از احتا الحتف والغيث فيهما ابا الله الا ان يضر وينفعا
فقد دوخ الاعداء معن فاصبحوا وامنعهم لا يدفع الذل مدفعا بحجب مناجيب سيد سادة
ذرى المجد من فرعي نزار تفرعا لبانا خصال الخير فيه واكملت وما كملت خمسا سنون واربعا لقد
اصبحت كل شرق ومغرب تسيف اعداء المرسن خضعا وطئت خدود الحضرميين وطاة لها
هد ركنا عز قسم تضعضعا فاقعوا على الاذناب اقعاء معشر يرون لزوم السلم ابقى واودعا
فلو مدت الايدي الى الحرب كلها لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا ما قوله فما بلغت صنعا حتى تواضعت
ذراها وزال الجهل عنه واقلعا فقد رده في موضع اخر فقال فما بلغت حتى حماها كلالها اذا
عرنت اصلابها ان تقيدا وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث فمن قول جرير اذا بلغوا
المنازل لم تقيد وفي طول الكلام لها قيود وذكر انه قيل لنصيب لك بيت نازعك فيه جرير
احكما فيه شعر قال فما هو فقيل قولك اضر بها التهجير حتى كانها بقايا سلال لم يدعها سلالها
وانشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفى فقيل له قد فضلته عليك فقال هو
ذاك واخذ هذا المعنى المؤمل بن اميل المحاربي فقال كانت تقيد حين تنزل منزلا فاليوم ما
لها الهلال قيود ولابي نخيلة قيدها الجهد لم تقيده فهي سوام كالقنا المسند وما لها
معقل من نزوة منها ولا من شاحط مستبعد ومعنى قوله سوام اي هي رافعة راسها وشبهها
بالقنا لان القنا اذا كان ثابتا مع الريح يقول فيها ميل من الضعف كما قال الشماخ
فاضحت تغالي بالستار كانها رماح نحاها وجهة الريح راكز وكما قال حميد بن ثور تمشي حراما
والمطي كانه قنا مسند هبت لهن حريق والحريق ريح شديدة تخرق من كل وجه ومعنى قول
ابي نخيلة من نزوة اي من شلة تخرجها من الاخبار وداراته لا تثني اخفافها فتعقل به والمستبعد
ما بعد من المرعى وانشد ابو العباس ثعلب اذا بلغوا المنازل لم تقيد ركابهم ولم تشد بعقل
فهن موقفات انها مطلقات تقضم ما تشدي في المحاج والاصل في هذا قول امرئ القيس مطوت بهم

حتى نكل مطيهم ... بازسان ؛ ولعباد بن انف الكلب الصيداوي : فتمسى لا ايمد بها بجبل
بها طول التسراوة والكلال ؛ ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق يصف الابل بدانا بها من سيف
رمل كهيلة ؛ وفيها نشاط من مراح وعجرفة ؛ فما بلغت حتى تقارب خطوها ؛ وبادت ذراها والمناسم
رعف ؛ وحتى قتلنا الجهل عنها وعودت ؛ اذا ما اينحت والمدامع ذرف ؛ وحتى المشي الحادي البطي
يسوقها لها بحسن دام ؛ وذاتي مخلف النجس لحم الخف الذي نطا عليه والدائي فقار الظهر والجلد
المقشور ؛ وحتى بعث هما ونا في يد ربها ؛ اذا حل عنها رئة وهي ترسف الرثة الحبل واراد انها ترسف
كما رسف المقيد وان لم يكن في يدها قيد ؛ اذا ما نزلنا فاتلن عن ظهورها اجراجيح امثال الاهلة
شسف الجراجيح الطوال من الابل والشسف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى فتالها للغربان
انها اذا عريت ظهورها تقع الغربان عليها بالنا كاد برها فالابل تدفع الغربان بافواهها عن ظهورها فذلك
فتالها ؛ اذا ما اذينا بها الازمة اقبلت ؛ الينا بحرات الخدود تصدف
بنا الليل اذ نام الدثور الملفف ؛ ومن احسن ما قيل في وصف الابل بالهزال من الكلال والجهد بعد
السمن قول الشاعر ؛ وذات سنام قد غيضت جمها ؛ بحيث يستمسك الارواح بالجسد ؛ ردت عواري غيطان
الفلا وبحث ؛ بمثل ابالة من حايل العشر فقوله ذات سنام يعني سمنا على سمن وقيل بل عنى انها عن
كلاء عامين وقوله قد غيضت جمها يعني انه اتعبها بالسير حتى ردها هزيلا بعد سمن فكانه غيض
بذلك ماءها ومعنى بحيث يستمسك الارواح بالجسد يعني الفلاة حيث لا يكون الماء فيقسم الركب الماء
الذي معهم بالحجر الذي يقال له المقلة فيمسك ارماقهم وقوله ردت عواري غيطان الفلا اي باد
من كلاء هذه الاماكن وسمنت عنه كان كعارية عندها فردته حيث جهدها السير وهزلها والا
الا يبالة الحزمة من الحطب اليابس واخذ هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال ؛ رعته الفيافي بعد ما كان
حقبة ؛ رعاها وماء المزن ينهل ساكبه ؛ فكم جزع واد جب ذروة غارب ؛ ومن قبل كانت تمكنه
فاما قوله فما احجم الاعداء عنك بقية ؛ عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا ؛ فماخوذ من قول الاخر ؛
فما بقيا علي تركتماني ؛ ولكن خفتما صرد النبال ؛ وقريب منه قول الاخر لعمرك ما الناس اثنوا
عليك ؛ ولا قرظوك لا عظموا ؛ ولو انهم وجدوا مطعنا ؛ الى ان يعيبوك ما اجملوا فانت نفيسك
الجاتهم ؛ الى ان يجلوا وان يعظموا ؛ ومثله ؛ اما لو راى فيك العدو نقيصة ؛ لخب بتصريف العيوب
واوضعا ؛ ولكنه لما راك مبراء ؛ من العيب غطى راسه وتقنعا ؛ ومثله قد طلب العاذل عيبا
فما اصاب عيبا فانثنى عاذرا ؛ وللبحتري في معنى قول مروان فما احجم الاعداء عنك بقية من قصيدة
يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف لقاءه الاسد غداة لقيت الليث والليث خادر ؛ يحدد نابا للقاء
ومخلبا ؛ شهدت لقد انصفته يوم تنبري ؛ له مصلتا عضبا من البيض مقضبا ؛ فلم ار ضرغاما

تأويل قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه

أصدق في منكما عزاءً إذا الصبابة لتنكس كذبا هزبر شتيم يعني هزبرا وأغلب من القوم يعشى باسل

الوجه أغلبا أذل لتشغب ثم هالته صولة رآك لها أمضى جنانا وأشغبا فأحجم لما لم يجد فيك

مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا فلم يغنه أن كر نحوك مقبلا ولم ينجه أن حاد عنك منكبا

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا وكنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة

أو لا تبق للسيف مضربا ومن صحيح كلام مروان ورائقه ومما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ

واطراد النسج قوله بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل هم يمنعون الجار حتى

كأنما لجارهم بين السماكين منزل بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا وما يستطيع الفاعلون

فعالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا ثلاث بأمثال الجبال حباهم وأحلامهم منها لدى

الوزن أثقل ومن جيد قوله من قصيدة يمدح بها معنا ما من يد [illegible] لا

يظن المنايا [illegible] الفدا يلقى إذ الخيل لم تقدم فوارسها كالليث يزداد إقداما إذا [illegible]

أغر يحسب في الروع ذا لبد وذا ويحسب فوق المنبر القمرا وله من قصيدة [illegible]

ويوم يسول الأحجام كأنما [illegible] مشبوب بنار اللهيب [illegible] له [illegible] وكنها عصا

اسمال بها [illegible] وكنت إن يكون أخذ ذلك من قول الشنفرى ويوم من الشعرى [illegible]

لعابه [illegible] نصبت له وجهي ولا كن دونه ولا ستر [illegible]

ولمروان من أبيات يصف فيها ما يفقد وهبها له المهدي ويذكر ظعن [illegible] جادها [illegible]

قد تدانت رؤوسها من الذبن حتى ما يطير غرابها ترى الباسقات [illegible] منها [illegible]

مضروب عليها فبابها [illegible] بها سهلا كان مدفع إذا ينعت نخل [illegible] بابها [illegible]

يجتنى من ثمارها [illegible] إذا الأفاق قل سحابها [illegible] لم يخلط بأثمانها [illegible]

الربا [illegible] ولكن عطاء الله من كل رحلة إلى خير من المستخلفين ثوابها [illegible]

في ثنايا [illegible] حلال بأرض المشركين نهابها [illegible] عنها أباؤنا وحيدونا [illegible] العوالي [illegible]

خضابها [illegible] أما قوله خطابها لم يخلط بأثمانها الربا فلم يأتي من أخذ الربا كسابها [illegible]

نظر إليه في قوله لنا إبل [illegible] ولا دعوتها في الصبا الصلح وفي [illegible]

تمام كثرت فيهم المواشي إلا أنها من مناكح وديات ومثل الأول قول [illegible]

وما لكم [illegible] طراد فوارس ولكن من التبرقيح [illegible] مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن

قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقوله تعالى إنما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما

شاكل ذلك من الآي المتضمنة لذكر الوجه الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية إلى أقسام

... شبه المعرّ المركب بين العينين من كل واحد من الحيوان والوجه ايضا اول الشيء وصدره ومن ذلك قوله
تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اي اول
النهار واكفروا آخره اي آخره ومنه قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت
نسوتنا بوجه نهار اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله تعالى
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن معناه من يقصد بامره وفعله الى الله سبحانه واراده بهما وكذلك قوله
بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقال الفرزدق واسلمت وجهي حين شدت ركائبي الى
آل مروان بناة المكارم اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفراء استغفر الله ذنبا لست
محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي القصد ومنه قولهم في نسكهم وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض اي قصدت بقصدي وصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين والوجه
الاحتيال للامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب
والناحية قال حمزة بن بيض الحنفي اي الوجوه انتجعت قلت لها لاي وجه الى الحكم متى يقل صاحبا
سرادقه هذا ابن بيض بالباب يبتسم والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض
ولفلان اوجه من فلان اي اعظم قدرا وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال
امرؤ القيس ونادمت قيصر في ملكه فاوجهني وركبت البريدا والوجه الرئيس المنظور اليه يقال
فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه وذاته قال احمر بن جندل السعدي ونحن
حفزنا الحوفزان بطعنة فافلت وجهه عند نهل اراد افلته ونجاه ومنه قوله انما افعل ذلك لوجهك
ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع
ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الآي من النظر والظن والرضى لا يصح اضافته على الحقيقة اليها
وانما يضاف الى الجملة بمعنى قوله كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء هالك الا اياه وكذلك قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومما يدل على ان المراد بوجهه نفسه قوله
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي الجلال كما قال تعالى تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله كل شيء هالك الا وجهه وجه آخر
قد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه نحو القربة
اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع مع الله الها غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد
به سواه فهو هالك باطل وكيف يجوز للمشبهة ان تحمل هذه الآية والتي قبلها على الظاهر اوليس ذلك يوجب
انه تعالى يفنى ويبقى وجهه وهذا كفر وجهل من قائله فاما قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغاء

وجه

وجهة الاعلى وقوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فمعلوم ان هذه الافعال مفعولة له
ومقصود بها المحمول والقربة اليه والزلفة عنده فاما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فيحتمل ان يراد
فثم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ان يراد به فثم رضى الله وثوابه والقربة
اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة وتكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز
وجل قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اى ان الجهات كلها لله وتحت ملكه و
هذا واضح بين بحمد الله اخبرنى ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال كنا
مع المكتفى بالله فى اخر سفرة سافرها للصيد من الموضع المعروف بنجمة الى تكريت فى حراقة فكانت
تجنح كثيرا فيشتد فزع من معه من الجلساء لذلك وكنت اشدهم فزعا وكان فى الحراقة سوى من الجلساء
يحيى بن على المنجم ومنوجهر بن محمود بن مروان والقسم المعروف بابن حبابة فكان يضحك لفزعنا ويقول
لقد قسم الله لكم حظا من الشجاعة جزيلا فقلت له ان البحترى يقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح
به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم فى مراكب وقلة المرء تقليل اليه تبع المكثر وما ذاك
من شى الرابح المنتشر فقال انشدنى الموضع الذى ذكر هذا فيه منها وكان حبيب العلم بالاشعار حافظا
للاخبار فانشدته غدوت على الميمون صبحا وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر اذا زمجر النوتى فوق علاته
رايت خطيبا فى ذؤابة منبر يغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر اذا ما
علت فيه الجنوب اعتلاءه حبا هاعقاب فى السماء مهجر اذا ما انكفى فى هبوة الماء خلته تلفع فى
اثناء برد محبر وحولك ركابون للهول عاقروا كؤوس الردى من دار عين وحسر تميل المنايا حيث
مالت اكفهم اذا اصلتوا حد الحديد المذكر اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع الا عن شواء
مقتر يسوقون اسطولا كان سفينه سحائب صيف من جهام وممطر صدمت بهم صهب العثانين دونهم
ضراب كايقاد اللظى المتسعر كان ضجيج البحر بين رماحهم اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر تقارب
من زحفيهم فكانما تؤلف من اعناق وحش منفر فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلى مقصصة فيهم
وهام مطير على حين لا نقع يطوحه الصبا ولا ارض تلفى للصريع المقطر وكنت ابن كسرى
قبل ذلك وبعده مليئا بان توهى صفاة ابن قيصر جدحت له الموت الذعاف فعافه وطار
على الواح شطب مستمر مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها عليه ومن يول الصنيعة يشكر قال فاستحسن
المكتفى قوله على حين لا نقع يطوحه الصبا فقال لى يحيى بن على انشد ابن الرومى شعرا له فى هذا المعنى
منه ولم اتعلم قط من ذى سباحة سوى الغوص والمضعوف غير مغالب فلم لا اولوا العيث فيها وصخره
لعوافيه منها القعر اول راسب وايسر اشفاقى من الماء اننى امر به فى الكوز مر المجانب واخشى
الردى منه على كل شارب فكيف بامنيه على نفس راكب فقلت له انما اخذ ابن الرومى بيته الثالث

في صفة الشيب

من قول ابي نواس فقال المكتفي وما قال فقلت حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني ابو وائل اللخمي
قال حدثني ابرهيم بن الخصيب قال وقف ابو نواس بمصر على النيل فرأى رجلا قد اخذه التمساح في النيل
فقال اضمرت للنيل هجرانا ومقلية مذ قيل لي انما التمساح في النيل فمن رأى النيل رأي العين من كثب
فما ارى النيل الا في البواقيل قال الصولي البواقيل سفن صغار ثم اجرى المكتفي ذكر الشيب فقال
العرب تقول اظلم من شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت يا صولي فقلت جواب عبد الله في هذا
جواب معن بن زائدة الشيباني للمنصور وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير
المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وفيك بقية قال هي لك فنزع المكتفي عمامته
فاذا شيبتان في مقدم راسه فقال لقد عمني طارئ هاتين الشيبتين فقلت انما يعيش الناس في
الشيب فاما السواد فلا يصحب الناس خالصا اكثر من ... سنة الى الخمسين وقد يعاشر في البياض
الذي لا سواد فيه ثمانون سنة فانشده يحيى بن علي بن يحيى المنجم في معنى طول العمر في الشيب
قول امرئ القيس الا ان بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا وانشد ايضا
ابياتا انشدها اسحق بن ابرهيم الموصلي لبعض العقيليين لم ينتقص مني المشيب قلامة ولا الآن
حين بدا اتهى واكيس والشيب ان يظهر فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس قال قدس الله
روحه اما قول البحتري مضى وهو مولى الريح وقد كرر معنا في قوله من قصيدة يمدح بها ابا سعيد
الثغري اسلي على متنوبل اطراف القنا فنجا عشية تستقر جرداء ولو انه ابطالهن هنيهة
لصدرن عنه وهن غير ظماء فلئن تبقاه القضاء لوقته فلقد عمت جنوده بفناء وظنه
اخذ هذا المعنى من ابي تمام في قوله من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الخرمية لولا الظلام
وعلة علقوا بها لانتزفنا بهم بغير قلال فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لدروذ
والظلام موالي وقد اخطا الصولي في تفسير بيت ابي نواس بان البواقيل سفن صغار لان البواقيل
جمع بوقال وهو الذي على هيئة الكوز معروف يعمل في الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي
اشربه في الكوز شر المجانب وانما اراد انني لا اشرب ماء النيل الا اذا اردت شربه في كوز او بوقال وما
واظن الصولي استمر عليه الوهم من جهة قوله فما ارى النيل وصرف ذلك الى انه اراد النيل بعينه على
الحقيقة وانما اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار تسمى بواقيل الا من قول الصولي هذا ولو
كان ما ذكره صحيحا من ان ذلك اسم لصغار السفن لكان بيت ابي نواس بما ذكرناه اشبه والبوقال
ادخل في معنى الشعر كيف تدخل شبهة في ذلك مع قوله فمن رأى النيل رأي العين من كثب ومن
رأى النيل في السفن فقد رآه من كثب فاما مدح الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس
واكثروا فمما تقدم في ذلك قول رؤبة بن العجاج ويقال ان رؤبة لم يقل من القصيد الا هذين

البيتين

البيتين ، ايها الشامت المعير بالشيب ، اقلن بالشباب افتخارا ، قد لبست الشباب غضا جديدا ،
فوجدت الشباب ثوبا معارا ، ولعلي بن جبلة جفا طرب الغواني وهو طروب ، واعقبه قرب
الشباب مشيب ، تجافت عيون البيض عنه وربما ، مددن اليه الوصل وهو حبيب ، العمر لنعم
الصاحب الشيب وافيا غلطا وان كان عنه للعيون نكوب ، خليط نهى عن الشباب وحلم وانه على ذاك مكروه
الخلاط مريب ، وللاخر وتنكرت شيبي فقلت لها ، اليس المشيب فرع عمر ، سيا شيب في الشباب
اذا ما كنت من عمر على قدر ، وللاخر ان كن قد زينت سودا كالفحم واعقبت مثل لون الثغام
فلقد اسعف الكريم واحبوا اهله بالندى والى الظلامه ، غير ان الشباب كان رداء خانه ما فيه
كفى غمامه ، وللاخر ان المشيب رداء الحلم والادب ، كما الشباب رداء الجهل واللعب تعجبت
ان رات شيبي فقلت لها ، لا تعجبي من يطل عمر به يشب ، ولابن الجهم حسرت عنه القناع ظلوم
وتولت ودمعها مسجوم ، انكرت ما رات براسي فقالت ، امشيب ام لؤلؤ منظوم ، قلت شيب و
ليس عيبا فانت ، انت لم تنشرها الهموم ، اشد ما انكرت تصرم عهد ، لم يدم لي ، الا نعيم
ولابي هفان ، تعجبت در من شيبي فقلت لها ، لا تعجبي فطلوع الشمس في السدف ، وزادها عجبا
لما رات سملي ، وما درت در ان الدر في الصدف ، وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان في قوله ابدت
اسى ان رات نحلس الشعر ، فقال لها كان من عجب الى عجب ، ست وعشرون تحدوني واتبعها الى المشيب
ولم تظلم ولم تحب ، فلا يورقك ايماض القتير به ، فان ذاك ابتسام الراي والادب ، وللبحتري
عيرتني بالشيب وهي بدت ، في عذاري بالصد والاجتناب ، لا تريه عارا فما هو بالشيب ، ولكنه
جلاء الشباب ، وبياض البازي اصدق حسنا ، ان تاملت من سواد الغراب ، وله هاهو الشيب
لائما فافيقي ، واتركيه ان كان غير مفيق ، فلقد كفاه عناء المعنى ، وتلاه في اشيب المشوق
عذلتنا في عشقها ام عمرو ، هل سمعتم بالعاذل المعشوق ، ورات لمة الم بها الشيب فريعت
من ظلمة في شروق ، ولعمري لولا الاقاحي لا بصرت انيق الرياض غير انيق ، وسواد العيون لو لم
تكمل ، ببياض ما كان بالموموق ، ومزاج الصهباء بالماء اولى ، بصبوح مستحسن وغبوق
اي ليل بهي بغير نجوم ، او سماء تندى بغير بروق ، وتشبه ان يكون اخذ قوله اي ليل بهي من
قول الشاعر ، اشيب لم اقض الشباب حقوقه ، ولم يمض من عهد الشباب قليل ، راى وضحا في
مفرق الراس راعها ، وشتان مبيض به وبهيم ، تفاريق شيب في الشباب لوامع ، وما حسن
ليل ليس فيه نجوم ، ولمحمود الوراق مثل هذا المعنى قوله ما الدر منظوما باحسن من شيب يحلل
هامة الكهل ، وكانه فيها النجوم اذا حلت السنير بها على مهل ، لا تبكين على الشباب ان تبكي
المجهول عليه للجهل ، واشكر لشيبك حسن صحبته فلقد كساك جلالة الفضل ، وللاخر في

مدح المشيب لابن علي المشيب بابنه عبد الله فالشيب حليته ووقاره انما تحسن الرياض اذا ما
ضحكت في خلالها الانوار قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي في هذا المعنى من قصيدة
جزعت لوخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى الكمال فنورا والشيب ان يكن عنه موردة لا
بد يوردها الفتى ان عمرا يبيض بعد سواده لشعر الذي ان لم يزره الشيب واراه الردى ومن علا
بين الشيب والشباب في مدح كل واحد منهما طريح بن اسماعيل الثقفي فقال والشيب للحكماء من سفر
العصي بدل يكون له الفضيلة مقنع والشيب غاية من تأخر حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
ان الشباب له لذاذة جدة والشيب منه في المغبة انفع لا يبعد الله الشباب ومرحبا بالشيب
حين اوى اليه المرجع وكان الشباب الغض لي فيه لذة فوفرني عن المشيب وادبا فسقيا
ورعيا للشباب الذي مضى واهلا وسهلا بالمشيب مرحبا مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل
عن قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي و
ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله اجيب دعوة الداع اي اسمع دعوته ولهذا
يقال دعوت من لا يجيب اي دعوت من لا يسمع يقال سمع الله لمن حمده يريد اذا اجاب الله لمن حمده وانشد
ابن الاعرابي دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول اراد يجيب ما اقول وثانيها انه
تعالى لم يرد بقوله قريب قرب المسافة بل اراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او لعلمي
بما يأتي العبد ويذر وما يسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله و
لم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تأكيدا للقرب فكانه اراد انني قريب قربا شديدا و
انني بحيث لا يخفى على احوال العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا
بحيث اسمع كلامك واجيبك فداك وما جرى هذا المجرى ولقد روي ان قوما سألوا الرسول صلى الله عليه
وآله فقالوا ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وثالثها ان يكون معنى الآية
انني اجيب دعوة الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقارن الدعاء وهو ان يدعو
باشتراط المصلحة ولا يطلب ما يقع ما يدعو به على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال
لانه ان كان صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون معنى دعائي
اي عبادتي وتكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك وكانه تعالى قال انني اثيب العباد على دعائهم لي
وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الآية ان العبد اذا سأل الله تعالى شيئا
في اعطائه صلاح فعله به واجابه اليه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه ذلك
في الدنيا واعطاه اياه في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد

وخطات الشيب اوائله وما يبدو منه

لذت

ومرحبا

من قرب

وقد

لم يخل من احد الامرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يخار له بصرفه عما سال ودعا فيه اختيارا فان الله تعالى
لم يقم مقام الاجابة فكانه مجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لان العبد ربما سال ما فيه
صلاح ومنفعة له في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يستحق ذلك لا لامر يرجع اليه لكن لما فيه
من فساد غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شيء من المنافع اللهم الا ان يقول انه دعاء
مشروط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا مما تقدم ومعنى فليستجيبوا لي اي فليجيبوا لي ولمصدق
رسلي قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال
السيد قدس الله روحه واذا كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة من هذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل
الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي فنحن نتبعه بطرف مما قيل في ذمه والتالم به والجزع
منه فمن ذلك قول الحماسية لعمري لقد ترحل الشباب المشيع عنا فليت الشيب كان به الرحيل وقد
كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذ الايام
مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل وقال الفرزدق ارى الدهر ايام المشيب امرة علينا وايام الشباب
اطايبه وفي الشيب لذات وقرة اعين ومن قبله عيش تعلل جادبه اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا
بسيفيهما فالشيب لابد غالبه فيا خير مهزوم ويا شر هازم اذا الشيب ولت للشباب كتائبه وليس شبابا
بعد شيب براجع بل الدهر حتى يرجع الدر حالبه وما المرء منفوعا بتجريب واعظ اذا لم تعظه نفسه
تجاربه وانشد اسحاق الموصلي لعمري لئن حليت عن منهل الصبى لقد كنت وراد المشارب العذب
ليالي امشي بين برديّ لاهيا اميس كغصن البانة الناعم الرطب سلام على سير القلاص مع الركب
ووصل الغواني والمدامة والشرب سلام امرئ لم تبق منه بقية سوى منظر العينين او شهوة القلب
ولمنصور النمري ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب وفاتتني
بشرته صروف دهر وايام لها خدع ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ولمحمد بن ابي حازم عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ما جد ذكرك الا جد لي ثكل سقيا ورعيا لايام
الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طلل جر الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبى مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب
بيوم واحد بدل كفاك بالشيب عيبا عند غانية وبالشباب شفيعا ايها الرجل ولابي نواس الحسن
بن هانئ كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل كان الجميل اذا ارتديت به ومشيت
اخطر صيتا للنعل كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للمتلي كان المشفع في مآربه
عند الحسان وسيد النبل والباعثي والناس قد رقدوا حتى اتيت خليفة البعل والآمري حتى
اذا عرفت نفسي اعان يدي بالفعل فالان صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبى قال السيد قدس الله

دون وعلى هذا الكلام طلاوة ومسحة من ... ابيه ليسنا لغيره ولبشار بن برد الشيب كره وكره
ان يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء مودود يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقودا
بمفقود وهذا البيت الاخير نظير ... لمسلم بن الوليد الانصاري ومما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى
طرفت عيون الغانيات وربما املن الى الطرف كل مميل وما الشيب الا شعرة غير انه قليل فداه العيش
غير قليل وله اهلا بوافدة للشيب في حدثي وان تراءت بشخص غير مودود الا اجمع الحلم والصهباء قد
سكنت نفسي الى ... عزماء العناقيد لم ينهني كبر عنها ولا فند لكن صحوت وغصني غير مخضود
اوفى بي الحلم واقتاد النهى طلقا شأوي وعفت الصبى من غير تفنيد ولقد احسن دعبل في قوله في
الشباب والشيب كان ... كحل الملا ... فيها ... لعينيها ... ولغيره ان طال العا للشيب غفلت امره و
لم تشهد اكف الخواضب فقال شيب ما ارى قلت شاهد فقال لقد شانتك عند الحبائب ولمحمود
الوراق ويروى لابن حازم الباهلي عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه فمن بين باك له موجع
وبين معزي مغذ اليه ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه ولابن ... في ...
يوم اري بيضاء طالعة كانما طلعت في اسود بصري لئن قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصتك
عن همي وعن فكري ليحيى بن خالد البرمكي وتروى لغيره الليل يشيب والنهار كلاهما رابني
بكثرة ما تدور رحاهما يجنان بنا بنفوسنا ودمائنا ونحوهما عمدا ونحن نراهما والشيب
احدى الميتتين تقدمت اولاهما وتاخرت اخراهما وقد اتى الفحلان المبرزان ابو تمام وابو عبادة
البحتري في هذا المعنى بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام غدا الهم مختطا بفودي خطة طريق
الردى منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى و
انف الفتى من وجهه وهو اجدع وله شعلة في المفارق استوقدت في صميم الفؤاد ثكلا صميما
تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغر ايام
كنت بهيما دقة في الحياة تدعى جلالا مثلما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم واراني قبل
هذا التحليم كنت حليما وله لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها
الى لؤلؤ العقد دما ان رأت شواتي خضيبا كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة
ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما رأين لقد انكرن
مستنكرا وعبن معيبا او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا لو رأى
الله ان للشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا قال السيد قدس الله روحه وجدت
الآمدي يذكر ان قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات بقوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله

خضبت

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دمًا ان رات شواتي خضيبًا وقوله يا نسيب الثغام ذنبك ابقى
ولئن عبن ما راين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا قالوا كيف يبكين دما على مشيبه ثم يعبنه قال
الامدي وليس هذا تناقضا لان الشيب ربما ابكى تحسرا ولهفا واسفا على شبابه والحسان اللواتي
عبنه غيرهما اللتين المراتين فيكون من اشفق عليه من الشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل
لما رات بدل الشباب بكت له ان المشيب لرذل الابدال ولم تكن هذه حال من عابه قال هذا
مستقيم واضح قال السيد وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الامدي بل المناقضة
زائلة عنه على كل حال وان كان من قد بكى شبابه وتلهف عليه من النساء هن اللواتي انكرن مشيبه
وعبنه به وما المنكر من ذلك وكيف يليق وقد انكرن ان يبكي على شبابه بنزول شيبه منهن من
رأين الشيب شيئا وعيبا منكرا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب ويجزع من حلوله
وفراق الشباب الا من راه منكرا ومعيبا قال ابو تمام راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نايا تارة
وصدودا من كل سابغة الشباب اذا بدت تركت عميد القريتين عميدا اربين بالمرد الغطارف
بدنا عيد الغنيم لدانا غيدا احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا
قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه واقام عليه يقال ارب الت بالمكان اذا لزمه واقام فيه
يريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليه ورواه قوم اربين بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال
اربى الرجل اذا زاد فيقول اربين بالمرد اي زدن عليها بهم وجعلن للمرد زيادة اخترنها علينا وفي
انما اخذ قوله احلى الرجال من النساء مواقعا البيت من قول الاعشى واري الغواني لا يواصلن امرءا
فقد الشباب وقد يصلن الامردا ولعمرى لئن شيبه كرهن من الشيب الذي لو راينه بهن رايت
الطرف عنهن ازورا ونحوه قول الاخر ارى شيب الرجال من الغواني كموقع شيبهن من الرجال
وقال ابو تمام شاب راسي وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد وكذاك القلوب في
كل بوس ونعيم طلائع الاجساد طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد زارني شخصه
بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد نال راسي من ثغرة الهم ما لم تنله من ثغرة الميلاد ومعنى هذا البيت
الاخير ان الثغرة هي الفرجة والثلمة تكون في الشيء ولذلك سمي كل بلد جاور العدو ثغرا كان معناه انه
انه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغر الانسان لانه اول ما يقابل بالنظر من اسنانه واول ما
يظهر عند الكلام واول ما يسقط فيرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو البلد به ويقال ثغر الصبي واثغر
وتسمى تلك الفرجة في موضع السن ثغرة وفي كل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر واراد بقوله نال راسي
من ثغرة الهم اي وجد الشيب الهم فرجة دخل علي راسي منها لان الهم يشيب لا محالة وقوله ما لم ينله من
من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم عليه فيه الشيب من عمره لانه سبيل الشيب في ذلك

الوقت إلى الحلول برأسه فجعله ثغره من هذا الوجه فأراد أن الشيب حل برأسه من جهة همومه وأخر أنها
لم يبلغ السن التي توجب حلوله به من حيث كبره قال السيد قدس الله روحه ورأيت الآمدي يطعن على
قوله عمرت مجلسي من العواد ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لأنا ما رأينا ولا سمعنا أحداً جاءه
عواد يعودونه من الشيب ولا أن أحداً أمرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من
الآمدي قلة نظر في نقد الشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء ولم
يرد أبو تمام بقوله عمرت مجلسي من العواد العيادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي
الأوجاع وإنما هذا استعارة وتشبيه وإشارة إلى الغرض خفية وكأنه أراد أن شخص الشيب لما زار
كثر المتوجعون لي والمتأسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكأنهم في مجلسي عواد لأن من شأن
العائد للمريض أن يتوجع ويتفجع وكنى بقوله عمرت مجلسي من العواد عن كثرة من تفجع وتوجع من مشيبه
وهذا من أبي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما المعيب إلا من عابه وطعن عليه ونحن نذكر في
المجلس الذي يلي بمشيئة الله وعونه ما للبحتري في هذا المعنى إن شاء الله تعالى

مجلس آخر [٦٣]

تأويل آية إن سأل
سائل عن قوله تعالى هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال إذا
كان الشجر ليس ببعض الماء كما كان الشراب بعضاً له فكيف جاز أن يقول ومنه شجر بعد قوله شراب
وما معنى قوله تسيمون وهل الفائدة في هذه اللفظة هي الفائدة في قوله تعالى والخيل المسومة والأنعام
وقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه
شجر وجهان أحدهما أن يكون المراد ومنه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه
وذلك كثير في لغة العرب ومنه قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل والوجه الآخر
أن يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وإنباته شجر فحذف الأول وخلفه الثاني كما قال عوف
بن الخرع أمن آل ليلى عرفت الديارا بجنب الشقيق خلاء قفارا أراد من ناحية آل ليلى وقال زهير
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم أراد من ناحية أم أوفى وقال أبو ذؤيب أمنك
البرق أرقبه فهاجا فبت إخاله دهماً خلاجا وقال أيضاً أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنه
في عراض الشام مصباح وقال الجعدي لمن الديار تعفون بالتهطال بقيت على حجج خلون طوال
أراد بقيت على مر حجج وتكرار حجج فأما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه ترعون وترسلون أنعامكم
يقال أسام الإبل يسيمها إسامة إذا رعاها وأطلقها فرعت متصرفة حيث شاءت وسومها
أيضاً يسومها من ذلك وسامت هي إذا رعت فهي تسوم وهي إبل سائمة ويقال سمتها إذا قصرتها
على مرعى بعينه وسمتها الخسف إذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل لمن أذل واهتضم سيم فلان
الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الإسامة التي هي الإطلاق في الرعي راعياً كان مسجحاً

دهما أي سوداً خلاج جمع خلوج وهي [illegible] شبه صوت الرعد [illegible] ولم يذكر السحاب لأن البرق دل عليه

عراض الشام ناحية الواحد عرض وعراض غير معجمة

ففقدناه ۞ وفقد المسيم هناك لسوام ۞ وقال آخر ۞ سكنت ببطن واد واظعن ما ظعنت فلا اسيم ۞

ذهب قوم ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وتفوت الراعي وتخفى عليه مقاصدها وحمله آخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في البيوع مكروه لان السلعة المبيعة تشترى عمومها او بعضها فيدخل ذلك في بيوع المنهي عنها فاما الخيل المسومة فقد قيل انها المعلمة بعلامات ماخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن البصري في قوله تعالى والخيل المسومة قال سوم نواصيها واذنابها بالصوف وقيل ان المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل المسومة هي المطهمة الحسان وقال آخرون بل هي الراعية روي ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو معنى العلامة لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وتتميز لمكانها وقيل ان السوم من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي يجعل في الموضع التي يرعاها علامات او كالعلامات بما ينيله من نباتها ويغيره من آثارها فكان الاصل في الكل غير مختلف وقال لبيد في التسويم الذي هو الاعلام ۞ وغداة قاع القرنتين اتينهم ۞ رهوا يلوح خلالها التسويم ۞ اراد التعليم فاما قوله تعالى في الملائكة مسومين فالمراد به معلمين وكذلك قوله تعالى حجارة من سجيل منضود مسومة اي معلمة وقيل انه كان عليها كامثال الخواتيم قال السيد قدس الله روحه ونعود الى ما كنا وعدنا به من ذكر ما للبحتري في ذم الشيب والتألم من فقد الشباب فمن ذلك قوله ۞ وكنت ارجي في الشباب شفاعة ۞ فكيف لبانتي جاءت بشفيع ۞ مشيب كبث السر عي بحمله ۞ محدثه او ضاق صدر مذيعه ۞ تلاحق حتى كاد يأتي بطيئه ۞ لحث الليالي قبل اتي سريعه ۞ وما احسن هذا من كلام وابلغه واطبعه وقال ايضا ۞ ردي على الصبا ان كنت فاعلة ۞ ان الصبي ليس من شأوه ارب ۞ جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا ۞ الى بنات الصبا يركضن في طلبي ۞ والشيب مهرب من جارى منيته ۞ ولا نجاة من ذلك المهرب ۞ والمر لو كانت الشعر له وطنا ۞ صبت عليه صروف الدهر من صبب ۞ وقال ايضا ۞ ألابس من شبيبة ام ناض ۞ واذا ما امتعضت من وضح الشيب ۞ برأسي لم يغن ذاك امتعاضا ۞ ليس يرضى عن الزمان مرو فيه الا عن غفلة وتغاض ۞ والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا مشبهات المواضي ۞ ناكرت لمتي وناكرت منها سوء هذي الابدال والاعواض ۞ شعرات اقصهن ويرجعن رجوع السهام في الاغراض ۞ وابن تركي الغديات و[illegible] صال حتى حضنت بالمقراض ۞ غير نفع الا التعلل من شخص عدو لم تغده اغماضي ۞ ودواء المشيب كالبخص في عيني ۞ فقل فيه في العيون المراض ۞ طب نفسا عن الشباب وما سود من صبغ برده الفضفاض ۞ فهل الحادثات يا ابن عويف ناكرا

فقل فيه في العيون المراض

وللبس هذا البياض وقال ايضا تعدّ الغانيات علي شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب ووجدي بالشباب وان تولى حميدا دون وجدي بالمشيب وقال ايضا ارابته من بعد جثل ناعم جون المفارق بالنهار خضيبا فعجبت من ما لبن خالف منهما صرف الزمان وما رايت عجيبا ان الزمان اذا تتابع حظوه سبق الطلوب وادرك المطلوبا وقال ايضا رأت فلتات الشيب فابتسمت لها وقالت نجوم لو اطلعن باسعد ايمانك ما كان الشباب بمقرب اليك فالحى الشيب ذكان مبعد وقال ايضا عرت كبدي بقسوة منك ما ان تزال تجدد فيها اندوبا وحملت عندك ذنب المشيب حتى كاني ابتدعت المشيبا ومن يطلع شرف الاربعين يحيي من الشيب شخصا غريبا وقال قدس الله روحه ولي في هذا المعنى تلن لما راين وخطا من الشيب براسي اثنيا على عهودي كسنا بارق تعرض وهنا في حواشي بعض الليالي السود ابياض حيلة من سواد كان زينا لا مرحبا بالجديد يا لحاكين رماكن بالحسن لتهزينا بعين جنود اليس بيض فينا فاجزي عليهن صدودا والبس منكن سودي فلما ضر كن من شعرات كن يوما على الوقار شهودي وقال البحتري ايضا خليا وجدة اللهو ما دام ورداء الشباب غضا جديدا ان ايامه من البيض بيض ما راين المفارق السود سودا وقال ايضا ترك السواد للابسيه وبيضنا وبقينا من الستين عنه ما نقصتا وشاء اعيلى يقترن بحظه مرض له القلوب وامرضنا وكانه وجد الصبي وجد بليه دنيا ماسقا تزان يقتضي اسيان اثري من جوى صبابته واساءمن وصل الحسان انقضى وقال ايضا هل انت صارف شيبه ان غسلت في الوقت او عجلت من الميعاد جاءت مقدمة امام طوالع هدي تراوحني وتلك تغادي واخر الغايتة تاجره منه تشري جلد بياضها سواد فما الصبي بمختلف الهوى ولا ان من الصبي بعاد واري الشباب علي عضاق حسنه ويماله عد ادامن الاعداد وقال ايضا ابلي الشباب ام ما تولى منه في الدهر ولم ما تعود لا ارى العيش المتاف ببيض اسوة العليش والمفارق سود راعد الشقي جلدا ولو اعطى غناها حتى يقال سعيد من عدته العيون وانصرفت عنه الثقات الى سواه الخدود وقال ايضا فذلك مني فما جرى الشق الاني ضلوع وعلي جرى الحب تحنا لو رات حادث الخضاب لانت وادنت من احمرار البرنا كلف البيض بالمعمر قدرا حين بكاه والمصغر سنا يتشاغفن بالعزبر المسمى من تصابى دون الجليل المكنى وقال ايضا اخي ان الصبي استمر به سبين الليالي فانهجت برة تصل عنه الحسنا مبعدة اذا ما الاتربر ولا صدده شيب على المفرقين بارضه يكثر في ان ابيه عدد تطلب عندي الشباب ظالمة بعيد حسنين حين لا تجده لا عجب ان مللت خلتنا فانه قد الوصل منك مفتقدة من يتطاول علي دعالة العايش تقعقع من ماتة علة قال قدس الله روحه ورايت الاعدي

هو النهار خضابا لانه شي قد شاع وتمرز عليه

كان الزمن فتنة اي عناه والقادوة المفاجاة

عنيت وتسلنت نيق عنيته اي تقدمته وعناء شغله وفيدا اسوبعيليني

الف ... ابراراهم

في نسخه وحملت عندك وهو تصحيف عن انه حسن ايدا

العبينة من الغبن كالشتيمة من الشتم

اي عجز مجهود ودموا لطاقة

ذهب الخضاب لونه يكون في اليد والرجل والراس واللحية

اي لا ارى العيش في حال بياض ... كعيش حين اسود او مفارق الايوان الحزن

اساد الحزن فيل باثية اسادا اي مرض ...

والشارض اول ما تخرج الارض من نبت شاان يتبين اجناسه

فلانا

قد اخطأ في معنى هذا البيت الاخير لانه قال معنى يقعقع من ملة عمده اى ان عظامه يجي لها صوت
اذا قام او قعد من كبره وضعفه قال وقوله من ملة اى من تملى العيش يريد طوله ودوامه ومنه
تمليت حبيبك والاستمتاع بالاخلاف ما اتوقعه ومعنى يقعقع في ملة عمده اى من تطاول عمره تعجل ترحله و
انتقاله عن الدنيا فكنى عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل معروف للعرب يقولون من يجتمع تتقعقع
عمده يريدون ان للتجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقب ويورث ما يدعو الى الانتقال الذي
يتقعقع معه العمد والاوتاد مع كثرة ما يدعيه من التفتيش والتنقير عن علوم العرب ان كان لم يدر
هذا المثل ومعناه فهو ظريف وان كان قد سمعه وجهل ان معنى بيت البحتري مطابقه فهو اظرف
فاما قوله في ملة فانما اراد به من ملل وملة فعلة من الملل وكيف يكون من تملى العيش ولم يسمع
في تمليت تملة وهذا دليل على خطائه وقال البحتري ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا دمعي
باول دمع في الهوى سفحا ولمة كنت مشغوفا بجدتها فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا
ادريا نا وما انتزاعي عن عهد الشباب وعلوة اذ عيرتني الكبرة كواكب شيب علقن الصبى
فقللن من حسنه ما كثرن واني وجدت فلا تكذبن سواد الهوى في بياض الشعر فلا يا من تولت
احدى اثنتين اما الشباب واما العمر قال ابو محمد وعليه في قوله ولا بد من ترك احدى الاثنتين
معارضة وهو ان يقال له ان من مات شابا فقد فارق الشباب فان العمر ايضا فهو تارك لهما
معا ومن شاب فارق الشباب وهو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما
واما لا يوجب الا احدهما قال والعذر للبحتري ان يقال ان من مات شابا فقد فارق الشباب وحده
لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر لانهم انما يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا
مات شابا ومن شاب عمر ثم مات لم يكن مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب
وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده قال وهذا مذهب البحتري
وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال
زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم قال قدس الله روحه
ما رايت اشد تهافتا في الخطاء منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى
البيت غير ما توهمه وهو اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التعليل والتعسف انما اراد البحتري
ان الانسان بين حالين اما ان يفارق الشباب بالشيب او يفارق العمر بالموت فمن مات شابا و
ان كان قد خرج عن العمر وخرج بخروجه عن سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم
يفارق الشباب وحده وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره وفيهما الاجتماع وفي
احد الامرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة العمر

حالتين

وتلخيص كلامه انه لا بد للحي من شيب او موت فكان الشيب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه مبني من مراده ولو قال ولا بد من ترك الشباب او ترك الحياة لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن محمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد الله قال من معاني ابن الرومي التي سبقها قوله يذم من جعل مصيبته عبرة ملتمسة لمصابه وعاب من تعلل بالتاسي بما نال غيره وهو في شيبه

واحسن يا شبابي وابن مني شبابا اذ تأتي اياه بانقضاب لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت اللذات الرطاب ومعز عن الشباب موسى بمشيب اللذات والاصحاب قلت لما نعيد من اسا من مصاب شبابه فقضاب لبس تاسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي ولابن الرومي

لهفي على الدنيا وما لهفي تنصفه منها ان تلهفتها يبحالها قبحا على انها ابنع شي لشقتها وقد بغزني شبابي مضى ومدة للعيش سلفتها فكرت في خمسين عاما مضت كانت امامي ثم خلفتها اجهلتها اذ هي موفرة ثم مضت عني فعرفتها فغرة الموهوب اغناتها وتحسرا بانني اتغبتها لو ان عمري مائة هدني تذكري اني تنصفتها وله في هذا المعنى وقد انشد الابيات في الامالي السالفة وقد احسن في معنا ما كل الاحسان كفى بسراج الشيب في الراس هاديا لمن قد اضلته المنايا لياليا امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا غدا الدهر يرميني فتسدو سهامه شخصي اخلوان تصبن سواديا وكانت كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جائت او يعذبهم ولا يجوز ان يعطف على ما الناصب لقوله او يتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضي نصبه

الجواب قلنا قد ذكرت في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله تعالى ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى جعل لكم هذا النصر ومكنكم به ليقطع طرفا من الذين كفروا اي قطعة منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم او يغلبهم ويهزمهم بكم فيخيب سعيهم وتكذب فيكم ظنونهم او بعضهم ما يرون من تظاهر ايات الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه صلى الله عليه واله فيتوبوا ويؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج وتاكد البينات والدلائل فيموتوا ويقتلوا كافرين فيعذبهم الله باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر شي معطوفا على قوله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شي وانما هو من الله تعالى والجواب الثاني انه يكون او بمعنى حتى او الا ان والتقدير ليس لك من الامر شي حتى يتوب عليهم والا ان يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان

الوراثة

حين

بعينه انه فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا اراد الا ان نموت وفي هذا الجواب
ضعف من طريق المعنى لان لقائل ان يقول ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد
وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى
كانه اذا كان احد الامرين كان اليه من الامر شيء ويمكن ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل
على المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس يقع ما تريده وتؤثره من ايمانهم وتوبتهم
او ما تريده من استبطاء استيصالهم وعذابهم على اختلاف الروايتين في معنى الاية وسبب نزولها
الا بان يلطف الله بهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام ليس يكون ما تريده من توبتهم
او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى الجواب الثالث ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او
من ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء بالاولى واضمرت ان بعد او لدلالة الكلام عليها واقتضائه لها
وهي مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم ومن
عذابهم قال قدس الله روحه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على هذا الجواب ويبعده
قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد الذي لا تصرف له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس
من كلام العرب عجبت من اخيك ويقوم على معنى عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان اخاك اسم جامد
محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا انما يستقيم ويصلح في رد الفعل على المصدر كقولهم
كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك وان يغضب ابوك فيطرد في هذا المصادر
لانها تتاول بان فيقول النحويون يعجبني قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم قال في الاسم الجامد لا يمكن
هذا فيه قال السيد المرتضى قدس الله روحه والذي ذكره ابن الانباري مستبعد وان كان قد ضعف هذا
الجواب لا من حيث ذكر فليس بممتنع ذلك لانما [illegible] مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في
المصادر ولم يجزه في غيرها وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء فيه دلالة على الفعل لان الامر مصدر
امرت امرا فكانه تعالى قال ليس لك من ان تامر شيئا او ان تامرهم بشيء ولا من ان يتوب او يجري ذلك مجرى
قوله كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله اعلم
تاويل خبر ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله [illegible] اما النجش فهو
المدح والاطراء قال نابغة بني شيبان يذكر الخمر وتوجيه المشتري لها ويقدرونها عند النجش
اي عند مدحها ومنه النجش في البيع وهو ان يزيد الرجل في ثمنها من غير ارادة لشرائها [illegible]
ليسمع بالزيادة غيره واصل النجش الاستثارة للشيء والتفتيش عنه قال بعض الفقهاء [illegible]
لها يا بن ابي كباش فما لها الليلة من انفاش الا السري وسائق نجاش [illegible]

فالناجش هو المستثير لسيرها والمستخرج لما عندها منه ومعنى اجرس لها اي احد لها لتسمع الحداء
فتسير وهو مأخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانفاش ارادانها لا تترك ترعى ليلا والنفش ان ترعى
الابل ليلا وقد انفشتها اذا ارسلتها بالليل ترعى والخشخاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش في البيوع
يرجع معناه الى هذا ايضا لان الناجش يستثير بزيادته في الثمن ومدحه للسلعة الزيادة في ثمنها
فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اي لا يمدح احدكم السلعة ويزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها
ليسمعه غيره فيزيد وقد يجوز ان يريد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعي
منفعته ويستثير فائدته وهذا المعنى اشبه بان يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له
ومعنى لا تدابروا اي لا تهاجروا ويولي كل واحد منكم صاحبه دبره ووجهه قال الشاعر واوصى ابو قيس بان
تتواصلوا واوصى ابوكم ويحكم ان لا تدابروا فكانه قال لا تتمادحوا وتتواصلوا بالمدح الذي لا يستحق ولا
تتهاجروا وتتقاطعوا فاما قوله صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم
الى ان عرض الرجل هو سلفه من ابائه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان عرض الرجل
نفسه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله حين ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك اي من ابدانهم قال ومنه قول ابي الدرداء اقرض من
عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره ودع ذلك قرضا لك
ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ايعجز
احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك
فقال معناه قد تصدقت بنفسي واحللت من اغتابني فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحلل
من سب الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل على ذلك حديث سفيان بن عيينة لو ان
رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع فجاء الى ورثته بعد موته فاحلوه لم يكن ذلك
كفارة له ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل على
ان عرض الرجل نفسه قول حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء فان ابي
ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اراد فان ابي وجدي ونفسي وقاء لنفس محمد صلى الله
عليه وآله وقال آخرون وهو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الانسان فاذا قيل ذكر عرض فلان
فمعناه ذكر ما يرتفع او يسقط بذكره ويمدح او يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل بنفسه وذكر
ابائه واسلافه لان كل ذلك مما يمدح به ويذم والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون بين
قولهم شتم فلان عرض فلان وبين ان يكون ذكره في نفسه بقبيح الافعال او شتم سلفه واباءه ويدل
عليه قول مسكين الدارمي رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب فلو كان العرض نفس

الانسان لكان الكلام متنافيا لان الشتم والهجاء يرجعان الى شيء واحد وانما اراد بعرضه
كريمة افعاله او كريم اباءه واسلافه وقال ابن عبدل الاسدي   واني لاستغني فما ابطر الغنى
ابذل ميسوري لمن يبتغي قرضي   واعسر احيانا فتشتد عسرتي   وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي ولا
يليق ذلك الا بما ذكرناه قال السيد المرتضى قدس الله روحه وجدت ابا بكر بن الانباري قد
رد على ابن قتيبة قوله هذا وطعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه عليه السلام في وصف اهل الجنة
ان المراد بالاعراض مغابن الجسد وحكي عن الاموي انه قال الاعراض المغابن التي تعرق من الجسد نحو الابطين.
وغيرها وقال في حديث ابي الدرداء معناه من نال من عرضك ذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الله تعالى هو المتولي
لذلك وقال في قول ابي ضمضم معناه انما احل من وصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحل الامر اليه
وقال في قول حسان المراد بعرضه ههنا ايضا اسلافه لانه قال فان ابي ووالده وجميع سلافي الذين
امدح واذم من جهتهم وقاله عليه السلام فاتى بالعموم بعد الخصوص كما قال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم فاتى بالعموم بعد الخصوص ولم اجده ذكر في خبر سفيان بن عيينة شيئا
وتاويله يقرب من تاويل خبر ابي ضمضم لان من اذى مسلما بسببه في نفسه او بسبب سلفه وادخل عليه
بذلك وصمعا او نقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى لم يدخل عليهم و
لو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان احلالهم مما يرجع اليهم لا يصح على ان
في الاحلال من الضرر وسقوط العوض المستحق عليه وهل يسقط باسقاط مستحقه او لا كلاما ليس
هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد [illegible] في كل المواضع
التي ذكرها النفس دون السلف وسلم له ذلك في بيت حسان خاصة فانه اقرب الى ان يكون المراد به
ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لانا لم نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان بل ذكرنا انه موضع
المدح والذم من الانسان ولا فرق بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه
النفس طعنا علينا او مما ينفع ابن قتيبة ان ياتي بما يدل على ان امرء يستعمل الا في النفس دون
السلف من شيء او ورد مما المراد بالعرض فيه النفس والمراد [illegible] فهو تاكيد لقولنا في ان هذه
اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الانسان [illegible] ما استشهدنا به وما جرى مجراه
مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف [illegible] معناه [illegible]
دون السلف وهذا واضح بين بحمد الله ومنه اخبرنا [illegible] احمد ثنا محمد بن يحيى بن دريد
ثنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة معمر بن المثنى [illegible] ذلك فانشد لعمران بن حطان
[illegible] كنت اعرفه [illegible] اما تكن [illegible]
[illegible]

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا ابن دريد قال حدثنا الأشنانداني قال قال التوزي كنت أردت
أن أنشط أبا عبيدة فسألته عن أخبار الخوارج فأبعج منه بشيء بحر فجئته يوماً وهو مطرق ينكت في الأرض
في صحن المسجد وقد قرب منه الشمس فسلمت فلم يرد علي السلام فتمثلت وما للمرء خير في حياة إذا
ما عد من سقط المتاع والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر إلي وقال ويحك أتدري من يقوله قلت قطري بن
الفجاءة فقال اسكت فض الله فاك فألا قلت أمير المؤمنين أبو نعامة ثم انتبه فقال اكتمها علي يا توزي
فقلت هي أنبه الأرض فأنشدني أقول لها إذا جاشت حياءً من الأبطال ويحك لن تراعي فإنك لو
طلبت حياة يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع
وما طول الحياة بثوب مجد فيطوى عن أخي الخنع اليراع سبيل الموت منهج كل حي وداعيه لأهل الأرض
داعي ومن لا يغتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون إلى انقطاع وما للمرء خير في حياة إذا ما عد
من سقط المتاع فكتبتها وقمت لأنصرف فقال اقعد ثم أنشدني إلى كم تغارني السيوف ولا أرى
مغاراتها تدعو إلى حمامِيا أقارع عن دار الخلود ولا أرى بقاءً على حال لمن ليس باقيا ولو قرب
الموت القراع لقد أنى لموتي وأن يدنو لطول قراعيا أغادي جلاد المعلمين كأنني على العسل
الماذي أصبح غاديا وأدعو الكماة للنزال إذا القنا تحطم فيما بيننا من طعانيا ولست أرى نفساً
تموت وإن دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا قال ابن دريد فهذا الشعر لقطري بن الفجاءة
أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال جئت أبا عبيدة يوماً و
معي شعر عروة بن الورد فقال لي ما تصنع بشعر فقير يقرأه على فقير فقلت ما معي غيره فأنشدني أنت ما
شئت فأنشدني يا رب ظل عقاب قد وقيت بها مهري من الشمس والأبطال تجتلد ورب يوم حمى
أرعيت عقوته خيلي اقتساراً وأطراف القنا قصد ويوم لهو لأهل الخفض ظل به لهوي اصطلاء
الوغى وناره تقد مشهراً موقفي والحرب كاشفة عنها القناع وبحر الموت يطرد ورب هاجرة تغلي
مراجلها مخرتها بمطايا غارة تخد تجتاب أودية الأفزاع آمنة كأنها أسد تقتادها أسد
فإن أمت حتف أنفي لا أمت كمداً على الطعان وقصر العاجز الكمد ولم أقل لم أساق الموت شاربة
في كأسه والمنايا شرع ورد ثم قال لي هذا الشعر لا ما تعللون به أنفسكم من أشعار المخانيث قال الشعر
لقطري بن الفجاءة وأخبرنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال كان أبو
يأنس لي في أول ما اختلفت إليه وسألني [illegible] الأزارقة [illegible] فكنت أوهم
هم إلى علي رأيهم فنالني منه لذلك عناية خاصة وكان ينشدني [illegible] أشعارهم فمما
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا قال وأنشدني يوماً
لرجل من طيء من الخوارج ألا كابن ملجان [illegible] أخي ثقة أو كابن علقمة المستشهد الشاري [illegible]

صادق

صادق كنت اصفيه فخانني فبات دارينا على صفة الدار اخوان صدق ارجيهم وامانيه
اشكو الى الله مراني بمذنب فصرت صاحب بيالست املكها وصاحبا صاحبات دارانها

تأويل ان سال سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي اضافتها اليهود الى الله تعالى وادعوا
انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود تتبرا من ان يكون
فيهما قائل بذلك وما معنى الدعاء عليهم بغل ايديهم وهو تعالى ممن لا يصح ان يدعو على غيره لانه
قادر على ان يفعل ما يشاء وانما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله بطلبه الجواب قلنا يحتمل ان يكون
قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة
لان عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا
ويده مغلولة لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد لذلك قوله تعالى في موضع
اخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم قال تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان اي
انه ممن لا يعجزه شيء وثنى اليدين تاكيدا للامر وتفخيما له ولانه ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول بل يده مبسوطة
وقد قيل ان اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل واستبطؤا رزقه وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله
محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله تعالى عليهم قولهم وكذبهم
بقوله بل يداه مبسوطتان واليد ههنا النعمة والفضل وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام
العرب واشعارها ويشهد له من الكتاب قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا معنى لذلك الا الامر بترك امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف
الى القصد والتوسط ويمكن ان يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد بها نعم الدنيا ونعم
الاخرة لان الكل وان كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر
كانهما جنسان او قبيلان ويمكن ايضا ان تكون تثنية النعمة انه يريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما
قوله عز وجل غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان يكون ذلك على سبيل الدعاء بل على سبيل الاخبار
منه جل وعز عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير قد قبل قوله غلت وموضع غلت نصب على
الحال كانه تعالى قال وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم وحكم بذلك
فيهم ويسوغ اضمار قد ههنا كما ساغ في قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والمعنى فقد صدقت
وقد كذبت وثانيها ان يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم او وغلت
ايديهم واضمر الفاء والواو لان كلامهم تم واستؤنف بعده كلام اخر ومن عادة العرب ان

فمما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا
أتتخذنا هزوا فأضمر الفاء لتمام كلام موسى عليه السلم ومنه قول الشاعر لما رأيت نبطا أنصارا
شمرت عن ركبتي الإزارا كنت لها من النصارى جارا أراد وكنت فأضمر الواو وثالثها أن يكون
القول خرج مخرج الدعاء إلا أن معناه التعليم من الله تعالى والتأديب فكأنه جلت عظمته
وقفنا على الدعاء عليهم وعلمنا ما ينبغي أن نقوله فيهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع
بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وكل ذلك جلي واضح بحمد الله تأويل خبر
إن سأل سائل عن الخبر الذي يروى عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس فالخوارج
تتعلق به وتدعي أن القطع يجب في الكثير والقليل وتستشهد به على ذلك وبظاهر قوله تعالى والسارق
والسارقة فاقطعوا أيديهما وتتعلق بهذا الخبر أيضا الملحدة والشكاك ويدعون أنه مناقض
للرواية المتضمنة أنه لا قطع إلا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه فأول ما نقوله إن الخبر مطعون عند
أصحاب الحديث على سنده وقد حكى ابن قتيبة في تأويله وجها عن يحيى بن أكثم طعن عليه وضعفه
وذكر عن نفسه وجها آخر نحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما
مجلس يحيى بن أكثم بمكة فرأيته يذهب إلى أن البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب
وأن الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ ثمنه دنانير كثيرة قال ورأيته يعجب بهذا التأويل
ويبدئ فيه ويعيد ويرى أنه قد ظفر بحجة الخصم قال ابن قتيبة وهذا إنما يجوز على من لا معرفة له
باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما يأخذه السارق فيصرفه إلى بيضة تساوي دنانير
وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في
عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وإنما العادة في مثل هذا أن يقال لعنه
الله تعرض للقطع في حبل رث وإداوة خلقة أو كبة شعر وكلما كان من ذلك أحقر كان أبلغ قال
والوجه في الحديث أن الله عز وجل لما أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده على ظاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم أعلمه الله تعالى بعد أن القطع لا يكون إلا في
ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من حكم الله تعالى إلا ما علمه الله وما
كان الله عز وجل يعرفه ذلك جملة بل ينزله شيئا بعد شيء قال السيد الشريف المرتضى
علم الهدى قدس الله روحه وجدت أبا بكر الأنباري يقول ليس الذي طعن به ابن قتيبة على تأويل
الخبر بشيء لأن البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فتجري مجرى

العقد

العقد من الجوهر والجراب من المسك اللذين ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة من الحديد
ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عليه السلام انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان
البيضة من السلاح لا يستغنى بها احد والجوهر والمسك في اليسير منه غنى قال السيد قدس الله
روحه والذي نقوله انما طعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه لان في ذكر البيضة والحبل
تكثير كما ظن ابن قتيبة فما يشبه العقد والجراب من المسك غير انه بقي في ذلك ان يقال اي وجه
لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليسا هما النهاية في التقليل فان كان كما ذكره ابن الانباري من ان
المعنى انه يسرق ولا يستغنى به فليس ذكر ذلك باولى من غيره ولا بد من ذكر وجه في ذلك واما تاويل ابن
قتيبة فباطل لان النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يقول ما حكاه عنه عند سماع قوله تعالى
والسارق والسارقة لان الاية مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يصرفها الى بعض محتملاتها
دون بعض لا دلالة على ان اكثر من قال ان الاية غير مجملة وان ظاهر القول يقتضي العموم يذهب
الى ان ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم يتاخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قاله
ابن الانباري من ان الاية تقدمت ثم تاخر تخصيص السراق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتاخر ناسخا
للاول على تاويله هذا يقتضي ان يكون كل الخبر منسوخا واذا امكن تاويل خبره عليه السلام على ما
لا يقتضي رفع احدهما ولا نسخه كان اولى والاشبه ان يكون المراد بهما ان الخبر ان السارق يسرق الكثير
الجليل فتقطع يده ويسرق القليل الحقير فتقطع يده فكانه تعجيز له وتضعيف لاختياره من
حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بكثيره وقد حكى اهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم وبيضة
الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان
قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف
بذلك مسقط مهين كالبيضة التي يفسد بها النعامة فتتركها ملقاة ولا تلتفت اليها فمما جاء
من ذلك في المدح قول اخت عمرو بن عبد ود وتذكر قتل امير المؤمنين عليه السلام له وقيل ان الابيات
لامراة من العرب غيرها لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد لكن قاتل عمرو لا يعاب
به من كان يدعى قديما بيضة البلد وقال آخر في المدح كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ
خالصه لعبد مناف وقال آخر في الذم تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم
بيضة البلد اراد ان تعرف فسكن وقال آخر في ذلك لكنه حوض من اودى باخوته ريب الزمان
فاضحى بيضة البلد فمعنى البيضة كله يعود الى التفخيم والتعظيم واما الحبل فذكر على
سبيل المثل والمراد به المبالغة في التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان عقالا وما ذهب
من فلان عقال ولا يساوي كذا نقيرا كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة في التحقير والتقليل وليس الغرض

بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة واذ كان هذا تأويل الخبر فذلك المناقضة التي ظنتها
شبهة الخوارج في ان القطع يجب في القليل والكثير اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني ابو عبد الله
الحكيمي قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني ابو زيد بن علي بن ثابت قال قال الاصمعي تصرفت بي
الاسباب على باب الرشيد مؤملا للظفر به والوصول اليه حتى اني صرت لبعض حرسه خدينا فاني
في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق من اجفان الرشيد اذ خرج خادم فقال اما بالحضرة رجل
يحسن الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال الخادم ادخل فلعلها ان تكون ليلة
تعرس في صباحها بالغنى ان فزت بالحظوة عند امير المؤمنين فدخلت فواجهت الرشيد في بهو و
الفضل بن يحيى الى جانبه فوقف الخادم بي حيث يسمع التسليم فسلمت فرد علي السلام ثم قال يا غلام ارحه
قليلا ليفرخ روعه ان كان قد وجد للروعة حسا فدنوت قليلا ثم قلت يا امير المؤمنين ادناؤك مجدك
وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك عن اعتراض اذية فقال ادن فدنوت فقال اشاعر ام راوية فقلت
راوية لكل ذي جد وهزل بعد ان يكون محسنا فقال تالله ما رايت ادعاء اعم من هذا فقلت انا على
الميدان فاطلق من عناني يا امير المؤمنين فقال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى هذه الكلمة
بديا فقلت فيها قولان القارة هي الحرة من الارض وزعمت الرواة ان القارة كانت رماة للتبابعة
والملك اذ ذاك ابو حسان فواقف عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد وضع سهمه في كبد
قوسه فقال ابن رماة العرب فقالت العرب قد انصف القارة من راماها فقال لي الرشيد اصبت ثم قال
اتروي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وان غيبا عن بصرك بالاشخاص
فاخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال انشدني ارقني طارق هم ارقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن
ميدانه تهدر بها اشداقي فلما صرت الى مديحه لبني امية ثنيت لساني الى امتداحه للمنصور
في قوله قلت لزير لم تصله مريمه فلما راني قد عدلت من ارجوزة الى غيرها قال لي اعن حيرة ام عن
عمد قلت عن عمد تركت كذبه وعدلت الى صدقه فيما وصفه المنصور من مجده فقال الفضل
احسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما اتيت على اخرها قال لي الرشيد اتروي
كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار توهما فاعتادها فقلت نعم قال هاتها فمضيت فيها حتى اذا
صرت الى وصفه الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله ان تقطع علينا ما امتعتنا به من السهر في ليلتنا
هذه بصفة جمل اجرب فقال له الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك عن دارك واستلبت تاج ملكك
ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها انت وقومك فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب
والحمد لله فقال الرشيد اخطأت الحمد لله على النعم ولو قلت واستغفر الله لكنت مصيبا ثم
قال لي امض في امرك فانشدته حتى بلغت الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه استوى جالسا وقال

تحفظ في هذا ذكرًا قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال كنت يومًا في المجلس وجرير الى جانبي فلما انشد
بيتًا في قصيدته قلت لجرير مسرًّا اليه هلمّ نسخر من هذا الشامي فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال
يا لكع انه يقول كأن ابره روقه وعدي كالمستريح قال جرير اما تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق
لي اسكت شغلني سبك عن جيده من الدواة ميلاء فقال جرير كان سمعك مخبوءًا في صدره فقال
ورشادها قال الاصمعي فقال لي ما تراه قال بلغ الى قوله ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها
الله فقال الرشيد ما كان في جلالته ليقول هذا احسبه الشاعر هذا البيت قال قلت كذا اراد
فلما انتهيت الى آخرها قال لي اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فماذا ولكنا جاءت الرواية
فتلا اسدية ذراعية حلالة بالمصانع قلت وصف حمار وحش اسمنه بقل وامرّت
اصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الاسد في الذراع من ذلك فقال الرشيد ارح
فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال اجد ملالة ونهض فاخذ الخادم يصلح عقب النعل في
رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت
سندية لما احتجت الى هذه الكلفة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك
من جواب ممض ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته
ولا يحجب في المستأنف فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر غيره لامرت لك بمثل
ما امر لك به وقد امرت لك به الا الف درهم فتلقّ الخادم صباحا قال الاصمعي فما صليت من غد
الاولى في منزلي تسعة وخمسون الف درهم **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فقال ظاهر هذه الآية يقتضي انه هو
الفاعل للايمان فيهم لان النور ههنا كناية عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي
ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا كان مضيفا للاخراج اليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين
وهذا خلاف مذهبكم **الجواب** قلنا اما النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز ان يكون
المراد بهما الايمان والكفر وجائز ايضا ان يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية
عن الثواب بالنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار
ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه تعالى لانه لا شبهة في انه عز وجل هو المدخل للمؤمن
الجنة والعادل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا
يخرج من الظلمة الى النور فلو حمل على الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن
الذي قد تقدم كونه مؤمنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح فاذا كان الكلام يقتضي الاستقبال

في اخراج من قد ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق النار أشبه
بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما توهموه ويكون وجه
اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث دل وبين وارشد ولطف وسهل
وقد علمنا انه لولا هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فصحت اضافة الاخراج اليه
ويكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح ان يقول احدنا لغيره اذا بين له الافعال انا ادخلتك في كذا و
رغبتك في ذلك وعرفته ما فيه من الصلاح وابعدتك وانتشلته منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من
البلد الفلاني وانا اخرجتك ... الله تعالى ... من النور الى الظلمات الى الطواغيت
الترغيب فيحتمل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم لان
الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فتصح اضافته اليهم من هذا الوجه و
الطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله تعالى صد عن طاعته واغرى بمعصيته فتصح اجراء
هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله في المؤمن ولم تقتض
الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا بله المخالفين وقلة تأملهم وبعد
فلو كان الامر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الآية ولأن الايمان
من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله
فيهم ولما فصل بين المؤمن والكافر في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين فيهما وهذا
لا يذهب على احد ولا يعترض عنه الا معاند مغالط اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري حدثنا احمد بن محمد بن حبان قال حدثنا ابو عبد الله بن النطاح قال
اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من
هذه الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الاحاديث وقبلك
عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في
كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من انت قال عامر
الشعبي قال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج اليه الحاجب فقال ادخل
فدخل قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الرأس واللحية
على كرسي فسلمت فرد السلام ثم اومأ الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه
فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك
ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي

والتمعْ

التسمية

حكاية جرت بين عبد الملك والشعبي والأخطل

قبل

يمدح النعمان الاصغر بن الحارث

قبل ان يتبين لي عن حالي ثم قال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث الاصغر والحارث خير الانام خمسة اباؤهم ما هم
فقال عبد الملك رددها علي فرددتها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا
الشعبي قال صدق والله النابغة اشعر مني قال الشعبي ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي
فقلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد
الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل
على عبد الملك فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن
على جميع الشعراء وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي
يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشي اغش واكذب واست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب قالوا النابغة
قال فايكم الذي يقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع خطاطيف
حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول الى ابن محرق
اعملت نفسي وراحلتي وقد هدت العيون اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرائكم ثم اقبل
عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته
فقال لا والله الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل
السماع قصير الذراع قال وما قال فانشده انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك
الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس
من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع
المستعجل الزلل قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال
طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق حتى اتيت على اخر القصيدة فقال عبد
الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الي الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في
الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض
لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة قال من يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك
هو علي ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبي اي شعراء الجاهلية كان اشعر من النساء قلت الخنساء قال
ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر

الا تكلمت الذين غدوا به الى المقبرة اذ يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى

الاخيلية حيث تقول مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يامن

الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعته فقلت

اي والله يا امير المؤمنين اشد مشقة اني لمحدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام

ثم قال يا شعبي انما اعلمناك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون

ان غلبونا على الدولة فليس يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق

ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل واخر خارج قال السيد

قدس الله روحه الصحيح في الرواية ان البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الا

لاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة

والبلاغة وهي اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر فظلت مكتئبا حران

اندبه وكنت احذره لو ينفع الحذر فجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثليث معتمر

ياتي على الناس لا يلوي على احد حتى التقينا وكانت دوننا مضر ان الذي جئت من تثليث تندبه

منه السماح ومنه النهي والغير تنعى امرأ لا تغب الحي جفنته اذا الكواكب اخطا نوءها المطر

وراحت الشول مغبرا مناكبها شعثا تغير منها النيّ والوبر والجأ الكلب موقوع الصقيع

والجأ الحي من تنفاحها الحجر عليه اول زاد القوم قد علموا ثم المطي اذا ما ارملوا جزر قد

تكظم البزل منه حين تبصره حتى تقطع في اعناقها الجرر اخو رغائب يعطيها ويسالها يابى

الظلامة منه النوفل الزفر لم تر ارضا ولم تسمع بساكنها الا بها من نوادي وقعه اثر وليس

فيه اذا استنظرته عجل وليس فيه اذا ياسرته العسر فان يصبك عدو في مناواة يوما

فقد كنت تستعلي وتنتصر من ليس في خيره من يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر

اخو شروب ومكساب اذا عدموا وفي المخافة منه الجد والحذر مردى حروب ونور يستضاء به

كما اضاء سواد الظلمة القمر مهفهف اهضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر طاوي

المصير على العزاء منجرد بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر لا يصعب الامر الا ريث يركبه وكل امر

سوى الفحشاء ياتمر لا يصعب الامر الا لا يجده صعبا لا يتارى لما في القدر يرقبه ولا

يعض على شرسوفه الصفر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يزال امام القوم يقتفر

يا من الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر تكفيه حزة فلذ ان ألم بها من الشواء

ويروي شربه الغمر لا تامن البازل الكوماء عدوته ولا الامون اذا ما اخروط السفر كانه

بعد صدق القوم انفسهم باليأس تلمع من قدامه البشر قال المبرد لا نعلم بيتا في اليقينية

لا يزال يقتفر امام القوم اي لا يزال يتقدم الى شر منه

تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا

... الساعة ابو حزرة من فناء البيت. لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر. عشنا به حقبة حينًا ففارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر. اصبحت في حرم منا أخا ثقة هند بن أسماء لا يهنئ لك الظفر. لو لم تخنه نفيل وهي خائنة لصبّح القوم وردًا ماله صدر. وأقبل الخيل من تثليث مصغية وضمّ أعينها رفقان ومحتضر. اما سلكت سبيلًا كنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر.

وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر وقيل لليلى الأخيلية ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلى الأخيلية من ههنا والصحيح ما ذكرناه. أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال وفد الأخطل على معاوية فقال له قد مدحتك بأبيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتني بالحية أو الأسد أو الصقر فلا حاجة لي فيها وان كنت قلت فيّ كما قالت الخنساء. وما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا حيث ما نلت أطول. وما بلغ المهدون في القول مدحة وان صدقوا الا الذي فيك أفضل. فقال الأخطل والله لقد أحسنت وقد قلت بيتين ما هما بدون ما سمعته. اذا مت مات العرف وانقطع الغنى فلم يبق الا من قليل مصرّد. وردّت أكف الراغبين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدّد. فأحسن صلته. وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوي قال أخبرنا أحمد بن يحيى ان ابن الأعرابي أنشدهم من ابيات يهجو ... وهو يكعم كلبه ... الكلب ... انما الكلب نابح. قوله يكعم كلبه أي يشد فاه خوفًا ان ينبح ويدل عليه وقال آخر. وتكعم كلب الحي من خشية القرى ونارك كالعذراء من دونها ستر. قال وقد قال الأخطل. قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار. قال أبو عبد الله وسمعت محمد بن يزيد الأزدي يقول هذا أهجى ما هجي به جرير لأنه جعل نارهم تطفئها البول وجعلهم يأمرون أمهم بالبول استخفافًا بها.

مجلس آخر

تأويل آية. ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب، وليس تأويل هذه الآية يقتضي انه تعالى يجوز ان يزيغ القلوب عن الايمان حتى يصح مسألته ان لا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيدًا. **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه أولها ان يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا ذلك الى زيغ قلوبنا بعد الهداية وليس يمتنع ان يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة عليهم اليه كما قال تعالى في السورة فزادتهم رجسًا الى رجسهم وكما قال تعالى مخبرًا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعائي الا فرارًا فان قيل كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بأن يقوي شهواتهم لما قبح في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقًا والثواب المستحق عليه عظيمًا مضاعفًا وانما يحسن ان يجعله شاقًا لتعريضه المنزلة وثانيها ان يكون ذلك دعاء بالتثبيت لهم

على الهداية وامدادهم بالالطاف التي معها يثبتون على الايمان فان قيل وكيف يكون من يزيغ القلوب
بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطاعة وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا
عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين
من لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر اتاني وعيد ... وقعه لا التئيم اوعد
كانه ... اراد فعد لها كل قايم فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطافك فنزيغ
ونضل وثالثها ما اجاب به ابو علي محمد بن عبد الوهاب رحمه الله انه قال المراد بالاية ربنا لا تزغ
قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال انهم سالوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى
يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بذلك ان لا يزيغ قلوبهم عن الثواب وان
يفعل بهم بدلا منه من العقاب فان قال قائل فما هذا الثواب الذي في قلوب المؤمنين حتى زعمتم انهم سالوا
الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عنه واجاب بان من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى
من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله لرسوله
الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة
قال ومن ذلك ايضا التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين و... الكافرين فقال تعالى
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك ايضا اثباته الايمان في قلوب المؤمنين كما
قال تعالى اولئك كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وضد هذه الكتابة هي سمات
الكفر التي في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من
العقاب ورابعها ان تكون الاية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا
يقتضي ذلك انه تعالى سئل ما كان لا يجب ان يفعله وما لولا المسالة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان ندعوه
على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه لا بد من ان يفعله وبان لا يفعل
ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن ابرهيم ولا تخزني
يوم يبعثون وكما قال تعالى في تعليمنا ما ندعوه به قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن وكقوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله قال سيدنا قدس الله روحه واني
لاستحسن قول الراعي في وصف الاثافي والرماد فقد طبق في صفة المفصل مع جزالة الكلام ورقته
واستوائه واطراده واورد معهد ابن عفان خولية حواصن الاف على غير مشرب وذا الاعاصي
اقبلت بعودها على الشيء في شامة منقوشة كان بقايا لونه في صوبها بقايا هناء في قلاص
مجرب الاورق الرماد وجعل الاثافي قلة كالحواضن لاحتضانها واستدارتها حوله واراد بولد
الاثافي لانها مواضع لفقد فلا تكاد تنشق والراجح هو الواضح وانما شبه الرماد بينهن بفصيل بين

الظاهر والمقوب الذي قد انكسر اعلاه وشبه ما سود النار منهن بآثار قطران على قلائص جرب والمجرب الذي قد جرب ثم طلى ونظير هذا المعنى بعينه اعنى تشبيه تسويد النار بالهناء قول ذي الرمة عفا

الزرق من اطلال مية فالدحل ٭ فاجماد حوضى حيث زاحمها الحبل ٭ سوى ان ترى سوداء من غير خلقة

تخطاءها وارتث جاراتها النقل ٭ من الرضمات البيض غير لونها ٭ بنات فراض المرخ واليابس الجزل

كجرباء دست بالهناء فاقصيت ٭ بارض خلاء ان تقاد بها الابل ٭ قوله سوداء من غير خلقة يعني

الاثفية لان السواد ليس بخلقة بها وانما سودتها النار وقوله تخطاءها النقل اي تجاوزها فلم تحمل

من مكان الى مكان بل بقيت منفردة وارتث جاراتها يعني جاراتها الاثافي اللواتي كن معها

والمرتث هو المنقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجريح والعليل يقال ارتث الرجل ارتثاثا

اذا حمل من المعركة وبه رمق وقال النضر بن شميل معنى ارتث صرع وقال ابو زيد هو مأخوذ من قولهم

ارتثثنا رثة القوم اذا جمعوا ردي متاعهم لعلهم ان يحملوا من موضعهم وكلا المعنيين يليق ببيت

ذي الرمة لانه قد يجوز ان يريد بقوله وارتث جاراتها اي نقلن عنها ويجوز ان يريد صرعن وبقيت

ثابتة قائمة والرضمات حجارة بعضها على بعض والفراض جمع فرض وهو الحز يكون في الزند وعنى

بجنات فراض المرخ شرار النار الخارجة من ذلك الفرض والمرخ شجر يتخذ منه الزند ومن امثالهم في

كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وهذا المثل يضرب للرجل الكريم الذي يفضل القوم ويزيد عليهم

فكان المعنى كل القوم كرام واكرمهم فلان ومعنى كجرباء دست بالهناء انه شبه الاثفية المنفردة

بناقة جرباء قد افردت وابعدت عن الابل حتى لا تجربها ولا تعديها ومعنى دست بالهناء طليت به

وفي معنى قول الراعي وذاد الاثافي يشبه من قول الشماخ بن ضرار اقامت على ربعيهما جارتا صفا

كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما ٭ يعني بربعيهما منزلي الامرأتين اللتين ذكرهما ويعني بجارتا صفا

الاثفيتين لانهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر ويمكن في قوله جارتا صفا وجه آخر

هو احسن من هذا وهو ان الاثفيتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما و

ممسكة للقدر معهما ولهذا تقول العرب رماه بثالثة الاثافي واتى بالصخرة والجبل وشبه اعلاهما

بلون الكميت وهو لون الحجر بنفسه لان النار لم تصل اليه فتسوده ومصطلاهما جونان اي اسود

لان النار قد سفعته وسودته وقال الراعي في وصف الاثافي ايضا اذاع باعلاه وابقى شريده

ذرا مجنحات بينهن فروج ٭ كان بجزع الدار لما تحملوا ٭ سلاليب وزقا بينهن خليج ٭ اذاع باعلاه

يعني الرماد لان السافي غير ظاهره وما علا منه وابقى شريده اي ابقى ما شرد على السافي فلم يطره

وذرا مجنحات يعني الاثافي وذرا كل شيء جانبه وما استذريت به منه والمجنحات المسبلات

والسلاليب جمع سلوب هي الناقة التي قد سلبت ولدها بموت او نحر فقد عطفت على حوار او حبيع

نعما يسمى عن ارت
وهو الريح التي تطير التراب
سفت الريح التراب تسفيه

الذي قد سقط لغير تمام والورق اللواتي الوانهن كلون الرماد وفيه معنى قول ابن احمر وبقي شريد

ذا امحاث قول المخبل السعدي وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا

هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم الا ههنا بمعنى الواو وكانه قال وارى رمادا هامدا

ولولا ان الا ههنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض آخره اوله لانه قال في آخر البيت ان الخوالد

السحم دفعت عنه الرياح فكيف يخبر بانه قد درس وانما اراد انه باق ثابت لان الاثافي دفعت عنه الرياح

فلم يستثنه اذا من جملة ما لم يدرس بل هو داخل في جملته ولا ارى ايضا في الاثافي انحن وهن

اغفال عليها فقد ترك الصلاة بهن ثاوا شبه الاثافي بنوق انحن متما ليست عليهن

سمة ثم اخبر ان الوقود اثر فيهن اثرا كالسمة والنار السمة تقول العرب ما نار هذه الابل اي ما سمتها وفي

امثالهم نجارها نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب لمن يرى له ظاهر حسن يدل

على ان باطنه خير وقال عدي بن الرقاع العاملي الا رواكد كلهن قد اصطلى حمراء اشعل اهلها ايقادها

كانت رواحل للقدور فعريت منهن واستلب الزمان رمادها وقال الاسعر الجعفي الا

رواكد بينهن خصاصة سفع المناكب كلهن قد اصطلى وقال حميد بن ثور فتغيرت الا ملاعبها

ومعرسا من جونة ظهرت غرش الثقاب لها بذا رمقانة للحي بين نظاير وتر الجونة القدر يقال قد

ظهر قدرا ظهورا اذا كانت قديمة وغرش اي جعل مثل العرش يعني الوقود والثقاب ما اثبت من

الوقود والنظاير هي الاثافي والوتر الفرد واراد انها ثلاث وقال الكميت بن زيد ولن يجيبك الا

معطفة بالقاع لا تمك فيها ولا ميل ليست بعوذ ولم تعطف على ربع ولا يهيب بها ذو الثنية الابل

يعني الاثافي فشبه تعطفها على الرماد بنوق اظآر قد عطفن على فصيل والتموك انتصاب السنام والميل

من صفة السنام والعايذ من النوق التي يتبعها ولدها والربع الذي نتج في اول الربيع والاهابة الدعاء

اهاب بابله اذا دعاها وذو الثنية الذي قد نوى الرحيل والابل صاحب ابل وقال ذو الرمة فلم يبق الا

ان ترى في محلة رماد نحت عنه السيول جنادله كان الحمام الورق في الدار وقعت على خرق بين

الطوى جوازله شبه الاثافي بحمام ورق وجعلها اطوارا لتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ

خرق قد سقط ريشه والجوازل الفرخ واحدها جوزل وقال البعيث الا حييا الربع القواء وسلما

لجثمان الحمامة ادهما قيل ان الحمامة ههنا القطاة وانه شبه الوان الرسوم من الرماد وموقد نار ودمنة

بجر طمست وما اشبه هذه الاشياء بالوان ريش قطاة وهذا مثله لجرير كان رسوم الدار ريش حمامة

محاها البلى واستعجمت ان تكلما ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله امن آل قيلة بالدخول رسوم

وبحومل طلل يلوح قديم لعب الرياح برسمه فاجده جون عواكف في الرماد جثوم سفع الخدود

كانهن وقد مضت حجج عواكف بينهن سقيم فيكل في قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي لان ابرح

الصلا اثر النار

الغفل بالضم الا سمة عليهن الدابة

خصاصة اي فرجة وخرق ومنه خصاص المنخل للخروق والفرج فيه

خفف الابل ليستقيم الوزن والمراد الابل ممدودا

جنادل جمع جندل وهو الحجر

الحمام الورق اللواتي الوانهن كلون الرماد

بالحمام الورق

يق للذي ينقطع شعره ويتبل خرق

لما كشفت عنها وطر صار به كأنها أحييت الرسوم وتجملت وجهاً آخر وهو أن يكون معنى جدّت ثما
حمّت الرماد التي أحاطت به عن لعب الرياح فبقي بحاله لم يندفن به المترسم وكان الرياح درست الرسم
ومحته إلا أنها أحيته هذه الأثافي من الرماد وسفت الريح منه ويجري ذلك مجرى قول المخبّل ألا
رماداً هامداً البيت وقال المرار الفقعسي في الأثافي أثر الوقود على جوانبها بخدود هن كأنه لطم
ويقال إن أبا تمام الطائي أخذ ذلك في قوله وقفوا بنعط المنازل من عبرة لها في الشوق أحشاء غزار
عفت أيامهن وأي ربع يكون له على الزمن الخيار أثاف كالخدود لطمن حزناً ونؤي مثل ما انفصم
السوار وقد عاب عليه قوله لطمن حزناً بعض من لا معرفة له وقال لا فائدة في قوله حزناً ولذلك فائدة وذلك
أن لطم الحزن يكون أوجع وأبلغ في تأثيره آثار وأظهر وقد يكون اللطم لغير الحزن فأما قوله ونؤي مثل
ما انفصم السوار فمأخوذ من قول الشاعر نؤي كما نقص الهلال لمحاقه أو مثل ما قصم السوار المعصم و
قد شبه الناس النؤي بالسوار والخلخال كثيراً وبغير ذلك قال كثير عرفت لسعدى بعد عشرين حجة بها دمن
نؤي في المحلة سحق وقديم كوقف العاج ثبت حوله مغار ذراوتاد برضم موضن الوقف السوار من الذبل
ومن العاج والرضم صخور عظام والموضن الذي بعضه فوق بعض وقال بشار ونؤي كخلخال الفتاة دائم
أشج على ريب الزمان دثور معاً العثاثم لا أشج يعني الوتد وإنما وصفه بأنه صابر لقيامه وثباته وجعله
دثوراً لانفراده والمرأة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به النؤي قول
قول أبي تمام والنؤي أهمد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون وقال المتنبي في ذلك قف على
الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال بطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليال ونؤي
كأنهن عليهن خدام خرس بسوق خدال الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرساً لأنها غير قلقة
وشبه ما أحدق به النؤي من الأرض وامتلأ بها بامتلاء الخلخال من الساق الخدلة وهي الممتلئة
مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً
قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا
إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فقال ما تأويل هذه الآيات وهل البقرة التي نعتت
بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الأول والتكليف واحد أم المراد مختلف والتكليف
متغاير **الجواب** قلنا أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب أصولهم فمن جوز تأخير
البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة للبقرة المتقدمة وإنما

والنؤي كالحفير حول الخباء يمنع السيل

تأخر البيان ولما سأل القوم عن الصفات ورد البيان شيئاً بعد شيء ومن لم يجوز تأخير البيان يقول
ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤوا من غير
تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم لكانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا
ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان [اجزأ عنهم] فلما لم يفعلوا
كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة [واختلف] هؤلاء
من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفياً لكل صفة تقدمت حتى
تكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقع لونها
ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب
ما القول الاول المبني على جواز تأخير البيان اشبه وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة [قالوا] للرسول
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان تكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن
غيرها التي امروا بها فانتا على قول من يدعي ذلك وليس يجوز ان يكونوا سألوا عن الصفة غير التي تقدم
ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله لهم اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة
المأمور بذبحها ولانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ان السؤال انما كان
عن صفة البقرة المنكرة التي امروا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر
من ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية لان
ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا وكذا تعلقه بقولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم
ولان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جواباً لهم بل كان يجب ان يكونوا سألوه عن شيء فأجاب
عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلم على انه لما اراد ان يكلفهم تكليفاً ثانياً عند تفريطهم في
الاول على ما يدعيه من ذهب الى هذا المذهب قد كان يجب ان يجيب عن سؤالهم وينكر عليهم الاستفهام
في غير موضعه وتفريطهم فيما امروا به مما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم
ما هي انما كلفتم اي بقرة شئتم وما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطأتم في الاستفهام
مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانياً كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الايهام
واللبس فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال علم ان الامر على ما ذكرنا
وهب انه لم يفعل ذلك في اول سؤال كيف لم يفعله مع تكرار الاسولة والاستفهامات التي لم تقع على
هذا المذهب موقعها ومع تكرار المعصية والتفريط كيف يستحسن ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة
باسولتهم لانهم يسألونه عن صفة شيء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان بل على اقوى الوجوه الموجبة
لتعلق الجواب بالسؤال لان قول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا ان الصفة الفلانية صريح في

الها

الهاء كناية عما وقع السؤال عنه وهذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد
اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلم لم يقل لهم اي تشابه عليكم وانما امرتم في الابتداء بما اي بقرة
كانت وفي الثاني بما اختص بالصفة المخصوصة وفي اي بقرة كان وفي الثالث بما اختص باللون المخصوص من
اي البقر كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بان يذبحوا بقرة لها جميع الصفات المذكورة الى اخر الكلام ولا
يبين لهم ذلك وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب
لو كانت حال الحاجة الى الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان تاخره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لا
شبهة في قبحه وانما ارادوا ان يذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم
عند الحاجة اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا انما
يخرجه من باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم لان القول وان لم يفد صفة البقرة
بعينها فقد افاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك معلوما قبل هذا الخطاب فصار
مفيدا من حيث ذكرناه وخرج من ان يكون وجوده كعدمه وفوائد الكلام لا يجب ان يدخلها الاقتراح
وليس يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها وبما هو زيادة عليها فان قيل
ظاهر قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على استبطائهم وذمهم على التقصير في امتثال
الامر قلنا ليس ذلك صريح ذم لان كادوا للمقاربة وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلاء
ثمن البقرة التي تتكامل لها تلك الصفات فقد حكي انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على ان الكلام
يقتضي ظاهره ان ينصرف الى تقصيرهم وتاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لان قوله تعالى وما
كادوا يفعلون انما ورد بعد تقدم البيان التام المتكرر ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الاول
الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه فان قيل لو ثبت تقدير ان التكليف في البقرة الاخيرة م
متغاير اي القولين اللذين حكيتموهما عن اهل هذا المذهب اصح واشبه قلنا قول من ذهب الى ان
البقرة الاخيرة يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط لان الظاهر به اشبه من حيث انه اذا ثبت تغاير التكليف
وليس في قوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث الى اخر الاوصاف ذكر لما تقدم من الصفات
وهذا التكليف غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه فاما الفارض فهي
المسنة وقيل هي العظيمة الضخمة يقال غرب فارض اي ضخم والغرب الدلو ويقال ايضا لحية فارضة
اذا كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما البكر فهي الصغيرة التي لم تلد
فكانه تعالى قال تكون غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف
التي ولدت بطنا او بطنين ويقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وانما جاز ان يقول
بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان لفظة ذلك تنوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما

ويقول القائل قد ظننت ذلك ومعنى فاقع لونها اي خالص الصفرة وقيل ان كل ناصع اللون بياضا
كان او غيره فهو فاقع وقيل انه اراد بصفراء ههنا سوداء ومعنى قوله لا ذلول تثير الارض اي تكون صعبة
لم يذللها العمل في اثارة الارض وسقي الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة من العيوب وقال قوم مسلمة
من الشية اي لا شية فيها تخالف لونها وقيل لا شية فيها اي لا عيب فيها وقيل لا وضح فيها وقيل
لا لون يخالف لون جلدها والله اعلم بما اراده ونسأل حسن التوفيق قال السيد المرتضى علم الهدى
قدس الله روحه كنت اظن ان المتنبي قد سبق الى معنى قوله في مرثية لاخت سيف الدولة طوى الجزيرة
حتى جاءني خبر ٭ فزعت فيه بآمالي الى الكذب ٭ حتى اذا لم يدع لي صدقه املا ٭ شرقت بالدمع حتى كاد
يشرق بي ٭ حتى رايت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم فقوله في قصيدة يرثي
بها سهل بن صباح ٭ وقف العفاة عليك من متحير ٭ وله الرجاء ودعني يسترجع ٭ ومخادع السمع
النعي ودونه ٭ خطب اكم يصاقه يخدع ٭ وقال البحتري يرثي وصيفا التركي ٭ اذا جد ناعيه توهمت انه
يكر من اخباره قول مازح ٭ وكنت اظن المتنبي قد سبق الى قوله يحل القنا يوم الطعان بعقوتي
فاحرم عرضي واطعمه جلدي ٭ حتى رايت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل الكلابي من اهل اليمامة
في قوله يمدح قومه عن جد رجال وقد جنا الى اللوث داعي الصحيفة كلهم ٭ احول لهم اجلادهم وتحرم
كلهم واما عرضه فسليم ٭ وكنت اظن البحتري قد سبق الى معنى قوله في الفتح بن خاقان حملت عليه السيف
لا عزمك انثنى ٭ ولا يدك ارتدت ولا حده نبا ٭ حتى وجدت لشاعر متقدم ٭ طعنت ابن همان بنجران
طعنة ٭ ثم عقبت بها عنه مضاعفة السرد ٭ فلا الكف واهت ولا الرمح خانني ٭ ولا الادهم المعور
حاد عن القصد ٭ قال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة اللون في العلل فكل حكى انه بلا
فضيلة الا البحتري قال اعرابي من ابيات ٭ جعلت وما غانيت عطرا كانما ٭ جرى بين جلدي والعظام خلوق
وقال ابو تمام ٭ لم تشن وجهه المليح ولكن ٭ جعلت ورد وجنتيه بهارا ٭ وقال غيره ٭ ولم تشن شيئا
ولكنها ٭ بدلت التفاح بالياسمين ٭ وقال بكر بن عيينة علته زعفرانة مورد خد كاد من رقة ودي
يعيني ٭ ولاحمد بن يزيد المهلبي ٭ وقالوا اعترى حمى شديدة ٭ فوجنتها منها اشد اصفرارها
فقلت لهم هيهات ذاك تلك روضة ٭ مضى وردها عنها وجاء بهارها ٭ ولابي العتاهية ٭ وكاني ثم انظر
في منك التفاح طليت بالورس ٭ وقال ابن المعتز ٭ وصفرت علته وجهه ٭ فصار كالدينار في حسنه
وقال البحتري ٭ بدت صفرة في لونه ان حمدهم ٭ من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد ٭ وحزن على الايدي
بحسنه كفيه ٭ كذلك موج البحر ملتهب الوقد ٭ وما الكلب محموما وان طال عمره ٭ ولكنما الحمى على الاسد
الورد ٭ قال السيد قدس الله روحه اما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه مليح موافق لغرضه
الا انه اخطا في قوله ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لان ذلك ليس بمحمود بل مذموم ولو شبه

انه عرق

قبله

الدر

وترك التعليل لكان أجود وروى أبو العباس أحمد بن فارس المنبجي قال حدثني أبو أحمد عبيد الله بن يحيى بن
البحتري قال حدثني أبي قال حدثني جدي البحتري قال كنت عند أبي العباس المبرد فذاكرنا شعر عمارة بن
عقيل في قوله لخالد بن يزيد لما وجه إليه بهذين البيتين لم أستطع سير المدح خالد فجعلت مدحته
إليه رسولا فليرحلن إلى ابن خالد وليكفين رواحلي الترحيلا قال البحتري فقلت لمروان بن
أبي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد أتاه من الجزيرة ما هو أحسن من هذا وأنشدته لعمري لنعم
الغيث غيث أصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وابله فكنا كحي صبح الغيث أهله ولم ترحل الظعائن
ورواحله فقال نعم هذا أحسن فقلت له إن لي في بني السمط وقد أتاني برهم من حمص ما لا يضعف عن جميع
وأنشدته جزى الله خيرا والجزاء بكفه بني السمط أخدان السماحة والمجد هم وصلوني والمهامه بيننا
كما ارفض غيث من تهامة في نجد فقال هذا والله أرق مما قالا وأحسن وروى أحمد بن فارس المنبجي
عن عبيد الله بن يحيى البحتري قال حدثني أبي عن جماعة من أهل العلم والأدب منهم يموت بن المزرع
قال قلت لأبي عثمان الجاحظ من أنسب العرب قال الذي يقول عجلت إلى فضل الخمار فأثرت عذباته بمواضع
التقبيل وهذا للبحتري في القصيدة التي أولها صب يخاطب مفحمات طلول قال السيد قدس
الله روحه وفي نسيب هذه القصيدة بيت آخر ليس يقصر في ملاحة الكلام ورشاقته وأخذه بمجامع
القلوب عن البيت الذي فضله به الجاحظ وهو أحبب إلي عندك والصبى لي شافع وأرد دونك والشباب
رسولي وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو لا تطلبن له الشبيه فإنه قمر التمام
ومزنة التأميل وبهذا الإسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما من مجلس أبي العباس محمد بن
يزيد المبرد فقال لي البحتري أبي ما الذي أفدت يومك هذا من أبي العباس فقلت أملى علي أخبارا
حسنة وأنشدني أبياتا للحسين بن الضحاك فقال لي أنشدني الأبيات فأنشدته كأني إذا فارقت شخصك
ساعة لفقدك بين العالمين غريب وقد هممت أسباب السلو فخانني ضمير عليه من هواك رقيب
أغرك صفحي عن ذنوب كثيرة وغضي على الأشياء منك تريب كأن لم يكن في الناس قبلي متيم ولم
يك في الدنيا سواك حبيب إلى الله أشكو أن شكوت فلم يكن لشكواي من عطف الحبيب نصيب فقال
ما أحسن هذا الكلام ثم أنشدني لنفسه حبيبي حبيب يكتم الناس أننا لنا حين تلقانا العيون حبيب
يباعدني في الملتقى وفؤاده وإن هو أبدى لي البعاد قريب ويعرض عني والهوى منه مقبل إذا خاف عينا
أو أشار رقيب فتنطق منا أعين حين نلتقي وتخرس منا ألسن وقلوب ثم قال أرويا بني هذين
فإنهما من أحسن الشعر وطريفه وروى أحمد بن فارس المنبجي عن أبي نصر محمد بن إسحق النحوي قال سمعت
بعض أهل الأدب يقول للزجاج قد كنت تعرف أبا العباس المبرد وكبره وأنه لم يكن يقول لأحد ولا يلطا
لرومه حينئذ إذا أشرف عليه الرجل ثهلان الهضبات لا يتحلحل ولقد رأيته يوما وقد دخل عليه رجل

فقال لي لقد أحسن عمارة م

تأويل قوله تعالى في قصة هابيل وقابيل لئن بسطت اليّ يدك الآية

متدرّع فقام اليه ابو العبّاس فاعتنقه ونحّى عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك ويكفه فلمّا اكثر عليه انشده ابو العبّاس اتكبرن يا قوم وقد بدا لي لاكرمه واعظمه هشام فلا تنكرها دني [illegible] فان لمثله خلق القيام فلمّا انصرف الرجل سألناه عنه فقيل هذا البحتري مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصّة قابيل وهابيل حاكيًا عن هابيل لئن بسطت اليّ يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انّي اخاف الله ربّ العالمين انّي اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى والطاعة بانّه مريد ان يبوء اخوه بالاثم وتلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كلّ حال وفي وجه انّها كونها تمنّيًا ايضًا وكيف يصحّ ان يبوء القاتل باثمه واثم غيره وهل هذا الّا ما تأبونه من اخذ البري بجرم السقيم الجواب قلنا جواب اهل الحقّ عن هذه الآية معروف وهو انّ هابيل لم يرد من اخيه قبيحًا ولا اراد ان يقتله وانّما اراد ما اخبر الله تعالى عنه من قوله انّي اريد ان تبوء باثمي واثمك اي انّي اريد ان تبوء بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه وليس يقبح ان يريد نزول العقاب المستحقّ بمستحقّه ونظير قوله باثمي مع انّ المراد به عقوبة اثمي الذي هو قتلي قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله عملك وستلقى عملك يوم القيامة معناه ما ذكرناه فان قيل كيف يجوز ان يحسن ارادة عقاب غير مستحقّ لم يقع سببه لانّ القتل على هذا القول لم يكن واقعًا قلنا ذلك جائز بشرط وقوع الامر الذي يستحقّ به العقاب فهابيل لمّا رأى من اخيه التصميم على قتله والعزم على امضاء القبيح فيه وغلب على ظنّه وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما همّ به وعزم عليه فامّا قوله باثمي واثمك فالمعنى فيه واضح لانّه اراد باثمي عقاب قتلك لي واثمك اي عقاب المعصية التي اقدمت عليها من قبل فلم يتقبّل قربانك بسببها لانّ الله تعالى اخبر عنهما انّهما قرّبا قربانًا فتقبّل من احدهما ولم يتقبّل من الآخر وانّ العلّة في ان قربان احدهما لم يتقبّل انّه غير متّق فليس يمتنع ان يريد باثمي ما ذكرناه لانّ الاثم مصدر والمصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعًا وذلك مستعمل مطّرد في القرآن والشعر والكلام فمثال ما اضيف الى الفاعل قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ومن اضافته الى المفعول قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير ولقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وممّا جاء في الشعر من اضافته الى المفعول في معنى الفاعل قول الشاعر أمن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف وفي الكلام يقول القائل اعجبني ضرب عمرو وخالد اذا كان عمرو فاعلا وضرب عمرو خالد اذا كان عمرو مفعولا وقد ذكر قوم في الآية وجهًا آخر وهو ان يكون المراد انّي اريد زوال ان تبوء باثمي وباثمك لانه لو بره

معناه لعينيك كيف من ماء الشؤون لاجل ان رسم مربع ومصيف دار [illegible]

له الا الرشد الخير فحذف الزوال واقام ان وما اتصل بها مقامه كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
اراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه وكما قال تعالى واسئل القرية وهذا قول بعيد لانه لا دلالة
في الكلام على محذوف وانما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام للمحذوف ودلالته عليه و
ذكروا ايضا وجها اخر وهو ان يكون المعنى اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك
فحذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم ان تضلوا معناه لان لا تضلوا وكقوله تعالى
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم معناه لان لا تميد بكم وكقول الخنساء فاقسمت آسى على هالك
واسال نائحة ما لها. اراد لا آسى وقال امرؤ القيس. فقلت يمين الله ابرح قاعدا. ولو قطعوا رأسي
لديك واوصالي. اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم. نزلتم منزل الاضياف منا. فعجلنا القرى ان تشتمونا
اراد ان لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه كثير من اهل العربية لانهم لا
يستحسنون اضمار لا في مثل هذا الموضع فاما قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال قوم من المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن
مباحا في ذلك الوقت وان الله تعالى امره بالصبر عليه وامتحنه بذلك ليكون هو المتولي للانتصاف وقال
آخرون بل المعنى انك ان بسطت الي يدك مبتدئا ظالما لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم
والابتداء فكانه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر
من الوجهين اشبه لانه تعالى خبر عنه انه وان بسط اخوه يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله وهو مريد
لقتله ومختار اليه لان هذه اللام بمعنى كي وهي منبئة عن الارادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه
ولان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص منه من غير ان يقصد الى قتله والاضرار به ومتى
قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل لانه فاعل القبيح والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرات بكل
وجه ممكن متى تعذر ان يكون غير قبيح فان قيل وكانكم تمنعون من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار
والمدافعة وتوجبونهما على كل حال قلنا لا نمنع من ذلك وانما بينا ان الاية غير مقتضية لتحريم المدافعة
والانتصار على ما ذهب اليه قوم لان قوله لاقتلك يقتضي ان يكون البسط لهذا الغرض وفي المدافعة لا
يقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع ان يجري بها الى الضرر فلا دلالة في الاية على تحريم المدافعة ويجب
ان يكون ما ذكرناه اولى لشهادة الظاهر به **تأويل خبر** ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يموت لمؤمن ثلاثة من الاولاد فتمسه النار الا تحلة القسم
الجواب قيل له اما ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا فكانه قال لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله قسمه واما ابن قتيبة فانه قال وغيره مذهب
آخر اشبه بكلام العرب في معانيهم وهو ان العرب اذا ارادوا تقليل مكث الشيء وتقصيره شبهوه

بتحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم
وما ينام العليل الا كتحليل الالية وهو كثير مشهور وقال المزاحم ابن عمرو وذكر الريح اذا عصفت رسما
فليس بدائم به وتد الا تحلة مقسم يقول لا يثبت لو تد الا قليلا كتحلة القسم من هبوب الريح
بقلعه وقال الاخر يكون ثورا يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل يقول هو
خفيف سريع فقوائمه لا يثبت في الارض الا كتحليل اليمين وقال ذو الرمة طوى طية فوق الكرى جفن
عينه على رهبات من جنان المحاذر قليلا كتحليل الالي ثم قلصت به شيمة روعاء تقليص
طائر الالي جمع الوة وهي اليمين ومعنى الحديث على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل
اليمين ثم ينجيه الله منها وقال ابو بكر محمد ابن القسم الانباري الصواب قول ابي عبيد لحجج ثلاث منها
ان جماعة من كبار اهل العلم نسقوا على تفسير ابي عبيد ومنها انه ادعى ان النار تمس الذي قد بعث منزلة
جليلة عند الله مسا قليلا والقائل لا يقع به الالم العظيم وليس صفة الابرار في الاخرة صفة
من تمسه النار لا قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد لم يحكم على هذا المعنى بولد يمس النار
وانما حكم البتة بالورود والورود لا يوجب ان لا يكون من الابرار لان الا معناه الاستثنا المنقطع
كانه قال فتمسه النار ولكن تحلة اليمين اي لكن ورود النار لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار
الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا اهل الخيام وانشد الفراء وسعة المثنى شمال قطعت بها
ارضا يحار بها الهادي ومهوما مهامها وحزونا لا انيس بها الا الضوابح والاصداء والبوم
وانشد الفراء ايضا ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع فمعنى الحديث لا يموت
للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة لكن تحلة يمين لا بد منها وتحلة اليمين الورود والورود لا
لا يقع فيه مس قال ابو بكر وقد سمح لي فيه قول اخر وهو ان تكون الا زايدة دخلت للتاكيد وتحلة
اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زايدة قال الفرزدق
هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم
والا مؤكدة وقال الاخطل يقطعن الا من فروع بروذها بملحمة محمود ثناه وقائله معناه يقطعن
الابل من فروع بروذها والفروع الواسعة من الارض قال السيد قدس الله روحه والوجه المذكور
في تاويل الخبر المتقدم الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادنى تعسف وبعد من حيث
جعل الا زائدة وذلك كالمتعسف المستضعف عند جماعة من اهل العربية وقد بقي في الخبر مسئلة
والشاغل بالجواب عنها اولى مما تكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهو
ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلام بان من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار الا تحلة او بقدر
تحلة القسم وهو النهاية في القلة او ليس ذلك يوجب ان يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حالة وادا

الالية والالوة والالوة والالوة اليمين والالية جمع الالوة

يقطعن ... وتحليل اي تخفيف

الضباح صوت الثعلب والضوابح الثعالب

ثناه

تأويل قوله تعالى ثم قست قلوبكم الآية

كان من يموت له هذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح أن يؤمن من العقاب والجواب
عن ذلك أنا قد علمنا أن خروج هذا الخبر مخرج المدح لمن هذه صفته والتخصيص له والتمييز ولا
مدحة في مجرد موت الأولاد لأن ذلك لا يرجع إلى فعله فلا بد من أن يكون تقدير الكلام أن النار لا تمس
المسلم الذي يموت له ثلاثة أولاد إذا أحسن صبره واحتسابه وعزاءه ورضاه بما جرى به القضاء عليه
لأنه بذلك يستحق الثواب والمدح وإذا كان إضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول إغراء
لأن كيفية وقوع الصبر على الوجه الذي إذا وقع عليه تفضل الله سبحانه بغفران ما لعله أن يستحقه
من العقاب في المستقبل إذا لم يكن معلوما مميزا فلا وجه للإغراء وأكثر ما في هذا أن يكون القول
مرغبا في حسن الصبر وحاثا عليه ورغبة في الثواب ورجاء لغفران ما لعله أن يستحق في المستقبل
من العقاب وهذا واضح لمن تأمله مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة فقال ما معنى أو ههنا وظاهرها يفيد الشك الذي
لا يجوز عليه تعالى الجواب قلنا في ذلك وجوه أولها أن تكون أو ههنا للإباحة كقولهم جالس
الحسن أو ابن سيرين والق الفقهاء أو المحدثين ولم يريدوا الشك بل كأنهم قالوا هذان الرجلان
أهل للمجالسة وهذان القبيلان أهل للقاء فإن جالست الحسن فأنت مصيب وإن جالست ابن سيرين
فأنت مصيب وإن جمعت بينهما فكذلك فيكون معنى الآية على هذا أن قلوب هؤلاء قاسية متجافية
عن الخير والرشد فإن شبهتم قسوتها بالحجارة أصبتم وإن شبهتموها بما هو أشد أصبتم وإن
شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا يتأول قوله تعالى أو كصيب من السماء لأن أو لم يرد بها
الشك بل على النحو الذي ذكرناه من أنكم إن شبهتموهم بالذي استوقد نارا فجائز وإن شبهتموهم
بأصحاب الصيب فجائز وإن شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها أن تكون أو دخلت للتفصيل و
التمييز ويكون معنى الآية أن قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة ومنها ما هو أشد
قسوة منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ومعناه وقال
بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت أو للتفصيل و
كذلك قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون معناه فجاء بعض
أهلها بأسنا بياتا وجاء بعض أهلها بأسنا في وقت القيلولة وقد يحمل قوله تعالى أو كصيب من
السماء هذا الوجه أيضا ويكون المعنى أن بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه أصحاب
الصيب وثالثها أن تكون أو دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب وإن كان الله تعالى
عالما بذلك غير شاك فيه لأنه تعالى لم يقصد في إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل بل علم أن خطابهم
بالإجمال أبلغ في مصلحتهم فأخبر أن قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم كالحجارة أو أشد قسوة والمعنى

غير معلوم [illegible]

من العلماء والمحدثين

تهما كأحد هذين لا تخرج عنهما أو تجري في ذلك مجرى قولهم ما أطعمتك إلا حلواً أو حامضاً فيبهمون
على المخاطب ما يعلمون أنه لا فائدة في تفصيله والمعنى ما أطعمتك إلا أحد هذين الضربين وكذلك
يقول أحدهم أكلت خبزة أو تمرة وهو قد علم ما أكل على التفصيل إلا أنه أبهم على المخاطب وقال لبيد
تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما · وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر · أراد هل أنا إلا من أحد هذين الجنسين
سبيلي أن أفنى كما فنيا وإنما حسن ذلك لأن قصده الذي أجرى إليه وغرضه الذي نحاه هو أن يخبر
بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخل به إجمال ما أجمل من كلامه فأضرب عن التفصيل لأنه لا فائدة فيه
ولأنه سواء كان من ربيعة أو مضر فموته واجب كذلك الآية لأن الغرض فيها أن يخبر تعالى عن شدة
قسوة قلوبهم وأنها مما لا يخشى لموعظة ولا تصغى إلى حق وسواء كانت في القسوة كالحجارة أو أشد
منها فقد تم ما أجرى إليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالحجارة أو بما
هو أشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة أو مضر في أنه غير محتاج إليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام
ورابعها أن تكون أو بمعنى بل كما قال تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون معناه بل يزيدون
وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون
قال كانوا مائة ألف وبضعاً وثلاثين ألفاً وأنشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها
أو أنت في العين أملح وقد يكون أم في الاستفهام أيضاً بمعنى بل كقول القائل أضربت عبد الله أم أنت
رجل متعنت معناه بل أنت وقال الشاعر فوالله ما أدري أسلمى تغولت أم النوم أم كل إلي
حبيب معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب وقال كيف يجوز أن يخاطبنا تعالى بلفظة
بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والإضراب عنه وليس ذلك بشيء أما
الاستدراك فإن أريد به الاستفادة أو التذكر لما لم يكن معلوماً فليس بصحيح لأن أحدنا قد يقول
أعطيته القائل العين وقصدته دفعة بل دفعتين وهو عالم في ابتداء كلامه بما أخبر به في
الثاني ولم يتجدد له به علم وإن أريد به الأخذ في كلام غير الماضي واستئناف زيادة عليه فهو
صحيح ومثله جائز عليه وأما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة
بل لأن القائل إذا قال أعطيته القائل العين لم ينقض الأول وكيف ينقضه والأول داخل في
الثاني وإنما زاد عليه وإنما يكون ناقضاً للماضي إذا قال لقيت رجلاً بل حماراً أو أعطيته درهماً
بل ثوباً لأن الأول لم يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى أو أشد قسوة غير ناقض للأول لأنها
لا تزيد في القسوة على الحجارة إلا بأن تساويها وإنما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها أن تكون
أو بمعنى الواو كقوله تعالى أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم معناه وبيوت آبائكم وقال جرير
نال الخلافة أو كانت له قدراً · كما أتى ربه موسى على قدر · وقال آخر مرا بصا الثعلبية القوارس أو

إذا رفعت صورتها فعلى الابتداء والمعنى وصورة الشمس في العين أملح بل أنت ومن جرها عطفه على مثل قرن الشمس وذكر أن معناه الدعاء عليها وكونه منسوباً من جهة الشمس أن تميز من نحو ما بعدها

اوديلها

أو رياحا عدلت بهم طهية والخشابا أراد ورياحا وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى بأني فاجر
لنفسي تقاها أو عليها فجورها وقال الآخر فلو أن البكاء يرد شيئا بكيت على بجير أو عفاق على المرأين
إذ هلكا جميعا لشأنهما بشجو واشتياق (بحزن واحتراق) أراد على بجير وعفاق وقد حكى المفضل بن سلمة هذا
الوجه عن قطرب وطعن عليه بأن قال ليس شيء يعلم أشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة فيشبه به
عليها وإنما يصح ذلك في قولهم أطعمك تمرا أو أحلى منه لأن الأحلى منه معلوم واختار المفضل
الوجه الذي يتضمن أن أو بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء لأنهم وإن لم يشاهدوا أو
يعرفوا ما هو أشد قسوة من الحجارة فصورة قسوة الحجارة معلومة لهم ويصح أن يتصوروا ما هو أشد منه
قسوة وما له الزيادة عليها لأن تقديرنا إذا عرف صح أن يعرف ما هو أزيد منه أو أنقص لأن الزيادة
والنقصان إنما يضافان إلى معلوم معروف على أن الآية خرجت مخرج المثل وأراد تعالى بوصف قلوبهم
بالزيادة في القسوة على الحجارة أنها قد انتهت على حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه وإن كانت
الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كأنها أشد قسوة منها تمثيلا وتشبيها فقول
المفضل ليس يعرفون ما هو أقسى من الحجارة لا معنى له إذا كان القول على طريق المثل وبعد فإن الذي
طعن به على هذا الجواب يعترض به على الوجه الذي اختاره لأنه إذا اختار أن أو في الآية بمعنى بل فكيف (جاز)
بأن يخبرهم بأن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو أقسى من الحجارة وإذا جاز بأن يقول
لهم بل قلوبهم أقسى مما تعرفون من الحجارة جاز أن يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول قلوبهم كالحجارة
التي يعرفون في القسوة وهي مع ذلك تزيد عليها فإن قال قائل كيف تكون أو في الآية بمعنى الواو
والواو للجمع وليس يجوز أن تكون قلوبهم كالحجارة أو أشد من الحجارة في حال واحدة لأن الشيء إذا
كان على صفة لم يجز أن يكون على خلافها قلنا قد أجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بأن قال ليس يمتنع أن تكون
قلوبهم كالحجارة في حال وأشد من الحجارة في حال أخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب ويكون فائدة
هذا الجواب أن قلوب هؤلاء في بعض الأحوال مع القسوة والعدول عن قبول الحق والفكر فيه ربما
لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت تصغي إلى الحق فتكون في هذه الحال كالحجارة التي
ربما لانت وفي حالة أخرى تكون في نهاية البعد عن الخير والنفور عنه فتكون في هذه الحال أشد
قسوة من الحجارة على أنه يمكن في هذا الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر قد تقدم معناه في بعض كلامنا
وهو أن قلوبهم لا تكون أشد من الحجارة إلا بعد أن تكون فيها قسوة الحجارة لأن القائل إذا قال
فلان أعلم من فلان فقد أخبر بأنه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة
فليس ههنا تناف على ما ظنه المعترض ولا إثبات لصفة ونفيها وكل هذا واضح بحمد الله ومنه. قال
قدس الله روحه وإني لأستحسن من الشعر قول الأحوص بن محمد الأنصاري وهو في سخف الرأي

بنو رزام بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب
ميتا
أي أعدلت بهم وقابلتهم طهية والخشاب بالثعلبة الفوارس ورياحا وبنو رزام بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب ١٢
عفاق اسم رجل أكلته باهلة في قحط أصابها ١٢

رخو بويده ۞ اناني وعفر جهله عند ذمأ ۞ دملت ولولا غيره لاصبته لتبنعا باق عارها

ثغر العظماء ۞ طوى حسد اضغنا على كأنما ۞ اداوى به في كل محمعة كلماء ۞ ويجهل احيانا فلا يستخفني

ولا اجهل العتبى اذا رجع الحلماء ۞ يصد بناى في الرخاء بوده ۞ ويدنوا ويدعو اذا اخشى الهضما

منفرج عنه دبر الخصم مشهدى ۞ وادفع عنه عند عثرته الظلماء ۞ الا ربه الدهاء والا دبر العقد وكلا

المعنيين يحتمل لفظ البيت ۞ وكنت امرأ عوّ الفعال نهزنى ۞ مآثر مجد تالد لم تكن زعما لوسط

بلاد سيدا سادما لكا ۞ فتنسبه لا ابالى او عما ۞ وكنت وشيمى في ارومة مالك ۞ تسبى له

كالكلب اذ ينبح النجما ۞ سمعت ان غاديتنى تفقع قرقر ۞ اما لا اقديتك لا ابالك وعرما ۞ لقد

الايام منى وحرسها ۞ لا عدائنا تكلا وحساد نا رغما ۞ وكانت عرقوا السوازرف وقضت

به ان ينال الحمد فالتمس الذما ۞ ومن مختاره قوله ۞ انى اذا خفى اللئام رايتنى كالشمس لا تخفى بكل مكان

ما من مصيبة نكبة امنى بها ۞ الا تشرفنى وتعظم شانى ۞ وتزول حين تزول عن متخمط تخشى

بوادره لدى الاقران ۞ ومن جيد قوله ۞ خليلى يا حابا الهوى فتناحت ۞ اقاربها في وصلها واقارب

الا انا هوى الناس قربا ودونه ۞ وديا اذلما الليل غارت كواكبه صحيح دنا منى حبالك بعربه

فبات يمينى وسنا غاشه ۞ واخبره في السر بينى وبينه ۞ ما بن ليس شئ شد نفسى يقاربه ۞ وقد

عبر في وخبر كل من وصف المضاجعة امرؤ القيس بقوله ۞ تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت

مكحولا من العين املعا ۞ وجدك لو شئ اتانا رسوله ۞ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ۞ فبتنا

نذود الوحش عما كاننا ۞ قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا ۞ اذا اخذتها هزة الروع امسكت بمنكب

مقدام على الهول اروعا ۞ وقال على بن الجهم في شدة الالتزام ۞ سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة ۞ وادنى

فؤادا من فؤاد معذب ۞ فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ۞ من الراح فيما بيننا لم تسرب ۞ ولعبد الصمد بن

المعذل في هذا المعنى ۞ كانني عانقت ريحانة ۞ تنفست في ليلها البارد ۞ فلو ترانا في قميص الدجى ۞

حسبتنا في جسد واحد ۞ ولبشار بن برد ۞ انني اشتهى لقاءك والله ۞ فما ذا عليك ان تلقاني ۞ قد

تلف الرياح غصنا من ۞ البان الى مثله فيلتقيان ۞ ومثل هذا للبحترى ۞ ولم انس ليلتنا في العناق

لف الصبا بقضيب قضيبا ۞ كما امتنت الريح في مرها فطورا حفوتا وطورا هبوبا ۞ وللآخر في مثل

هذا المعنى بعينه ولسنا ندرى هل سبق البحترى او تاخر عنه ۞ وضم لابهته واعتناق كما التف

القضيب على القضيب ۞ ولعلى بن الجهم ۞ وبتنا على رغم الحسود كاننا ۞ خليطان من ماء الغمامة

والخمر ۞ وهذا وان جعله في العناق فهو ماخوذ من قول بشار ۞ واذ نلتقى خلف الغيور كاننا ۞ سلاف

عقار بالتفاح مشوب ۞ ولا في هذا المعنى قول الاخطل ۞ والناس من بعد على اثره ۞ من الجاذ ابات

الخود مطلب سرها ۞ كبيض الانوق المستكنة في الوكر ۞ ولتي واياها اذا ما لقيتها ۞ لكالماء من صوب

ارى لا ما زيمصنها

الغمامة

قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها

الغمامة والخمر وقد أخذ ابيهم من قول ابن أبي عيينة فقال ذاك إذ دعجها ورقة مزاجان كأصفى
خمر بماء عذب ماء وأخذه العباس بن الأحنف فقال ما الناس إلا انني هنا هامعطفة على فؤادي و
يسراها على راسي وقولها ليته ثوبا على جسدك أو ليتني كنت سربالا العباس أو ليته كان خمرا وكنت له
من ماء مزن فكنا الدهر في كاس ومثله للبحتري وجدت نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء
والراح ولقد أحسن بشار في قوله لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما بين ريح المسك والعنبر الورد
أخبرنا أبو عبيد الله بن المرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد المكي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا
العتبي عن أبيه قال سير الوليد بن عبد الملك الأحوص إلى دهلك فكتب الأحوص إلى عمر بن عبد
العزيز حين استخلف وكيف ترى للنوم طعما ولذة وخالك أمسى موثقا في الحبائل فمن يك أمسى
سائلا عن شماتة ليشمت بي أو شامتا غير سائل فقد عجمت مني الحوادث ماجدا صبورا على عضاء
تلك البلابل إذا سر لم يفرح وليس لنكبة ألمت به بالخاشع المتضائل فبعث عمر بن عبد العزيز إلى
عراك بن مالك الذي كان يشهد عليه وقال ما ترى في هذا البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في
موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك جلد الأحوص وسيره كا قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله
روحه وانما كان الأحوص خال عمر بن عبد العزيز من جهة أن أم عمر هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
وانها انصارية فأما قوله إذا سر لم يفرح البيت فمأخوذ من قول لقيط بن زرارة لأمرؤ ان رخاء
العيش ساعده وليس إن عض مكروه بخشعا ولد الأحوص وبطن مكة لا أبوح به قرشية غلبت
على قلبي ولو أنها إذ تزم ركابها يوم الكديد أطاعني صحبي قلنا لها حييت من سجن ولركبها
حييت من ركب والشوق أقتله برؤيتها قتل الظما بالبارد العذب والناس إن حلوا أجمعهم شعبا
سلاما وكنت في شعب لحللت شعبك دون شعبهم ولكان قربك منهم حسبي قوله والشوق أقتله
برؤيتها نظر لقول جرير فلما التقى الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله
مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فقال كيف يأمرهم أن يخبروا
بما لا يعلمون أو ليس ذلك أقبح من تكليف ما لا يطاق الذي تأبونه والذي جوزوا أن يكلف تعالى مع
ارتفاع القدرة لا يجوز الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجهان أحدهما أنه تعالى أمرهم أن ينبئوه إن
كانت أمرا يقتضي التعلق بشرطه وهو كونهم صادقين عالمين بأنهم إذا أخبروا عن ذلك صدقوا
فكأنه قال لهم خبروا بذلك إن علمتموه ومتى رجعوا إلى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا
بمنزلة أن يقول القائل لغيره خبرني بكذا وكذا إن كنت تعلمه وإن كنت تعلم أنك صادق فيما تخبر به عنه
فإن قيل ليس قد قال المفسرون في قوله تعالى إن كنتم صادقين إن المراد بان كنتم تعلمون بالعلة التي من أجلها

جعلت خليفة في الارض وان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تقومون بما انصب الخليفة له وتطلعون
به وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه وان كان القول محتملا للامرين جاز ان يحمل
الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب لا يتم الا لمن يذهب الى ان الله تعالى يصح ان يامر العبد بشرط
قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح ان
يعتمد على هذا الجواب فان قيل فاي فائدة في ان يامرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط ان يكونوا صادقين
وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك ليعقد عليهم به قلنا لمن ذهب الى الاصل الذي ذكرناه ان يقول
لا يمتنع ان يكون الغرض في ذلك هو ان يكشف باقرارهم وامتناعهم من الاخبار بالاسماء ما اراد
الله تعالى بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح في الدين فان
قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع الى هذا المعنى ففيهما بون من حيث
كان هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثاني لا تسليم فيه
ان القول امر على الحقيقة فمن ههنا افترقا والجواب الثاني ان يكون الامر وان كان ظاهره ظاهر امر فليس
امرا على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد ترد بصورة الامر ما ليس بامر في القران
والشعر وكلام العرب مملوء بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي اني مطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم على ما لا تطلعون
عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملائكة مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصي
اولى بالاستخلاف في الارض وان كان في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فعلم آدم عليه السلام اسماء
جميع الاجناس او اكثرها ثم قال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مقررا لهم ومنبها على ما
ذكرناه ودالا على اختصاص آدم بما لم يخصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم اليه علم الغيب الذي
لا يعلمونه فقال تعالى لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
منبها على انه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين وان الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره ويعلم
انه لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح لهم في دينهم علموا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب
يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة
او في ظنهم انهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون له فلولا ان الامر على ما ذكرناه وان
القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليف الاول لا يتغير حاله من بان
يخبرهم آدم عليه السلام بالاسماء ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات والارض الى آخر الاية الا مطابقا

لما ذكرناه

لما ذكرناه معنى دون معنى التكليف فكانه قال تعالى اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسماء فانتم عن علم الغيب
اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه ويدبر امركم بحسبه اولى فان قيل كيف علمت الملئكة ان في ذريته
ادم عليه السلام من يفسد في الارض ويسفك الدماء وما طريق علمها بذلك وان كانت غير
عالمة فكيف يحسن ان تخبر عنهم بغير علم قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت
متعرفة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون من ذريته هذا المستخلف
من يعصى ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه
الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخير يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف
ويكون التقدير واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون من ذريته
من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام
اختصار شديد لانه تعالى لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك كان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر اولى بذلك
لاننا نطيع وغيرنا يعصى وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن ايضا انني اعلم من مصالح المكلفين
ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور وفي القران من الحذوف العجيبة
والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه
السلم والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا الملك البقر السمان والعجاف انا انبئكم بتاويله
فارسلون ففعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ولو بسط الكلام فاورد محذوفه
لقال انا انبئكم بتاويله فارسلون ففعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ومثله
قوله تعالى في الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين اي وقيل لي لا
تكونن من المشركين وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلم ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الى قوله اعملوا ال داود
شكرا اي وقيل لهم اعملوا ال داود شكرا وقال جرير الم تر قيسا حين خارت مجاشع ، بجنبه
وما ان تلتقي من نحيرها ، بني دارم من دخيل ابعيرها ، غداة الصفا لم يبق الا عشورها ،
وردتم على قيس بخور مجاشع ، فبؤتم على ساق بطيء جبورها ، اراد فبؤتم على ساق مكسورة
بطيء جبورها لانه لما كان في قوله بطيء جبورها دليل على الكسر اقتصر عليه وقال عنترة هل تبلغني
دارها شدنية ، لعنت بمحروم الشراب مصرم ، يعني ناقته ومعنى لعنت دعاء عليها بانقطاع

اي لم يبق من هذا الجمل الا عشره

لبنها وجفاف ضرعها فصار كذلك هذا كله والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير
قال تابط شرا ويروى للشنفرى فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر لانه
اراد لا تدفنوني بل دعوني تاكلني التي يقال لها الخامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا اراد لم ار كاليوم فحذف وقال ابو دواد الايادي
ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني اراد فكوني معي على ما انت عليه وان
سخطت فبيني فحذف هذا كله وقال اخر اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب
اراد لعلها قريب وهذا باب يتسع واكثر من ان يحيط به والحذف غير الاختصار وقوم يظنون انهما
واحد وليسا كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان تاتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به ولا
يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فتقتصر عليه طلبا للاختصار والاختصار
يرجع الى المعاني وهو ان تاتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك
اللفظ فلا حذف الا وهو اختصار وليس كل اختصار حذفا فمثال الحذف قوله ولكن خامري ام عامر
ونظايره مما انشدناه لان القول غير مستغن بنفسه بل يقتضي كلاما اخر غيره اهملا كان فيه دلالة على
ما حذف حسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر اولاد جفنة حول قبر
ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد انهم اعزاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب
فاختصر هذا المبسوط في قوله حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد عالم بالذي يريد نقي الصدر
عف على جباه يحوز وفي معنى الاختصار قول اوس بن حجر وفتيان صدق لا تخم لحامهم اذا شبه النجم
الصوار النوافر فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه
فيخم بل يطعمونه الاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافر يعني في شدة البرد
وكلب الشتاء لان الثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كانها صوار متفرق وهذا ايضا اكثر من ان
يحصى وانما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة حظه من افادة المعاني الكثيرة بالالفاظ
المختصرة فاما قوله تعالى ثم عرضهم على الملئكة بعد ذكر الاسماء التي لا تليق بها هذه الكناية فالمراد به
عرض المسميات لان الكناية لا تليق بالاسماء ولا بد من ان تكون تلك المسميات او فيها من يجوز ان يكنى
عنه بهذه الكناية لانها لا تستعمل الا في العقلاء ومن جرى مجراهم وقيل في قراءة ابي ثم عرضها وفي
قراءة عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القرائتين يصلح ان تكون عبارة عن الاسماء قال السيد
قدس الله روحه وقد يبقى في هذه الاية سؤال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القران ولا في متشابهه
ومشكله تعرض له وهو من مهم ما يسال عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة لما اخبرها ادم عليه
السلم بتلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كا

في الفرق بين الحذف والاختصار

قوله جباه التراب كان يجمع ويجعل عليه حجارة ويجر عليها للاصنام يريد انه ظالم متدين وواحد الجثى جثوة ويروى على جبا ...

الصوار القطيع من البقر

الملائكة عالمة لا خبرت بالاسماء ولم تعترف بفقد العلم والكلام يقتضي انهم لما انباهم آدم بالاسماء
علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم يكن لقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى
ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم دون
غيره والجواب انه غير ممتنع ان تكون الملائكة في الاول غير عارفين بتلك الاسماء فلما انباهم آدم عليه السلم
بها فعل الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات اما عن طريق او ابتداء بلا طريق
فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان ذلك يؤدي الى انهم علموا نبوته اضطرارا
وفي هذا منافاة لطريقة التكليف وذلك انه ليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم
بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا مجرى ان يخبر احدنا
نبي بما فعل على سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة وهو وان كان عالما بصدق خبره ضرورة ف
لا بد له من الاستدلال فيما بعد على نبوته لان علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق
يوصل اليها على ترتيب وفي وجه آخر وهو انه لا يمتنع ان تكون للملائكة لغات مختلفة وكل قبيل
منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا ان تكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس
في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم عليه السلم علمه جميع تلك الاسماء
فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الاسماء للغته وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع
الى غيره وعلم مطابقة ذلك الباقي اللغات بخبر كل قبيل اذ لا شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثيرة وخبروا
بشئ يجري هذا المجرى علم مخبرهم فاذا اخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته و
هذا الجواب يقتضي ان يكون قوله انبئوني باسماء هؤلاء اي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الاسماء
وهذان الجوابان جميعا مبنيان على ان آدم عليه السلم لم يتقدم لهم العلم بنبوته وان اخباره لهم
بالاسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزات على
يديه لم يحتج الى هذين الجوابين معا لانهم يعلمون اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للمسميات
بعد ان لم يعلموا ذلك بقوله الذي قد امنوا فيه غير الصدق وهذا بين لمن تامله قال السيد قدس
الله روحه رايت قوما ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار
بشئ غير ان الشباب ليس يدوم ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكانه قال لم تفتها
شمس النهار بشئ غير انها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب ليس مما يدوم [illegible]
وهذا الذي ذكروه ليس بشئ والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار لم تفتها بشئ غير ان
شبابها مما لا يدوم ولا بد من ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد انها في الحال كذلك وكيف
يريد ما توهموه مع قوله يا للرجال هل يقتل المرء مثلي واهي البطش والعظام سؤوم شانها

اي ولا شك في ان القبيل الكثير اذا اخبروا بشئ يجري هذا المجرى علم مخبرهم لموافقتهم في الاخبار به على وجه واحد مع كثرتهم اذ لا يتصور في الجمع الكثير والجم الغفير المواطاة على الاخبار

بشئ يجري هذا المجرى فعلم مخبرهم لموافقتهم في الاخبار به على وجه واحد مع كثرتهم اذ لا يتصور في الجمع الكثير والجم الغفير المواطاة على الاخبار من غير تعليم بعضهم بعضا

قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك الاية

العطر والفراش وتعلوها الجبين ولؤلؤ منظوم لو دب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا يوصف بمثلها الا الصبيان والاحداث ومن
العجائب ان الاستخراج على ما حكيته مسند الى الاصمعي وما اولى من ان تكون نتيجة تغلغله وثمرة
توصله ما هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها ومما فسره اصحاب المعاني على وجه
هو بغيره اشبه واقل الاحوال ان يكون محتملا للامرين فلا يقصر احدهما قول الخنساء يا صخر وراد
ماء قد تناذره اهل الموارد ما في ورده عار لانهم يقولون مرادها بالبيت ما في ترك ورده
عار ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم تكن له فائدة ولا فيه مدح ويجري عندهم مجرى قول المرقش ليس على طول
الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم وليس الامر كما ظنوه لانه يحتمل ان يريد انه لا عار في وروده على ظاهر
الكلام والفائدة فيه ظاهرة لان البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الامور العظيمة الصعاب
التي من جملتها ايراد الماء وغلبته وقهره فكانها قالت تلك توردها ماء قد تناذره الناس وتركه احياء
قد نكلوا عنه لخوف ولك مع ذلك حظ في الشجاعة والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في وروده لانه ربما
فعل الانسان فعلا يحوز به اكثر الحظ من الشجاعة وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث عهد
او ما جرى هذا المجرى فكانها نفت عن فعله وجوه العار وليس يجري ذلك مجرى قول المرقش ليس
على طول الحياة ندم لان البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئا
وقد بينا فائدة بيت الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الجواب
قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه اولها ان يكون المعنى واسئل اتباع من ارسلنا من قبلك من رسلنا
ويجري ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم فاقاموا حاتما
مقام السخاء المضاف اليه ومثله قوله تعالى ولكن البر من امن بالله ومثله قول الشاعر لهم مجلس
صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها والمراد بالسؤال في ظاهر الكلام النبي صلى
الله عليه واله وهو في المعنى لامته لانه عليه السلم لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب بخطاب امته كما قال
تعالى المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع اخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فخاطبه عليه السلم
والمعنى لامته لانه بين ذلك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت الى السراج المنير احمد لا
يعدلني رغبة ولا رهب عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا وقيل افرطت بل قصدت
ولو عنفني القائلون او ثلبوا لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب انت المصفى المحض

المهذب

والمهلكين في التشبيه بنص قوم من النسب فظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمقصود به اهل بيته عليهم السلام
لان احدا من المسلمين لم يمنع من تفضيله عليه السلام والاطناب في وصف فضائله ومناقبه ولا يعنف
في ذلك احد وانما اراد الكميت ان اكثر في مدح اهل بيته وذويه الضجاج واللجب والتقريع والتعنيف
فوجه القول اليه والمراد به غيره ولذلك وجه صحيح وهو ان المراد بولاء الائمة الانحياز اليهم والانقطاع
الى جهتهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك اجمع جاز ان يخرج الكميت الكلام
هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقيل ان المراد اتباع الانبياء الذين امر بمسألتهم هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظائره وليس يمتنع ان يكون هو عليه وآله السلام المأمور
بالمسألة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا به ويكون الوجه
فيه تقرير اهل الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم او لان بعض مشركي العرب انكر ان تكون كتب
الله تعالى المتقدمة وانبياؤه عليهم السلام الاولون بها دعت الى التوحيد فامر عليه السلام بتقرير اهل
الكتب لتزول الشبهة عمن اعترضته والجواب الثاني ان يكون السؤال متوجها اليه عليه السلام دون امته
والمعنى انك اذا لقيت النبيين في السماء بذلك فاسألهم عن ذلك لان الرواية قد وردت بانه صلى الله
عليه وآله لقي النبيين في السماء فسلم عليهم وامهم ولا يكون امره بالسؤال لانه كان شاكا لان مثل
ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين ما اشتبه عليه عليه السلام او يتعلق
ببعض الملائكة الذين يستمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب والجواب الثالث
ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى واسأل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا يعني اهل
الكتاب وهذا الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب الاول فبينهما خلاف في تقدير الكلام وكيفية
تأويله فلهذا صارا مفترقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطأ في الاعراب لان لفظة
اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست اليه
عبد الله لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر فلما كان القائل اذا قال الذي اكرمت
اياه عبد الله لم يجز ان يضمر اياه لانفصاله عن الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته وكذلك لا يجوز الذي
رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت
طعامك والذي لقيت صديقك معناهما اكلته ولقيته وقال الفراء انما حذفت الهاء لدلالة الذي
عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس مما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف
والمعتمد على ما تقدم **تأويل خبر** ان سأل سائل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا اما
ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال في تأويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا

في اول الاسلام قبل ان تنزل الفرائض وتؤمر المسلمون بالجهاد قال ابو عبيد كانه يذهب الى انه لو كان
يولد على الفطرة ثم مات قبل ان ينصره ابواه ويهوداه ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما
لانه مسلم وهما كافران وما كان ايضا يجوز ان يسبى فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك
علم انه يولد على دين ابويه قال ابو عبيد واما عبد الله بن المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث
الآخر الذي يتضمن انه عليه السلم سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يذهب الى
انهم يولدون على ما يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علمه تعالى انه يصير مسلما فانه يولد على
الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك قال ابو عبيد ومما يشبه هذا الحديث حديثه
الآخر انه قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
وجعلت ما حللته لهم حراما قال ابو عبيد يريد بذلك البحائر والسيب وغير ذلك مما احله الله تعالى
فجعلوه حراما واما ابن قتيبة فقال وقد حكى ما ذكرناه عن ابي عبيد لست ارى ما حكاه ابو عبيد
عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا
على ان ردا على ما قال به اهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث عنده منسوخ و
النسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا يجوز ان يراد به على تاويل ابن المبارك
بعض المولود دون بعض لانه مخرجه مخرج العموم قال ولا ارى معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد
بن سلمة فانه قال فيه هذا عندنا حيث اخذ العهد عليهم في اصلاب آبائهم حين مسح الله تعالى
ظهر آدم فاخرج منه ذريته الى يوم القيامة امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فاراد عليه السلم ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول وهو
الفطرة قال السيد قدس الله روحه هذا كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تاويله ان قوله
يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان يكون الفطرة ههنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكانه
قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين الا
ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والدليل
على ان على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن ابي زيد عن العرب انهم يقولون صف
على كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صفه لي ويقولون ما اغبطك علي يريدون ما اغبطك لي والعرب
تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه وقال الطرماح
كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد على الجناجن وقال عنترة شربت
بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من ماء الدحرضين
وهما ماءان يقال لاحدهما وسيع وللآخر دحرض فغلب الاشهر وهو الدحرض وانما ساغ ان يريد

اغبطك
بعض حروف الصفات

الجناجن عظام الصدور

بالفطرة

ما الفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على هذا الشيء اسم ما له
هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها أراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله أراد
به أن ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة و
آخرين للمعصية ويجوز أن يريد بذلك الأمر وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فكأنه تعالى قال لا تبدلوا
ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بأن تعصوا وتخالفوا والوجه الآخر في تأويل قوله عليه السلام
الفطرة أن يكون المراد به الخلقة ويكون لفظه على ظاهرها لم يرد به غيرها ويكون المعنى كل مولود
يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والإيمان به لأنه جل وعز قد صور الخلق
وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والإيمان به وإن لم ينظروا ويعرفوا فكأنه عليه السلام قال
كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى وإن عدل بعضهم فصار يهوديا
أو نصرانيا وهذا الوجه أيضا يحتمله قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وإذا ثبت ما ذكرناه
في معنى الفطرة فقوله عليه السلام حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين أحدهما أن
من كان يهوديا أو نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فإنما جعله أبواه كذلك أو من جرى مجراهما
ممن أوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وإنما خص الأبوين لأن الأولاد في الأكثر ينشأون
على مذاهب آبائهم ويألفون أديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد
وكفرهم وأنه إنما خلقهم للإيمان فصدهم عنه آباؤهم أو من جرى مجراهم والوجه الآخر أن
يكون معنى يهودانه وينصرانه أي يلحقانه بأحكامهما لأن أطفال أهل الذمة قد ألحق الشرع
أحكامهم بأحكامهم فكأنه عليه السلام قال لا تتوهموا من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم
أنهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح لكن آباءهم هم الذين أدخلوهم في
أحكامهم وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فأما جواب أبي
عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فإنا إذا تمكنا من حمل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ لم نحتج
إلى غيره وإنما توهم النسخ لاعتقاده أن خلقهم على الفطرة يمنع من إلحاقهم بحكم آبائهم وذلك
غير ممتنع وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لأن الله تعالى لا يجوز أن يخلق
أحدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالإيمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه
فأما ما روي عنه عليه السلام وقد سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين فإنه
يحتمل أن يكون عليه السلام إنما سئل عمن يبلغ من أطفال المشركين كيف تكون صورته وإلى أي شيء
تنتهي عاقبته فقال والله أعلم بما كانوا عاملين فأراد أن ذلك مستور عني ولو كانت المسألة عمن اخترم

ما خلق الله تعالى لكم من الدين بها

على معرفته وعبادة الله تعالى

وإلا فلا لم يجز أن يكون الجواب ذلك فأما ابن قتيبة فإنه ردّ على أبي عبيد من غير وجه يقتضي الرد وأعرض
جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وترك أن يفسده من الوجه الذي يفسد به وهو
الذي ذكرناه وكيف تنبّه على فساده من هذه الجهة وقد اختار في تأويل الخبر ما يجري في الفساد
والاختلاف مجرى تأويل ابن المبارك فأما النسخ في الأخبار فجائز إذا تضمنت معنى الأمر والنهي
ويكون ما دلّ على جواز النسخ في الأوامر دالاً على جواز ذلك فيها وهذا مثل أن يقول عليه السلام الصلوة
واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست في واجبة فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الأول كما لو قال
صلّوا ثم قال لا تصلّوا كان النهي الثاني ناسخاً للأول وأما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بيّنا
فساده فيما تقدم من الأمالي عند تأويلنا لقوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
أشهدهم على أنفسهم وأفسدنا قول من اعتقد أنه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية وأشهدها
على نفوسها وأخذ إقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام فلا طائل في إعادته

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء ههنا و
المراد التأبيد والدوام ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والأرض التي تفنى وتنقطع الجواب
قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه أولها أن تكون إلا وإن كان ظاهرها الاستثناء فالمراد بها
الزيادة فكأنه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من الزيادة لهم على
هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك ألف دينار إلا الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا
وكذا والألفان زيادة على الألف بغير شك لأن الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره
الفراء وغيره من المفسرين والمعنى الثاني أن يكون المعنى إلا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول
الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت وأحوال المحاسبة والعرض وغير
ذلك لأنه تعالى لو قال خالدين فيها أبداً ولم يستثن لتوهم متوهم أنهم يكونون في الجنة والنار من
لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة والوجه
الثالث أن تكون إلا بمعنى الواو والتأويل خالدين فيها ما دامت السموات والأرض وما شاء ربك من
الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر * وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك إلا الفرقدان * معناه
والفرقدان * وبقول الآخر * وأرى لها داراً بأغدرة السيدان لم يدرس لها رسم * إلا رماداً هامداً
دفعت * عنه الرياح خوالد سحم * والمراد بإلا ههنا الواو وإلا كان الكلام متناقضاً والوجه
الرابع أن يكون الاستثناء الأول متصلاً بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم في النار

زفير

زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء
بالخلود فان قيل فهبوا ان هذا امكن في الاستثناء الاول كيف يمكن في الثاني قلنا نحمل الثاني على
استثناء المكث في المحاسبة والموقف او غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون الا
الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وانما الغرض فيه انه لو شاء ان يخرجهم ولا يخلدهم
لفعل فان التخليد انما يكون بمشيئته وارادته كما يقول القائل لغيره والله لاضربنك الا ان ارى
غير ذلك وهو لا ينوي الا ضربه ومعنى استثنائه اني لو شئت ان لا اضربك لفعلت وتمكنت
غير اني مجمع على ضربك والوجه السادس ان يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود
والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى
قول العرب والله لا هجرتك الا ان يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك اني اهجرك ابدا من حيث
علق بشرط معلوم انه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بهما انهم خالدون ابدا الا ان الله
تعالى لا يشاء ان يقطع خلودهم والوجه السابع ان يكون المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل
الايمان الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم المعاصي فقال تعالى انهم معاقبون في النار الا ما شاء
ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ايضا ان يريد باهل الشقاء هنا
جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا
لا بد ان يوصل اليه فقال الا ما شاء ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب واما الذين سعدوا
فانما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد في الاخبار
عنه بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم فكانه تعالى قال انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة والذين شقوا
على هذا الجواب هم الذين سعدوا وانما اجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم فهم اذا دخلوا
النار وعوقبوا فيها من اهل الشقاء واذا نقلوا الى الجنة من اهل السعادة وقد ذهب الى هذا
الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار
بذنوبهم ثم يتفضل الله سبحانه عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء
في حال اخرى فاما تعليق الخلود بدوام السموات والارض فقد قيل فيه ان ذلك لم يجعل شرطا
في الدوام وانما علق به على طريق التبعيد وتأكيد الدوام لان للعرب في مثل هذا عادة معروفة
خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضاء الفجر وما اختلف
الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ويريدون التأبيد والدوام ويجري كل

ما ذكرناه مجرى قولهم لا افعل كذا ابداً لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يفنى
وعاداتهم انهم انما يجرونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما يجري عليه الشيء في نفسه الا ترى ان بعضهم لما
اعتقد في الاصنام ان العبادة تحق لها سماها الهة بحسب اعتقاده وان لم تكن في الحقيقة كذلك ومما
يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي الجويرية العبدي ذهب الجود والجنيد جميعاً فعلى الجود والجنيد
السلام اصبحا ثاويين في قعر مرط ما تغنى على الغصون الحمام وقال الاعشى الست منتهياً عن نحت
اثلتنا ولست ضائرها ما اطت الابل وقال الآخر لا آفتا الدهر ابكيكم باربعة ما اجترت النيب
او حنت الى بلد وقال زهير مثبتاً عن اعتقاده دوام الجبال فانها لا تفنى ولا تتغير الا ارى على
الحوادث باقياً ولا خالداً الا الجبال الرواسيا فهذا وجه وقيل ايضاً في ذلك انه اراد بالشرط
وعنى بالآية دوام السموات والارض المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابداً بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات
والارض قبل التبديل والفناء ويمكن ايضاً ان يكون المراد انهم خالدون بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم
الله تعالى انقطاعهما ثم يزيدهم الله على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي
تتضمن ان الاستثناء اريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان قال السيد قدس الله روحه
وجدت الآمدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت مضاف اليه الى ظلمه له في اشياء كثيرة تأولها على خلاف مراده
البحتري حكى قوله كالبدر الا انها لا تجتلى والشمس الا انها لا تغرب ثم قال وهذا فيه سؤال
لانه لما قال كالبدر الا انها لا تجتلى فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي لا تراها العيون
ولا تجتلى ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تجتلى لانها محجوبة واذا كانت في حجاب فهي في
غروب لان الشمس اذا غربت فانما تدخل تحت حجاب فظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها و
الشمس الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما تراه والظنه اراد انها وان كانت في حجاب
فانه لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغتربت وغربت اذا
توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد عنا ولو استعار لها اسم الغروب عن الارض
التي تكون فيها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسناً جيداً لا سيما وقد جعلها شمساً كما قال ابراهيم
بن العباس الصولي ودنت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها قال ونحو
ان يقول قائل انه اراد لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضعيفة لابي عبادة فان لم
يكن اخطأ فقد اساء قال قدس الله روحه وانما المخطئ هو الآمدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يذهب
على متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب انها لا تصير بحيث تتعذر رؤيتها وتمتنع كما
تتعذر رؤية الشمس على من غربت عن افق بلده والمرء وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب

مضافاً الى ظلمه

كغروب

كغروب الشمس لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة وله
يصح ان يقال لمن استظل بدار او حجاب دون الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير زائل لانها الان
ممكنة بزوال ذلك المانع فكذلك القول في احتجاب المرأة فلا اثنا فضل في بيت البحتري على ما ظنه
ولبعضهم في مثل هذا المعنى قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ما فيك يا بدر من حسنها خلف
تبدي لنا كلما شئنا محاسنها وانت تنقص احيانا وتنكسف فمعنى قوله وانت تنقص وتنكسف جار
مجرى غروب الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان يريد ذهابها عن البصر موقوفا على اختيارها والبدر
ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن رؤيته كما فضلها البحتري بانها لا تغرب حتى تصير رؤيتها
مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الآمدي البحتري في قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم
يصده قال الآمدي وهذا عندي من الهجاء بين مدح به خليفة واقبح ومن ذا يعنف الخليفة على
الكرم او يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وللبحتري عذر في هذا من وجهين احدهما
يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك عن الكرم وان كان
حق العذل والتعنيف ان يصد او يحجز عن الشيء وهذا له نظائر في القران وفي كلام العرب
مضى فيما امليناه شيء من ذلك والوجه الاخر ان العذل والتعنيف وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما
موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بنفائس الاموال ولم يقل البحتري ان عذله يردعه او
تعنيفه يصده وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بان ما يسمعه من عذل
العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وان كان متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة
بصيرته ومما خطأ الآمدي فيه البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله ذنب كما سحب الرداء
يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل قال الآمدي وهذا خطأ في الوصف لان ذنب الفرس اذا
مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال
امرؤ القيس بضاف فويق الارض ليس باعزل وقد عيب امرؤ القيس بقوله لها ذنب مثل ذيل
العروس تسد به فرجها من دبر وما ارى العيب يلحق امرأ القيس لان العروس وان كانت تسحب اذيالها
وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض
لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قاربه او دنا منه معنا فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ووقع
به وامرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ و
الكثرة والكثافة الا ترى انه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا لا يكاد يمس الارض
ولا يكون كثيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول
فاذا اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريبا منه فان [illegible] صحيح ولعمري لك [illegible] موجب للعيب

وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء افصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرئ القيس قول خداش بن زهير لها ذنب مثل ذيل الهدي الى جؤجؤ ايد الزافر والهدي العروس التي تهدى الى زوجها والايد الغليظ والزافر الصدر لانها تزفر منه قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض قال السيد قدس الله روحه وللبحتري وجه في العذر يقرب من عذر امرئ القيس في قوله مثل ذيل العروس غير ان الامدي لم يفطن له واول ما نقوله ان الشاعر لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم مبني على التوسع والتجوز والاشارات الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعد واخرى من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وانه قد قارب ان يسحب وكاد يمس الارض ومن شان العرب ان تجري على الشيء الوصف الذي قد كان يستحقه وقد قرب منه التشبيه فيقولون قد قتل فلانا هوى فلانة وولّه عقله وازال تمييزه واخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما ارادوا المبالغة وافادة المقاربة والمشارفة ونظائر ذلك اكثر من ان تحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا المبالغة التامة ان يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكثيب في العظم وبالدعص وبالتل ويشبهون الخصر بوسط الزنبور وبمقدار حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية المدح واحسن الوصف ونحن نعلم انا لو راينا من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبدعناه واستهجنا صورته لتفاوتهما وقبحهما وانما اتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتانقا لا لتحمل على ظواهرها وتحد بها تحقيقا بل لتفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم ان خصرها كخصر الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ومن قولهم كفلها كالكثيب انه في نهاية الوثارة المطلوبة المحمودة لا انه كالتل على الحقيقة فهكذا لا ينكر ان يريد البحتري بقوله كما سحب الرداء انه في غاية الطول المحمود لا انه ينجر على الارض في الحقيقة وكلنا في تلخيص معنا وتقصيه له الى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل هذا اللفظ الذي استعمله وقد قال بعضهم في ثقل العجيزة تمشي فتثقلها اردافها فكانها تمشي الى خلف وقال المؤمل ممن راى مثل حبّى تشبه البدر اذ بدا تدخل اليوم ثم تدخل اردافها غدا وقال ذو الرمة ورمل كاوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس وكل هذا كلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به في نهاية القبح لان من يمشي الى خلف ومن يدخل كفله بعده بيوم لا يكون مستحسنا وقال بكر بن النطاح فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثل اسحم فكانها فيه نهار مشرق وكانه ليل عليها مظلم فوصف شعرها بانه تسحب مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها

يشبه الى جؤجؤ اي صدر

ووله

بمقدار

لتنافرهما

المحمود

الثقل

فرعها

وحف

تأويل قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا الآية

مما زاده البحتري بقوله كما سحب الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم **مجلس آخر**

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين

فقال ما تأويل هذه الآية وان كان المراد بها التعجب من قوة اسماعهم ونفاذ ابصارهم فكيف يطابق

ما خبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على ابصارهم واسماعهم عمهم

غشاوة وما معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين واي يوم هو اليوم المشار اليه وما المراد

بالضلال المذكور **الجواب** قلنا اما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهو على مذهب العرب في التعجب يجري

مجرى قولهم ما اسمعه وما ابصره والمراد بذلك الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال و

انهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على ان اهل الآخرة عارفون بالله ضرورة

فلا تنافي بين هذه الآية وبين الآيات التي اخبر عنهم فيها بانهم قوم لا يسمعون ولا يبصرون وبان على

ابصارهم غشاوة لان تلك الآيات تتناول احوال التكليف وهي الاحوال التي كان الكفار فيها ضلالا

عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الآية تتناول يوم القيامة وهو المعنى بقوله تعالى

يوم يأتوننا واحوال القيمة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى لقد

كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما قوله تعالى لكن الظالمون

اليوم في ضلال مبين فيحتمل ان يريد بقوله اليوم الدنيا واحوال التكليف ويكون الضلال المذكور

انما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق واراد تعالى انهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون

بحيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل ان يريد باليوم يوم القيمة يعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار

الثواب الى دار العقاب فكانه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا غير انهم مع معرفتهم هذه و

علمهم يصيرون في هذا اليوم الى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي معنى هذا التأويل عن

جماعة من المفسرين وروي عن الحسن في قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا قال يقول هم يوم القيمة

سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال عن الدين

مبين وقال قتادة وابن زيد ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لم ينفع السمع وابصروا حين لم ينفعهم

البصر وقال ابو مسلم بن بحر في تأويل هذه كلاما جيدا قال معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم

وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة بصراء سمعاء اي عالمون

وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين اي جهل واضح قال وهذه الآية تدل على ان قوله تعالى

صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس معناه الآفة في الاذن والعين والجوارح بل هو انهم لا يسمعون عن فكرة

ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد ترى انه جعل قوله

لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين مقابلا لقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا اي ما اسمعهم وما ابصرهم

فأقام السمع والبصر مقام الهدى إذ جعله بإزاء الضلال المبين وأما أبو علي بن عبد الوهاب فإنه
اختار في تأويل هذه الآية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله أسمع بهم و
أبصر أي أسمعهم وأبصرهم وبين لهم أنهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون في
ضلال مبين عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هؤلاء
الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز أيضاً أن يكون عنى بقوله أسمع بهم وأبصر أي أسمع
الناس بهؤلاء الأنبياء وأبصرهم بهم ليعرفوهم وليعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم ويقتدوا بأعمالهم
وأراد بقوله لكن الظالمون اليوم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال
عن الجنة وعن الثواب مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استدركت على أبي علي ونسب
فيها إلى الزلل لأن الكلام وإن كان محتملاً لما ذكره لبعض الاحتمال من بعد فإن الأولى والأظهر في معناه
ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم
لا يليق إلا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما إذا حمل اليوم على أن المشار به المراد إلى يوم القيمة على أن أبا علي
جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من صلة قوله أسمعهم وبصرهم وتأوله على أن المعنى
به أعلمهم وبصرهم بأنهم يوم القيامة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بأن ذلك لا يكون من صلة
الأول وأن قوله لكن استيناف لكلام ثان فما يحتاج أبو علي إلى هذا بل لو قال على ما اختاره من التأويل
أنه أراد أسمعهم وأبصرهم يوم يأتوننا أي ذكرهم بأهواله وأعلمهم بما فيه ثم قال مستأنفاً لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين لم يحتج إلى ما ذكره وكان هذا أشبه بالصواب فأما الوجه الثاني الذي ذكره
فباطل لأن قوله أسمع بهم وأبصر إذا تعلق بالأنبياء الذين ذكرهم تقدم فقوله يوم يأتوننا لا عامل له
ومحال أن يكون ظرف لا عامل له فالأقرب أن يكون على الوجه الأول مفعولاً ووجدت بعض من
اعترض على أبي علي بقوله راداً عليه لو كان الأمر على ما ذهب إليه أبو علي لوجب أن يقول أسمعهم
وأبصرهم بغير باء وهذا الرد غير صحيح لأن الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها وذلك موجود
كثير في القرآن والشعر قال الله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق وعيناً يشرب بها عباد الله
وهزي إليك بجذع النخلة وتلقون إليهم بالمودة وقال الأعشى ضمنت برزق عيالنا أرماحنا وقال امرؤ
القيس هصرت بغصن ذي شماريخ ميال وأظن أبا علي إنما أتي من هذا الجواب في حذفه الباء لأنه
لفظ أمر وهو قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة فحمل الأول على الثاني والكلام لا تشتبه معانيه
من حيث المجاورة بل الواجب أن يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه قال المرتضى قدس الله روحه وجدت
جماعة من أهل الأدب يستبعدون أن يرتج على الإنسان في خطبة أو كلام قصد له وينبعث معه في تلك
الحال كلام هو أحسن مما قصد إليه وأبلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون إن النسيان لا يكون إلا عن

اسمع بهم وابصر

[illegible]

في الحصر وانقطاع الكلام

جيرة

عن حيرة وضلالة فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة والبلاغة المأثورة مع حاجتهما الى اجتماع الفكر وحضور الذكر ويحسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب ممن حصر في خطبة او تمنطق الى موضوع مصنوع وليس لذلك استبعاد ببعيد ولا منكر لان النسيان قد يحض شيئا دون شيء ويتعلق بجهة دون جهة وهذا امر متعالم متعارف فلا ينكر ان ينسى الانسان شيئا قد قصده وعزم على الكلام فيه وقد يكون مع ذلك ذاكرا لغيره متكلما بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب عن المقصد يحميان القريحة ويوقدان الفكرة فيبعثان على احسن الكلام وابرعه ليكون ذلك هربا من العي وانتفاء من اللكنة ومن احسن ما روي وابرعه من الكلام في حال الحصر والانقطاع عن المقصود ما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرني ابن دريد مرة اخرى وقال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعزز عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج فابطأ وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى وعولج فقسا فالتاني لمجيئه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما روي حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعززه اولى من طلبه عند تنزحه وقد يختلج من الجري جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله على وجه آخر قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال كان خالد بن عبد الله حين ولاه هشام بن عبد الملك يكثر الخطب بالبلاغة فقدم واسطا فصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيعز عند عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسا والتاني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره وقد يرتج على البسيط لسانه فلا ينظره القول اذا اتسع ولا يتسع اذا امتنع ومن لم تمكن له الخطوة فيخلق ان تعز له النبوة واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو عباس المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان تكل اذا كل وتنفسح بانفساحه اذا انفسح نحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من اخطب الناس وهذا الكلام يروى لداود بن علي بهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعدما افضت الخلافة اليه وكان فيه حياء مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى عليه ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة

ايها الناس

معها
وحصول
استبعاده
الفرجة الخاطر
واصل الفرجة المالاذي
نطق في النثر اولا
الى منسوب الى قسر
القسري
وهو قبيلة من قرى العرب
لغدده
والنبوة والنباءة الارتفاع
الكلام يجيء لك لرد ما يحتج
امية واوعظ فيه

ورعيته عقل من لسانه عند ما تعهد من بيانه ولكل مرتق بُهر حتى تنفسه العادات فالبشر وابتغوه
من الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم واخبرنا ابو عبيد الله قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة
قال حدثنا عبد الله بن اسحق بن سلام قال صعد عبد الله بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها
الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وروى
محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد بن ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن
العاص لما بلغه كلامه قال هن مخرجاتي من الشام استحسانا لكلامه وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني
ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني ان لا اكن فارسا طبا
بهذا القرآن فان معي من اشعار العرب ما ارجو ان يكون خلفا منه وما اساء اخو البراجم حيث يقول
وما انا الا الطير يدنين للفتى ٭ رشادا ولا من ريثهن يخيب ٭ ورب امور لا تضيرك ضيرة ٭ وللقلب
من مخشاتهن وجيب ٭ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ٭ على نائبات الدهر حين تنوب ٭ وفي الشك
تفريط وفي الحزم قوة ٭ ويخطي الفتى في حدسه ويصيب ٭ فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب
للشعر بل ليحمد الله عليه ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وللقرآن فقال اما لو انشدتكم
شعر رجل من كلب لسركم فكتب الى يزيد بذلك فعزله وقال كنت ارى انك جاهل ولم احسب ان الحمق
يبلغ بك هذا كله فقال احمق مني من ولاني وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت قطنة بعض قرى خراسان
فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ٭ بسيفي اذا جد الوغى لخطيب
فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال ٭ ابا العلاء
لقد لاقيت معضلة ٭ يوم العروبة من كرب وتخنيق ٭ اما القرآن فما تهدى لمحكمه ٭ ولم تسدد من الدنيا
بتوفيق ٭ لما رمتك عيون الناس هبتهم ٭ وكدت تشرق لما قمت بالريق ٭ تلوي اللسان اذا رمت الكلام
به ٭ كما زلق من حالبي نيق ٭ وروي ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب
فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فعادت فحصر وارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين من دون الله لن يخلقوا ذبابا و
لو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل
فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض
يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قط ولا ركينا ولا وقورا ضبط من نفسه وملك من
حركته مثل الذي ضبط وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فيأتي مجلسه
فيحتبي فلا يتكي ولا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل
ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم الى الصلاة

الظهر

الظهر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا ما يكون كذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف لم يقم في طول تلك المدة لا لانه مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك كان شأنه في طول الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك يدا ولا يشير برأسه ليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة فبينما هو كذلك ذات يوم واصحابه حوله وفي السماطين بين يديه اذ سقط على انفه ذباب فاطال السكوت والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضه ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على انفه من غير ان يحرك ارنبته او يغضن وجهه او يذب باصبعه فلما طال عليه ذلك من الذباب واوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد الى موقه اشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان قد كان اوهاه قبل ذلك فكان احتماله له اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فالجأه الى ان يذب عن عينه بيده ففعل ذلك وعيون القوم اليه يرمقونه كانهم لا يرونه فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجأه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ثم الجأه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله بعين من حضره من امنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال اشهد ان الذباب الح من الخنفساء وادهى من الغراب واستغفر الله فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا وقد علمت اني كنت عند الناس من ازمت الناس وقد غلبني وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا قول الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال الا تنكرون ان تكون في هذه الآية دلالة على اضافة الاعمال التي تظهر في العباد اليه تعالى من وجهين احدهما انه قال بعد ذكر ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال وإذ نجيناكم ومعلوم انهم هم الذين ساروا واخرجوا فيجب ان يكون ذلك السير فعله على الحقيقة حتى تصح الاضافة **الجواب** قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة الى ما تقدم ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين والبلاء ههنا الاحسان

والنعمة ولا شك في أن تخليصه لهم من ضروب المكروه التي عددها نعمة عليهم وإحسان إليهم والبلاء عند
العرب قد يكون حسنا وقد يكون سيئا قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ويقول
الناس في الرجل إذا أحسن القتال والثبات في الحرب قد أبلى فلان ولفلان بلاء والبلوى أيضا
قد تستعمل في الخير والشر إلا أن أكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى المقصورة
في السوء والشر وقال قوم أصل البلاء في اللغة الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر قال الله
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة و
إلينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير أن الأكثر في الشر أن يقال بلوته أبلوه بلاء
وفي الخير أبليته أبليه إبلاء وبلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير جزى الله بالإحسان ما فعلا
بكم فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو فجمع بين اللغتين لأنه أراد فأنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر
بها عباده وكيف يجوز أن يضيف ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الأبناء وغيره إلى نفسه وهو قد
ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب
على هذا أن يكون إنما نجاهم من فعله بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على أنه يمكن
أن يرد قوله ذلكم إلى ما حكاه عن آل فرعون من الأفعال القبيحة ويكون المعنى في تخليته بين هؤلاء
وبينكم وتركه منعهم عن إيقاع هذه الأفعال بكم بلاء من ربكم عظيم أي محنة واختبار لكم والوجه
الأول أقوى وأولى وعليه جماعة المفسرين وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم قال نعمة عظيمة إذ أنجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد و
غيرهم فأما إضافة النجاة إليه وإن كانت واقعة بسيرهم وفعلهم فلا دل على ما ظنوه لوجب إذا قلنا
أن الرسول أنقذنا من الشرك وأخرجنا من الضلالة إلى الهدى ونجانا من الكفر أن يكون فاعلا لأ
فعالنا وكذلك قد يقول أحدنا لغيره أنا نجيتك من كذا وكذا وانتشلتك وخلصتك ولا يريد أنه
فعل فعله بنفسه والمعنى في ذلك ظاهر لأن النجاة وقعت بلطف الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته
وألطافه فقد صح إضافته إليه تعالى لعله هذا صحت إضافة النجاة إليه تعالى ويمكن أن يكون مضيفا
لها أيضا من حيث ثبط عنهم الأعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع إلى المعونة فتارة يكون
بأمر يرجع إليهم وتارة بأمر يرجع إلى أعدائهم فإن قيل كيف يصح أن يقول وإذ نجيناكم فيخاطب بذلك
من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله نظائر كثيرة
لأن العرب قد تقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وإنما يريد أن قومي فعلوا ذلك
بقومكم قال الأخطل يهجو جرير بن عطية ولقد سما لكم الهذيل فنالكم بإراب حيث يقسم
الأنفال في فيلق يدعو الأراقم لم تكن فرسانه عزلا ولا أكفالا ولم يلحق جرير الهذيل ولا أدرك

الهذيل بن هبيرة التغلبي وكان غزا بني رياح يوم إراب وإراب اسم ماء

شيئا

والشر يسمى بلاء

أي ونعشتك

إراب اسم موضع ماء والأراقم قبائل معروفة

[illegible]

اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوم من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه
وكذلك خطاب الله تعالى بالاية انما توجه الى ابناء من نجي من آل فرعون واخلافهم والمعنى واذ نجينا
اباءكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف قال السيد قدس الله روحه ومن حسن الشعر
في تعود الضيافة وانه لا كثرتها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي اذا ما بخيل القوم
هرت كلابه وشق على الضيف الغريب عقورها فاني جبان الكلب بيتي موطأ جواد اذا ما النفس
شح ضميرها وان كلابي قد اقرت وعودت قليل على من يعتريها هريرها اراد بقوله قليل
على من يعتريها هريرها انها لا تهر جملة ولذلك نظاير كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
ومثله قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول
الفصيل وانما اراد تكاثر الضيوف بالالبان فقضا بان مهازيل ومثل اللفظ والمعنى قول ابي وجزة
السعدي آل الزبير بنو حرة مروا بالسيوف الصدد الحنافا يموتون والقتل من دابهم و
يغشون يوم السياف السيافا فاتوا اجبن من صافر كلبهم وان قذفته حصاة اضافا يقول ادركوا
بسيوفهم ثاراتهم فكانهم شفوا وغر قلوبهم واذالوا ما كان فيها من الاحقاد ومعنى مروا اي استخرجوا
كما تمري الناقة اذا اردت ان تحلبها لتدر والجانف المائل ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان
اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك قال والقتل من دابهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة
من يغشاهم ويطرقهم من النزال والاضياف فقد الفهم كلابهم وانست بهم فهي لا تنبحهم وقيل
ايضا انها لا تهر عليهم لانها تصيب مما ينحرونه وتشاركهم فيه ومعنى وان قذفته حصاة اضافا اي
اشفق وهذا تاكيد لجبنه يقال اضاف الرجل من الامر اذا اشفق منه ومعنى اجبن من صافر قد تقدم
ذكره في الامالي ومثله في المعنى لحسان بن ثابت يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن
السواد المقبل وقال الكرار بن منقذ العدوي اعرف الحق ولا انكره وكلابي انس غير عقر
لا ترى كلبي الا آنسا ان اتى خابط ليل لم يهر كثر الناس فما ينكرهم من اسيف يبتغي الخير وحر
الاسيف العبد ههنا وقال آخر الى ماجد لا ينبح الكلب ضيفه ولا يتاداه احتمال المغارم
معنى يتاداه يثقله واراد ان يقول يتاوده فقلبه وقال ابن هرمة واذا اتانا طارق متنور
نبحت فدلته على كلابي وفرحن اذ ابصرنه فلقينه يضربنه بشراشر الاذناب وانما تفرح لانها
قد تعودت اذا نزلت الضيوف ان ينحر لهم فتصيب من قراهم ومثله له ومستنبح تستكشط الريح ثوبه
ليسقط عنه وهو بالثوب معصم عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب او ليفزع نوم فجاوبه
مستسمع الصوت للقرى له مع اتيان المهبين مطعم يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من
حبه وهو اعجم اراد بقوله فجاوبه مستسمع الصوت انه جاوبه كلب فالمهبت الموقظون له واهله

وهم الاضياف وانما كان لنه معهم مطعم لانه ينحر لهم ما يصيب منه واراد بقوله يكلمه من حبه وهو
اعجم بصبصته وتحريكه ذنبه فاما قوله ليفزع نوم فانما اراد ليغيث نوم يقال فزعت لفلان
اذا اغثته ومعنى عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان سار الليل اذا اظلم عليه واد لهم قلم سيار
محجة ولم يدرا بن الحلة وضع وجهه على الارض وعوى عواء الكلب ليسمع ذلك الكلاب ان كان
الحي قريبا منه فيجيبه فيقصد الابيات فهذا معنى قوله ايضا مستنبح اي ينبح نباح الكلاب
قال الفرزدق في مثله وداع بلحن الكلب يدعو ودونه من الليل سجفا ظلمة وغيومها دعا وهو
يرجو ان ينبه اذ دعا فتى كابن ليلى حين غارت نجومها ابن ليلى يعني اباه غالبا بعثت له
دهماء ليست بلقحة تدر اذا ما هب نحسا عقيمها معنى بعثت له اي رفعتها على اثافيها ويعني
بالدهماء قدرا واللقحة الناقة واراد ان قدره تدر اذا هبت الريح عقيما لا مطر فيها كأن المحال
الغر في حجراتها عذارى بدت لما اصيب حميمها اراد ان قدره اللحم لا تستر منها بشيء كما لا تستر
العذارى اللواتي اصيب حميمهن فيظهرن حواسر عضو بالجزور وم النعامة احمشت باجواز
خشب زال عنها هشيمها الاجواز الاوساط واوساط الخشب صلبة وابقى نارا محضرة لا
يجعل الستر دونها اذا المرضع العوجاء جال بريمها البريم الحقاب وانما يجول من الهزال والجهد و
الطوى والعوجاء التي قد اعوججت من الطوى وقال الاخطل في الضيف دعاني بصوت واحد
فاجابه منار بلا صوت واخر صيت وذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه فذلك
معنى قوله بصوت واحد وقوله فاجابه منار بلا صوت يعني نارا رفعها له فرأى سناها فقصدها
والاخر الصيت الكلب لانه اجاب عواءه ومثله وسار ظلام مقفعل وهبوة دعوت بصوت ساطع
فاهتدى ليا يعني نارا رفعها ليقصد طراق الليل والمقفعل المتقبض من شدة البرد وانشد
محمد بن يزيد ومستنبح تهوي مساقط راسه الى كل شخص فهو للصوت اصور حبيب الى كلب الكريم
مناخه بغيض الى الكوماء والكلب ابصر دعته بغير اسم هلم الى القرى فاسرى يبوع الارض
شقر ازهر معنى اصور مائل اراد انه يميل راسه الى كل شخص يتخيل له يظنه انسانا ومعنى حبيب
الى الكلب المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض الى الناقة لانها تنحر له وقوله دعته بغير اسم
يعني نارا دل ضوءها فقصدها فكأنها دعته وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف فقلت لقينتي
ارفعاها وحرقاها لعل سنا نار باخر يبتغي وفي معنى قوله بغيض الى الكوماء قول بعض
الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ولابيك خيرا ان ابل محمد عزل تناوح ان تهب
شمال واذا ابن لدى الفناء غريبة ذرفت لهن من الدموع سجال وترى لها من الشمال
على الثرى رخما وما يخبي لهن فصال اراد ولابيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب والعزل

دون السماء اذا امطرت

الريح العقيم التي لا تاتي بسحاب ولا مطر

المحال القطع

الحقاب شيء تشد المراة على وسطها

الكرام

الى الكوماء اي الى

اي لخادمتي

الواو للقسم

غريبة اي جماعة غريبة

قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا

التي لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها واولادها كانما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان
صاحبها اذا رأى سمنها وحسن اجسامها وكثرة اولادها تبعها نفسه بها على الاضياف او شح من نحرها فلما
كان ذلك صادًّا عن الذبح ومانعًا منه جرى مجرى السلاح لها فكانه يقول هذه الابل وان كانت
ذوات سلاح من حيث كانت سمينة ثمينة فهي كالعزل اذ كان سلاحها لا يغني عنها شيئا ولا يمنع
من عقرها ومعنى تناوح يقابل بعضها بعضا اي هن مدفيات باسنمتها واوبارها لا تبالي هبوب
الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد وقوله واذا رأين لدى الفناء غريبة اي اذا نزل ضيف
فعقل ناقته التي جاء عليها وهي الغريبة علمن انه سينحر بعضهن لا محالة فلذلك يدرون دموعهن
وقوله وترى لها زمن الشتاء رحما فقد قيل انه اراد به ان تذهب فضالهن فتبقى البانهن على الاد
كهيئة الرخم وحكى عن ابي العباس ثعلب انه قال الرخم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى غير هذين
جميعا وانه انما اراد انها تنحر وتعقر فتسقط الرخم على موضع عقرها وبقايا دمها واسلائها فهذا المعنى
قوله لاما تقدم وقال آخر في معنى سلاح الابل يمدح بني عوذ بن غالب من عبس ## جزى الله عني غالبا
خير ما جزى ## اذا حدثان الدهر نابت نوائبه ## اذا اخذت بزل المخاض سلاحها ## تجرد فيها متلف
المال كاسبه ## اراد ان سمنها وحسنها وتمامها لا يمنع عقرها للاضياف ومثله ## اذا البقل
في اصلاب شول ابن مسهر ## نمى لم يرده البقل الا تكرما ## اذا اخذت شول البخيل رماحها ## دفعن رماح
الشول حتى تحطما ## وقوله اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي ## فقمت ولم تأخذ
الي رماحها ## عشاري ولم ارجب عن ابنها عقرا ## لم ارجب اي لم اكبر ذلك فلم يعظم علي وسمي رجب رجبا
من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلى الاخيلية ## ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ## لتوبة في قر
الشتاء الصنابر ## ومثله ## لا احزن الصديق ما حفظ العهد ولا تأخذ السلاح لقاحي ## وقال
المزني فولت ## ازمان لم تاخذ الي سلاحها ## ابلي بجلتها ولا ابكارها ## ابرتها البانها ولحومها
فاهين ذاك لضيفها ولجارها ## وقال مضرس بن ربعي الاسدي ## وما نلعن الاضياف ان نزلوا بنا
ولا يمنع الكوماء منا نصيرها ## ولا نلعنهم اي لا نبعدهم واللعين البعيد ونصيرها ههنا لا
يمنع من عقرها من حسن ثم تمام وولد وما جرى مجرى ذلك والنصير والسلاح في المعنى واحد **مجلس**
آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال
ما تنكرون ان يكون ظاهر هذه يقتضي ان يكون جميع ما نفعله بمشيئته وبارادته لانه لم يخص شيئا
من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول صلى الله عليه وآله
وهو لا يفعل الا ما يشاؤه الله تعالى لانه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل الصغائر عند اكثركم
فلا بد من ان يكون في افعاله ما لا يشاؤه عندكم ولانه ايضا تاديب لنا كلنا انه تعليم له عليه السلام

البانهما

فيهم

اى فاصلة الى
وجنبه بالكسر اى هبنه وعظمه

مع الآية

ولذلك يحسن منا ان نقول ذلك فيما نفعله. الجواب قلنا في تاويل هذه الاية وجهين احدهما
ان نجعل حرف الشرط الذي هو ان متعلقاً بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف
ويكون التقدير ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفراء وما رايته الا
له ومن العجب تغلغله الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهراً بالقول بالعدل وعلى هذا الوجه لا
شبهة في الاية ولا سؤال للقوم علينا وفي هذا الوجه ترجيح ليس لغيره من حيث تبعنا فيه الظاهر
ولم نقدر محذوفاً وكل جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان نجعل
ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان تقول ان شاء
الله لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود
منه دلالة على المفقود وعلى الوجه الاول يحتاج الى الجواب عما سئلنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعالى
لعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في
ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان احداً من المسلمين لا يستجيز ان يقول
اني ازني غداً ان شاء الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في
جميع الافعال فاما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه ذكر في تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال
انما عنى بذلك ان من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حياً فلا يجوز ان يقول اني سافعل غداً كذا وكذا
فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على
ما اخبر به فهو كذب واذا كان المخبر لا يامن ان لا يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت
او العجز او بعض الامراض او لا يحدث ذلك بان يبدو له هو في ذلك فلا يامن ان يكون خبره كذباً في معلوم
الله عز وجل فاذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء الذي
ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غداً الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره مشيئة الله تعالى
امن ان يكون خبره في هذا كذباً لان الله ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد غداً الجاه الى ذلك وكان
المصير منه لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفناه لم يكن هذا خبره هذا كذباً وان لم يوجد منه المصير
الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشيئة الله تعالى وقال ينبغي ان لا يستثني مشيئة
الله دون مشيئته لانه ان استثنى في ذلك مشيئة الله تعالى المصير الى المسجد على وجه التعبد فهو ايضاً
لا يامن ان يكون خبره كذباً لان الانسان قد يترك كثيراً مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده ولو كان
استثنى مشيئة الله لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضاً لا يامن ان يكون
خبره كذباً لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تبقية الله له قادراً مخلى فلا يامن الكذب في هذا الخبر
دون ان يستثني المشيئة العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشيئة في الاستثناء فقد امن ان

يكون

ان يكون خبره كذبا اذا كانت هذه المشيئة منفي وجب وصار بمنزلة المتحد لا محالة فان قيل
هذا الاستثناء يزيل الحنث عمن حلف فقال والله لا ادخل الدار ان شاء الله لانه اذا استثنى
على سبيل ما بينا لم يحنث في يمينه ولو خص استثناءه بمشيئة الله تعالى في يمينها ثم كانت ولم يدخل
معها لم يحنث في يمينه وقال غيره بل على ان المشيئة المستثناة هاهنا هي مشيئة المنع والحيلولة
فكانه قال ان شاء الله بحملي ولم يمنعني ومن الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام عن
جهة القطع وان لا يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجبر ولا غيره وهذا
الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل
على الايمان في الطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فان دخل في ذلك اقتضى
التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولذلك
يصير ما تكلم به كانه لا حكم له وكذلك يصح على هذا الوجه ان يستثنى في الماضي فيقول قد دخلت
الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما
لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله والمعاصي لا يصح ذلك فيها
وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف و
التسهيل وهذا الوجه يخص الطاعات ولهذا جرى قول القائل لاقضين غدا ما علي من الدين و
لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول لئن افعل ذلك ان لطف الله تعالى لي فيه وسهله فعلم ان
المقصد واحد وشتى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او
كاذبا لانه ان لم يقع علمنا انه لم يلطف له لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول
الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فان انتفاع ما هذه سبيله يكشف
عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الاية لانه يخص الطاعات والاية تتناول كل
ما لم يكن قبيحا بدلالة الاجماع على حسن استثناء ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا وقد يدخل
الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال
وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما
حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشيئة ايضا في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون
الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به شيء من الوجوه المتقدمة ويكون هذا الاستثناء
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا اذا وصلت الى مرادي مع
انقطاعي الى الله عز وجل واظهار الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تاويل الاية وعليه يحمل جملة
ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التي لا يزال يسأل عنها المجبرة من قولهم لو كان الله

المشيئة
ابو د
بان لم يقع
اجماع
اجماع المسلمين

تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي الواجبات قال من لغيره عليه دين طالبه به والله لا عطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي الزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين فصار ما اوردناه جامعا البيان تاويل الاية والجواب عن هذه المسئلة ونظايرها من المسايل والحمد لله قال السيد المرتضى قدس الله روحه تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه الشي بالشي الواحد والشيئين بالشيئين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة واربعة باربعة وهو قليل ولم اجد من تجاوز هذا القدر الا قطعة مروية لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء بستة اشياء فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم ومثله قول ابن الرقاع تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها ومثل قول امرء القيس كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب وقوله اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل وقول ذي الرمة ووردت اعتسافا والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وقوله وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل وكقول بشار كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه وقول الاخر كان سمو النقع والبيض حولنا سماوة ليل اسفرت عن كواكب وقول ابي نواس كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وللاخر ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا شبهتها وحبابها بشقائق يحملن طلا وللاخر ابصرته والكاس بين فم منه وبين انامل خمس فكانها وكان شاربها قمر يقبل عارض الشمس وللاخر حتى اذا جليت في الكاس خلت بها عقيقة حليت في قشر بلور تعلو اذا مزجت في كاسها حببا كانه عرق في خد محموم وقال البحتري شقائق يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الخرائد وقال اخر فكان الربيع يجلو عروسا وكانا من قطره في نثار ولابي العباس الناشي كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار وقال ابن الرومي فاحسن لو كنت يوم الفراق حاضرنا وهن يطفين غلة الوجد لم تر الا الدموع ساكبة تسفح من مقلة على خد كان تلك الدموع قطر ندى تقطر من نرجس على ورد وقال جران العود النميري ابيت كان العين افنان سدرة عليها سقيط من ندى الطل ينطف ولابن المعتز سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها

يقطر اذا اقطارها من سهيل كانه اذا ما بدا من اخر الليل يطرف

الروق القرن اي تزجي ... كان ...

قوله ابن ماء اي طير الماء

قوله اثناء الوشاح اي جمع ثني وهو كل ثنا ...

شبه النقع بالليل والسيوف بالكواكب

شبه ما يعلو الشراب عليه من قطر المطر بالنثار

بغير

لغير تعيب فامسيت في ليلين بالشعر والدجا وشمسين من خمر ووجه حبيب وقال المتنبي
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا فارتني القمرين في وقت معا فاما تشبيه
ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس نشرت غدائر شعرها لتظلني خوف العيون من الوشاة الرمق
فكانه وكانها وكانني صبحان باتا تحت ليل مطبق ولبعضهم روض ورد خلاله نرجس غض
يحفان اقحوانا نضيرا فذا يباهي لنا خدودا وذا يحكي عيونا وذا يضاهي ثغورا وللآخر في النرجس
سداهن تبر بين اوراق فضة لها عمد مخروطة من زبرجد وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحولها
كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ولبعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا
غيري وراح على متون ظواهر يفتر عني ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر كجبالها
شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبائهن مجاوري فاما تشبيه اربعة باربعة فمثل قول امرء القيس
له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل ولآخر كف تناول راحها بزجاجة
خضر تقذف بالحباب وتزبد فالكف عاج والحباب لآلئ والراح تبر والاناء زبرجد ولبعضهم
وقد اهدى اليه نرجس واقحوان وشقائق وآس فكتب الى المهدي لله ما اظرف اخلاقك يا بدر الكرم
اهديت ما ناسبتها حسنا وظرفا وشيم وما راينا مهديا قبلك في كل الامم اهدى العيون والخدود
ولآخر والثغور واللمم افديه حبيبا له بدائع اوصاف تعالت عن كل ما اصف كالشمس تعلو والبدر
تشرق والغزال يعطو والغصن ينعطف وللمتنبي بدت قمرا وماست خوط بان وفاحت عنبرا
ورنت غزالا ومثله سفرن بدورا وانتقبن اهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا فاما تشبيه
خمسة بخمسة فقول الواوا الدمشقي واسبلت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب
بالبرد فاما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن المعتز في قوله بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقال كيف يجوز ان يامرنا على سبيل العبادة لنا بالدعاء بذلك
وعندكم ان النسيان من فعله تعالى ولا تكليف على الناسي في حال النسيان وهذا يقتضي احد امرين
اما ان يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس او تكونون متعبدين بمسئلته تعالى
ما نعلم انه واقع حاصل لان مؤاخذة الناسي مامونة منه تعالى والقول في الخطاء اذا اريد به ما
وقع سهوا وعن غير عمد يجري هذا المجرى الجواب قلنا قد قيل في تاويل هذه الآية ان المراد نسينا
تركنا قال ابو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان ههنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي اي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته
فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها وانشد ابن

واستقبلت قمر السماء بوجهها

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الآية

عرفه ولم الف عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اى تاركا ومما يمكن ان
يكون شاهدا على ذلك قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون اى تتركون انفسكم ويمكن
فى الآية وجه آخر على ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد
بيّناه فيما تقدم من الامالى على سبيل الانقطاع الى الله واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة
به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجرى مجرى قوله تعالى فى تعليمنا وتأديبنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجرى مجرى قوله تعالى رب احكم بالحق وقوله ولا تخزنى يوم يبعثون
وقوله تعالى حاكيا عن الملئكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا
الوجه ايضا يمكن فى قوله او اخطأنا اذا كان الخطاء ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق
الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصى بالتاويل السيئ عن جهل بانها معاص
لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطأ فكانه
امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تاويل ومما اقدموا عليه مخطئين
متأولين ويمكن ايضا ان يريد با خطأنا ههنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين و
عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى قد توصف كلها بانها خطاء من حيث فارقت الصواب وان
كان فاعلها متعمدا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من القبائح
ليشتمل الكلام على جميع الذنوب والله اعلم بمراده اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثنى محمد بن العباس
قال قال بعض يوما لابى العباس محمد بن يزيد النحوى ما اعرف صادية احسن من صادية ابى الشيص فقال له
وكم صادية حسنة لا اعرفها ثم انشد لبشار غمض الجديد بصاحبيك فغمضا وبقيت تطلب
فى الحبالة منهضا وكان قلبى عند كل مصيبة عظم تكرر صدعه فتهيضا واخ سلوت له
فاذكره اخ فمضى وتذكرك الحوادث ما مضى فاشرب على تلف الاحبة اننا جزر المنية ظاعنين
وخفضا ولقد جريت مع الصبى طلق الصبى ثم ارعويت فلم اجد متركضا وعلمت ما علم امرؤ
فى دهره فاطعت عذالى واعطيت الرضا وصحوت من سكر وكنت موكلا ارعى الحمامة والغراب
الابيضا الحمامة المرأة والغراب الابيض الشعر الشايب فيقول كنت كثيرا اتعهد نفسى بالنظر فى
المرأة وتخييل الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غربيبا اسود من حيث كان شابا ثم
ابيض بالشيب وما كل بارقة تجود بمائها وكذاك لو صدق الربيع لروضا هكذا انشده
المبرد ويحيى بن على وانشده ابن الاعرابى ما كل بارقة تجود بمائها ولربما صدق الربيع فروضا
فلانت لقنة وذقت فراقه موجدت ذا عسل او زاجر العضا يا ليت شعرى فيما كان صدوده
أاسات ام رعد السحاب واومضا وعير موذ كوابر وبيام اجم الحلال اغاحصنا وعلى عليه وبلنى من رزو

غمض المكان يغمض غموضا فهو غامض وغموضة وغامضة والجديد الزمان والجديدان الليل والنهار
الحق الصبر ارتقه عدد الصبر منهضا موضع التحرك
تهيض تكسر الهيض الكسر بعد الجبر
منهض موضع التحرك

العقل الذى يزل من ... الكرائم ... جمع ... اى ... الحمض

الغرب بكسر الغاء القطر لمادة لا ينقطع كماء العين والبئر مر — الحنيف البئر التي كثر فيها ماؤها فلا ينقطع ماؤه — نفضا الفرس الخيل سبقها وتقدمها ونفضا خفضا به ذهب لونه مر — الثمد الماء القليل

كان الذي قد كان حلماً فانقضى سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ما كان إلا كالخضاب نفضا
وقال البحتري وهي طويلة وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن أبيه أن أبا نواس أخذ قوله جريت مع الصبي
طلق الصبي قال السيد قدس الله روحه ولأبي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية
قصيدتان لم تزيدا على صادية بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها فأول قصيدة أبي تمام
أهلوك أضحوا شاخصاً ومقوضاً ومزمماً يصف النوى ومعرضاً إن يدج عيشك إنهم أمووا اللوى
فيما أضاء وعلى ذات الأصناء بدلت من برق الثغور وبردها برقاً إذا ظعن الأحبة أومضا ما انتضى
الشرخ الذي بعث الهوى فقضى عليك بلوعة ثم انقضى عندي من الأيام ما لو أنه أضحى بشارب
مرتق ما عرضا لا تطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعاً إذا ما غيضا ما عوض الصبر امرؤ إلا رأى
ما فاته دون الذي قد عوضا يا أحمد بن أبي دواد دعوة ذلت بذكرك لي وكانت ريضا لما انتضيتك
للخطوب كفيتها والسيف لا يرضيك حتى ينتضى قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في نداك
فروضا أو دنتني العد الحسيف فقد أرى أبترض الثمد البكي تبرضا فأما قصيدة البحتري فهي
نول السواد للابيه وبيضا ونضا من الشيتين عنه ما نضا وشأى أعينك تصرف لحظه مرض أعل
به القلوب وأمرضا وكأنه وجد الصبي وحبيبه دمنا ذا ميقاته أن يقضى أسباب الثرى من جوى
وصبابة وأسف من وصل الحسان وانفضى كلف يكفكف عبره مهراقة أسفاً على عهد الشباب وما فيه
انقضى عدد تكامل للشباب مجيئه وإذا مضى الشيء جان فقد مضى يقول فيها فعفت النخلا
أذرعاً جاشهم وندبه من فاصل أن ينتضى وكفاك من حشو الصريم هندداً إن متفضل السنان
أو نضنضا لا تنكرن من جار بيتك أن طوى أطناب جانب بيته أو قوضا فالأرض واسعة
لنقلة راغب عمن تنقل وده وتنقضا لا هشبل أغضا أما كنت قد أغضيت مشتملاً على جمر
الغضا لست الذي ذعارضه ملمة ينعي الحكم الزمان وفوضا لا يستفزه الطفيف ولا
أرى شعاً البارق خلب أن ومضا أنا من أحب تحرياً وكأنني فيما أعاين منك ممن أغمضا
سيبك كي يجم وأتما غمد الحسام المشرفي لينتضى وسكت إلا أن أعرض قائلاً نزراً وصرح جهد
من عرضا وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن أبيه قال من مختار شعر بشار
قوله في وصف الزمان عتبت على الزمان وأي حي من الأحياء أعتبه الزمان وأمنه من الحدثان
نوب على وليس من حد أمان هو ليس بزايل يرمي فيرمي معان مرة أو مستعان من تاب الكرام من
كريم فما لك عندنا إلا الهوان يا خليلي الصيا أو ذرا ليس كل البرق يهدي المطرا لا تكون كامرئ حسن ما
بتركها العين ويبغي الاثر ذهب المعروف إلا ذكره ربما أبكى الفتى ما ذكرا وبقينا في زمان معضل
تشرب الصفو ويبغي الكدرا قال وله قد أدرك الحاجة ممنوعة ونولع النفس بما لا تنال وبعض الله

يقول فيها — يقول فيها — يقول فيها — فيها أتاني

لا يستقالُ فاحتمل الهمّ على عاتقٍ ان لم يباعقلك العلندى الجلال قال يحيى قوله عاتق يعني الخمر وهذا
مثل قوله رحلت عنسا من شراب بابلي فبتّ من عقلي على مراحل قال السيد قدس الله روحه وهذا
الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل ايضاً ان يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى ان لم تجد من
يحمل عنك همومك ويقوم باثقالك ويخفف عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر
نفسه بالتجلد والصبر عند اليأس وهذا البيت له نظائر كثيرة في الشعر واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن
هرون قال حدثني ابي قال من نادر شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا لقديم
ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغنا واستحسانه مثل هذه الابيات وذائحة للعين فيها
مخيلة اذا برقت لم تستوطن صعيد من المستهلات الهموم على الفتى خفا برقها في عصفر وعقود حسد
عليها كل شيء يمسها وما كنت لولا حبها بحسود واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود
كان امير الجان في ثيابها نؤمل دنياه عيون وقود من البيض لم تسر على اهل ثلة سواماً ولم ترفع
حداج قعود تميت به البابنا وقلوبنا مراراً وتحييهن بعد همود اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى
صياح جنود وجهت لجنود ظللنا بذاك الدير اليوم كله كانا من الفردوس تحت خلود ولا بأس الا انتا
عند اهلها شهود وما البابنا بشهود قال وانشدني ابي له في وصف مغنية لعمر ابي زوارها
الصيد انهم لفي منظر منها وحسن سماع تصلي له اذاننا وعيوننا اذا ما التقينا والقلوب دواع
وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ببوس ولم تركب مطية راع جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها لزوارها
من نزهة وبراع اذا قلدت اطرافها العود زلزلت قلوباً دعاها للوساوس داع كانهم في جنة قد
تلاحقت محاسنها من روضة ويفاع يروحون من تغريدها وحديثها نشاوى وما تسقيهم بصواع
لعوب بالباب الرجال وان دنت اطبع التقى والغي غير مطاع قال علي بن هارون الصواع المكيال
يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما يسمعون قال السيد قدس الله روحه
وهذا خطأ منه وانما المراد ان غناءها وحديثها الغرض حسنه وشدة اطرابه يشبهان نشوة الخمر
وان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر ويوم ظللنا عند ام محلم نشاوى
ولم نشرب طلاء ولا خمرا وما كان عندي ان احداً يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فاما قوله
في القطعة الاولى واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود فيحتمل وجوها
ثلاثة اولها ان يكون اراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها تصفر لذلك
كما قال الاعشى بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرار والعرار بهار البر وانما اراد انها تتضمخ
بالعشي بالطيب فيصفرها ومثله قول ذي الرمة بيضاء في دعج كحلاء في برج كانها فضة قد مسها
ذهب وقيل في بيت قيس بن الخطيم فرايت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدنوها لغروب

العلندى الجمل الضخم والجلال الجليل

الحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء

الدعج سواد الحدقة والبرج سعة العين

وجهان أحدهما أن يريد أنها تطيب بالعشي فتصفر لأن الشمس تغيب صفراء والوجه الآخر أن يريد المبالغة في
الحسن لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتيها هذين ومن ذلك أيضاً قول قيس صفراء أعجلها الشباب لداتها
ومثله للأعشى إذا جردت يوماً حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامصا الخميصة ثوب ناعم
لين شبه به نعمة جسمها والنضير الذهب والجريال كل صبغ أحمر وإنما يعني لون الطيب عليها والدلامص
البراق فهذا وجه ويقوى الوجه الثاني أن يكون أراد بوصفها بالصفرة ذكر لونها عندهم أن المرأة إذا كانت
صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالعشي إلى الصفرة وقال مهدي بن علي بن مهدي الأصبهاني
قال لي أبي قال لي الجاحظ زعموا أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة إلى البياض
وبالعشي إلى الصفرة واحتج بقول الراجز قد علمت بيضاء صفراء الأصل وزعم أن بيت ذي الرمة
الذي أنشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الأعشى الذي أنشدناه والأبيات محتملة للأمرين فأما الذي
لا يحتمل إلا وجهاً واحداً فهو قول الشاعر وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها احمر وفي نحرها صفر
لأنها لا تكون صفراً في نحرها إلا لأجل الطيب فأما قوله على خدها احمر فإنما أراد أنها تصبغ بلون خدها
والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة فإن بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء كقوله أصفراء
لا أنسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد لقد كان ما بيني زماناً وبينها كما كان بين
المسك والعنبر الورد وقوله أصفراء كان الود منك مباحاً ليالي كان الهجر منك مزاحاً وكنت جواري الحي إذ كنت
فيهم قباحاً فلما غبت صرن ملاحاً وقد روي ملاحاً فلما غبت صرن قباحاً وقوله قباحاً فلما غبت صرن
ملاحاً يشبه قول السيد بن محمد الحميري وإذا حضرت مع الملاح بمجلس أبصرتهن وما لهن قباحا فأما قوله
من البيض لم تسرح سواماً فإنه لا يكون مناقضاً لقوله صفراء وإن أراد بالصفرة لونها لأن البياض هاهنا
ليس بعبارة عن اللون وإنما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الأدناس والعرب لا تكاد تستعمل
البياض في بيضاء إلا في هذا المعنى دون اللون لأن البياض عندهم البرص ويقولون في الأبيض الأحمر ومنه
قول الشاعر جاءت به بيضاء تحمله من عبد شمس صلتة الخد ومثله بيض الوجوه كريمة أحسابهم
فأما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزرانة فإنه يحتمل ما تقدم من الوجوه وإن كان اللون
الحقيقي أخص لقوله كالخيزرانة لأن الخيزرانة تضرب إلى الصفرة ويحتمل أيضاً أن يريد بصفراء غير اللون
الثابت فيكون قوله كالخيزرانة أنها مثلها في التثني والتعطف ولقد أحسن جران العود في قوله في المعنى
الذي تقدم كأن سبيكة صفراء صبت عليها ثم ليث بها الإزار بروض العارضين كأن فاها بعيد
النوم مسك مستشار مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم
يعمهون فقال كيف أضاف الاستهزاء إليه وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه وكيف يخبر بأنه يمدهم في الطغيان
والعمه وذلك بخلاف مذهبكم الجواب قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وجوه أولها أن يكون معنى

الاستهزاء الذي اضافه تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطئته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال
وسمى الله تعالى ذلك استهزاءً مجازاً وتشبيهاً كما يقول القائل ان فلاناً قد استهزأ بي منذ اليوم اذا فعل فعلاً
عاب به الناس به وخطئوه فيه فاقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به وانما
اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزأ به والازراء
عليه واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك
قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ونحن نعلم ان الآيات لا يصح
عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرى عليها والعرب قد
تقيم الشيء مقام ما قاربه في معناه فتجري عليه اسمه قال الشاعر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك
تعالى فبسق سكت الدهر زماناً عنهم ثم ابكاهم دماً حين نطق والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوز ان
على الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق وانشد الفراء ان
دهراً يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله سالتني
باناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكل وانما اراد بالاكل والشرب الافناء لهم والتغيير لاحوالهم
ومنه يقر بعيني ان ارى باب دارها وان كان باب الدار يحسبني جلداً والجواب الثاني ان يكون معنى الاستهزاء

قول الآخر

المضاف اليه عز وجل انه يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس قال
في معنى استدراجه اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمى هذا الفعل استهزاءً من حيث
غيب تعالى عنهم من الاستدراج الى الهلاك غير ما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره
يظهر امراً ويضمر غيره فان قيل على هذا الجواب فالمسألة قائمة واي وجه لان يستدرجهم بالنعم من
الهلاك قلنا ليس الهلاك هاهنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وانما يستدرجهم
الى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق بما يشاء اي وقت
شاء فكانه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمه وعاندوا رسله لم يغير عليهم نعمه في الدنيا بل ابقاها لتكون متى
نزعها عنهم وابدلهم بها نقمة الحسرة منهم اعظم والضرر عليهم اكبر فان قيل فهذا يؤدي الى تجويز ان
يكون بعض ما ظاهره ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم قلنا ليس يمتنع هذا فيمن
استحق العقاب وانما المنكر ان تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما تقدمه مخالفنا الا ترى ان الحياة
وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا تعد على اهل النار نعمة وان كان على اهل الجنة نعماً من
حيث كان الغرض فيه ايصال العذاب اليهم والجواب الثالث ان يكون معنى استهزائه بهم انه جعل لهم
بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم من نصرة ومناكحة وموارثة ومدافنة وغير ذلك
من الاحكام وان كان تعالى معداً لهم في الآخرة اليم العقاب لما ابطنوه من النفاق واستسروا به من الكفر

فكانه تعالى قال ان كنتم ايها المنافقون بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق
وتطلعون عليه شياطينكم اذا خلوتم بهم تظنون انكم مستهزئون فان الله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث جعل
لكم احكام المؤمنين ظاهرا حتى ظننتم ان ما لكم ما لهم ثم ميز بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث
اثاب المخلصين الذين توافق ظواهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني
وان كان بينهما اختلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع ان يكون معنى ذلك ان الله هو الذي يرد استهزاءكم
ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يتخطاكم ونظير ذلك قول القائل ان فلانا اراد ان
يخدعني فخدعته وقصد الى ان يمكر بي فمكرت به والمعنى ان ضرر خداعه ومكره عاد اليه ولم يضررني
به والجواب الخامس ان يكون المعنى انه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب
تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدأ ليس
بعقوبة قال الشاعر ألا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * ومن شان العرب ان تسمي
الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه به اذا انكشف المعنى وامن الايهام وربما
غلبوا ايضا اسم احد الشيئين على الآخر لقوة التعلق بينهما وشدة الاختصاص بينهما فمثال الاول قولهم
للبعير الذي يحمل المزادة راوية وللمزادة المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر
مشي الروايا بالمزاد الاثقل * اراد بالروايا الابل ومن ذلك انهم يقولون صرعته الكاس واستلبت عقله و
قال الشاعر وما زالت الكاس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول * والكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي
اضافوه اليها انما هو مضاف الى الشراب الذي يحل فيها الا ان الفراء يقول الكاس الاناء بما فيه من
الشراب فان كان الاناء فارغا لا يسمى كاسا وعلى هذا القول يكون اضافة اختلاس العقل والتصريع وما
يجري مجرى ذلك الى الكاس على وجه الحقيقة لان الكاس على هذا القول اسم للاناء وما حله من الشراب
ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء
عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع * اراد لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه قول الآخر فقولا لاهل المكين
تحاشدوا * وسيروا الى آطام يثرب والنخل * اراد بالمكين مكة والمدينة فغلب وقال الآخر فبصرة الازد
منا والعراق لنا * والموصلان ومنا مصر والحرم * اراد بالموصلين الموصل والجزيرة وقال الآخر نحن
سبينا امكم مقربا * يوم صبحنا الحيرتين المنون * اراد الحيرة والكوفة وقال الآخر اذا اجتمع العمران
عمرو بن عامر * وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا * والقوا مقاليد الامور اليهم * جميعا فقاموا كارهين
وطوعا * اراد بالعمرين رجلين يقال لاحدهما عمرو وللآخر بدر وقد فسره الشاعر في البيت ومثله
جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامة * اراد بالزهدمين رجلين يقال لاحدهما زهدم

يضرني به

تحاشدوا اي اجتمعوا

وللآخر كردم فغلب وكل الذي ذكرناه يقوي هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه او تغليبه عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه والجواب السادس وهو ما روي عن ابن عباس قال انه يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم اذا راوا الابواب قد اغلقت دونهم فلذلك قال عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فان قيل فاي فائدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج وورد المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه فان قيل فعلى هذا الجواب ما الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا في ترداده لهم من باب الى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء من حيث كان ظاهرها لما المراد خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو واللعب وما جرى مجرى ذلك والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة مشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتأمل ذلك فاما قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما اني املي لهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والوجه الآخر ان يريد بيمدهم انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس الله روحه اني لاستحسن لبعض الاعراب قوله

خليلي هل يشوي من الشوق والجوى ... بدو ذوي الاوطان لا بل يشوقها
وتزداد في قرب اليها صبابة ... ويبعد من فرط اشتياق طريقها
وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى ... حياض القرى مملوءة لا يذوقها

وللآخر في تذكر الاوطان والحنين اليها

الا لا ارى بين كبشة الحمى ... وذات الغضا جادت عليك الهواضب
احبك الا ان اراك الا انقلبت ... دموع اضاعت ما حفظت سواكب
ديار بها نسمت الهواء بجوها ... وطاوعني فيها الهوى والحبايب
ليالي لا الهجران مختكم بها ... على وصل من اهوى ولا الظن كاذب

وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... باسناد نجد وهي خضر متونها
وهل اشربن الدهر من ماء مزنة ... بجرعة ليلى حيث فاض معينها
بلاد بها كنا نحل فاصبحت ... خلاء ترعاها مع الادم عينها
تغنيا ما فيها بالشباب وبالصبى ... يميل بنا الهوى على غصونها

وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي

الا ليت شعري هل تحنن ناقتي ... بجيحا بحيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله اهلها ... اليك وان لم

يعطا

ترداده من باب

ان يريد

يشفي النفوس من الجوى

الحران اي العطشان واللوح العطش

باكناف نجد

تحنن

قوله تعالى: وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

يعطّفن أعطافاً أميرها بلا ذنبها انضيت راحلة الصبوة ولانت لنا أيامها وسعودها فقدنا بها الهمّ
المكدّر شربه ودار علينا بالنعيم سعودها وأنشد أبو محلّم السوادي بن المضرّب: سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كأرواح الغوالي وجوّ زاهر للريح فيه نسيم لا يروع الترب وانٍ بها سقت الشباب إلى
مشيب يقيم عندنا حسن الزمان وأنشد إسحق الموصلي: ألا يا حبّذا أحياء سلمى وحيّ دار بها رياضها
جون السحاب خلعت بها العذار وقلت فيها مناي بطاعة وباقتضاب أصوم بباطل طلبا
لهوي ويعذلني ببر عصر الشباب فكل هؤلاء على ما ترى قد أفصحوا بأن سبب حنينهم إلى الأوطان ما
لبسوه فيها من ثوب الشباب واستظلوه من ظله واقتضوه من رواحله وإنه كان يعذرهم ويحسن بنا
فعلى أي شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي: وحبّب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم عهود الصبى فيها فحنّوا لذلكا ويزعمون أنه سبق إلى ما لم يسبق إليه و
كشف عن هذا المعنى مستورا ورسم عفلا وقوله وإن كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على
ما تقدم ولا أبدع بل اتبع ولكن الجيد إذا ورد ممن يعهد من أمثاله كثر استحسانه وزاد استطرافه ولقد
أحسن البحتري في قوله في هذا المعنى: فسقى الغضا والنازليه وإن هم شبّوه بين جوانح وقلوب و
قضاء أيام لهم سرقنا حسناتها من كاشح ورقيب خضر تساقطها الصبى فكأنها ورق ندٍ
اهتز في قضيب كانت فنون بطالة فتقطعت عن هجر غانية ووصل مشيب وأحسن في قوله
سقى الله أخلاقا من الدهر رطبة سقتنا الجوى إذ أبرق الجون أبرق ليالي سرقناها من الدهر بعد ما
أضاء بأصباح من الشيب مفرق تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى بماء الربا من بات بالريق يشرق ولأبي
تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن إحسان وهو: سلام ترجف الأحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب إلى غورا ونجدا والأخ العذب المذاق ليالي نحن في وسنات عيش كأن الدهر
عنها في وثاق وأيام له ولنا لذاذ غنينا في حواشيها الرقاق كأن العهد عن عفر لدينا وإن كان
التلاقي عن تلاق

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى: وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فقال: كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجمع
وهما اثنان وكيف نسب إليهما العداوة وأي عداوة كانت بينهما. الجواب: قلنا قد ذكر في هذه الآية و
جوه أولها أن يكون الخطاب متوجها إلى آدم وحواء وذريتهما لأن الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق
بهما ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيا عن إبراهيم وإسمعيل: ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا. وثانيها أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهما السلام ولإبليس اللعين وأن
الجميع مشتركين في الأمر بالهبوط وليس لأحد أن يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لإبليس ذكر في قوله
تعالى ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الأمر وإن لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى فأزلهما

الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه فجاز أن يكون الخطاب الى الجميع وثالثها أن يكون الخطاب متوجهاً
الى آدم وحوّا والحيّة التي كانت معهما على ما يحكى عن كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بُعدٌ من قبل أنّ
خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بدّ من أن يكون قبيحاً اللهم الا أن يقال انه لم يكن هناك قولٌ في الحقيقة
ولا خطاب وانما كنّى عن اهباطه لهم بالقول كما يقول أحدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيداً وانما
يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف للظاهر وان كان مستعملاً وفي هذا الوجه بُعدٌ من وجه آخر
هو انه لم يتقدم للحيّة ذكر في نص القرآن والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق
وهم الى تعليق الكناية بغير من هي كناية عنه حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله
تعالى حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وقول الشاعر اماويّ ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق
بها الصدر فاما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب
مختصاً بآدم وحوّا عليهما السلم وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك لان التثنية اول الجمع قال الله تعالى
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد لحكم داود وسليمان عليهما السلم وكان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يتأوّل قوله تعالى فان كان له اخوة فان كان له اخوان وقال الراعي اخليد
ان اباك ضاف وساده همّان باتا جنبة ودخيلا طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصاً لواقح كالقسيّ وحولا
فعبّر بالهماهم وهي جمع عن الهمّين وهما اثنان فان قيل فما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين
على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك لان الهبوط كما يكون
النزول من علوّ الى سفل فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصراً فان لكم
ما سألتم ويقول القائل من العرب هبطنا بلد كذا وكذا اي حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا
هبطت ايدي المطيّ بهم من راكس فلقا فقد يجوز على هذا ان يريد بالهبوط الخروج من المكان وحلول
غيره ويحتمل ايضاً ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون
قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحطّ الى دونها فان قيل فما معنى
بعضكم لبعض عدوّ قلنا اما عداوة ابليس لآدم عليه السلم وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة آدم
عليه السلم والمؤمنين من ذريته لابليس عليه اللعنة فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار
المارقين عن طاعة الله تعالى المستحقين لمقته وعداوته وعداوة الحيّة على الوجه الذي تضمن دخولها
في الخطاب لبني آدم معروفة وكذلك تحذرهم منها وتجنبهم فاما الوجه الذي يتضمن الخطاب لآدم و
حوّا دون غيرهما فيجب ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدوّ على ان المراد به الذريّة كأنه قال اهبطوا وقد علمت
من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضاً وعلّق الخطاب بهما لاجل الاختصاص بين الذريّة وبين اصلها
فان قيل اليس ظاهر قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ يقتضي الامر بالمعاداة كما انه امر بالهبوط وهذا

قيل الفلق الصبح وقيل الفلق المطمئن بين ربوتين

يوجب

جنبة ازاحية ودخيلا اي داخلة في القوم ابن الاعرابي اراد همّا داخل القوم واخر زياً منه ذلك كالضيف اذا حلّ بالقوم فادخلوه فهو دخيل وان كان بعضاً لهم فهو جنبة كالعيّة وحوله جمع حائل وهي التي لم تحمل سنة اراد ان الهمّان ان لركب فلا نعرى صفتها

يوجب أن يكون تعالى آمراً بالقبيح على وجه لأن معاداة ابليس لآدم عليه السلام قبيحة ومعاداة الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك قلنا ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وانما يقتضي امره هم بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضاً فالأمر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب تجري مجرى هذه الآية في ان المراد بها الحال قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الأمر بالهبوط وهذا بين قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن مدح السادة الكرام قول الشاعر ويل ام قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكتنون غداة العل والنهل صد السرابيل لا توكا مقانبهم عجر البطون ولا تطوى على الفضل قوله ويل ام قوم من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلاناً ما اشجعه وقبحه الله ما اسمحه وقد ا

ذ قول جميل رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح انه اراد هذا المعنى بعينه وقيل ايضاً انه دعا بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر قذى عينيه وتنهتم اسنانه وقيل اراد بعينيها رقيبيها وبغر انيابها سادات قومها ووجوههم والأول اشبه بطريقة القوم وان كان الكل محتملاً للكل فاما قوله لا يكتنون غداة العل والنهل فانما اراد انهم ليسوا برعاء يسقون الابل بل لهم من يحملهم ويكفيهم ويرعى ابلهم وانما يكتني ويتبجح على الدلو السقاة والرعاة وفيه وجه آخر قيل انهم يسامحون شريبهم ويؤثرونه بالسقي قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا يكتنون وهذا من الكرم والتفضيل لا من الضعف وقيل ايضاً بل عنى انهم اعزاء ذوو منعة اذا وردت ابلهم ماء افرج الناس لها عنه وقد عرفت فليس يحتاج اربابها الى الاكتناء والتعرف وقد قال قوم في قوله يكتنون انه من قولهم كنتت يده تكنت اذا خشنت من العمل فيقول ليسوا باهل مهنة فتكنت ايديهم وتخشن من العمل لهم عبيد تكفيهم ذلك وقوله صد السرابيل فانما اراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له والمقانب هي الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها واطعموا اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد ... وعجر البطون من صفة المقانب وانها لا توكا فتجعل البطون ولا تطوى على فضل الزاد ولبعض بني اسد واحسن كل الاحسان وانشده لابي عبيد ... نعت

من الحول لم تؤزل بحق فالها فقالت لها لا تغذوا فصالك هكذا فقلت ابت ضيفانها وعيالها فما حلبت الا الثلاثة والثنى ولا قبلت الا قريبا مقالها احد ابر من كل العيال كانها اناضي شفر حل عنها جلالها شكا هذا الشاعر امرأته وحكى عنها انها رأت بلا انجبر انها لم تعط منها في حمالة ولم تعقر في حق ولم تحلب لضيف ولا جار فهي سمان وقوله لم تؤزل فالها الا فال الاصمعي وتؤزل من الازل وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصالها هؤلاء سمان لم تلق بؤساً لان البان امهاتها موفرة عليها

قوله تجري

قوله في حمالة اي دية

وحكي عن امراة انها تقول لبعلها مت فضالك فكذا فقال لها تأبى ذلك الحقوق فعيالها وهم الجيران
والضيفان ثم اخبرها انه لم يلتفت الى لومها وان الابل انما حلبت لغيرها فقال لها الامر بين او فلاثا ولا قيلة
من القايلة الا تقرب البيوت حتى تحزها وهبها والحدابير المهازيل وانما يعني فصاله وهزالها ولا يجل
انها الا اشقى لا له ان تقعد امها تهلوانا صبح جمع نضو فشبه فصاله من هزالها بانضاء خيل شعر
وقوله حدابير من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها من بين جميع العيال مهازيل وهذا تاكيد لان
سبب هزالها هو الايثار بالبانها واختصت بالهزال من بين كل العيال فالعيال ههنا الجيران والضيفان
وانما جعلهم عيالا لكرمه وانه حمل نفسه الزمه مونتهم فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر
تعيرني الحظلان ام محلم ؛ فقلت لها لا تقذفيني بدائيا ؛ فاني رايت الضامرين متاعهم ؛ يذم ويفنى فارضخي
من وعائيا ؛ فلم تجديني في المعيشة عاجزا ؛ ولا حصرا ما خبا شدة او كابيا ؛ الحظلان المملون الممسكون
البخلاء والحظل الامساك وام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني الحظلان اي بالحظلان تقول ما لك لا تكون
مثل هولاء الذين يحفظون اولادهم والضامرون ايضا البخلاء فقال لها رايت البخلاء يضنون بما عندهم
وهو يفنى ويبقى الذم فارضخي من وعائي وهذا مثل اي اعطي الناس مما عندك وهو من قولك رضخ له بشيء
من عطيته والحصر البخيل السيئ الخلق تقول العرب حصر فوملا اي شدة وكرها وقوله فلم تجديني في المعيشة عاجزا
اي انا صاحب عادات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا اتخاف الفقر وقال مسكين الدارمي اصحر
عاذلتي معتلة فرما ام هي وحي للصخب ؛ اصبحت تتفل في شحم الذرى ؛ وتظن اللوم در انتهب
لا تلمها انها من امة ؛ ملحها موضوعة فوق الركب ؛ يقول انما تكثر لومي فكانها قرمة في اللوم كقرم الاشد
الى اللحم فهي حرى تشتمل الصخب والقرم شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة واراد بتتفل فيها انها
تعوتها بلي الرزنيها في عيني وتعظم تدميها ملاذا هب منها ولا انحر ثم اخبر ان اصلها من الزنج والملح الشحم
وشحم الزنج يكون على اوراكهم واكفالهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد ؛ ايا ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد ؛ اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ؛ اكيلا فاني لست اكله وحدي قصيا
كريما او قريبا فانني ؛ اخاف مذمات الاحاديث من بعدي ؛ واني لعبد الضيف ما دام نازلا ؛ وما من خصالي
غيرها شيمة العبد ؛ قال ابو العباس استثنى الكرم من القصي البعيد ولم يستثنه في القريب لان اهله
جميعا عنده كرام واراد بقوله لعبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه عبده قال السيد
قدس الله روحه ويشبه ذلك قول المقنع الكندي ؛ واني لعبد الضيف ما دام نازلا ؛ وما شيمة لي غيرها خلة
تشبه العبدا وانما اشترط في كونه عبدا للضيف في البيت الاول وفي الثاني ثواه ونزوله ليعلم ان الخدمة
له لم تكن لضعة وصغر وذل بل لما يوجبه الكرم من حق الاضياف وانه لا يخرج عن ان يكون مخدوما مكرما
من ان يكون ضيفا ولو قال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل مجلس اخر تاويل اية ان سال

وترهب

اكيلا اي مواكلا

بعيدا

سائل

قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال الآية

مسألة فإن قال بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم أن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه
إذا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فإن الظاهر من هذه
الآية يوجب أنهم غير مستطيعين للأمر الذي هم غير فاعلين له وأن القدرة مع الفعل وإذا تعلق بقوله
تعالى في قصة موسى عليه السلام إنك لن تستطيع معي صبرا وأنه نفى أن يكون قادرا على الصبر في حال هو
فيها غير صابر وهذا يوجب أن القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون **الجواب** يقال له أول ما نقوله إن المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له في الآية التعلق
بالسمع لأن مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلته وإنما قلنا ذلك
لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر الإيمان وهو لا يقدر عليه ولا يمكنه لم يعلم بنفي القبائح عن الله عز وجل
وإذا لم يمكنه ذلك فلا بد من أن يلزمه تجويز القبائح على الله في أفعاله وأخباره ولا يأمن من أن يرسل
كذابا وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع إن كان كلامه قدح في حجته تجويز الكذب عليه وإن
كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وإنما طرق ذلك تجويز بعض القبائح
عليه وليس لهم أن يقولوا إن أمره تعالى الكافر بالإيمان وإن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتي الكافر
فيه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالكفر فترك الإيمان وإنما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه تعالى
على وجه يقبح وذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق ولم يؤثر في نفي ما ألزمناهم
عنهم لأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب وسائر القبائح وتكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح
منه وليس قولهم وإنا لم نضفه إليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه أن يكذب
ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بأن يقول إنني لم أضف إليه قبيحا فيلزمني
إفساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر في مثله
ونعود إلى تأويل الآية أما قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وإنما يصح ما قالوه لو بين لهم أنهم لا يستطيعون
سبيلا إلى أمر معين فأما إذا لم يكن ذلك كذلك فلا متعلق لهم فإن قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب
أن يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا إلى مفارقة الضلال قلنا إنه تعالى كما ذكر الضلال فقد
ذكر ضرب المثل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من الأمثال وذلك غير مقدور
على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر بهذا الوجه أولى لأنه تعالى حكى عنهم أنهم ضربوا له الأمثال وجعل
ضلالهم وأنهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وذلك يوجب بظاهره رجوع الأمرين جميعا إليه
وأنهم ضلوا بضرب المثل وأنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من المثل على أنه تعالى إنما أخبر عنهم
بأنهم ضلوا وظاهر ذلك الإخبار عن ماضي فعلهم فإن كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع إليه فيجب

ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي في المستقبل وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما نأباه من انهم لا يقدرون
في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد فاذا لم يكن في الآية
ظاهر فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه
او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن
يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع
ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان قيل
فاذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي ان المراد انهم لا
يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال ظنا منهم بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى
ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال حق مما لا تتعلق به قدرة ولا تتناوله استطاعة وقد
ذكر ابو هاشم ان المراد بالآية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير
الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا
الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع
التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان كفوا
ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون
للايمان فقد يخبر عمن يستثقل شيئا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة
موسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا
يدل على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان يفعله في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع
ما هو في الحال مستطيع له غير ان الآية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسألة اوقاتا وان لم يصبر عنها
في جميع الاوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد بذلك واضح
وانه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرفه ولا يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على
النفس وهذا نجد احدنا اذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه الى المسألة عنه
والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن امره فلما احدث من صاحب موسى عليه السلم
ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان الامر على ما ظنوا لوجب ان يقول
وكيف تصبر وانت غير مطيق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون بمقدور لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو
ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة

عليه

عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهي ايضا غير مفقودة للعباد لان الجوارح
وما تختص به الحواس من البنية والمعاني التي يصح بها الادراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر
لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد بالسمع كونهم سامعين كانه نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا
خلاف الظاهر ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة ههنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك وهذا بين لمن تامله

تأويل خبر

ان سال سائل فقال ما تاويل ما رواه بشار عن معوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي
جارية كانت ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب بشاة من غنمها وانا رجل من بني آدم آسف كما يا
سفون لكني عضبت فصككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه واله قال فقلت يا رسول
الله افلا اعتقها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله فقالت في السماء فقال من انا فقالت انت رسول
الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة فالجواب اما قوله انا رجل من بني آدم اسف كما ياسفون فمعناه
اني اغضب كما يغضبون قال حبيب الاسف الغضب وانشد للراعي فما لحقتني العيش حتى وجدتني اسيفا
على جاداتهم المتجرد والاسف ايضا الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسيف الغضبان قال كعب بن زهير
في كل يوم ارى منه مبينة تكاد تسقط مني منة اسفا وقوله لكني عضبت فصككتها اراد لطمتها
يقال صككت جبهته اذا لطمتها بيده قال الله تعالى فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
وقال بشر بن ابي خازم يصف حمار وحش واتانا فيصك محجره اذا ما سافها ويبينه نحو اقرابه تسكب
سافها اي شمها وقولها في السماء فالسماء هو الارتفاع والعلو ومعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته عزيز
في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك يقال فلان سما يسمو سموا اذا ارتفع شانه وعلا امره قال الله تعالى أأمنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فاخبر بقدرته
وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد قيل في أأمنتم من في السماء غير هذا وان المراد أأمنتم من في السماء
امره واياته ورزقه وما جرى مجرى ذلك وقال العتبي بن الصلت شاهدا لما تقدم واشهد ان الله لا شيء
فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا وقال سليمان بن يزيد العدوي لك الحمد يا ذا الطول والعز والعلى تعاليت
محمودا كريما وجازيا علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنوك عاليا والسماء ايضا سقف
البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سماوته وسماؤه وصهوته وفحاوه
والسماء ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه واله مر على صبرة طعام فادخل عليه السلام يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال
ما هذا يا صاحب البر قال اصابته السماء يا رسول الله قال عليه السلام افلا جعلته فوق الطعام يراه الناس

قوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور

عش فليس مهاد وقال المثقب العبدي: فلما أتاني والسماء تبله، فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ويقال أيضاً
لظهر الفرس سماء كما يقال في حوافره إنها أرض وقال بعضهم في فرس: وأحمر كالديباج أما سماؤه فخصب
وأما أرضه فمحول، وإنما أراد أنه سمين الأعلى عريان القوائم مشرف فيها وكل معاني السماء التي تتصرف في
تتنوع ترجع إلى معنى الارتفاع والعلو والسمو وإن اختلفت المواضع التي أجريت هذه اللفظة فيها وأولى
المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما قدمناه من معنى العز وعلو الشأن والسلطان وما عدا ذلك
من المعاني لا يليق به تعالى لأن العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال
فيهما ولأن الخبر والأبيات التي تضمنت أيضاً ذكر السماء خرجت مخرج المدحة ولا تمدح في العلو بالمسافة وإنما
التمدح بعلو الشأن والسلطان ونفاذ الأمر ولهذا لا نجد أحداً من العرب مدح غيره في شعر أو نثر
بمثل هذه اللفظة وأراد بها علو المسافة بل لا يريدون إلا ما ذكرناه من معنى العلو وإنما يظن في هذا
الموضع خلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له والحمد لله رب العالمين **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل
سائل عن قوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق
عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل **الجواب** قلنا أما التنور فقد ذكر في معناه وجوه أولها أنه أراد بالتنور
وجه الأرض وأن الماء نبع وظهر على وجه الأرض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس مثله والعرب تسمي
وجه الأرض تنوراً وثانيها أن يكون المعنى أن الماء نبع من أعالي الأرض وفار من الأماكن المرتفعة منها و
هذا قول قتادة ويروى عنه في قوله وفار التنور قال ذكر لنا أنه أرفع الأرض وأشرفها وثالثها أن يكون المراد
بفار التنور أي برز النور وظهر وتكاثفت أمارات دخول النهار وتقضي الليل وهذا القول يروى
عن أمير المؤمنين عليه السلام ورابعها أن يكون المراد بالتنور الذي يختبز فيه على الحقيقة وأنه تنور
كان لآدم عليه السلام وقال قوم إن التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من أرض الشام
وقال آخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذين روي عنهم أن التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس
والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها أن يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع
نقمته بهم فذكر التنور مثلاً لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس إذا اشتد الحرب وعظم
الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب أيضاً قد فارت قدر القوم إذا اشتد حربهم وقال الشاعر: تفور
علينا قدرهم فنديمها، ونفثؤها عنا إذا حميها غلا، أراد بقدرهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن
ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن
ويقال قد دوّم الطائر في الهواء إذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما ونفثؤها معناه نسكنها
يقال قد فثأت غضبه عني وفثأت القدر بالبارد إذا كسرته به وسادسها أن يكون التنور الباب الذي يجتمع
فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الأرض علماً على ما أنذر به من إهلاك قومه

الشروع

وردة اسم امرأة نسب العين إليها

السفينة إذا ... كان ... على الأرض ...

فلنا

وهذا القول يروى عن الحسن واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة
وما سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قول من حمل ذلك
على شدة الغضب واحتدام الامر تمثيلا وتشبيها لان حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية
اولى من حمله على المجاز في التوسع مع فقد الرواية واي المعاني اريد بالتنور فان الله تعالى جعل فور الماء
منه علما للنبي عليه السلم وايذانا على نزول العذاب بقومه لينجو بنفسه وبالمؤمنين فاما قوله
تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد به احمل من كل ذكر وانثى اثنين وانه يقال لكل واحد من
الذكر والانثى زوج وقال آخرون الزوجان ههنا الضربان وقال اخرون الزوج اللون وان كل ضرب
يسمى زوجا واستشهد وا ببيت الاعشى وكل زوج من الديباج يلبسه ابو قدامة محبو بذاك
معا ومعنى من سبق عليه القول منهم اي من اخبر تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده
تاويل خبر ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن امير
المؤمنين عليه السلم قال رايت النبي صلى الله عليه وآله في المنام وانا اشكو اليه ما لقيت من الاود واللدد
الجواب يقال له اما الاود فهو الميل تقول العرب لاقيمن ميلك وجنفك واودك ودرأك وضلعك
وصدعك وطلعك بالطاء وصغوك وصغوك وصددك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود اذا
كان من الانسان في كلامه ورأيه فهو عوج واذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما اشبهها فهو عوج هذ
قول الناس كلهم الا ابا عمرو الشيباني فانه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر قال ثعلب كانه
مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج واما اللدد فهو
الخصومة وقال ثعلب يقال رجل الد وقوم لد اذا كانوا اشداء الخصومة ومنه قوله تعالى الد الخصام
وقال الاموي اللدد الاعوجاج والالد في الخصومة الذي ليس بمستقيم اي هو اعوج الخصومة يميل فلا يقوى
عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لد الصبي وانما اللدود في شق فيه وليس اللدود مستقيما فهو يرجع
الى معنى الميل والاعوجاج وقال قد فسر لنا الحكم بن ظهير فقال الالد الخصام اي اعوج الخصام انشد
ابو السمح لابن مقبل: لقد طال عن دهماء لدي وعذرتي: وكتمانها اكني بام فلان: جعلت لها الرجال
مخاصمة: ولو شئت قد بينتها بلساني: اللد الجدال والخصومة: وقال ابو عمرو الالد الذي لا
يقبل الحق ويطلب الظلم وقال ايضا منشد يعذل انهم يجهلون في شعرهم ويطلبون معانيه فلا يقفون
عليها وانشد ابو السمح: لا تفتر الكذب القبيح فانه: للمرء معيبة وباب لئام: واصدق بقولك حين
تنطق انه: للصدق فضل فوق كل كلام: فاذا اصدقت على الرجال خصمتهم: والصدق تقطعه على
الظلام: وا رماك غشوم قوم فارمه: بالد مشتغر المدى غشام: لا تعرضن على العدو وجهه
واحذر عدوك عند كل مقام: واعلم بانه ليس يوما نافعا: عند اللئيم وسائل الارحام: ما تحفظه

في وصف الثغر

ويلوى عندك جانبا ؛ وتصبحه بكاس سمام ؛ واذا حللت فاكرم به ؛ حتى تفرج حلبة الاظلام ؛ واصبر على كرب البلاء فانه ؛ ليس البلاء على الفتى بلزام ؛ واعلم بانك ميت ومحدث ؛ عما فعلت معاشر الاقوام ؛ معنى مستغر المدى اى بعيد المدى وقوله لا تعرضن على العدو وسيلة اى لا تقاربه ولا تصافه ولا يكن بينك وبينه الاصد في العداوة وانشد ايضا شاهد الما تقدم ؛ يا وهب اشبه باطلى وجدى اشبهت اخلاقي فاشبه مجدى ؛ وجدّ لي عند الخصوم اللدّ ؛ قال السيد قدس روحه ومن احسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع البكرى ؛ تبسم عن جم اللثات كانها ؛ حصا برد او اقحوان كثيب اذا ارتفعت عن مرقد عللت به ؛ من اليانع الغورى فرع قضيب ؛ قضيب نجاه الركب بالأم عرقوا لها من ذرى مال النبات خضيب ؛ يعني من يانع الاراك ومعنى نجاه اى قطعه ومثله استنجاه ايضا ومال النبات اى ناعمه وحسنه يقال عشب مال ومائد سواء اى متباد وناعم ومعنى بالأم عرقوا اى اجتنوه من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذى بيديها لادمانها استعماله وقال الاخطل يصف ثغرا ؛ شتيتا يروى الظمآن منه ؛ اذا الجوزاء اجحرت الضبابا ؛ الشتيت المتفرق المفلج الذى ليس بمتراكب معنى قوله اذا الجوزاء اجحرت الضبابا فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزاء وذلك في شدة البرد وطول الليل اذا انجحرت الضباب من البرد وتغيرت الافواه لطول الليل الشتاء يقول فثغرها عذب غير متغير والوجه الاخر انه اراد عند طلوع الجوزاء في شدة الحر اذا انجحرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالظمآن اشد عطشا ولحر غلة فريقها يرويه ويبرد غلته وقال اخر فويل بها لمن تكون ضجيعه ؛ اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب ؛ قوله فويل بها اسن الزجر المحمود مثل قوله ويل امه ما اشجعه فكانه يقول نعم الضجيع هى عند السحر اذا تحادرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة وابدى الثريا جنح في المغارب مثله قول الاخر نعم شعار الفتى اذا برد الليل ؛ سحيرا وقفقف الصرد ؛ وانما يعني بها في ذلك الوقت الذى تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبته وانشد ابو العباس المبرد لام الهيثم ؛ وعارض كجانب العراق ؛ ابنت برّاقا من البراق ؛ براق مثل العسل المراق ؛ قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه والعراق ما يثنى ثم يخرز كعراق القربة فاخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها ابنت برّاقا من البراق تعنى الثغر نفسه اى له بريق من صفائه ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته والقول الاخر قال بعضهم العارض ههنا الغيم وقولها كجانب العراق يعنى هذه البلاد اى هو ضخم متكاثف قد سد الافق وقولها ابنت برّاقا من البراق ما تنبته الارض اذا مطرت من النور قال المبرد والقول الاول عندنا اصح لذكرها العسل وانشد احمد بن يحيى لتابط شرا ؛ وشعب كشلّ الثوب شكس طريقه ؛ مجامع ضوحيه نطاف مخاصر ؛ تعسفته بالليل لم يهدني له ؛ دليل ولم يحسن له النعت

خائر

خابرُ: قال يعني بالشعب فم جارية كشكك الثوب يعني كفة الثوب اذا خاطه الخياط والشكس الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه ودقة الشفتين وتنوحاه جانباه وضوح الوادي جانبه ويعني بالنطاف الريق والمحافير الباردة من الخصر وقوله لم يهدني له دليل اي لم يصل اليه غيري كما قال جرير: الا رب يوم قد شربت بمشرب: شفي الغيم لم يشرب به احد قبلي: الغيم العطش وانما يعني ريق جارية قال المبرد وقال آخرون بل يعني شعبًا من الشعاب مخوفا ضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن فم جارية ثم اخذ في صفة الشعب ليكون الامر اشد التباسا قال السيد قدس الله روحه والاشبه ان يكون اراد بالشعب شعبا حقيقيا لان تابط شرا كان لصا وصافا للاهوال التي تمضي به تغابنه وتلصصه وكان كثيرا ما يصف تلك من الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز واشباه ذلك والقطعة التي فيها البيتان كلها تشهد بان الوصف لشعب لا لفم جارية لانه يقول بعد قوله كشكك الثوب لدن سطع لشعري وقليل انيسه كان لظى في جانبيه معاجرُ: به من نجاء الدلو بيض اقرها: جبار لصم الصخر فيه قراقرُ: وقرن حتى كن للماء منتهى: وعاد دهن السيل فيها يغادر: به نطف زرق قليل ترابها: جلا الماء عن ارجائها فهو حائر وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتاول ذلك على الفم تعسف بعيد ولقد احسن كثير في قوله يصف الثغر: ويوم الحبل قد سفرت وكفت: رداء العصب عن رتل براد: وعن نجلاء تدمع في بياض: اذا دمعت وتنظر في سواد: وعن متكاوس في العقص جثل: اثيث النبت ذي غدر جعاد: وقال ابو تمام في هذا المعنى وعلى العيس خرد يتبسمن: عن الاشنب الشتيت البراد: كان شوك السيال حسنا فامسى: دونه للفراق شوك القتاد: وارتنا خدا يراح له الورد: ويثنيه جنى التفاح: وشتيتا ينفض من لؤلؤ النظم: ويزري على شتيت الاقاحي: فاضات تحت الدجنة للشرب: وكادت تغني عن المصباح: وقال ايضا سفرن كما سفر الربيع الطلق عن ورد: بروق قر الضحى مصقول: وبسمن عن لؤلؤ في رصفه برد يبرد حشاشة المتبول: وقد جمع كل ما يوصف به الثغر في قوله: كانما يبسمن عن لؤلؤ: منظم او برد او اقاح:

مجلس آخر

هل انبئكم بشر من ذلك الآية

تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فقال ما انكرتم ان يكون هذه الآية دالة على انه تعالى جعل الكافر كافرا لانه اخبر بانه جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرا الا بان يخلق كفره الجواب يقال له قبل ان نتكلم في تاويل الآية وما تحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبر الله تعالى بانه جعلهم كفارا وخلق كفرهم والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم واي مدخل لكونه خالقا للكفر في باب ذمهم واي نسبة بينه وبين ذلك بل الاشبه بالغ في عذرهم وبرائتهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدنا اذا اراد ذم غيره وتو[بيخه]

وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول الا اخبركم بشر الناس واحقهم بالذم واللوم من فعل كذا
وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاحوال قبائحها ولا يجوز ان يدخل في جملتها ما
ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول في جملة ذلك ومن يشتغل بالصناعة الفلانية
التي هو اسلمه اليها وحمله عليها او ان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قيل ليس قد ذمهم في
الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكما يجوز ان يذمهم بجعلهم عابدين
للطاغوت وان كان من فعله قيل انما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم
فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه بافعالهم وعبادتهم
للطاغوت وان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم كاللعن والمسخ
ثم نعود الى تاويل الاية فنقول لا ظاهر للاية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنه الاخبار بانه خلق وجعل من
يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى هو خالق الكافر وانه لا خالق له سوا
غيره ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما انا نستفيد من قوله جعل منهم
القردة والخنازير وانه جعل ما به كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق
ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان
ما به يكون القردة قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله
تعالى بل قد دل الدليل على انه تعالى عن فعل ذلك وخلقه فافترق الامران وفي الاية وجوه اخر وهو ان لا
يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفا على القردة والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب
عليه وتقدير الكلام من لعنه ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير
وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد
عطفنا على الاسم والاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا
على الهاء والميم في منهم فكانه جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد يحذف من في الكلام قال
الشاعر: امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء: اراد ومن يمدحه ومن ينصره فان قيل فهبوا
هذا التاويل ساغ في قراءة من قرا وعبد الطاغوت بالفتح اين انتم عن قراءة من قرا وعبد الطاغوت بفتح
العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرا عُبُدَ الطاغوت بضم العين والباء ومن قرا عُبَّدَ الطاغوت
بالضم والتشديد ومن قرا عُبَّادَ الطاغوت قلنا المختار من هذه القراءات عند اهل العربية كلهم القراءة
بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرا عَبُدَ بفتح العين وضم الباء وباقي القراءات شاذة غير ماخوذ
بها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه في معاني القرآن عَبَدَ الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئ وعُبِدَ
الطاغوتُ وعُبُدَ الطاغوت والذي اختار وعَبَدَ الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبدوا الطاغوت

بالصناعتين

قلنا :

فهذا

فهذا يقوي وعبد الطاغوت ومن قال وعبد الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت فانه عند بعض
اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عبد على فعل وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه بخدم
الطاغوت والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم عبد الطاغوت ثم خرج لمن قرا عبد وجها فقال
ان الاسم بني على فعل كما تقول رجل حذر اي مبالغ في الحذر فتاويل عبد انه بلغ الغاية في طاعة
الشيطان هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجا لقراءة حمزة ليس عبد لفظ
جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء
المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وكذلك قوله عبد الطاغوت جاء على فعل لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ
وندس فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا
لان عبد في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل
عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى كسرا هذا النحو
عندهم من التكسير في قولهم اباريق واباطح لم يزل عنه حكم الصفة يدلك على ذلك تركهم صرفه كتركهم
صرف احمر ولم يجعلوا ذلك كافكل وايدع فكذلك عبد فان كان قد استعمل استعمال الاسماء لم يخرج
ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام
مفيد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارة وصح ايضا سائر ما روي
من القراءات التي حكاها السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الاية يزيل الشبهة عنها ويمكن في الاية
وجه اخر على جميع القراءات المختلفة في عبد الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت
اي نسبه اليهم وشهد عليه بكونه من جملتهم والجعل في مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي ههنا تتعدى الى مفعول واحد وقد تكون ايضا
بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القائل جعلت
البصرة بغداذ وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك فهي ههنا تتعدى الى مفعولين
وللجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى ذكرها فكانه تعالى قال ونسب عبد الطاغوت اليهم وشهد انهم من
جملتهم فان قيل لو كانت جعل ههنا على ما ذكرتم لوجب ان تكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم
تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط ممن توهمه لان جعل ههنا متعدية الى
مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدا
فهي تحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني كجعلت وظننت وما اشبههما وقد قال الشاعر ابالاراجيز
يابن اللوم توعدني وفي الاراجيز خلت اللوم والخور وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغا

والاول هو الصحيح لان التقدير اللوم والخور حسبتهما في الاراجيز

خلت من حيث توسطت الكلام فتكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والوجه الثاني
على ان تمام الخلت فيكون في الاراجيز في موضع النصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بين لمن
تدبره قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي: اما واني للصبر في كل خلة
افقر لعيني من غنى دهين ذلة: واني لاختار الظما في مواطن: على بارد عذب في اغنى بغلة: واستر ذنب
الدهر حتى كانه: صديقي ولا اغتابه عند ذلة: ولست كمن كان ابن امي مقترا: فلما افاد المال عاد ابن
علة: فلا بؤس حتى تقضى لوذ بيننا: ولم اتمطق من نداه ببلة: وكنت له عند الملمات عدة: اسد بما لي دونه
كل خلة: قال المرتضى رضي الله عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة الحاجة والخلة ايضا الخصلة
والخلة بالضم المودة والخلة ايضا بالضم ما كان حلوا من المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال
والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القران فانه لا يدري احدكم متى يختل اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من
شيئين احدهما من الخلة التي هي الحاجة اي متى يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون معناه
تشتهي ما عنده يشتهيه يا لا بل انها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة ومن
امثالهم جاوا مخلين فلاقوا احمضا اي جاوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة ايضا بنت المخاض والذكر
الخل ويقال جسم خل اذا كان مهزولا قال الشاعر: اسقنيها يا سواد بن عمرو: ان جسمي بعد خالي لخل
ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شد لسانه حتى لا يرضع يقال خللته فهو خليل ومخلول ومثله اجررته قال
الشاعر: فلو ان قومي انطقتني رماحهم: نطقت ولكن الرماح اجرت: اي لو يعملوا في الحرب شيئا
فكنت افتخر بهم وقوله افقر لعيني من غنى دهين ذلة يقول احتمال الصبابة مع الفقر احب الي من
الغنى مع الذل ومثله: اذا كان باب الذل من جانب الغنى: سموت الى العلياء من جانب الفقر: صبرت
وكان الصبر مني سجية: وحسبك ان الله اثنى على الصبر: واستر ذنب الدهر حتى كانه: صديقي اراد اني لا
اشكو ما يمسني به الدهر من خصاصة: بل استر ذلك اظهر التجمل حتى لا اسوء الصديق واسر العدو
وهذا المعنى اراد بقوله ولا اغتابه عند ذلة وقوله فلما افاد المال عاد ابن علة: والعرب تقول هم
بنو اعيان اذا كان ابوهم واحدا وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات ومنه
الحديث الماثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال الانبياء اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم واحد وكنى
الشاعر بذلك عن التباعد والتقاطع لان الاكثر في بني العلات ما ذكرناه وقوله فلا بؤس اي قطعته
وقوله لم اتمطق من نداه ببلة والتمطق يكون بالشفتين والتلمظ باللسان وكنى بذلك انه لم يصبه من خيره شيئا
وصان نفسه عنه مجلس آخر تاويل اية ان سال سائل فقال ما تاويل قوله تعالى الذي جعل لكم الارض
فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وما

موطن

الغلة العطش

واذن

التلمظ

قوله تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء اه

الذي ثبت لهم العلم به فكيف يطابق وصفهم ههنا بالعلم لوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني
أعبد أيها الجاهلون الجواب قلنا أما هذه الآية معناها متعلق بما قبلها لأنه تعالى أمرهم بعبادته والاعتراف بنعمته
ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست إلا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وأن العبادة إنما تجب
لأجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء إلى آخر الآية ونبه في آخرها على وجوب توحيده وإخلاص العبادة
له وأن لا يشرك به شيء بقوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ومعنى قوله جعل لكم الأرض فراشا أي يمكن
أن تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن إلا بأن تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون
وقد استدل أبو علي بذلك وبقوله تعالى جعل لكم الأرض بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من أن الأرض كرية الشكل
وهذا القدر لا يدل لأنه يكفي في النعمة علينا أن تكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها
وليس يجب أن يكون جميعها كذلك وفي معلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطوحا مبسوطا وإن كان مواضع التصرف
منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون أن تكون في الأرض بسائط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وإنما
يذهبون إلى أن جملتها شكل الكرة وليس له أن يقول قوله جعل لكم الأرض فراشا يقتضي الإشارة إلى جميع
الأرض وجملتها لا إلى مواضع منها لأن ذلك تدفعه الضرورة من حيث أنا نعلم بالمشاهدة أن فيها ما ليس
ببساط ولا فراش ولا شبهة في أن جعله السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا
وكذلك إنزاله منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به الثمرات فننتفع بنيلها والاغتذاء بها فأما قوله تعالى
فلا تجعلوا لله أندادا فإن الند هو المثل والعديل قال حسان بن ثابت: أتهجوه ولست له بند : فشركما لخيركما
الفداء: فأما قوله تعالى وأنتم تعلمون فيحتمل وجوها أولها أن يريد أنكم تعلمون أن الأنداد التي هي الأصنام
وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بأمثالها وأنها
لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ومعلوم أن المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام ما كانوا يدعون
ولا يعتقدون أن الأصنام خلقت السماوات والأرض من دون الله ولا معه تعالى فالوصف لهم ههنا بالعلم
إنما هو لتأكيد الحجة عليهم وتقبيح لومهم لأنهم مع العلم بما ذكرناه يكونون أضيق عذرا والوجه الثاني أن
يكون المراد بقوله وأنتم تعلمون أي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتأتون
وتذرون لأن من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن
النظر وإصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى إنما يتذكر أولوا الألباب وإنما يخشى الله من عباده العلماء والوجه
الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره أن المراد بذلك أهل الكتاب من التوراة والإنجيل خاصة ومعنى
وأنتم تعلمون أي أنكم تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل فعلى الوجهين الأولين لا تنافي بين هذه
الآية وبين قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون لأن علمهم تعلق بشيء وجهلهم بغيره وعلى

الوجه الاخر اذا جعل الاية التي سئلنا عنها مختصة باهل الكتاب امكن ان يجعل الاية التي وصفوا فيها
بالجهل تتناول غير هؤلاء ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد
قدس الله روحه ومما يفسر من الشعر بتفاسير مختلفة والقول محتمل للكل قول امرئ القيس ◦ وقد اغتدي
ومعي القانصان ◦ وكل بمرباة مقتفر ◦ فيدركنا فغم داجن ◦ سميع بصير طلوب نكر ◦ الص
الضروس حني الضلوع ◦ تبوع اريب نشيط اشر ◦ فانشب اظفاره في النسا ◦ فقلت هبلت
الا تنتصر ◦ فكر اليه بمبراته ◦ كما خل ظهر اللسان المجر ◦ فظل يرنح في غيطل ◦ كما يستدير الحمار النعر
قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمرباة الموضع المرتفع يربأ فيه والمقتفر الذي يقتفر
اثار الوحش يتبعها وقال غيره القانصان البازي والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد يقال ما اشد فغمه
اي ما اشد حرصه قال الاعشى ◦ تؤم ديار بني عامر ◦ وانت بآل عقيل فغم ◦ اي مولع
والداجن الذي يألف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذي اذا راى شيئا من
بعيد لم يكذبه بصره والتبوع الذي اذا تبع الصيد ادركه ولم يعجز عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد
ويروى نكر بالضم قال ابن السكيت وغيره في قوله فانشب اظفاره في النسا اي فانشب الكلب اظفاره
في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت اي فقالت للثور هبلت الا تنتصر من
الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في التهكم الوقوع على الشيء يقال تهكم البئر
اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر عليه بمبراته اي بقرنه قال ابن السكيت وغيره يقال كر اليه الثور بمبراته
اي بقرنه ومعنى كما خل ظهر اللسان المجر اي طعنه به كما يخل المجر الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف لسانه
او يشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف امه وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل يرنح في
غيطل اي ظل الكلب يرنح اي يميد ويتمايل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون ايضا الجلبة و
الصياح وقوله كما يستدير الحمار النعر فالنعر الذي يدخل في راسه ذباب ازرق او اخضر فيطيح
براسه وينزو فشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النعر قال ابن مقبل ◦ ترى النعرات الزرق تحت
لبانه ◦ احاد ومثنى اصعقتها صواهله ◦ وقال احمد بن عبيد القانصان الفرس وصاحبه والحجة في
ان الفرس يسمى قانصا قول عدي بن زيد ◦ تقنص الخيل ويصطاد بك الطير ولا ننكع لهو القنيص اي
لا نمنع ويقال لا تنتصر قال وقوله فانشب اظفاره في النسا معناه فانشب الكلب اظفاره في نسا الثور
فقلت لصاحب الفرس او لغلامي الممسك للفرس هبلت الا تدنو الى الثور فتطعنه فقد امسكه
عليك الكلب قال ومحال ان يكون امرؤ القيس يغري الثور بقتل كلبه لان امرأ القيس يفخر بالصيد ويصف
في اكثر شعره انه مرزوق منه مظفر فيه كقوله ◦ اذا ما خرجنا قال ولدان اهلنا ◦ تعالوا الى ان يأتي
الصيد نحطب ◦ وكقوله ◦ مطعم للصيد ليس له ◦ غيره كسب على كبره ◦ فمحال على هذا ان يغري الثور بقتل

كلبه

كلتيهما قال وتاويل لا تنتصر لا تدنو من الثور والدليل على ان تنتصر بمعنى تدنو قول الراعي وانو غن
في وادي جلاميد بعدما: علا البيد سافي القطة المتناصر ؛ اى المتدانى وقال مضرس بن ربعي
فانك لا تعطي امرأ حظ غيره: ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره ؛ اى دان منه ومعنى لص الفريص
اى بعض اسنانه ملتصق ببعض وحنى الضلوع اى مشرف الضلوع عاليها ويروى حنى الضلوع بالنون
اى منحنيها ويقال ان الضلوع اذا تقوست كان اوسع للجوف واقوى له ويروى خفى الضلوع اى ضلوع
خفيه داخله في جنبه ومعنى فظل يرنح اى ظل الثور يرنح في غبطل الماطعنه صاحب الفرس وقد يجوز ايضا
ان يكون يرنح الثور بظفر الكلب ولانه انشب اظفاره فيه وكل ذلك محتمل ومما يحمل ايضا على وجوه مختلفة
قول امرئ القيس: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها: لما نسجتها من جنوب وشمال ؛ قال قوم معناه لم يدرس
رسمها لنسج هاتين الريحين فقط بل لتتابع الرياح والامطار والدليل على هذا قوله في البيت
الاخر: فهل عند رسم دارس من معول ؛ وقال اخرون معنى لم يعف اى لم يدرس فالرسم على هذا القول
هو باق غير دارس اى فهل عند رسم دارس في المستقبل وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال اخرون
معنى قوله لم يعف مثل الوجه الثاني انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هي بواق ثوابت فنحن نحزن لها ونجزع
عند رؤيتها ولو عفت ومحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن احمر: الا ليت المنازل قد بلينا: فلا يسكن ذا
شجن حزينا ؛ ومثل قول الاخر: الا ليت الديار التي تبقى لتحزننا: كانت تبين اذا ما اهلها بانوا ؛ وليس قوله فهل
عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اى ذهب بعضه وبقى بعض وقال
ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس الموضع فلم يتناول قوله لم يعف ما تناوله قوله
فهل عند رسم دارس من جميع وجوهه فيتناقض الكلام وقال اخرون اراد بقوله لم يعف لم يدرس ثم اكذب
نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير: قف بالديار التي لم يعفها القدم: بلى وغيرها
الارواح والديم ؛ وكما قال الاخر: فلا تبعدن يا خير عمرو بن مالك: بلى ان من زار القبور ليبعدا ؛ اراد
ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير ليس يجب فيه ما توهم من المناقضة
والتكذيب لانه يمكن ان يحمل على ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها لم يعف لم يبل كله
وان كان قد غيرت الديم والارواح بعضه واثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة فيه لانه لم يتضمن
اثباتا ونفيا وانما دعا له ان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يعني غير واجب ولا
ثابت فكيف ينافي البيت الثاني ويمكن في البيت وجه اخر وهو ان يكون معنى لم يعف لنسجهما اى لم يزد
ويكثر فيظهر حتى يعرفه المترسم ويتبينه المتامل بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر ثم قال من بعد فهل عند رسم
دارس فلم يناقض الاول لانه قد اثبت الدروس له في كلا الموضعين ولا شبهة في ان عفا من حروف الاضداد
التي تستعمل تارة في الدروس واخرى في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اى كثروا ويقال قد عفا

الشعر إذا كثر قال الشاعر * ولكنا نعض السيف منها * بأسوق عافيات اللحم كوم * أراد كثيرات اللحم ويقال
قد عفا وبر البعير إذا زاد ويقال أعفيت الشعر وعفوته إذا كثرته وزدت فيه وأمر رسول الله صلى الله
عليه وآله بأن تحفى الشوارب وأن تعفى اللحى أي توفر وهذا الوجه أشبه عندي مما تقدم مجلس آخر
تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى يا أخت هرون ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت
إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال من هرون الذي نسبت إليه مريم إلى أنها أخته ومعلوم
أنها لم تكن أختا لهرون أخي موسى عليهما السلم وما معنى من كان في المهد صبيا ولفظة كان تدل على ما مضى
من الزمان وعيسى عليه السلام في حال قولهم ذلك كان في المهد الجواب قلنا أما هرون هذا الذي نسبت إليه
مريم قد قيل فيه أقوال منها أن هرون المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والشر وفساد
الطريقة فلما أنكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي بريئة منه من الشر نسبوها إلى هذا الرجل
تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه وقبيح فعله وهذا القول يروى عن سعيد
بن جبير ومنها أن هرون هذا كان أخاها لأبيها دون أمها وقيل أنه كان أخاها لأبيها وأمها وقيل أنه
كان رجلا معروفا بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة والتأله وقيل أنه لم يكن أخاها على الحقيقة بل كان رجلا
صالحا من قومها وأنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هرون من بني إسرائيل فلما أنكروا
ما ظهر من أمرها قالوا يا أخت هرون أي يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان والدك
ممن يفعل القبيح وفيه تطرق عليه الريب على قول من قال أنه كان أخاها يكون معنى قولهم أنك من أهل بيت
الصلاح والسداد لأن أباك لم يكن امرء سوء ولا كانت أمك بغيا وأنت مع ذلك أخت هرون المعروف
بالصلاح والعفة فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة
ابن شعبة قال لما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل نجران قال أهلها أليس تزعمون أن هرون
أخو موسى وقد علم الله ما كان بين عيسى وموسى من السنين فلم أدر ما أرد عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله
عليه وآله فذكرت له ذلك فقال لي فهلا قلت أنهم كانوا يدعون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ومنها أن
يكون معنى قوله يا أخت هرون يا من هي من نسل هارون أخي موسى كما يقال للرجل يا أخا بني تميم ويا أخا
بني فلان وذكر مقاتل بن سليمان في قوله يا أخت هرون قال روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هرون
هذا الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلم قال مقاتل وتأويل يا أخت هارون يا من هي من
نسل هرون كما قال تعالى وإلى عاد أخاهم هودا وإلى ثمود أخاهم صالحا يعني بأخيهم أنه من نسلهم وجنسهم وكل قول
من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين فأما قوله تعالى من كان في المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط
والجزاء معقود بهما والمعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل
لأن الشرط لا يثبت إلا فيما يستقبل فيقول القائل إن زرتني زرتك يريد إن تزرني أزرك قال الله

تعالى

تعالى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني ان يشأ يجعل لك وقال قطرب معنى كان ههنا معنى صار فكان

المعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا ويشهد بذلك قول زهير اجزت اليه حرة ارحبية وقد كان لون

الليل مثل الارندج بمعنى وقد صار وقال آخرون ان الحرة بمعنى وجد وحدث وقال قوم لفظة كان ربما اريد بها الماضي فقد

يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم كذلك وقوله عز وجل

هل كنت الا بشرا رسولا وقوله وكان الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الآية الاخيرة غير ذلك

قيل ان القوم شاهدوا من آثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه لم يزل عليما حكيما اي فلا

تظنوا انه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما ومما يقوي مذهب من وضع الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله

تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعا

غفر الله لك واطال بقاك وما جرى مجرى ذلك ومعنى الكل يفعل الله ذلك بك الا انه لما امن من

اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل قال الشاعر فادركت من قد كان قبلي ولم ادع لمن كان بعدي

في القصائد مصعدا اراد لمن يكون بعدي ومما جعلوا فيه المستقبل موضع الماضي قول الصلتان

العبدي يرثي المغيرة بن المهلب قل للقوافل والغزاة اذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح ان السماحة

والسماحة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجلاد وكل طرف

سابح وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخا دم وذبائح معناه فلقد كان كذلك تاويل

ان سال سائل كيف يطابق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة

وانه قيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك الابل فقال عليه السلام فما اعدى الاول لما روي

عنه عليه السلام من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد وان رجلا

مجذوما اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف ولم ياذن عليه السلام

له وروي عنه عليه السلام انه قال الشوم في المراة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار متنافية

متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا ان ابن قتيبة سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن

ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس برضي قال ان لكل من هذه الاخبار

معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان احدهما عدوى الجذام فان

المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم في الحال مجالسيه ومواكليه وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار

واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل

ودق والاطباء تامر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما

يريدون بذلك تغير الرائحة وانها تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن

وشوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالط الابل وحاكها اوصل اليها بالماء الذي

الارندج جلو سود

لعله الماضي

ولا العدوى

يسيل منه نحو ما به فهذا هو المعنى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يوردن ذو عاهة على
مصح قال وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن الذى نال ابله من ذوات العاهة فيها ثم قال
وليس لهذا عندى وجه لانا نجد الذى خبرتك به عيانا قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون
ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكى عن الاصمعى عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون
فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذى
منعة مطار او ياتى الحتف على مقدار قد يصبح الله امام السارى وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا كان بالبلد الذى انتم فيه الطاعون فلا تخرجوا منه وقال ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه
يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم ويريد بقوله
اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالبلد الذى لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم
قال ومن ذلك المراة تعرف بالشوم والدار فينال الرجل مكروه او جائحة فيقول اعدتنى بشومها قال
فهذا هو العدوى الذى قال النبى عليه السلام لا عدوى فاما الحديث الذى رواه ابو هريرة عن النبى صلى الله
عليه وآله انه قال الشوم فى المراة والدار والدابة فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابى هريرة وانه سمع فيه
شيئا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابى حسان الاعرج ان رجلين
دخلا على عائشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال انما الطيرة فى المراة والدار
والدابة فطارت شقة ثم قالت كذب والذى نزل الفرقان على ابى القاسم من حدث بهذا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان اهل الجاهلية يقولون الطيرة فى المراة والدار
والدابة ثم قرات ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها وروى خبرا
يرفعه عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا
فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عددنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذروها وهى ذميمة قال ابن قتيبة ليس هذا ينقض الحديث الاول وانما
امرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال لظلها واستيحاش لما نالهم فيها فامرهم بالتحول عنها
وقد جعل الله فى غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب له فى ذلك
وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به قال السيد
قدس الله روحه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئا اكثر من انه لما اعجزه تاويل الاخبار التى سال نفسه
عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص
العدوى بشىء دون اخر وكلاهما سواء واورد تاويلا بعيدا فمن نص قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لانه
لما سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل قال فما اعدى الاول تكذيبا بالعدوى هذه

النقبة وتابيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب يعدي ويكون في المخالط والمواكل وعول في ذلك على
قول الاطباء وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله من طريق معنى آخر قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة المسلول
والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تغير الرائحة وانها تسقم من ادمن
اشتمامها وهذا غلط منه لان الاطباء انما نهت عن ذلك خوفا من العدوى وسبب العدوى عندهم
هو اشتمام الرائحة وانفصال الاجزاء من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم
يوجب الا ان يكون هذا ايضا من العدوى ولما حكى عن غيرنا [illegible] اصحابنا في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفعه واي عيان معه ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجربى
فلا يجرب ونجد ابلا صحاحا تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من ادوائها وكانه انما يدعي
ان العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله لا عدوى الاول والوجه عندنا في قوله عليه السلام
لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عليه السلام انما نهى عن ذلك وان لم يكن مؤثرا على الحقيقة لان فاعله
كالمدخل الضرر على غيره لان من اعتقد ان ذلك يعدي ويؤثر فاورد على ابله فلا بد من ان
يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا بد من ان يلحقه من عامله بذلك فكانه عليه السلام نهى عن
اذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز ايضا فيما حكاه ابن قتيبة عن غيرنا مما لم يرتضيه من انهم متى
ظنوا ذلك اثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يوثم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون
اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره لمن شكا اليه ما لحقه في الدار بالتحول عنها لكان قد اصاب لانه
حمل ذلك على ان تجنب البلد اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك الدار وهذا يمكن في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح بعينه فاما قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى
وقد يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه واستقذاره ونفور النفس عنه ولان ذلك ربما دعا الى تعييره
والازراء عليه وامتناعه عليه السلام من ادخال المجذوم عليه ليبايعه يجوز ان يكون الغرض فيه غير
العدوى بل لبعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها واما حديث الطاعون فما استعمل فيه على ما
قاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع ايضا الى آرائهم
في الطاعون لانهم يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية وما جرى مجراها يعدي
كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجوده من يجرب او يجذم [illegible]
من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون فانا نرى يموت من يسكن البلد الذي يكون
فيه ويطرأ اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشوم في المرأة والدار والدابة فالذي ذكرناه في الطيرة
في معناه يزيل الشبهة به على انه لو لم تكن ههنا [illegible] وبه جاز ان نحمل على ان الذي يتطير به
المتطيرون ويدعون ان الشوم فيه هو المرأة والدار والدابة ولا يكون ذلك اثباتا للطيرة والشوم

قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا

في هذه الأشياء بل على طريق الاخبار بأن الطيرة الثابتة انما هي فيها القوة أمرها عند أصحاب الطيرة
وما ذكره بعد ذلك في الدار والمرأة عليه السلام انتقاله عنها تأويل قريب وكان يجب أن يهتدي اليه فيما
تقدم وما التوفيق الا من عند الله تعالى مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل فقال ما تأويل
قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء انه علي حكيم أو ليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه وانتم تمنعون من ذلك
الجواب قلنا ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى أو لمحل كلامه أو لمن يكلمه واذا
لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل مما يجوز أن يكون محجوبا وقد يجوز أن
يريد بقوله أو من وراء حجاب انه يفعل كلاما في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع
المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقع على هذا هو مكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد
في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا قال هو داود عليه السلام أوحي في صدره فزبر الزبور
أو من وراء حجاب هو موسى أو يرسل رسولا وهو جبرئيل أرسل الى محمد صلى الله عليه وآله فأما الجبائي
فانه ذكر أن المراد بالآية وما كان لبشر أن يكلمه الله الا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي لهم
عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام وما أشبه ذلك على سبيل الوحي قال وانما سمى
الله تعالى ذلك وحيا لأنه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما على سبيل الافصاح كما يفصح الرجل منا
لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو جار مجرى الايماء والتنبيه على شيء من غير أن يفصح به فهذا هو معنى
ما ذكره الله تعالى في الآية قال وعنى بقوله أو من وراء حجاب أنه يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا
من يريد أن يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى عليه السلام
وحده في كلامه اياه أولا وأما كلامه له في المرة الثانية فانه انما سمع ذلك موسى والسبعون الذين
كانوا معه وحجب عن جميع الخلق سواهم فهذا معنى قوله تعالى أو من وراء حجاب لأن الكلام هو الذي كان
محجوبا عن الناس وقد يقال انه حجب عنهم موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من أين
يسمعونه لأن الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز أن يكون أراد بقوله أو من وراء حجاب ان الله
تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لأن الحجاب لا يجوز الا على الأجسام المحدودة قال وعنى بقوله أو
يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارساله الملائكة بكتبه وبكلامه الى أنبيائه عليهم السلام ليبلغوا ذلك
عنه عباده على سبيل انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وانزاله سائر الكتب على أنبيائه فهذا
أيضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير أن يكلمهم
على سبيل ما كلم به موسى وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكره في أول الآية لأنه قد أفصح لهم في هذا الكلام
بما أمرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره في أول هذه الآية انما هو تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح وهذا

الكلام

الكلام الذي ذكره أبو علي أيضاً حسن والكلام محتمل لما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد
بالحجاب البعد والخفاء ونفي الظهور وقد يستعمل العرب لفظة الحجاب فيما ذكرناه فيقول أحدهم لغيره إذا استبعد
فهمه واستبطأ فطنته بيني وبينك حجاب ويقول في الأمر الذي يستبعده ويستصعب طريقه بيني وبين هذا
الأمر حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الآية أنه تعالى لا يكلم البشر إلا وحياً بأن
يخطر في قلوبهم أو بأن ينصب لهم أدلة تدلهم على ما يريده أو يكرهه منهم فيكون من حيث نصبها للدلالة على
ذلك والإرشاد إليه مخاطباً أو مكلماً للعباد بما يدل عليه ويجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم
يكن مسموعاً كما يسمع الخاطر وقول الرسول صلى الله عليه وآله ولا ظاهراً معلوماً لكل من أدركه كما أن أقوال
الرسل المؤدين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب هاهنا كناية عن الخفاء وعبارة عما تدل عليه
الدلالة وليس لأحد أن يقول إن الذي تدل عليه الأجسام من صفاته تعالى وأحواله ومراده لا يقال إنه
مكلم لنا به وذلك أنه غير ممتنع على سبيل التجوز أن يقال فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه ليدل ويرشد
إليه إنه مكلم لنا ومخاطب به ولا يمتنع المسلمون من أن يقولوا إنه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الأدلة العقلية وأمرنا
بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما أراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلاً يدل على أمر من الأمور وقد
خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا وقال لنا وأمرنا وزجرنا وما أشبه ذلك من الألفاظ التي يجريها على الكلام
الحقيقي وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن نورد أمثلته ونظائره قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل
في الذئب قول أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري : ولقد ألم بنا لنقريه : بادي الشقاء محارف الكسب
يدعو الغنى أن نال علقة : من مطعم غبًّا إلى غب : وطوى ثميلته وألحقها : بالصلب بعد لدونة الصلب
يا ضل سعيك ما صنعت بما : جمعت من شب إلى شب : لو كنت ذا لب تعيش به : لفعلت فعل المرء
ذي اللب : وجعلت صالح ما احترفت به : وسواجعت من نهب إلى نهب : والمه شغباً تنزل به :
ولقد منيت بغاية الشغب : أو كان غيرك صاحباً نعصي بها : مشحوذة وركائب الركب : فاعمد إلى أهل
الوقير فما : يحتاله غير مغترس الترب : أحسبتنا ممن تطيف به : فاخترتنا للأمن والخصب : وبغير ذلك
ولا سبب : إني وشعبك ليس من شعبي : لما رأى أن ليس نافعه : جد تهاون صادق الإرب : وألح
إلحاحاً لحاجته : شكوى الضرير ومزجر الكلب : بادي التكلح يشتكي سغباً : وأنا ابن قاتل شدة السغب
فرأيت أن قد نلته بأذى : من عذم مثلبة ومن سب : ورأيت حقاً أن أضيفه : إذ رام سلمي واتقى حربي
فوقفت معتاماً أزاولها : بمهند ذي رونق عضب : فعرضته في ساق أسمنها : فاجتاز بين الحاذ
والكعب : فتركتها لعياله جزراً : عمداً وعلق رحلها صحبي : ذكر ذئباً طرقه ليلاً : وقوله محارف
الكسب مثل ضربه أي لا يبقى لنشب الأشياء يكتسبه وقوله يدعو الغنى أن نال علقة أي إن وجد ما
يتعلق به من مطعم غبًّا أي بين يومين فذلك عنده الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام أو علف ومعنى

طوى ثميلته ذهب بها واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه والثد ونثر اللين والثدن اللين فاراد انه لحق بقية
لطعامه بصلبه بعد ان لان ما سلب منها ثم اقبل على الذئب كالعاذل له فقال ما صنعت بما جمعت
من شبّ الى دبّ وهذا مثل للشباب والهرم لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا والمعنى فيما هو
مذ كنت شابا حتى دببت على العصا ثم قال لو كنت ذا لبّ لجمعت ما تصيبه ومعنى احترفت اكتسبت
ومعنى من نهب لهب اي من عدونك على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال ان كان تعرضك لنا
شغبا علينا فقد منيت بغاية الشغب اي هو بنا فوقك وبنا بك وليس ههنا ما تغير عليه وانما معي
مناصل اي سيوف مشحوذة وركائبنا التي نمتطيها فاعمد الى اهل الوبر والوبر القطيع من الغنم
ولا تسمى وبرا الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك بمواضع الغنم فانما يخشاك الراعي والمقرمص الذي
يتخذ القرموصة واصل ... ههنا حفرة يحتفرها الراعي في الرمل في شدة الحر للشاة الكريمة
الصفية حتى اذا بركت كان ضرعها في القرموصة ومنى شعبك ليس من شعبي اي لست من جنسي ولا
شكلي والازيز الخديعة عند الحاجة وشكوى الضر يا لذي قد مسه الضر ومزجر الكلب اي هو منا
قريب المكان بقدر مزجر الكلب اذا خسأته والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل شدة السغب
اي ابن من كان يقري ويطعم ثم رجع الى كرمه فقال رأيت بعد ان سببته وغضضته بالاذى والعذل
ان اضيفه واقريه لانه ضيف وان كان ذئبا فوقفت نظري في كتابي واختار اسمها الاحتيام لا
وازاولها الا ايسها والحاذان حتى النجد بن للذان يليان الذنب وخبرات رحل المطية التي عليها
علقه بعضهما على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذئبا: وماء كلون الغسل قد عاد آجنا: قليل
به الاصوات في بلد محل: وجدت عليه الذئب يعوي كانه: خليع خلا من كل مال ومن اهل: فقلت
له يا ذئب هل لك في فتى: يواسي بلا منّ عليك ولا بخل: فقال هداك الله للرشد انما: دعوت لما لم
يأته سبع قبلي: فلست بآتيه ولا استطيعه: ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل: فقلت عليك الحوض
اني تركته: وفي صفوه فضل القلوص من السجل: فطرب يستعوي ذئابا كثيرة: وعديت كلّ من هواه على
شغل: وروي ان الفرزدق نزل بالغريين نغواه باعلى ناديه ذئب فبصره مقعيا يصئي ومع الفرزدق
مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه بما بقي فاكله فلما شبع ولى عنه فقال: وليلة بتنا بالغريين ضافنا
على الزاد موشي الذراعين اطلس: تلمسنا حتى اتانا ولم يزل: لدن فطمته امه يتلمس: فلو انه اذ
جاءنا كان دانيا: لالبسته لو انه كان يلبس: ولكن تنحى جنبة بعد ما دنا: فكان كقاب القوس او
هو انفس: فقاسمته نصفين بيني وبينه: بقية زادي والركائب نعس: وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب
زاده: على طارق الظلماء لا يتعبس: ولابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة وقيل بجرة بالضم الابيات
المشهورة في الذئب وهي: واعوج من آل الصريح كانه: بذي الشث سيد آبه الليل جائع: بغى كسبه

اطراف الليل كأنه: ولبس به طلع من الخمص طالع: فلما أتاه الرزق من كل وجهة: جنوب الملا [illegible] وآنسه
المطامع: لطوى نفسه طي [illegible] كأنه: حوى حية في ربوة فهو هاجع: فلما أصابت متنه الشمس حكه
بأعصل في أنيابه السم ناقع: وقد كان يحسبه فلما تعادها [illegible] صاح ثم أفعى والبلاد بلاقع [illegible] وهم بأمر بمه
أو مع غيره: وإن ضاق رزق مرة فهو واسع: وعارض أطراف الصبا وكأنه [illegible] غدير هزه الريح
رائع: فقلت نعم [illegible] إلى مستقل بالخيانة أبدا [illegible] الغنى ولا مالي
ما استطاع أن يكتسبا: معنى [illegible] الناب [illegible] لا أتو [illegible]
أي [illegible] معنى [illegible] على [illegible] لا يلتمس [illegible] محمد [illegible]
يراعي الجحش حتى تغيبت: جماش وحالت دونه الأجارع: إذا ما [illegible]
ينظر الذي هو صانع: خفيف المعا لا مصير [illegible] الجرد [illegible]
البعل الداني من الناس كالذي [illegible] وهو العذر [illegible]
المنايا [illegible] هاجع: وصف [illegible] الجحش طمعا [illegible] الأتباع
لا يغب في الفعل ولا [illegible] سه [illegible] وليس [illegible] أجناس
اسم من أسماء [illegible] تتبعها [illegible] **مجلس آخر** تأويل آية
إن سأل سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن
تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين فقال [illegible] هذه
الآية دالة على جواز الرؤية عليه عز وجل لأنها لو لم تجز لم يجز أن يسألها [illegible] عليه السلام [illegible] أن
يسأل اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت أيضا الرؤية [illegible] من
استقرار الجبل فإذا علمنا استقرار الجبل في موضع [illegible] الرؤية [illegible] وفي حكم ما [illegible]
به وقوله فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه لأن التجلي والظهور لا يكون إلا بعد احتجاب واستتار
الجواب قلنا أول ما نقوله [illegible] مسألة الشيء دالة على صحته ووقوعه ولا جوازه لأن السائل يسأل عن الصحيح
والمحال مع العلم وفقد العلم لأغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها وللعلماء عن
هذه الآية أجوبة أولها وهو الأرجح الأقوى أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وإنما سألها
لقومه فقد روي أنهم طلبوا ذلك منه [illegible] وأجابهم بأنه لا يجوز عليه تبارك وتعالى فلم يقنعهم [illegible]
وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم بذلك وغلب في ظنه أن الجواب إذا ورد من جهته
جل [illegible] كان أحسم للشبهة وأبلغ في دفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر
منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوي هذا الجواب

اشيأ منها قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو
شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان اضافته ذلك الى السفهاء تدل على انه
كان بسببهم ومن اجلهم وانما سألوا ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكر الجهرة فى الروية وهى لا تليق الا
بروية البصر دون العلم وهذا يقوى ان الطلب لم يكن للعلم الضرورى على ما سنذكره فى الجواب الثانى
ومنها قوله انظر اليك لانا اذا حملنا الاية على طلب الروية لقومه امكن ان نحمل قوله انظر اليك على حقيقته
واذا حملت الاية على طلب العلم الضرورى احتيج الى حذف فى الكلام وتقدير يصير معه ارنى انظر الى
الايات التى عندها اعرفك ضرورة ويمكن فى هذا الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب
الصحيح عندكم هو ان النظر فى الحقيقة غير الروية فكيف يكون قوله انظر اليك على حقيقته فى جواب من حمل
الاية على طلب الروية لقومه فان قلتم لا يمتنع ان يكونوا التمسوا الروية التى معها يكون النظر والتحديق الى
الجهة فسأل على حسب ما التمسوا قيل لكم هذا ينقض فرقكم فى هذا الجواب بين سؤال الروية وبين سؤال
جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضى الجسمية بان يقولوا الشك فى الروية لا يمنع من صحة
معرفة السمع والشك فى جميع ما ذكر يمنع من ذلك لان الشك الذى لا يمنع من معرفة السمع انما هو فى الروية
التى لا يكون معها نظر ولا تقتضى التشبيه فان قلتم نحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس الروية على سبيل
المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشىء باسم الطريق اليه وما قاربه ودانا قلنا فكانكم عدلتم
من مجاز الى مجاز فلا قوة فى هذا الوجه والوجوه التى ذكرناها فى تقوية هذا الجواب المتقدم اولى
وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما سأل الروية لقومه لم يضف السؤال الى نفسه فيقول ارنى
انظر اليك ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعالى لن ترانى وذلك انه غير ممتنع وقوع الاضافة
على هذا الوجه مع ان المسئلة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة
فلهذا يقول احدنا اذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع اليه اسالك ان تفعل بى كذا وتجيبنى الى كذا
ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان
للسائل فى المسئلة غرضا وان رجعت الى الغير فتحقيقها كتحقيقه وتكلفه كتكلفه لها اذا اختصته ولم تتعده
فان قيل كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الروية عليه تعالى ان يسال فيها لقومه ولئن جاز
ذلك ليجوزن ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبهه متى شكوا فيه قلنا انما
صح ما ذكرناه فى الروية ولم يصح فيما سالت عنه لان مع الشك فى جواز الروية التى لا تقتضى كونه جسما يمكن
معرفة السمع وانه حكيم صادق فى اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا

في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسماً لا تصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال
بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جائزاً ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته وان كانت
دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان للمعلوم ان في ذلك صلاحاً للمكلفين في الدين وان ورود
الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك شرط ان يبين النبي
عليه السلام في مسألته علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً
والجواب الثاني في الآية ان يكون موسى عليه السلام انما سأل ربه ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار
بعض اعلام الآخرة التي تضطر الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال
فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل ابرهيم عليه السلام ربه ان يريه كيف يحيي الموتى طلباً لتخفيف المحنة وان
كان قد عرف ذلك قبل ان يراه والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك
بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد عليه فقال له عز وجل لن تراني اي لن تعلمني على
هذا الوجه الذي التمسته ثم اكد ذلك بان اظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دل بها على ان اظهار ما
تقع بها المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وثباته لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه
من الوجوه ولانه لا يخلو موسى عليه السلام من ان يكون شاكاً في ان المعرفة الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا او عالماً
بذلك فان كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على الانبياء عليهم السلام لان الشك فيما يرجع الى الاصول الديانات وقواعد
التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما ان يعلم الله ذلك على حقيقته بعض متبعيهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا
ابلغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه فيهم وان كان عالماً فلا وجه لسؤاله الا ان يقال انه سأل لقومه فيعود
الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث في الآية ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الآية من اهل التوحيد وهو
ان قال يجوز ان يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله تعالى
فسأل عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس شكه في ذلك مما يمنع من ان يعرف الله تعالى بصفاته
بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض في انه غير مخل بما يحتاج اليه من معرفته
تعالى فلا يمتنع ان يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك وهذا الجواب
يبعد من قبل ان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً وان كان لا يمنع من معرفته تعالى
بصفاته فان الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث يجوز من بعض من بعثوا اليه
ان يعرف ذلك على حقيقته فيكون النبي شاكاً وغيره عارفاً به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعالى وما يجوز
عليه وما لا يجوز عليه فلا يجوز عليهم وهذا اقوى في التنفير وزائد على كل ما يوجب ان يجنبه الانبياء عليهم السلام فان
قيل فمن اي شيء كانت توبة موسى عليه السلام على الجواب المتقدم قلنا اما من ذهب الى ان المسألة
كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه وليس للانبيا

عليهم السلام ذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفرا عنهم
ومن ذهب الى انه سال المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سال معرفة لا يقتضيها التكليف
وعلى جميع الاحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب والذم والاولى ان يقال في توبته
عليه السلام انه ليس في الآية ما يقتضي ان تكون التوبة وقعت من المسألة او من امر يرجع اليها وقد يجوز
ان يكون سال عن ذلك اما لذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى المسألة وقد
يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب
منه وان لم يكن هناك ذنب صغير وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا
وتوقيفنا على ما نستعمله وندعو به عند الشدائد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على
التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى فان الانبياء عليهم السلام وان لم يقع منهم القبيح عندنا
فقد يقع من غيرهم ويحتاج من وقع ذلك منه الى التوبة والاستقالة فاما قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل فالتجلي ههنا التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقول
الشاعر: تجلى لنا بالمشرفية والقنا * وقد كان عن وقع الاسنة نائيا: اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم
انه المدبر له وان كان نائيا عن وقع الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته وعبر
عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون لاهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال
واسال القرية وقوله فما بكت عليهم السماء والارض وقد علمنا انه بما اظهره من الآيات انما دل من كان
عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة والوجه الآخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء
كما قال آمنتم له قبل ان آذن لكم اي به وكما يقولون اخذتك لجرمك يريدون بجرمك ولما كانت الآية الدالة على
منع ما سئل فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه الآية كثير من علماء
الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله لن تراني ثم اكد ذلك بان
علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لانهم يعلقونه
بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما اضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر: اذا شاب الغراب اتيت
اهلي * وصار القار كاللبن الحليب ومما يجري مجرى هذا قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره فيجب ان تكون
الرؤية المعلقة به ايضا في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بامر يستحيل كما علق دخولهم
الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك ان تشبيه الشيء بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه
ولما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون
الرؤية مستحيلة او غير مقدورة والجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق جواز الرؤية

ومما يجري مجرى هذا

باستقرار

باستقرار

باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى
جواز الرؤية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق بغيره ان يجري مجراه في سائر وجوهه حتى اذا كان
احدهما مع انتفائه مستحيلا كان الاخر بمثابته لان تعلق دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في
سم الخياط وولوج الجمل في سم الخياط مستحيل ومعلوم ان الاول في المقدور وان كان لا يحسن والثاني ليس في
المقدور وهذه جملة كافية في تاويل هذه الاية وبيان ما فيها والحمد لله قال السيد قدس الله روحه اني
لاستجيد قول ابي العيص جزام ابن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن حارثة المازني ؛ وكم من
صاحب قد بان عني ؛ رميت بفقده وهو الحبيب ؛ فلم ابد الذي تحنو ضلوعي ؛ عليه واني لانا الكئيب
مخافة ان يراني مستكينا ؛ عدو او يساء به قريب ؛ فيشمت كاشح ويظن اني ؛ جزوع عند نائبة تنوب
فبعدك شدت الاعداء طرفا ؛ الي ورابني دهر يريب ؛ معنى شدت الاعداء طرفا اي نظرت الي
نظرا شزرا وظهر الغضب في عيونها ؛ وانكرت الزمان وكل اهلي ؛ وهرتني لغيبتك الكليب ؛ يقال
كلب وكليب مثل عبد وعبيد ؛ وكنت تقطع الابصار دوني ؛ وان وغرت من الغيظ القلوب ؛
وتمنعني من الاعداء اني ؛ وان رغموا الخشي المهيب ؛ فلم ار مثل يومك كان يوما ؛ بدت فيه النجوم فما
تغيب ؛ وليل ما انام به طويل ؛ كان النجوم به رقيب ؛ وما يك جائيا لا بد منه ؛ اليك فسوف
تجلبه الجلوب ؛ مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون فقال
كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدم لانه انما امر بذبح البقرة لينكشف
امر القاتل فكيف اخر ذكر السبب عن المسبب وبنى الكلام بناء يقتضي انه كان بعده ولم قال واذ قتلتم
نفسا والرواية وردت بان القاتل كان واحدا فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل من
بينها واحد والى اي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله
تعالى واذ قتلتم نفسا ففيه وجهان اولهما ان تكون هذه الاية وان تاخرت فهي مقدمة في المعنى على
الاية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال لكم
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر ومثل هذا في القران وكلام العرب كثير ومثله
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال الشاعر ؛ ان الفرزدق صخرة ملمومة ؛
طالت فليس تنالها الاوعالا ؛ اراد طالت الاوعال فليس تنالها ومثله ؛ لما في الخيال ولا بن منك
لما ملية فارجع لزورك بالسلام سلاما ؛ اراد طاف الخيال لمام وابن هو منك والوجه الثاني ان يكون
وجه تاخير قوله تعالى واذ قتلتم نفسا انه علق بما هو متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكا

وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الآية

قال فذبحوها وما كادوا يفعلون وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها إلى قوله اضربوه ببعضها
ليكشف أمره فأمّا إخراج الخطاب مخرج ما يتوجّه إلى الجميع مع أن القاتل واحد فعلى عادة العرب في
خطاب الأبناء بخطاب الآباء والأجداد وخطاب العشيرة بما يكون من أحدها فيقول أحدهم فعلت
بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلاناً وإن كان الفاعل أو القاتل واحداً من بين الجماعة ومنه قراءة من قرأ
يقاتلون في سبيل الله فيُقتَلون ويَقتُلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي
وأبي العباس ثعلب والمعنى فيُقتَل بعضهم ويَقتُلون وهو أبلغ في وصفهم وأمدح لهم لأنهم إذا قاتلوا
وقتلوا بعد أن قُتِل بعضهم كان ذلك أدلّ على شجاعتهم وقلّة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل إنه
كان القاتلان قتلا ابن عمّ لهما وأن الخطاب جرى عليهم بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنّا لحكمهم شاهدين
يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الأول أولى وأقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولأن
أكثر أهل العلم على أن القاتل كان واحداً ومعنى فادّارأتم فتدارأتم أي تدافعتم وألقى بعضكم القتل على
بعض يقال دارأت فلاناً إذا دافعته وداريته إذا لاينته ودريته إذا ختلته ويقال ادّرأ القوم إذا
تدافعوا والهاء في ادّارأتم فيها تعود على النفس وقيل إنها تعود على القتلة أي اختلفتم في القتلة لأن قتلتم
يدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل على الأفعال ورجوع الهاء إلى النفس أولى وأشبه بالظاهر
فأما قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالإشارة وقعت به إلى إحياء المقتول عند ضربه ببعض أعضاء
البقرة لأنه روي أنه قام حيّاً وأوداجه تشخب دماً فقال قتلني فلان ونبّه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر
هذه القصّة على جواز ما أنكره مشركو قريش واستبعدوه من البعث وقيام الأموات لأنهم قالوا أئذا كنّا
عظاماً ورفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً جديداً فأخبرهم الله تعالى بأن الذي أنكروه واستبعدوه هيّن عليه
غير متعذّر في اتساع قدرته وكان ممّا ضرب لهم من الأمثال ونبّههم عليه من الأدلّة ذكر المقتول الذي
ضرب ببعض البقرة فقام حيّاً وأراد تعالى أني إذا كنت قد أحييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة
ويأس قومه من عودته وانطواء خبر كيفية قتله عنهم ورددته حيّاً مخاطباً باسم قاتله فكذلك فاعلموا
أن إحياء جميع الأموات عند البعث لا يعجزني ولا يتعذّر عليّ وهذا بيّن لمن تأمّله قال السيد قدّس الله
روحه ومن الشعر المشهور بالجودة في ذمّ الدنيا والتذكير بمصائبها ونوائبها قول نهشل بن حري يرثي
أخاه مالكاً: ذكرت أخي المعوّل بعد يأسٍ ❊ فهاج عليّ ذكراه اشتياقي ❊ فلا أنسى أخي ما دمت
حيّاً ❊ وإخواني بأفرية العناق ❊ يجرّون الفضال إلى الندامى ❊ بروض الحزن من كنفي أباق ❊ ويغلون
السباء إذا أتوه ❊ بضمر الخيل والشول الحقاق ❊ إذا اتصلوا وقالوا يا لَغَوثٍ ❊ وراحوا في المحبّرة
الرقاق ❊ أجابك كلّ أروع شمّري ❊ رخيّ البال منطلق الخناق ❊ أناس صالحون نشأت فيهم ❊
فأودوا بعد إلف واتساق ❊ مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم ❊ ولكن لا محالة من لحاق ❊ كذاك الإلف

قرية العناق اسم موضع

منسوب الشعر في الامرار اختلف فيه وقد كثر [illegible]

الذي

الذي لحق عنه فحق ولا يتوق الى ساق: ارى الدنيا ونحن نعيث فيها: مولعة تهابا لانطلاق
اعاذل قد بقيت بقاء قيس: وما حي على الدنيا بباق: هبلت لشيلحين وذات عرق: واورد
المطي على حذاق: كأن الشيب والحدثان تجري: الى نفس الفتى فرسا سباق: فاما الشيب يدركه
واما بلاء في حتفه فيما يلاقي: فان تك لمتي بالشيب امست: شميط اللون واضحة المناق:
فقد اغدو بداجية اداني: بها المتطلعات من الرواق: الداجية اللمة السوداء واراني افاعل من
المراناة: الى كانهن ظباء نزر: برهن وباعجتي فناق: براصين الحبال لغير وصل: وليس
حبال وصلي بالرماق: وعهد الغانيات كعهد قين: ونت عنه الجعائل مستذاق: القين الحداد
والجعائل جمع جعالة ويجري ... اراد ان القين اذا عدم الجعالة رحل ولم يستقر في مكان كجلب
السوء يعجب من رآه: ولا يشفي الحوائم من لماق: الجلب الغيم الذي لا مطر معه والحوائم العطاش واللماق
شيء قليل: فلا يبعد مضائي في مواضي: واشراق العلائق وانصلاقي: وعزاء القتام جلوت
عني: بعجلى الطرف سالمة المآقي: وقد طوفت في الافاق حتى: سئمت النص بالقلص العتاق
وكم قاسيت من سنة جماد: تعض اللحم دون العراق: اذا افنيتها بدلت اخرى: اعد شهورها
عدد الاواقي: فافنتني الشهور وليس تفنى: وتعداد الاهلة والمحاق: وما سبق الحوادث ليث غاب
يجر لعرسه جنذا الرفاق: ولا بطل تفادى الخيل منه: فراد الطير من برد بعاق: واحسن حارثة
ابن بدر الغداني في قوله: يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا: الا وللموت في آثارهم حادي: يا كعب
ما طلعت شمس ولا غربت: الا تقرب آجالا لميعاد: ولابي العتاهية في هذا المعنى: انقطعت
عني من العيش مدتي: فان بكاء الباكيات قليل: سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي: ويحدث
بعدي للخليل خليل: اجلك قوم حين صرت الى الغنى: وكل غني في العيون جليل: وليس الغنى
الا غنى زين الفتى: عشية يقري او غداة ينيل: ولم يفتقر يوما وان كان معدما: جواد ولم
يستغن قط بخيل: اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت: اليه ومال الناس حيث يميل: ارى علل
الدنيا علي كثيرة: فصاحبها حتى الممات عليل: واني وان اصبحت بالموت موقنا: فلي امل
دون اليقين طويل: وقد احسن البحتري في قوله هذا المعنى: اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد: لها
ومتى حدثت نفسك فاصدق: ارى علل الاشياء شتى ولا ارى: التجمع الا علة للتفرق:
ارى العيش ظلا يوشك الشمس نقله: فكن في ابتغاء العيش كيسا وموثق: ارى ... لولا الله ...
وانما بقي الله في بعض المواطن من بقي: فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى: وعرج على الباقي فسائله
لم بقي: ولم ار كالدنيا حليلة صاحب: محب متى تحسن بعينيه تطلق: تراها عيانا وهي صنعة واحد
فتحسبها صنعي لطيف واخرق: وقد قيل ان السبب في خروج البحتري عن بغداد في ايام كان هذا الابيات

جمع اوقية وهي اربعون درهما

هو الذي خلقكم من نفس واحدة

لان بعض عدائه شنع عليه بانه ثنوى من حيث قال فتحسبها صنعى لطيف واخرق وكانت العامة
ح غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابى الغوث قم يا بنى حتى نطفئ عنا هذه النايرة
بحجة نلم فيها ببلدنا ونعود فخرج لم يعد واحسن ايضا غاية الاحسان فى قوله: اغشى الخطوب فاما جئن
مأربتى فيما اسير او احكمن تاديبى ان تلتمس تمر اخلاف الخطوب بى ان تلبث مع الدهر تسمع
بالاعاجيب متى تستزد فضلا من العمر تغترف بسجليك من شهد الخطوب وصابها: تشد بنا الدنيا
باخفض سعيها وغول الافاعى بلة من لعابها: يسر بعمران الديار مضلل: وعمرانها مستانف
من خرابها: يسر بعمران الديار مضلل: وعمرانها مستانف من خرابها: ولم ارتض الدنيا اوان
مجيئها فكيف ارتضائيها اوان ذهابها: اقول لمكذوب عن الدهر زاغ عن تخير آراء الحجى و
انتخابها: سيردبك او يثويك انك مخلس الى شقة يابيك بعد مآبها: وهل انت فى مرسومة
طال اخذها من الارض الاحفنة من ترابها: ووجدت الآمدى يروى فى هذا البيت انك
محبس بالباء وتفسير ذلك ان المعنى انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست فرسا
فى سبيل الله واحبست دارا اى اوقفتها والرواية المشهورة انك مخلس باللام والمعنى انك
متهى ومتخذ حلسا والحلس هو الكسا الذى يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذى قصده
البحترى واولى بان يختاره مع رقة طبعه وسلاسة الفاظه مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل
عن قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت به
فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء
فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضى جواز الشرك على الانبياء
لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحواء عليهما السلام فيجب ان يكون قوله جعلا له شركاء فيما آتيهما يرجع
اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحواء قد تقدم فقد تقدم ذكر غيرهما فى قوله تعالى هو الذى خلقكم
ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم فى قوله فلما آتيهما صالحا والمعنى فلما آتيهما ولدا صالحا
والمراد بهذا الجنس دون الواحد وان كان اللفظ لفظ واحد والمعنى فلما آتيهما جنسا من الاولاد صالحين
واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهما فان
قيل انما وجب رده الى آدم وحواء لاجل التثنية فى الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان جعل منه
توجيها فى رجوعه اليهما جاز ايضا ان نجعل قوله فى آخر الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا
لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشير فى التثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم
او الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم فى الكلام امران ثم تلاهما حكم من
الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر واذا علمنا ان آدم

عليه

قوله تشد بنا الى نفرتها

البلد الكثير الندادة

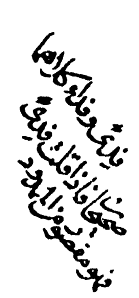
لا عز

يعنى ان الاصل الجراب

من فوق الارض

لمكذوب من الدهر مغرور

عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عوده إليه فوجب عوده إلى المذكورين من ولده وذكر
أبو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه قال إنما عنى الله تعالى بهذا أنه خلق بني آدم من نفس واحدة لأن
الإضمار في قوله تعالى خلقكم إنما عنى به بني آدم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لأنه خلق حواء
من آدم ويقال إنه خلقها من ضلع من أضلاعه فرجعوا جميعاً إلى أنهم خلقوا من آدم وبيّن ذلك بقوله
وخلق منها زوجها لأنه عنى به أنه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حواء وعنى بقوله فلما
تغشاها حملت حملاً خفيفاً وحملها هو حبلها في ابتداء الحمل لأنه في ذلك الوقت خفيف عليها وعنى بقوله
فمرت به مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلاً لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك
عليها فهو معنى قوله أثقلت وثقل عليها عند ذلك المشي والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما أنهما
دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن آتيتنا يا رب نسلاً صالحاً لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا لأنهما
أرادا أن يكون لهما أولاد يؤانسونهما في الموضع الذي كانا فيه لأنهما كانا فردين مستوحشين فكان
إذا غاب أحدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشاً بلا مؤنس فلما آتاهما نسلاً صالحاً معافى وهم الأولاد الذين
كانوا يولدون لهما لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكراً وأنثى ويقال إنها ولدت خمسمائة بطن ألف
ولد وعنى بقوله فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما أي أن هذا النسل الصالح الذين هم ذكر وأنثى
جعلا له شركاء فيما آتاهما من نعمه وأضافا تلك النعم إلى الذين اتخذوهم آلهة مع الله عز وجل من الأصنام
والأوثان ولم يعن بقوله جعلا آدم وحواء عليهما السلام لأن آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لأنه نبي من
أنبيائه ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء عليهم السلام لما جاز أن يثق أحدنا بما تؤديه الأنبياء إليه عن الله
عز وجل لأن من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يؤخذ بأخباره فصح بهذا أن
الإضمار في قوله جعلا إنما يعني النسل وإنما ذكر ذلك على سبيل التثنية لأنهم كانوا ذكراً وأنثى فلما كانوا صنفين
جاز أن يجعل إخباره عنهما كالخبر عن الاثنين إذ كانا صنفين وقد دل على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى في آخر
الآية فتعالى الله عما يشركون فبين أن الذين جعلوا الشركاء هم جماعة فلهذا جعلوا إضمارهم إضمار الجماعة فقال
يشركون مضى كلام أبي علي وقد قيل في قوله فلما آتاهما صالحاً مضافاً إلى الوجه المتقدم الذي هو أنه أراد بالصلاح
الاستواء في الخلقة والاعتدال في الأعضاء وجه آخر وهو أنه لو أراد الصلاح في الدين لكان الكلام أيضاً مستقيماً
لأن الصالح في الدين قد يجوز أن يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحاً وفي الأخرى مشركاً وهذا لا يتنافى وقد
استشهد في جواز الانتقال من خطاب إلى غيره ومن كناية عن مذكور إلى غير مذكور بسواه ليتبع ما قلناه من الانتقال
من الكناية عن آدم وحواء إلى ولدهما بقوله تعالى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله
فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلام إلى مخاطبة المرسل إليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلام
ثم قال وتسبحوه يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد إلى غيره



ويقول الهذلي: يا لهف نفسي كان جدة خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر * ولم يقل بياض
وجهه وقال كثير: اسيئي بنا او احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت * فخاطب ثم ترك الخطاب
وقال اخر: فدى لك ناقتي وجميع اهلي * ومالي انه منه اتاني * ولم يقل منك اتاني و وجدت ابا مسلم
محمد بن بحر يحمل هذه الاية على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بادم وحواء ويجعل الهاء في تغشاها والكناية
في دعوا الله ربهما واتاهما صالحا كنايا جعين الى من اشرك ولم يتعلق بادم وحواء من الخطاب الا قوله خلقكم
من نفس واحدة لان الاشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى وجعل
منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله وجرين بهم بريح طيبة كذلك هذه
اخبرت عن جملة امر البشر وانهم مخلوقون من نفس واحدة و زوجها وهما ادم وحوا عليهما السلام ثم عاد
الذكر الى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى الشركاء في عطيته قال وجائز ان يكون عنى بقوله
هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذ كان كل بني ادم مخلوقا من نفس واحدة و زوجها ويجوز ان
يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا يجيء كثيرا في القران وفي كلام
العرب قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا
كل واحد منهم ثمانين جلدة وقال عز وجل ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلكل نفس
زوج هو منها اي من جنسها فلما تغشيها اي فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فمرت به
اي مارت به والمور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل حملها بمصير ذلك
الماء لحما ودما وعظما دعوا الله ربهما اي الرجل والمراة لما استبان حمل المراة فقالا لئن اتيتنا صالحا لنكونن من
الشاكرين فلما اتاهما صالحا اي اعطاهما ما سألا من الولد الصالح نسبا ذلك الى شركاء معه تعالى الله
عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء اي طلبا من الله امثالا للولد الصالح فشركا بين الطلبتين ويكون
الهاء في قوله له راجعة الى الصالح لا الى الله تعالى ويجري مجرى قول القائل طلبت مني درهما فلما اعطيتك
اشركته باخرى طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله جعلا والخطاب كله متوجها

قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون

الى ادم وحواء عليهما السلام مجلس اخر تأويل اية ان سأل سائل عن قوله تعالى قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون فقال ليس ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق لاعمال العباد لان ما ههنا
بمعنى الذي فكانه قال خلقكم وخلق اعمالكم والابواب قلنا قد حمل اهل الحق هذه الاية على ان المراد بقوله وما
تعملون اي وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونها قالوا وغير
منكر ان يريد بقوله وما تعملون ذلك كما انه قد اراد بما ذكرناه بقوله اتعبدون ما تنحتون لانه لم يرد
انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى في عصا موسى عليه السلام

تلقف ما

تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وانما اراد أن العصا تلقفت الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلتها
صنعتهم وافكهم فقال ما صنعوا وما يأفكون واراد ما صنعوا فيه وما يأفكون فيه ومثله قوله تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا ايضا سائغ شائع لانهم يقولون
هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا من عمل الصائغ وان كانت الاجسام التي اشير اليها ليست اعمالا
لهم وانما عملوا فيها فحسن اجراء هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع
لان العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعير في بعض المواضع قلنا ليس يسلم
لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القائل اذا
قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا
من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالاولى بان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون الاصل في
الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص به ومما لا يستفاد من الكلام سواه كما
انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد ولا اعتبار بالمفهوم من الالفاظ الا ما استقر عليه استعمالها دون ما
كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر من الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك مجاز وجب
المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه ولا يسوغ سواه ومنها ما تقتضيه الادلة القاطعة
الخارجة عن الاية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التهجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم
فقال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى حمل قوله وما تعملون المراد به تعملون فيه ليصير تقدير
الكلام أتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها التخطيط والنقوش
لم يكن للكلام معنى ولا ما دخل في باب التوبيخ وبعيب عليهم بما يذكره المخالف كانه قال أتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وخلق عبادتكم فاي حجة للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا
واذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
بعد قوله أتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد من ان يكون متعلقا
بما تقدم من قوله أتعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو اراد بقوله ما تعملون نفس العمل
الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت وانما كانوا
يعبدون محل النحت ولانه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام وكذلك ان حمل قوله تعالى
ما تعملون على اعمال اخر ليست بنحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والبعد عن التعلق بما تقدم
فلم يبق الا انه اراد انه خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم فان قيل لم زعمتم انه لو كان
الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما تنكرون ان يكون لما ذكرنا
وجه في المنع من ذلك كما ان ما ذكرتموه ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا

لا يكون الا الاله القديم الذي تحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا
الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تاثير قلنا معلوم ان الثاني اذا كان
كالتعليل للاول والمؤثر في المنع من العبادة فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان يصرف
الى ما ذكرتموه مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فانه لا شيء ادل على المنع من عبادة
الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع اخر ايشركون ما لا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فاحتج عليهم تعالى في المنع من عبادة
الالهة دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن نفسها ضررا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساوى
ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به
وقرعوا من اجله وقبيح ان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم بما ينزههم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال
العباد ويخلقها يستحق العبادة لان من جملة افعالهم القبائح ومن فعل القبائح لا يكون الها ولا تحق له العبادة
لم يخرج ما ذكروه من ان يكون مؤثرا في انفراده بالعبادة على اضافته العمل اليهم بقوله تعالى يبطل تاويلهم
هذه الاية لانه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله
خلقه وهذه مناقضة لهم فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال
وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم فان قالوا اللفظ وان كان
للاستقبال فالمراد به الماضي فكانه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي
ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه لدلالة وانتم تعدلون
بغير حجة فان قالوا فانتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ
الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما تعملون على الاصنام المعمول فيها
ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني
خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل على انه لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في
الظاهر حجة على ما يريدون لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون الخالق خالقا
لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن يقال ذلك
فيه ويكون معنى خلقه لافعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يستحق عليه من الجزاء
وليس يمتنع ان يقال انه خالق للاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الايهام وفهم المراد وهذا كله مما يقتضيه
الاية ولو لم يكن في الاية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله وما تعملون على خلق نفس الاعمال
لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة على انه تعالى لا يجوز ان يكون
خالقا لاعمالنا وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس الله

روحه

تاخرها ونا عنا وغارت

روحه واني لاستحسن لبعض نساء بني اسد قولها: الم تر ناعبنا ماؤنا: زمانا فظلنا نكد البئارا: فلما عدل الماء اوطانه: وجف الثماد فصارت حرارا: وضجت الى ربها في السماء: روس العضاة تناجي السرارا: وفتحت الارض افواهها: عجيج الجمال وردن الجفارا: لبسنا لداعطن ليلة: على الياس اثوابنا والخمارا: وقلنا اعيروا الندى حقه: وصبر الحفاظ وموتوا حرارا: فان الندى لعسى مرة: يرد الى اهله ما استعارا: فبتنا نوطن احشاءنا: اضاء لنا عارض فاستطارا: واقبل يزحف زحف الكسير سياق الرعاء البطاء العشارا: تغني وتضحك حافاته: خلال الغمام وتبكي مرارا: كانا تضي لنا حرة: تشد ازارا وتلقي ازارا: فلما خشينا بان لا نجاء: وان لا يكون قرار اقرارا: اشار له امر فوقه: هلم فام الى ما اشارا: وانشد ابو هفان لولادة المهزمية: لولا اتقاء الله قمت بمفخر: لا يبلغ الثقلان فيه مقامي: بابوة في الجاهلية سادة: بذوا العلى امراء في الاسلام: جادوا وسادوا مانعين اذاهم: لينالهم بذل لذي الاقوام: قد انجبوا في المودين وانجبوا بنجابة الاخوال والاعمام: قوم اذا سكتوا تكلم مجدهم: عنهم فاخرس دون كل كلام: وقالت امراة من بني سعد بن بكر: يا اخوي الملامة: اعيذكما بالله من مثل ما بيا: سالتكما بالله الا جعلتما: مكان الاذى واللوم ان تاويا ليا: اباتا حب الهلالي قاتلي: شطون النوى يحتل غرضا يمانيا: اشم كغصن البان جعد مرجل: شغفت به لو كان امرا مدانيا: فان لم اوسد ساعدي بعد هجعة: غلاما هلاليا فشل بنانيا: تكلت ابي ان كنت ذقت كريقه: لشيء ولا ماء الغمامة غاديا: ولصاحبة الهلالية: الم كبه لمة ثم شمرت: بدجلة ياجابين برقا يمانيا: الا ليتنا والنفس تسكن للمنى: يمانون ان امسى الحبيب يمانيا وليها: واني لاهوى القصد ثم يردني عن القصد ميلات الهوى فاميل: وما وجد مسجون بصنعاء موثق: بساقيه من حلبس الاسير كبول: وما ابل مولى مسلم الجريرة: لم بعدما نام العيون عويل: باكثر مني لوعة يوم راعني: فراق حبيب ما اليه سبيل: ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو ذي الكلب العجلان الكاهلي ترثي اخاها عمرا وكان في بعض غاراته نائما فوثب عليه نمران فوجدت فهم سلاحه عليه فادعت قتله: سالت بعمرو اخي صحبه: فافظعني حين ردوا السؤالا: فقالوا اتيح له نائما: اعز السباع عليه احالا: اي اتيح له نمرا اجبل: فنالا لعمرك منه منالا: فاقسمت يا عمرو لو نبهاك: اذن نبهامنك امرا عضالا: اذن نبها ليث عريسة: مفيدا نفوسا ومالا: هزبرا فروسا لاعدائه: هصورا اذا لقي القرن صالا: هما مع تصرف ريب المنون: من الارض ركنا ثبيتا اما لا: هما يوم حم له يومه: وقال اخو فهم بطلا وفالا: معنى فال اخطا يقال رجل فايل الراي: وقالا قتلنا في غارة: بايه ما ان ورثنا النبالا: كانهما تهز بهم ونكذبهم اي نعلا متران وردتم النبالا: فهلا ومن قبل ريب المنون: فقد كان رجلا وكنتم رجالا: يقال رجل ورجل: وقد علمت فهم يوم اللقاء: بانهم لك كانوا نفالا: كانهم لم يحسوا به: فيخلوا النساء له الحجالا

ولم يزالوا بمحول السنين * به فيكونوا عليه عيالا * وقد علم الضيف والمجتدون * اذا اغبر افق وهبت
شمالا * وخلت عن اولادها المرضعات * ولم ترعين لمزن بلالا * بانك كنت الربيع المغيث * لمن يعتريك
وكنت الثمالا * وخرق تجاوزت مجهوله * بوجناء حرف تشكى الكلالا * فكنت النهار به شمسه * وكنت
دجى الليل فيه الهلالا * وخيل سمت لك فرسانها * فولوا ولم يستقلوا قبالا * وكل قبيل وان لم تكن *
اردتهم منك باتوا وجالا * مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان
اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال ليس ظاهر هذه الآية يقتضي ان
نصح النبي عليه السلام لم ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم الجواب قلنا
ليس في هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية او ارادها وانما اخبر ان نصح
النبي عليه السلام لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك او جواز وقوعها لا دلالة عليه
في الظاهر على ان الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما * فكانه تعالى قال ان كان الله يريد ان يخيبكم
ويعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان
تقلعوا وتتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الآية يشهد
لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي الآية
فاخبرهم ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال جعفر بن حرب ان
الآية تتعلق بانه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم
وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر
والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروي عن الحسن
في هذه الآية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول
العذاب بكم وان قبلتموه وامنتم به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وكل
هذا واضح في زوال الشبهة في الآية قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول
ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم بذكر قتل الافشين وصلبه ثم حرقه * ما زال سر الكفر بين
ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الواري * نارا يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار *
طارت لها شعل يهدم لفحها * اركانه هدما بغير غبار * فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة
بكل فقار * مشبوبة رفعت لاعظم مشرك * ما كان يرفع ضوءها للساري * صلى لها حيا وكان
وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار * وكذاك اهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة جل اهل النار *

بوجناء

العقاب

الافشين

في صفة المصلوب

يا مشهدا

بامشهداً صددت بفرحته الى : امصارها القصوى بنو الامصار : رمقوا اعالى جذعه فكانما : رمقوا الهلال عشية الافطار : واستنشقوا منه قتاراً نشره : من عنبر ذفر ومسك داري : وتحدثوا عن هلكه كحديث من : بالبدو عن متتابع الامطار : قد كان بوّأه الخليفة جانباً : من قلبه حرماً على الاقدار : فسقاه ماء الخفض غير مصرد : وانامه فى الامن غير غرار : ولقد شفا الاحشاء من برحائها : ان صار بابك جار مازيار : ثانيه فى كبد السماء ولم يكن : لاثنين ثان اذ هما فى الغار : وكانما انتبذا لكيما يطويا : عن ناطس خبراً من الاخبار : سود اللباس كانما نسجت لهم : ايدى السموم مدارعاً من قار : بكروا واسروا فى متون ضوامر : قيدت لهم من مربط النجار : لا يبرحون ومن رآهم خالهم : ابداً على سفر من الاسفار : كادوا النبوة والهدى فتقطعت : اعناقهم فى ذلك المضمار : وله ايضاً يذكر صلب بابك : لما قضى رمضان منه قضاءه : شالت به الايام فى شوال : ما زال مغلول العزيمة سادراً : حتى غدا فى القيد والاغلال : مستبسلاً للباس طوقاً من دم : لما استبان فظاظة الخلخال : اهدى لمتن الجذع متنيه كذى : من عاف متن الاسمر العسال : لا كعب اسفل موضعاً من كعبه : مع انه عن كل كعب عال : سام كان العز يجذب ضبعه : وسموه من ذلة وسفال : متفرغ ابداً وليس بفارغ : من لا سبيل له الى الاشغال : قال السيد قدس الله روحه ومن عجيب الامور ان ابا العباس احمد بن عبيد الله بن عمار ينشد هذه الابيات المفرطة فى الحسن فى جملة مقابح ابى تمام وما اخرجه بن عمه من غلطه وسقطه ويقول فى عقبها ولم نسمع بشعر وصف فيه مصلوب باغث من هذا الوصف اين كان عن مثل قول ابرهيم بن المهدى يصف امر بابك فى قصيدة يمدح بها المعتصم : ما زال يعنف بالنعمى فيغمطها : عنه الغموط وواتته الاراصيد : حتى علا الجذع لا يحطّ مجتمعاً : كما علا ابداً ما اورق العود : يا بقعة ضربت فيها علاوته : وعينه ودنت اعضاؤه المديد : بوركت ارضاً واوطاناً مباركة : ما عنك فى الارض للتقديس تعريد : لو تقدر الارض حجتك البلاد فلا : يبقى على الارض الا حج جلمود : لم يبك بابك الا حين ابصره : فى زيه وهو فوق الفيل مصفود : كناقة الخمر هى تحت زينتها : وحد شفرتها الخمر مجدود : ما كان احسن قول الناس يوم بدا يوم بابك هذا ام هو العيد : صبرت جثته جيلاً لباسقة : جرداء والراس منه ما له جيد : فاضحى تلعب هوج العاصفات به : على الطريق صليباً طرفه عود : كانه شلو كبش والهواء له : تنور شاوته والجذع سفود : وهكذا ينبغى ان يطعن على ابيات ابى تمام من يستجيد هذه الابيات ويفرط فى تقريظها ولبت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك اولى واحرى وابيات ابى تمام فى نهاية القوة وجودة المعانى والالفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات ابن المهدى متفاوتة الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شئ يجوز ان يوضع عليه المبالغة الا قوله حتى علا الجذع

اسم رجل

من اعيان دولة المعتصم

منغرا

هنا من البسالة

اى منتبعا

اى الجو

جمع هوجاء وهى المنعطفة

لا يحطّ مجتمعاً كما علا ابداً ما اورق العودُ وبعده البيت الاخير وان كان بارد الالفاظ وقد احسن مسلم ابن الوليد في قوله ما زال يعنفُ ويغمطها حتى استقل به عودٌ على عودِ ❊ تظنّه حيث تنتابه دوّ الرياح به ❊ وتحسدُ الطير فيه اضبع البيد ❊ وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها اباسعيد اولها ❊ لا دمنةٌ بلوى خبتٍ ولا طللُ ❊ يردّ قولاً على ذي لوعةٍ يسلُ ❊ ان عزّ دمعك في اى الرسوم فلم ❊ يصبْ عليها فعندى ادمع ذللُ ❊ هل انت يوماً معيري نظرةً فترى ❊ في رمل يبرين عيراً سيرها رملُ ❊ حثوا النوى بمجراةٍ ما لها وطنٌ ❊ غير النوى وجمالٍ ما لها عقلُ ❊ تحمله البردُ من اقصى الثغور الى ❊ ادنى العراق سراعاً بينها عجلُ ❊ بشر من راءٍ منكوساً تجاذبه ❊ ايدى الشمال فضولاً كلها فضلُ ❊ امسى يردّ حريق الشمس جانبه ❊ عن بابك وهى في الباقين تشتعلُ ❊ تفاوتوا بين مرفوعٍ ومنخفض ❊ على مراتب ما قالوا وما فعلوا ❊ ردّ الهجير لحاهم بعد شعلتها ❊ سوداً فعادوا شباباً بعد ما اكتهلوا ❊ سما له حابل الاساد في لمةٍ ❊ من المنايا فامسى وهو محتبلُ ❊ حالى الذراعين والساقين لو صدقت ❊ له المنى لتمنى انها عطل ❊ من تحت مطبقٍ باب الشام في نفرٍ ❊ اسرى يودّون ودّا انهم قتلوا ❊ غابوا عن الارض انأى غيبةٍ وهم ❊ فيها فلا وصل الا الكتب والرسل ❊ وله في المعنى ❊ ما زلت تقرع باب بابك بالقنا ❊ وتزوره في غارةٍ شعواء ❊ حتى اخذت بنصل سيفك عنوةً ❊ منه الذى اعيا على الامراء ❊ اخليت منه البلد وهو قراره ❊ ونصبته علماً بسامراء ❊ لم يبق فيه خوف باسك مطمعاً ❊ للطير في عودٍ ولا ابداء ❊ فتراه مطرداً على اعواده ❊ مثل اطراد كواكب الجوزاء ❊ مستشرفاً للشمس منتصباً لها ❊ في اخريات الجذع كالحرباء ❊ مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه فقال كيف اخبر تعالى بانه انزل فيه القرآن وقد انزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الروايات والظاهر يقتضى انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة والحضور اللذين هما ضدّ الغيبة او اراد المشاهدة والادراك الجواب قلنا اما قوله تعالى انزل فيه القرآن فقد قال قوم ان المراد به انه تعالى انزل القرآن جملةً واحدةً الى سماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرّق انزاله بعد ذلك على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما تدعو الحاجة اليه وقال آخرون المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن ويكون فيه بمعنى في فرضه كما يقال انزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها وهذا الجواب انما هرب صاحبه مستكلفه من شيء وظن انه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله تعالى القرآن اذا كان يقتضى ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام جميع القرآن ونحن نعلم ان قليلاً من القرآن يتضمن ايجاب صوم شهر رمضان وان اكثره خال من ذلك

مطمعاً

[illegible]

بقول القائل

فان

فان قيل المراد بذلك انه انزل في فرضه شيئاً من القرآن وبعضاً منه قيل فهلا اقتصر على هذا وحمل
الكلام على انه تعالى انزل شيئاً من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى ان يجعل لفظة فيه بمعنى في فرضه
وايجاب صومه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما
يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي
شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم
والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب ان
يكون ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة
الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالمناقض
لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القائل اذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اللصوص اليوم
وخاطب الجند لم يفهم من كلامه الا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان يأكل
جميع اللحم او يشرب جميع الخمر او بعضها لكان جوابه اني لم ارد عموماً ولا خصوصاً وانما اردت انه يأكل هذا
الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم او الخصوص فهو بعيد من فهم
مرادي واري كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم
والاستغراق ليست مفهومة حتى حملوا قول من قال اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا بعيد
ممن يظنه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى
الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة متميزة وقد ذكرنا امثلة ذلك فاما قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد بمن شهد من كان مقيماً في بلد غير مسافر
وابو علي حمله على ان المراد به من ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه وذهب في معنى
شهد الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم على تأويل ابي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه
الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معاً وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على
الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على القول الاول
لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله فمن شهد يقتضي الاقامة وانما يحتاج الى اضمار باقي
الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما اضمرناه في القول الاول الى اضمار
الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشهر وهو مطيق مقيم بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان
الاول اقوى وليس لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على الاقامة وذلك ان الظاهر
من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف افاد الاقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب
والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى

فبعد الطلاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية بحمد الله قال السيد قدس الله
روحه ووجدت ابا العباس بن عمار يعيب على ابي تمام قوله: لما استحرّا لوداع المحض وانصرمت: اواخر
الصبر الا كاظما وجما: رايت احسن مرئي واقبحه: مستجمعين لي التوديع والعنما: قال ابو العباس
وهذا قد ذم مثله من شاعر متقدم وهو انه جمع بين كلمتين احداهما لا تناسب الاخرى وهو قول
الكميت: وقد رأينا بها حورا منعمة: بيضا تكامل فيها الدل والشنب: فقيل له اخطأت وباعدت
بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة: بيضاء في شفتيها حوة لعس: وفي اللثات وفي
انيابها شنب: قال فقال الطائي مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع
لا يستقبح وانما تستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل [illegible] التي شبهها بالعنم ولم يذكر الانامل
المخضبة وانما سمع قول المجنون: ويبدي الحصا منها اذا قذفت به: من البرد اطراف البنان
المخضب: قال وهذا هو الاصل استعاره الناس من بعد فقال الشاعر: لنشر مسك والوجوه
دنانير: واطراف الاكف عنم: واغرب ابو نواس في قوله: تبكي فتذري الدر من نرجس: وتلطم
الورد بعناب: قال فلم يحسن هذا العليل ان يستعير شيئا من محاسن القائلين قال السيد قدس الله
روحه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيئين متباعدين وهما الدل
وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب هو برد الاسنان وتطرق عليه بذلك العيب بعض
وابو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما اشار به الى ما اشارت اليه باصبعها من
وداعه عند الفراق وشبه مع ذلك اصابعها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة دقاق تشبه
الاصابع وقيل ان العنم واحدته عنمة وهي العظاية العصيرة البيضاء وهي اشبه شيء بالاصبع
البيضاء [illegible] مما حكاه صاحب كتاب العين وقيل ان العنم نبت له نور احمر تشبه به
الاصابع المخضوبة فوجه حسن قوله التوديع والعنم ان التوديع كان بالاصبع التي تشبه العنم فجمع
بينهما لذلك فلا حاجة به الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه به احسن
واصح من ان ينسب التوديع الى الانامل التي تشبه العنم فاما قوله ان التوديع لا يستقبح وانما تستقبح
عاقبته فخطأ ومطالبة للشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان مؤذنا بالفراق
وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه مستقبح وقوله تستقبح عاقبته صحيح الا ان ما يعقبه
ويتم لما كان عند حضوره متيقنا مذكرا عاد الاستكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس
يتكرهون ويستقبحون تناول الاشياء الملذة من الاغذية وغيرها اذا علموا ان في عواقبها من المكروه
فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم بذلك يتكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان
كان ملتذا في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهيتها للوداع وهربها منه لما يتصور فيه من الم الفرقة

وغصص

قوله تعالى: وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان الآية

وغصص الوحشة وهذا مشهور معروف وقد قال أبو تمام: ألفة النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع * وليست فرحة الأوبات إلا لموقوف على ترح الوداع * فجعل للوداع ترحا يقابل مرح الإياب وهذا صحيح فأما قول جرير: أتنسى إذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام * فإنه دعا للبشام وهو شجر بالسقيا لأنها ودعته عنده فسر بتوديعها وقول الشاعر: من يكن يكره الفراق فإني * أشتهيه لموضع التسليم * إن فيه اعتناقة لوداع * وانتظار اعتناقة لقدوم * فمن شأن الشعراء أن يتصرفوا في المعاني بحسب أغراضهم ومقصودهم فإذا رأى أحدهم مدح شيء قصد إلى حسن أوصافه فذكرها وأشاد بها حتى كأنه لا وصف له غير ذلك الوصف وإذا أراد ذمه قصد إلى قبح أحواله فذكره حتى كأنه لا شيء فيه غير ذلك وكل مصيب بحسب قصده ولهذا ترى أحدهم يقصد مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع وأن العمر معه أطول وما أشبه ذلك ويقصد إلى ذمه فيذكر ما فيه من الإدناء إلى الأجل وأنه آخر الألوان وبغضها إلى النساء وما أشبه ذلك هذه سبيلهم في كل شيء وصفوه ولمدحهم موضع ولذمهم موضع فمن ذم الوداع لما فيه من الإنذار بالفراق وبعد الديار قد ذهب مذهبا صحيحا كما أن من مدحه لما فيه من قرب المحبوب والسرور بالنظر إليه وإن كان يسيرا قد ذهب أيضا مذهبا صحيحا ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر المجنون قال وهذا هو الأصل ثم استعاره الناس من بعد فقال الشاعر: النشر مسك والوجوه دنانير * وأطراف الأكف عنم * وهذا البيت للمرقش الأكبر وهو والمرقش الأصغر جميعا كانا على عهد مهلهل بن ربيعة وشهدا حرب بكر بن وائل فكيف يكون المرقش الأكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون فقال كيف يكون ذلك الفرقان هو القرآن ولم يؤت موسى القرآن وإنما اختص به محمد صلى الله عليه وآله الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه أولها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التوراة ولا يكون ههنا اسما للفرقان المنزل على محمد صلى الله عليه وآله ويحسن نسقه على الكتاب لمخالفته للفظه كما قال تعالى الكتاب والحكمة وإن كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب وكتب الله تعالى كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفة: فما لي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه ينأ عني ويبعد * فنسق يبعد على ينأى وهو هو بعينه وحسن ذلك اختلاف اللفظين وقال عدي بن زيد: وقددت الأديم لراهشيه * وألفى قولها كذبا ومينا * وثانيها أن يكون الكتاب عبارة عن التوراة والفرقان انفراق البحر الذي أوتيه موسى عليه السلام وثالثها أن يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام أو الفرق بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين لأن الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة منها أنه نجى هؤلاء وأغرق أولئك ورابعها أن يكون الفرقان

المراد به القرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله ويكون المعنى في ذلك وآتينا موسى التوراة
والتصديق والإيمان بالفرقان الذي هو القرآن لأن موسى عليه السلام كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وآله
وبما جاء به مبشرا ببعثته وساغ حذف القبول والإيمان والتصديق وما جرى مجراه وإقامة الفرقان
مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسأل القرية وهو يريد أهل القرية وخامسها أن يكون المراد بالفرقان
القرآن ويكون تقدير الكلام وإذ آتينا موسى الكتاب الذي هو التوراة وآتينا محمدا الفرقان فحذف
ما حذف مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله: تراه كأن الله يجدع أنفه :: وعينيه إن مولاه
كان له وفر :: أراد ويفقأ عينيه لأن الجدع لا يكون بالعين فاكتفى بيجدع من يفقأ وقال الآخر
تسمع للأحشاء منه لغطا :: ولليدين جسأة وبددا :: أي وترى لليدين لأن الجسأة والبدد لا يسمعان وإنما
يريان وقال الآخر: علفتها تبنا وماء باردا :: حتى شتت همالة عيناها :: أراد وسقيتها ماء باردا
فدل علفت على سقيت وقال الآخر: يا ليت بعلك قد غدا :: متقلدا سيفا ورمحا :: أراد وحاملا رمحا
ووجدت أبا بكر بن الأنباري يقول إن الاستشهاد بهذه الأبيات على هذا الوجه لا يجوز لأن
الأبيات اكتفي فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والآية اكتفي فيها باسم دون اسم والأمر وإن كان على ما
قاله في الاسم والفعل فإن موضع الاستشهاد صحيح لأن الاكتفاء في الأبيات بفعل عن فعل إنما حسن
من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه فحذف تعويلا على أن المراد مفهوم غير ملتبس
ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الآية وإن كان المحذوف اسما لأن اللبس قد زال والشبهة قد أمنت في
المراد بها فحسن الحذف لأن الفرقان إذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم أن القرآن إنما أنزل على
نبينا محمد صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استغني عن أن يقال وآتينا محمدا الفرقان كما
استغنى الشاعر عن أن يقول ويفقأ عينيه وترى لليدين جسأة وبددا وما شاكل ذلك إلا أنه يمكن
أن يقال فيما استشهد به في جميع الأبيات ما لا يمكن أن يقال مثله في الآية وهو أن يقال لا محذوف
فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لأنه لما قال تراه كأن الله
يجدع أنفه وكان معنى الجدع هو الإفساد للعضو والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه فكأنه قال
تراه كأن الله يفسد أنفه ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط من الأحشاء عالما
به عطف على المعنى فقال لليدين جسأة وبددا أي أنه يعلم هذا وذاك معا وكذلك لما كان في علفت
معنى غذيت عطف عليه الماء لأنه مما يغتذى به وكذلك لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز
أن يعطف عليه الرمح المحمول وهذا أولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الأبيات مما ذكره ابن الأنباري
أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال أخبرنا
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان الأهتمي على

البدد تباعد ما بين الأليتين

قال المرتضى

الأهتم

هشام بن

هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري قال فالفيته جالسا على كرسي في بركة
ماؤها الى الكعبين فاومأ الي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد قد جلس مجلسك كان
اوطأ بقلبي واحب الي منك فقلت يا امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال
يا خالد ان خالدا ادلّ فامَلّ واوجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا لمعوذة موضعا ثم قال
الا اخبرك عنه يا ابن صفوان قلت نعم قال اما انه ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى اكون انا
ابدأه بها قال خالد فقلت له ذلك احرى ان ترجع له فقال مقتلا اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم
تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل ثم قال سل حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيدني في عطائي عشرة دنانير
فاطرق ثم قال ولم وفيم ألعبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلاء حسن ابليته امير المؤمنين ام لماذا
يا ابن صفوان اذن يكثر السؤال فلا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا امير المؤمنين وفقك الله
وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة: اذا المال لم توجب عليك عطاءه :: قرابة قربى او صديق
توامقه :: منعت وبعض المنع حزم وقوة :: ولم يفتلذك المال الا حقا يقره. فلما قدم خالد البصرة
قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه قال السيد قدس الله
روحه وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدايني قال قال حفص بن
معوية بن عمرو الغلابي قلت لخالد يا ابا صفوان اني لاكره ان تموت وانت من ايسر اهل البصرة فلا
يبكيك الا الاماء قال فابغني امراة قلت صفها لي اطلبها لك قال بكرا كثيب او ثيبا كبكر لا ضرعا صغيرة
ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتخبر ولم تفت فتهجر قد نشأت في نعمة وادركتها خصاصة فادبها الغنى واذلها
الفقر حسبي من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب حسبها ان تكون واسطة في قومها ترضى
مني بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا ولا تضعه الى الارض سقوطا
فقلت يا ابا صفوان ان الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروءة
لو خف محملها وقلت مؤنتها ما ترك اللئام فيها للكرام بيتة ليلة لكن ثقل محملها وعظمت مؤنتها فاحبها
الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس وابخلهم كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدرهم
اما والله طالما اعرت في البلاد وانجدت والله لاطيلن ضجعتك ولاديمن صرعتك وساله رجل
عن بني تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان الله اتعطي مثلي دانقا فقال انه لو اعطاك كل رجل من بني تميم مثل ما
اعطيتك لرجعت ذا مال عظيم وساله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احمق اما علمت ان الدرهم
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية مسلم وكان يقول والله
ما تطيب نفسي بانفاق درهم الا درهما قرعت به باب الجنة او درهما اشتريت به موزا وقال لان يكون لي
ابن يحب الخمر احب الي من ان يكون لي ابن يحب اللحم لانه متى طلب لحما وجده والخمر تفقد احيانا وكان يقول

قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون الاية

من كان ماله كفافا فليس بغني ولا بفقير لان النائبة اذا نزلت اجحفت بكفافه ومن كان ماله دون
الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني وكان يقول لان يكون لاحدكم جار ما
ان يتقلب عليه بيته خير له من ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالا ويكتب بذلك صكا الا
فعل مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فقال كيف يخبر عنهم بانهم لا يكذبون نبيه ومعلوم منهم اظهار
التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بايات الله
يجحدون وهل الجحد بايات الا تكذيب نبيه عليه السلم الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه اولها ان يكون
انما نفي تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا مظهرين بافواههم التكذيب لانا نعلم انه قد كان
في المخالفين له عليه السلم من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن
وقد قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما
رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل
فقيل له اتصافح هذا الصبي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى
الاية وفي خبر اخر ان الاخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد صادق هو ام
كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له ابو جهل ويحك والله ان محمد الصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لسائر
قريش والوجه الثاني ان يكون معنى الكلام فانهم لا يكذبونك اي لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال
ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول
فلان لا يستطيع ان يكذبني ولا يدفع قولي انما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة في دفع
قوله وان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير
معتد به وروي عن امير المومنين عليه السلم انه يقرا هذه الاية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك ويقول
ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك
وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها مخففة والوجه
الثالث ان يكون معنى الاية انهم لا يصادفونك كاذبا ولا يلقونك متقولا كما يقولون قاتلته فما
اجبنته اي ما وجدته جبانا وحدثته فما اكذبته اي لم الفه كاذبا وقال الاعشى اثوى وقصر ليلة
ليزودا ... فمضى واخلف من قتيلة موعدا ... اراد انه صادف منها خلفا للوعد ومنه اصمت القوم
اذا صادفتهم صمتا واخليت المواضع اذا صادفتها خالية قال الشاعر ... اتيت مع الحداث ليلى فلم
ابن ... فاخليت فاستعجمت عند خلائي ... اي صادفت مكانا خاليا ومثله لعمنا بن ابي مخافة يسن

انباها

انبانا له لو امجا . اوسعن من اشداقها المضاجا . يعني اوسعن اصبن منابت واسعة فنبتن فيها وقال
عمرو بن براقة . تحالف اقوام علي ليسمنوا . وجروا على الحرب اذ انا سالم . يقال اسمن بنو فلان
اذا رعت ابلهم فصادفوا فيها سمنا قال ابو النجم . مستاسدا ذبابه في غيطل . يقلن للرائد اعشبت
انزل . اي اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة . تريك بياض لبتها ووجها . كقرن الشمس افتق ثم زالا .
اي وجد فتقا من السحاب وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان
في الوجهين معا يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف
هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت وكرمت واعظمته
وعظمته واوصيته ووصيته وابلغت وبلغت وهو كثير قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم
رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه
الرابع ما حكى الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم
امينا صادقا لم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه كذب وفي الناس
من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وبقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك
وهو الحق وكان الكسائي يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة والباقون على
التشديد ويزعم ان بين اكذبته وكذبته فرقا وان معنى اكذبت الرجل انه جاء بكذب ومعنى كذبته
انه كذاب في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت وافعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما
ذكرناه من ان التشديد يقتضي التكرار والتاكيد ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى
به لان من المعلوم انه صلى الله عليه وآله كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي
لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره وكان الذي اتى به فاسدا بل ان كان صادقا
فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون في شيء من ذلك كاذبا وهذا تأول
من لا يحقق المعاني [illegible] في قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي
وعائد علي ولست المختص به لانه رسول الله فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراد
عليه وهو كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فان كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك
من الله تعالى على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام والتعظيم والتغليظ لتكذيبه وفي الوجه السادس ان يريد فانهم
لا يكذبونك في الامر الذي توافق فيه كتبهم وان كذبوا في غيره ويمكن في الآية وجه سابع وهو ان
يريد ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين ذكر في آخر الآية انهم يجحدون
بآيات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه عليه السلام وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه السلام لما استوحش

من تكذيبهم له وتلقيهم اياه بالرد وظن انه لا منتفع له منهم ولا ناصر له بينهم فيهم اخبره الله تعالى بان
البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك بارشادك وهدايتك وهذا واضح والله
قال السيد قدس الله روحه ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي: يا ايها الرجل المحول رحله:
الا نزلت بآل عبد مناف: هبلتك امك لو نزلت عليهم: ضمنوك من جوع ومن اقراف: الآخذون
العهد من آفاقها: والراحلون لرحلة الايلاف: والمطعمون اذا الرياح تناوحت: ورجال مكة مسنتون
عجاف: والمفضلون اذا المحول ترادفت: والقائلون هلم للاضياف: والخالطون غنيهم بفقيرهم
حتى يكون فقيرهم كالكافي: كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف: اما قوله
والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش للرحلتين واول من سنهما فالفوا الرحلتين
في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى: عمرو العلى
هشم الثريد لقومه: ورجال مكة مسنتون عجاف: وهو الذي سن الرحيل لقومه: رحل الشتاء
ورحلة الاصياف: فاما المسنتون فالذين اصابتهم السنة المجدبة الشديدة وقوله والخالطون
غنيهم بفقيرهم من احسن الكلام واختصره وانما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا
ذا ثروة ولاحمد بن يوسف ابيات على هذا الوزن والروي يمزح بها مع ولد سعيد بن سلم
وكان لهم صديقا: ابني سعيد انكم من معشر: لا يعرفون كرامة الاضياف: قوم لباهلة بن يعصر ان
هم: نسبوا حسبتهم لعبد مناف: قربوا الى العشاء وقربوا: زادا لعمر ابيك ليس بكاف: وكانني لما
حططت اليهم: رحلي نزلت بابرق العزاف: بينا كذلك اذ اتى كبراؤهم: يلحون في التبذير والاسراف
اراد بقوله قربوا الغداء الى العشاء من بخلهم واقتصادهم واختصارهم في المطعم والمشرب ويقال
ان هذا الشعر حفظ وصار اكثر ما يسبون به ويسب قومهم ولرب مزح جر جدا وعثرة الشعر لا تستقال
والشعر يسير بحسب جودته ولقد احسن دعبل في قوله تقول لي ولما تعني عن شامت: وعن عدو
قد اصيبت مقاتله: يقولون ان ذاق الردى مات شعره: وهيهات عمر الشعر طالت طوائله:
ساقضي ببيت يحمد الناس امره: ويكثر من اهل الرواية حامله: يموت ردي الشعر من قبل اهله
وجيده يبقى وان مات قائله: ولآخر في هذا المعنى: لا تعرضن بمزح لامرئ فطن: ما راضه قلبه
اجراه في الثبت: فرب قافية بالمزح جارية: مشؤومة لم يرد انماؤها نمت: مجلس آخر ان سال
سائل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وانهم لكاذبون فقال كيف يقع من اهل الآخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه

وينتفع
اي عيب
اقوى
العزاف اسم موضع

وهم

وهم كاذبون ومع ذلك فانهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة
ولانهم ملجؤون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا
والجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الآخرة
دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار يتناول حال الدنيا وسقطت المسئلة
وليس لاحد ان يتعلق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وانه عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع
مختصا بحال الآخرة لانه لا يمتنع ان تكون الاية تتناول ما يجري في الآخرة ثم تليها اية تتناول ما جرى
في الدنيا لان ما بعد كل اية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا يدل ايضا على ان
ذلك يكون واقعا بعد ما حكي في الاية الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الآخرة
ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالتهم في الدنيا الا قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين وقد قيل في الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الآخرة ان المراد به انا ما كنا
عند نفوسنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم لم يرد
هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة بل اراد انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون
محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على الآخرة دون
الدنيا ولو كان للاية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة لحملناه على الدنيا بدلالة ان اهل الآخرة لا يجوز ان
يكذبوا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد الى انهم لكاذبون فمن الناس
من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا يدخله
والكذب وانما يدخلان في الاخبار المحضة لان قول القائل ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني
مالا فافعل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله تعالى
وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من
الاصابة واعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا لم يكذبوا وان
كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله تعالى وانهم لكاذبون على غير الكذب الحقيقي
بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون
لمن تمنى ما لا يدرك كذب املك واكدى رجاؤك وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر كذبتم وبيت الله
لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها
تصر وتحلب ولم يرد الكذب في الاقوال بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل

الاخرة مع انّ معارفهم ضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك
انه غير ممتنع ان يتمنى المتمني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق التمني بان لا يكون ما قد كان لقوة
اختصاص التمني بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا الارادة ما علم المريد انه لا يكون تمنيا فهذا الذي
ذكرناه وجه في تاويل الاية وفي الناس من يجعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم
بالخبر دون التمني فكان تقدير الاية يا ليتنا نرد وهذا هو التمني ثم قال من بعد فانا لا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل
ذلك فلهذا كذبهم وكل هذا واضح بحمد الله اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا احمد بن
عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن
عبد الله العبدي قال حدثنا ابو مسعر رجل هنا من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري
على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا لي على اني كنت ابغضه وامقته في الله
فشكا الي قال دخل اليوم علينا رجل اظنه شاميا وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد
فاذن له فدخل فسلم فاجاد فاذن له الرشيد فجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي
نجدي شافهت العرب وشافهتني وهذا شامي افتراه اشعر مني قال فجعلت ارفو نفسي الى ان
استنشده هارون فاذا هو والله من افصح الناس فدخلني له حسد قال فانشده قصيدة تمنيت انها لي
وان علي غرمها قال فقلت له ما هي فقال احفظ منها ابياتا وهي امير المؤمنين اليك خضنا غمار
الموت من بلد شطير بخوص كالاهلة جانفات يمل على السرى وعلى الهجير حملن اليك احمالا
عظاما ومثل الصخر والدر النثير فقد وقف المديح بمنتهاه وغايته وصار الى المصير الى من لا
تشير اليه سواه اذا ذكر الندى كف المشير قال مروان فرددت انه اخذ جائزتي وسكت وعجبت
من تخلصه الى تلك القوافي ثم ذكر ولد امير المؤمنين عليه السلام فاحسن التخلص ورايت هارون
يعجب بذلك فقال بذلك في رقاب بني علي ومن ليس بالمن اليسير فان شكروا فقد انعمت
فيهم والا فالندامة للكفور مننت على ابن عبد الله يحيى وكان من الحتوف على شفير وقد سخطت
لسخطتك المنايا عليه فهي حائمة النسور ولو كافات ما اجترحت يداه دلفت له بقاصمة
الظهور ولكن جل حلمك فاجتباه على الهفوات عفو من قدير فعاد كانه لم يجن ذنبا وكان
قد اجتنى حسك الصدور وانك حين تبلغهم اذاة وان ظلموا لمحترق الضمير وان الرشيد قال
لما سمع هذا البيت منه هذا والله معنى كان في نفسي وادخله بيت المال فحكمه فيه عدنا الى الخبر
قال مروان وكان هارون يتبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم اوما الي ان انشده فانشدته
قصيدتي التي اقول فيها خلوا الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام حتى اتيت على

اخرها

البعيد المنفرد
ومثل الصبح البدر المنير
جعل المنايا انسرا تحوم اي نسور المنايا حائمة
دلفت بمعنى مشيت

آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل بشعري ولا حفل به قال وانشده منصور يومئذ : ان لهارون
امام الهدى : كنزين من اجر ومن بر : يريش ما تبري الليالي ولا : تريش ايديهن ما يبري : كانما
البدر على رحله : يرميك منه مقلتا صقر : قال وانشده ايضا : ولئن اضاع لقد وجدت حافظا
لوصية العباس بالاخوال : قال مروان : واخلق به ان يغلبني : وان يعلو علي عنده فاني : ما رأيت
احسن من تخلصه اذ ذكر الطالبيين اخبرنا المرزباني قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمان
الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريه انه من وجوه
شيعته وباطنه ومراده بذلك امير المؤمنين علي عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة
هارون من موسى الى ان وشى به عنده بعض اعدائه وهو العتابي فقال يا امير المؤمنين هو والله
الذي يقول : متى يشفيك دمعك من همول : ويبرد ما بقلبك من غليل : وانشده ايضا شاء من
الناس راتع هامل : يعللون النفوس بالباطل : ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعيب فوجه
الرشيد برجل من بني فزارة وامره ان يضرب عنق منصور حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل راس
عين بعد موت منصور بايام قلائل قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان النمري كان يذكر
هارون في شعره ويعني به امير المؤمنين عليه السلام ما انشده محمد بن الحسن بن دريد للنمري آل الرسول
خيار الناس كلهم : وخير آل رسول الله هارون : رضيت حكمك لا ابغي به بدلا : لان حكمك
بالتوفيق مقرون : وروي ان ابا عصمة الشيعي لما اوقع باهل ديار ربيعة اوفدت ربيعة وفدا
الى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم بانتخاب من يدخل عليه فاختاروا واعدوا
بعد عدد الى ان اختاروا رجلين النمري احدهما ليدخلا ويسألا حوائجهما وكان النمري مؤدبا لم
يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما قولا
ما تريدان فاندفع النمري فانشده : ما تنقضي حسرة مني ولا جزع : فقال له الرشيد هات حاجتك
ودع عن هذا فقال : اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع : وانشده القصيدة حتى اتى الى قوله : ركب من النمر
عاذوا بابن عمهم : من هاشم اذ الح الازلم الجذع : متوا اليك بقربى منك تعرفها : لهم بها في سنام
المجد مطلع : ان المكارم والمعروف اودية : احلك الله منها حيث تجتمع : اذا رفعت امرا فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام متضع : نفسي فداؤك والابطال معلمة : يوم الوغى والمنايا بينهم قرع :
حتى اتى على آخرها فقال ويحك قل حاجتك فقال يا امير المؤمنين اخربت البلاد واخذت الاموال
وهتكت الحرم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وامر له بثلاثين الف درهم واحتبس عنده وشخص اصحابه
بالكتب ثم لم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استاذنه في الانصراف فاذن له فانصرف ثم اتصل بالرشيد
قوله شاء من الناس راتع هامل : يعللون النفوس بالباطل : تقتل ذرية النبي : ويرجون خلود

قوله تعالى وَاِذَا المَوءُودَةُ سُئِلَتْ

الجنان للقاتل ما الشك عندي في كفر قاتله لكنني قد اشك في الخاذل فامتعض الرشيد وانفذ
من يقتله فوجده في بعض الروايات ميتا وفي الاخرى عليلا لما به فسئل الرسول ان لا يأثم فيه وان
ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد فخبر بموته الى هارون وللنميري لو كنت اخشى معذبي
حق خشيته لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم يحاولون دخولي في سوادهم لقد احالوا بصدع غير
ملتئم لكنني عن طلاب الدين محتبل والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم ما يغلبون النصارى
واليهود على حب القلوب ولا العباد للصنم **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى
واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسأل من لا ذنب له ولا عقل
واي فائدة في سؤالها عن ذلك وما وجه الحكمة فيه وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذا اللفظ
الجواب قلنا اما سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل
عن قتله لها وباي ذنب كان على سبيل التعنيف والتوبيخ واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم المسؤولون على
الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤول عنها ويجري هذا مجرى قولهم سألت حقي اي طالبت به
ومثله قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا اي مطالبا به ومسؤولا عنه والوجه الآخر
ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه على انه لا حجة له في
قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسأل من لا عقل له ولا
فهم فالجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه
في ذلك الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموؤدة فهم له لان الخطاب وان علق
عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة غيرها وهذا يجري مجرى من ضرب ظالم طفلا من ولده فاقبل
على ولده يقول لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم لا خطاب
الطفل فالاولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كانوا من جهة العقول لا يجب في وصولهم الى الاعواض
المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر متظاهر والامة
متفقة على انهم في الآخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيئات وافضل الاحوال وان عقولهم
تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموؤدة لانها تكون في تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله
وان كان الغرض فيه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن
عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى ومروان وابي صالح وجابر بن زيد انهم قرؤوا
سألت بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الثانية على ان
الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت وروى القطعي عن سليمان الاعمش عن حفص

القطعي

ع٤٤م

في الحديث عليكم بالسواد الاعظم قيل هو جملة الناس التي اجتمعت على طاعة الامام وهو السلطان
الفقير

اي يطلبون منه ان اتدين بدينهم وادخل في مذهبهم وهم لا يصلون اليه كما لا يلتئم الصدع وان طلب ذلك

عن عاصم قتلت بضم التاء الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين وروى عن ابي جعفر المدني
قتلت بالتشديد واسكان التاء الثانية وروى عن بعضهم واذا المودة بفتح الميم والواو فاما من
قرأ بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما ان الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على
النطق والوجه الاخر ان يكون معنى سألت اى سئل لها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها هي
السائلة تجوزا واتساعا ومن قرأ بفتح السين من سألت وبضم التاء الثانية من قتلت فعلى انها هي
المخاطبة بذلك ويجوز على هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التاء الاخيرة كقراءة الجماعة لانه اخبار عنها
كانه يقال سأل زيد باي ذنب ضرب وباي ذنب ضربت ويقوى هذه القراءة في سألت ما
روى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله يجيء المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون
لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول رب سل هذا بم قتلني فاما القراءة المأثورة
عن حفص عن عاصم في ضم التاء الاخيرة من قتلت مع فتح السين من سئلت فمعناها واذا الموءودة
سئلت ما بغي فقالت باي ذنب قتلت فاستغنى بقولها والعرب تفعل مثل هذا لدلالة الخطاب
عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم اي يقولان ذلك ونظائره في القرآن كثيرة جدا فاما قراءة من قرأ قتلت
بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل والموءودة وان كان لفظها لفظ واحدة فالمراد بها الجنس وارادة
التكرار جائزة فاما من قرأ المودة بفتح الميم والواو فعلى ان يكون المراد الرحم والقرابة وانه يسأل
قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و
تقطعوا ارحامكم فاما الموءودة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بان
يدفنوهن احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وقوله تعالى قد خسر
الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين احدهما انهم كانوا
يقولون ان الملئكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات والامر الاخر انهم كانوا
يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم
قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وجدت ابا علي الجبائي وغيره يقولون انما
قيل لها موءودة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم
يقولون من الموءودة وأد يئد وأدا والفاعل وائد والفاعلة وائدة ومن الثقل يقولون
آدني الشيء يؤودني اذا اثقلني أودا وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل
فقال ذاك الوأد الخفي وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك وقال قوم في الخبر
الذي ذكرناه انه منسوخ بما روى عنه عليه السلام انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هي

اختلاف القراء في هذه الآية

اى اى شيء تبغيه

الموؤدة الصغرى فقال كذبت يهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وقد يجوز
ان يكون قوله عم ذلك الوأد الخفي على طريق تاكيد الترغيب في طلب النسل وكراهية العزل الا على
انه محظور محرم وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب كان ممن فدى الموؤدات
في الجاهلية ونهى عن قتلهن ويقال انه احيا الف موؤدة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق
بهذا في قوله ومنا الذي منع الوائدات * واحيا الوئيد فلم توأد * وفي قوله ومنا الذي
احيا الوئيد وغالب * وعمرو ومنا حاجب والاقارع * وفي ذلك يقول ايضا انا ابن عقال
وابن ليلى وغالب * وفكاك اغلال الاسير المكفر * ليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفيان
ابن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال والمكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد * وكان لنا
شيخان ذوا القبر منهما * وشيخ اجار الناس من كل مقبر * ذوا القبر غالب وكان يستجار بقبره
وهو الذي اجار الناس من المقبر واحيا الوئيد صعصعة على حين لا يحيى البنات واذهم عكوف
على الاصنام حول المدور * انا ابن الذي رد المنية فضله * وما حسب دافعت عنه بمعود *
الى احد العنبين صعصعة الذي * متى يخلف الجوزاء والنجم يمطر * اجار بنات الوائدين ومن
يجر * على القبر يعلم انه غير مخفر * وفارق ليل من نساء اتت به * تعالج ريحا ليلها غير مقمر * فارق
يعني امرأة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة يضربها المخاض فتفارق الابل وتمشي على
وجهها حتى تضع * فقالت اجرلي ما ولدت فانني * اتيتك من هزلى الحمولة مقتر * راى الارض
منها راحة فرمى به * الى خدد منها وفي شر محفر * فقال لها نامي فاني بذمتي * لبنتك جار من
ابيها القنور * واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي
عن العباس بن بكار الضبي عن ابي بكر الهذلي قال الصولي وحدثنا القسم بن اسمعيل عن ابي عثمان
المازني عن ابي عبيدة بطرف منه قال وقد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله
صلى الله عليه وآله في وفد من بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو
يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الرواية اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة
فقال للنبي صلى الله عليه وآله بابي انت وامي اوصني قال اوصيك بامك وابيك واختك واخيك
وادانيك ادانيك فقال زدني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احفظ ما بين لحييك
ورجليك ثم قال صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون
على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم فعرفت ان
ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى ان صعصعة
لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فسمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

شرا

شاعر قال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القرآن غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوماً
عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال له سليمان انت ابن محيي
الموتى فقال ان جدي احيا الموؤدة وقد قال الله عز وجل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً
وقد احيا اثنتين وسبعين موؤدة فتبسم سليمان وقال انك مع شعرك لفقيه تاويل خبر ان سال
سائل عن معنى الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يصلي الرجل وهو زناء الجواب قلنا
الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعاً ببوله يقال أزنأ الرجل ببوله فهو يزنئه ازناء وزناء
بوله يزنأ زناء قال الاخطل واذا دفعت الى زناء قعرها غبراء مظلمة من الاحفار يعني ضيق
القبر يقال لا تأت فلاناً فان منزله زناء فيجوز ان يكون ضيقاً ويجوز ان يكون عسر المرتقى وكلاهما
يؤول الى المعنى الواحد يقال موضع زناء اذا كان ضيقاً صعباً ومن ذلك قول ابي زبيد يصف
اسداً أبن عريسة عنابها أشب ودون غابتها مستورد شرع. شاس الهبوط زناء الحاميين متى
يشمع بوادرة يحدث لها فزع. يعني بزناء الحاميين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يشمع بوادرة
اي ضيق بجماعة من يرده وانما تحدث لها فزع من الاسد والشاس الغليظ يقال مكان شاس اذا
كان غليظاً ومن ذلك قولهم زناء فلان في الجبل اذا كان يريد الصعود وهو يزنأ في الجبل زناً وروى
ابو زيد ان قيس بن عاصم المنقري اخذ صبياً له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد
الفوارس بن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له. اشبه ابا امك او اشبه عمل. ولا تكونن كهلوف وكل.
يريد عملي والوكل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو ايضاً الكبير اللحية وانما اراد به ههنا الجبان وارق
الى الخيرات زناء في الجبل فاخذته امه فجعلت ترقصه وتقول. اشبه اخي او اشبهن اباكا. اما ابي
فلن تنال ذاكا. تقصر عن مناله يداكا. مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا
مقربة او مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب
الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة فقال ما تاويل هذه الآيات وما
معنى ما تضمنته الجواب اما ابتداء الآية فتذكير بنعم الله تعالى عليهم وما ازاح به علتهم في تكاليفهم
وما تفضل عليهم من الآلات التي يتوصلون بها الى منافعهم ويدفعون المضار عنهم لان الحاجة
ما تشتد في اكثر المنافع الدينية والدنياوية الى العين للرؤية واللسان للنطق والى الشفتين لحبس الطعام
والشراب ومسكهما في الفم وللنطق ايضاً واما النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الارض
والغور الهابط منها وانما سمي الموضع من ارض نجد لارتفاعه واختلف اهل التاويل في المراد
بالنجدين فذهب قوم الى ان المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه يروى عن امير المؤمنين عليه السلام

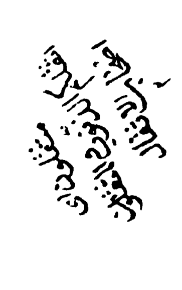
يروى ن

جمع حفر وهو المحفور

وابن عباس وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام
ان ناسا يقولون في قوله تعالى وهديناه النجدين انهما الثديان فقال عليه السلام لا بل هما الخير والشر وروي
عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد
الشر فما استفهام جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وروي عن قوم اخرين ان المراد بالنجدين ثديا
الام فان قيل كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا
يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا
باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب
سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل
في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين ما بصرناه وعرفناه
ماله وعليه هديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجدين على عادة العرب في تثنية الامرين اذا
اتفقا في بعض الوجوه واجرى لفظ احدهما على الاخر كما قيل في الشمس والقمر القمران قال
الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع ولذلك نظائر كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ففيه
وجهان احدهما ان يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل هذا
الوجه بتكرير لفظ لا كما قال تعالى فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت
النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقلما يستعملون هذا المعنى من غير تكرير
لفظ لا لانهم لا يقولون لا جئتني وزرتني ويريدون ما جئتني فان قالوا لا جئتني ولا زرتني
صلح الا ان في الاية ما ينوب مناب التكرار ويغني عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
فكانه تعالى قال فلا اقتحم العقبة ولا امن فمعنى التكرار حاصل والوجه الاخر ان تكون لا جارية مجرى
الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم العقبة اي هلا اقتحم العقبة او افلا
اقتحم العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر ولو كان
اراد النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جدا لان قوله فلا خال من لفظ الاستفهام وقبيح
حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت

اي تحبها فاثبتها

بهرا عدد القطر والحصى والتراب فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النفي لم يتصل فقد بينا انه
متصل مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين امنوا معطوف على فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم
العقبة ثم كان من الذين امنوا والمعنى انه ما اقتحم ولا امن على ما بيناه فاما المراد بالعقبة فاختلف
فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف لتلك العقبة وروي عن ابن



عباس

عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروى ايضاً انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سبباً لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعاً منها وقال اخرون بل العقبة ما ورد مفسراً لها من فك الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وانما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في معنى قوله فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق ولا يجوز ان يدعى على احد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام المذكور من الطاعات فكيف يدعى على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه يطابق ان تكون العقبة هي النار نفسها او تكون عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقبة فقرأ امير المؤمنين عليه السلام ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجاء العطاردي وابو عمرو والكسائي فكَّ رقبةً بفتح الكاف ونصب الرقبة وقرأوا او اطعم على الفعل دون الاسم وقرأ اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فكُّ بضم الكاف وخفض رقبةٍ او اطعامٌ على المصدر وتنوين الميم وضمها فمن قرأ على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب واحسن من جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادريك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك احسن من ان يقول هو فك رقبة او اطعم ومال الفراء الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لانه فعل فالاولى ان يتبع فعلاً وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان اسماً بفعل يدل على الاسم وهذا مثل قول القايل ما ادراك ما زيد يقول مفسراً انه يصنع الخير ويفعل المعروف وما اشبه ذلك فيأتي بالافعال والسغب الجوع وانما اراد انه يطعم في يوم مجاعة لان الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيماً ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حض على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين الفقير الشديد الفقر والمتربة مفعلة من التراب اي هو لاصق بالارض من ضره وحاجته ويجري هذا الاشتقاق مجرى قولهم في الفقير مدقع وهو ماخوذ من الدقعاء وهي الارض التي لا شيء فيها وقال قوم ذا متربة اي ذا عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه ماخوذ من الرحم وقد يمكن في مقربة ان يكون غير ماخوذة من القرابة والقربى بل هو من القرب الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته من شدة الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول واشبه بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالضر وليس من المبالغة في الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر وكانه من وقّاه عند القرى

اختلاف القراء في قراءة الآية

الثاني والثمانين المجلس

لولا مقام المادح المتكلم وكان احدى الندى بنانه لولا مقالته اطب للمؤدم ويقارب
ذلك في المعنى قول محمد بن خارجة سهل الفناء اذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما اخو الارحام ومثله لابي الهندي نزلت على
آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن المحل فما زال بي اكرامهم وافتقادهم ولطفهم
حتى حسبتهم اهلي ولابي نال بن الدقعاء يمدح عقبة بن سنان الحارثي الم تر انني شكرت ابا
سعيد بنعماه وقد كفر الموالي ولم اكفر سحائبه اللواتي مطرن علي واهبها العزالي
فمن يك كافرا نعماه يوما فاني شاكر اخرى الليالي فتى لم تطلع الشعرى من افق ولم تعرض
ليمنى او شمال على فتى له ان عد مجد ومكرمة واتلاف لمال واصبر في الحوادث ان
الممت واسعى للمحامد والمعالي فتى عم البرية بالعطايا فقد صارت له ادنى العيال
قال ولآخر لم اقض من صحبة زيد اربي فتى اذا اغضبته لم يغضب موكل النفس بحفظ
الغيب اقصى الرفيقين له كالاقرب فانه لم يرد ان الضعيف النسب في المودة كالقوى
السبب وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب وحقه ما يرعاه من حق الشاهد
الحاضر وانه يستوي عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معا بخلاف ما عليه
اكثر الناس من مراعاة الحاضر القريب واهمال حق البعيد هذا آخر مجلس املاه السيد المرتضى
ذو المجدين قدس الله روحه ثم تشاغل بامور الحج والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين

الندى بنانه
الفناء
ثم ان المؤدم متخذ الادام للاصحاب
الدقعاء
اي الاقرباء
بافق ولم تعرض ليمين او شمال

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه
انه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في ان للفعل ثلاثة احوال ماض وحاضر ومستقبل و
يقول المتكلمون للفعل حالان بغير ثالث لان كل معلوم من الافعال لا يخلو من ان يكون موجودا
او معدوما والوجود قد صار ماضيا والمعدوم هو المنتظر ولا حال ثالثة فلا المتكلمون يحسنون
العبارة عما لحظوه وارادوه حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهم ولا اعتبار بالعبارات
ولا النحويون لافهامهم ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا محتمل فكم من معنى كاد يضيع لسوء العبارة
عنه وقصور الاشارة اليه واعلم ان المواضعات مختلفة والعرف يختلف باختلاف اهله بحسب
عاداتهم وقولنا فعل في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون لان الفعل في عرف اهل الكلام
هو الذات الحادثة بعد ان كانت معدومة بقادر وهذا الحد يقتضي ان يكون كل موجود من
الذوات غير الله تعالى وحده فعلا فزيد فعل والسماء كذلك والحروف الذي نعرف النحويون بينه
وبين الاسم فعل ايضا والفعل ايضا على هذا الحد فعل لان اعرف صوت يقطع على وجه مخصوص

في حقيقة الفعل
لافهامهم بيانا

والاصوات

والاصوات كلها افعال غير ان المحقق من عرف القوم ان النحويين ما فصلوا بين الاسم والفعل
والحرف من حيث نفي الاشتراك في الحدوث والفعلية بل فصلوا بينها مع اشتراكها في معنى الفعلية
التي يذهب اليها المتكلمون لما بينها من الفصل في احكام اخر يختص بها بعضها دون بعض فقالوا
الاسم ما دل على معنى لا يقترن بزمان والفعل ما اقتضى معنى مقترنا بزمان غير مخصوص والحرف
ما خلا من هاتين العلامتين فكانهم قصدوا الى ما هو فعل حادث على المتكلمين فصنفوه ونوعوه
وسموا بعضه اسما وبعضه فعلا وبعضه حرفا لاختلاف الاحكام التي عقلوها فلا لوم في ذلك عليهم
ولا مناظرة فيه معهم وبالمناظرة الصحيحة تزول الشبهات وتنحسم التبعات والذي يجب تحصيله
والتعويل عليه ان الفعل الحادث في اول احوال وجوده يسمى فعل الحال فان تقضى وعدم صار ماضيا
والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذي هو الآن معدوم فان فرضنا ان الفعل الحادث
الذي فرضنا انه متى تقضى وعدم صار ماضيا بقي ولم يتقض اما على مذهب من يقطع على بقاء
الاعراض او على مذهب من يتوقف عن القطع فيها على بقاء او فناء فالواجب ان يكون استمراره لا
يخرجه من استحقاق الوصف بانه فعل الحال لان من هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنه ولا خرج عنها

قوله استمراره اي الحادث

الا ترى انا لو فرضنا انه تقضى وعدم وخلفه مثل له لكان ذلك الخالف له يستحق الوصف بانه للحال
وكذلك ما قام مقامه واوجب مثل ما يوجبه لانه لا فرق في التسمية للجلوس بانه فعل حال بين ان يكون
المفتتح بالحدوث من اجزاء الجلوس بقي واستمر وبين ان يكون يتجدد دائما له والاول باق او معدوم
بعد ان تكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ولا فرق ايضا بين ان يكون ذلك الفعل
يوجب حالا مخصوصة كالالوان او حكما مخصوصا كالاعتمادات وما اشبهها في ان الذي انت فيه
ولم تخرج عنه المنعوت بانه فعل الحال وما خرجت عنه فهو الماضي فان قيل كيف قولكم فيما مضى وتقضى
من الافعال ووصفتموه بانه ماض لتقضيه وعدمه ايجوز ان يكون مستقبلا على وجه من الوجوه او لا
يكون من الافعال مستقبلا الا ما لم يدخل في الوجود قط قلنا اما ما عدم وتقضى من الاعراض غير
على انها غير باقية في نفوسها كالارادات والاصوات وما اشبه ذلك فلا شبهة في ان الماضي منه
لا يصح ان يكون مستقبلا من فعل قديم او محدث واما ما يبقى من اجناس الاعراض عند من قطع على بقائها
او شك في حالها بين جواز البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على اعادته والقديم تعالى قادر على اعادته
الى الوجود فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بانه مستقبل لانه متوقع منتظر فاما الجواهر
المعدومة فلا شبهة في انها ماضية من حيث عدمت ومستقبلة من حيث كان وجودها مستانفا فهو
لان الله تعالى لا بد من ان يعيد المكلفين للثواب والعقاب والمكلف انما هو مؤلف من الجواهر فان
قيل هذا يقتضي ان يجتمع في الشيء الواحد ان يكون ماضيا مستقبلا وهذا كالمتناقض قلنا لا تناقض في

ذلك لان الجوهر لما مضى يستحق الوصف بانه ماض اذا عدم وكذلك العرض لما مضى من افعاله تعالى
اذا عدم وان جاز من حيث صح وجود ذلك مستانفا ان يوصف بانه مستقبل لان معنى المستقبل
هو المعدوم الذي يصح وجوده فلا تنافي بين الامرين ولو ثبت بينهما عرف في انهما لا يجتمعان وذلك
ليس بثابت لجاز ان يجعل حد المستقبل هو المعدوم الذي يصح وجوده مستقبلا من غير ان يكون
الوجود مستحصل له في حالة من الاحوال فلا يلزم على ذلك ان يجتمع الوصفان في فعل واحد وقد كنا
قديما املينا مسئلة في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضي والمستقبل وهذا التلخيص الذي
ذكرناه ههنا اشرح واسبغ منها وتكلمنا هناك على ما كان ابو علي الفارسي اعتمده وعول عليه في قوله
تعالى ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وقول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي ومن طريقة اخرى في اعتبار تاثير الحروف في الاحوال المختلفة واستيفا (واستوفينا الكلام)
الكلام على هذه الشبهة فلا طائل في اعادة ذلك ههنا والجمع بين المسئلتين يغني عنه وما التوفيق
الا بالله تعالى مسئلة قال رضي الله عنه لا معنى لقوله تعالى وما تتلو منه من قران على ما قاله النحويون
انه للتاكيد لما بينا ان التاكيد اذا لم يفد غير ما يفيده المؤكد لم يصح وقد علمنا بقوله منه من قران
انه من جملة القران فاي معنى لقوله منه وتكراره قال رضي الله عنه والصحيح ان معنى منه اي من اجل الشان
والقصة من قران فيحمل على الشان والقصة ليفيد معنى اخر وقال ايضا في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا لا يجوز ان يحمل قوله فبذلك فليفرحوا على ما تقدم من فضل الله ورحمته ولا
معنى له على ما يقوله النحويون انه للتاكيد كما لا معنى لقولك قابل زيد وعمرو ولهما يريد زيدا وعمرا فالصحيح
ان نقول في هذا ان معناه قل بفضل الله ومعونة الله ورحمته لان معونة الله وفضل الله ورحمته
نوثر في القول فيقول بفضل الله ومعونته يفرح فيرد قوله بفضل الله الى القول اي قل بفضله
ومعونته هذا القول فانه بهذا القول ومعونته ورحمته يفرحون فيكون قوله فبذلك راجعا
الى الفرح بالفضل والرحمة حتى يكون قد افاد كل واحد من اللفظين فائدة مسئلة ... الحضرة
العالية الوزيرية ادام الله سلطانها واعلا ابدا شانها ومكانها ان اذكر ما عندي في ادخال لفظة
كان في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من القران وقال حرس الله عزها لفظة كان اذا كانت للماضي
وكيف دخلت على ما هو ثابت في الحال ومستمر دائم وما الوجه في حسن ذلك والجواب المزيل للشبهة
ان الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ويحذف بعضه وان كان مرادا ويختصر حتى يفسر ولو بسط لكان
طويلا وفي هذه الوجوه التي ذكرناه تظهر فصاحته وتقوى بلاغته وكل كلام خلا من مجاز وحذف و
اختصار واقتصار بعد عن الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة والادلة لا يجوز فيها مجاز ولا يخالف الحقيقة
وهي القاضية على الكلام والتي يجب بناؤه عليها والفروع ابدا تبنى على الاصول فاذا ورد عن الله تعالى

كلام ظاهره يخالف ما دلت عليه ادلة العقول وجب صرفه عن ظاهره ان كان له ظاهر وحمله على ما
يوافق الادلة العقلية ويطابقها ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها
الاجبار او التشبيه او ما لا يجوز عليه تعالى ولو سلمنا تبرعا وتطوعا ان دخول كان على العلم
والقدرة يقتضي ظاهرها الماضي دون المستقبل لحملنا ذلك على ان المراد به الاحوال كلها لان
الادلة العقلية تقضي على ما يطلق من الكلام ولا تقضي الكلام على الادلة غير انا نبين ان دخول
كان على العلم والقدرة لا يقتضي ظاهرها الاختصاص بالماضي دون المستقبل فان لاهل العربية
في ذلك مذهبا معروفا مشهورا لان احدهم يقول كنت لعالما وما كنت الا عالما وعليما خبيرا وما
كنت الا الشجاع والا الجواد ويريدون بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها
ولا يفهم من كلامهم سوى ذلك واذا كانت هذه عبارة عما ذكرناه فصيحة بليغة والقرآن نزل بافصح اللغات
وابلغها وابدعها وجب حمل لفظة كان اذا دخلت في كونه تعالى عالما وقادرا على ما ذكرناه ومما يستشهد
به على ذلك قول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة: مات المهلب بعد طول تعرض للقتل
بين اسنة وصفائح، الا يباكي قومه برانه، يغشى الاسنة فوق نهد قارح، فاذا مررت بقبره فاعقر
به كوم المطي وكل طرف سابح، وانضح جوانب قبره بدمائها، فلقد يكون اخا دم وذبائح،
فقال في ميت قد مضى سبيله فلقد يكون وانما اراد فلقد كان فصير يكون عن كان كذلك
جاز ان يراد بلفظة كان الاحوال المستقبلة ووجه اخر وهو انه تعالى لما اراد ان يخبر عن كونه
عالما في الاحوال كلها لم يجز ان يقول هو عالم في الحال او في المستقبل لان ذلك لا ينبئ عن كونه
عالما فيما مضى فعدل عن ذلك الى ادخال لفظة كان الدالة على الازمان الماضية كلها ومن كان
عالما فيما لم يزل من الاحوال فلا بد من كونه عالما لنفسه وذاته لان الصفات الواجبة فيما لم يزل لا
تكون الا نفسية والصفات النفسية يجب ثبوتها في الاحوال كلها الماضية والحاضرة والمستقبلة
فصار دخول كان في العلم والقدرة مطابقا للغرض وموجبا لثبوت هذه الصفة في جميع هذه
الاحوال وليس كذلك لو علق العلم بالحال او المستقبل وهذا وجه جليل الموقع ووجه اخر
وهو انا اذا سلمنا ان لفظة كان تختص بالماضي ولا تتعداه لم يكن في ادخالها في العلم الا انه تعالى
عالم فيما مضى من الاحوال وهو كذلك لا محالة اللهم الا ان يدعى ان تعليقها بالماضي يقتضي نفي
كونه تعالى عالما في المستقبل وليس الامر على ذلك لان هذا قول بدليل الخطاب وهو غير صحيح على ما
بيناه في مواضع من كتبنا لان تعليق الحكم بصفة او اسم لا يدل على انتفاء تلك الصفة او الاسم
بينا ان قوله عليه السلام في سائمة الابل الزكاة لا يدل على ان العاملة والمعلوفة لا زكاة فيهما وقد
يقول القائل كان زيد عندي بالامس وان كان عنده في الحال وضربت من غلمان فلان وان كان قد

المغيرة
يرثيه

مع انتفائهما

ضرب سواه فكانه تعالى اذا سلمنا هذا الاصل الذي قد بينا انه غير صحيح اراد ان يثبت بهذا القول كونه
تعالى عالما فيما لم يزل وقد وكلنا في انه عز وجل عالم في جميع الاحوال الى الادلة العقلية الدالة على ذلك
والى اخباره تعالى عن كونه عالما في سائر الاوقات بقوله تجل وهو بكل شيء عليم وما شاكل ذلك
من الالفاظ الدالة على الحال والاستقبال **تأويل آية** قال رحمه الله سئلت عن املاء تفسير قوله
تعالى ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فاجبت الى ذلك اما قوله تعالى الم تر فالمراد الم
تعلم وان كان هذا اللفظ مشتركا بين الادراك والعلم وانما اختص هنا بالعلم دون الادراك لان
اضافة ازجاء السحاب وتاليفه وجميع ما ذكر في الاية الى الله تعالى مما لا يستفاد بالادراك وانما يعلم
بالادلة فاما قوله تعالى يزجي سحابا فمعناه يسوق ولا بد ان يلحظ في هذا الموضع السوق الضعيف
الرفيق يقال منه ازجى يزجي ازجاء وزجى يزجي تزجية اذا ساق ومنه ازجاء الكسير من الابل اذا
سقته سوقا رفيقا حتى يسير ومنه قوله تعالى ببضاعة مزجاة اي مسوقة شيئا بعد شيء على ضعف
وقلة قال عدي بن الرقاع * تزجي اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها * وقال
الاعشى * الواهب المائة الهجان وعبدها * عوذا تزجي خلفها اطفالها * اراد بالعوذ الحديثة النتاج
ومعنى تزجي اي تسوق اطفالها وراءها سوقا رفيقا لانها تحن فتتبع اطفالها وقال مالك بن الريب
المازني * الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادي الغضا ازجي القلاص النواجيا * والسحاب
جمع سحابة ولهذا قال يؤلف بينه اي بين كل سحابة واخرى ولو كان ههنا ايضا اسما للجنس لجاز
لان الجنس يوصل بعضه ببعض ويؤلف بعضه ببعض وانما لا يصح ذلك في العين الواحدة فاما الركام
فهو الذي جعل بعضه فوق بعض ومنه قوله تعالى سحاب مركوم وقوله تعالى فيركمه جميعا فاما الودق
فهو المطر يقال ودق يدق ودقا وكل ما قطر منه ماء او شيء فهو وادق ويقال استودقت الفرس
والاتان اذا حنت الى الفحل واستدعت ماءه ويقال ايضا ودقت وأتان وديق وودوق
اذا ارادت انزال الفحل الماء فيها وخلال الشيء خروقه وفروجه وقد قرئ من خلله بغير الف فاما
قوله تعالى ينزل من السماء من جبال فيها من برد فاني وجدت جميع المفسرين على اختلاف عباراتهم
يذهبون الى انه اراد ان في السماء جبالا من برد ومنهم من قال ما قدره قدر جبال قال يراد به
مقدار جبال من كثرته وابو مسلم بن بحر الاصبهاني خاصة انفرد في هذا الموضع بتاويل طريف وهو ان قال
الجبال ما جبل الله من برد وكل جسم شديد مستحجر فهو من الجبال الم تر الى قوله تعالى في خلق الامم واتقوا
الذي خلقكم والجبلة الاولين والناس يقولون فلان مجبول على كذا ووجدت ابا بكر محمد بن الحسن بن مقسم

النحوي يقول في كتابه المعروف بالانوار واما من الاولى والثانية فبمعنى حد التنزيل ونسبته الى الموضع
الذي نزل منه كما يقال جئتك بكذا ومن بلد كذا واما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز لان الجبال تكون
انواعا في ملك الله تعالى فجاءت من لتمييز البرد من غيره وتفسير معنى الجبال التي انزل منها وقد يصلح في
مثل هذا الموضع من الكلام ان يقال من جبال فيها برد بغير من يترجم برد من جبال لانها مخلوقة من
برد كما يقال الحيوان من لحم ودم والحيوان لحم ودم بمن وبغير من ووجدت علي بن عيسى الرماني يقول
في تفسيره ان معنى من الاولى لابتداء الغاية لان السماء ابتداء الانزال والثانية للتبعيض لان البرد
بعض الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس البرد وهذه التفاسير على
اختلافها غير شافية ولا كافية وانا ابين ما فيها من خلل ثم اذكر ما عندي انه الصحيح اما من جعل في السماء
جبال برد وما مقداره مقدار الجبال على اختلاف عباراتهم فيدخل عليه ان يبقى قوله تعالى
وينزل بغير مفعول ولا ما يتعلق به لان تقدير الكلام على هذه التفاسير وينزل من جبال برد في
السماء فما الشيء الذي انزل فما نراه في الاية مذكورا والكلام كله خال منه على هذا التاويل فاما
ابو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه ويلزمه زايدا عليه انه جعل الجبال اسما للبرد نفسه من حيث كان
مجتمعا مستحجرا وهذا غلط لان الجبال وان كانت في الاصل مشتقة من الجبل والجمع فقد صارت اسما
لذي هيئة مخصوصة ولهذا لا يسمي احد من اهل اللغة كل جسم ضم بعضه الى بعض مع استحجار او
غير استحجار بانه جبل ولا يخصون بهذا اللفظ الا اجساما مخصوصة وليس يمتنع في اللغة هذا لان اسم
الدابة وان كان مشتقا في الاصل من الدبيب فقد صار اسما لبعض ما دب ولا يعم كل ما وقع منه
الدبيب وليس يعترض على هذه التاويلات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من انه لا يجوز ان يكون
في السماء جبال بردا وما مقداره قدر الجبال من البرد لان ذلك غير ممتنع ولا مستحيل فان قالوا فكيف
لا تهوي تلك الجبال من البرد قلنا يمسكها الله تعالى ويسكنها كما يمسك الارض والفلك وانما ينكر هذا
اصحاب الطبايع الذين لا يقرون بالخالق جلت عظمته ويذكرون في سبب ثبوت الارض المركز وهو
لا يعقل ولو اثبتوا الصانع جلت عظمته لنسبوا سكون الارض اليه واستغنوا عن تكلف ما لا يعقل ولا
يفهم والاولى في تفسير هذا الموضع ان تكون من الاولى والثانية لابتداء الغاية والثالثة زايدة لا حكم
لها ويكون تقدير الكلام وينزل من جبال في السماء بردا فزادوا من كما تزاد في قولهم ما في الدار من احد
وكم اعطيتك من درهم وما لك عندي من حق وما اشبه ذلك وعلامة زيادتها في هذه المواضع انك
اذا اخرجتها والغيتها كان الكلام مستقلا لا يتغير معناه ويجري قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد مجرى قول القايل كم حملت لك من الكوفة من سوقها من ثوب والمعنى كم حملت لك من سوق

الكوفة ثوبا والاولى ان يريد بلفظة السماء هنا ما علا من الغيم وارتفع فصار سماء لنا لان سماء البيت
وسماوته ما ارتفع منه ولان السحاب لا يكون في السماء التي هي الفلك للكواكب وانما هو تحته واراد بالجبال
التشبيه لان السحاب المتراكب المتراكم تشبهه العرب بالجبال والجمال وهذا شايع في كلامها كانه تعالى
قال وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في تراكمه بردا فقد ظهر على هذا التاويل مفعول صحيح لينزل ولا
مفعول لهذا الفعل على التاويلات المتقدمة فان قيل اذا جاز ان تجعلوا من الاخيرة زايدة حتى
يكون المنزل هو البرد فالا جعلتم من الثانية هي الزايدة وتكون تقدير الكلام وينزل من السماء
جبالا من برد قلنا ليس يشبه البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب والسحاب المتراكم يشبه الجبال
وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها فيجب ان تكون الثانية غير زايدة لما ذكرناه وتكون الاخيرة
زايدة والا بقينا بلا مفعول ولانه تعالى قال فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وهذه كناية
عن البرد لا الجبال لانه لو كنى عنها لقال فيصيب بها ولان الجبال على التاويلات التي حكيناها
كلها منزل منها الا منزلة فان قيل الا كان المفعول محذوفا مقدرا وكانه قال وينزل من جبال برد
في السماء بردا والكلام يقتضيه قلنا انما نقدر مفعولا محذوفا في الموضع الذي لا نجد فيه مفعولا
ظاهرا وقد بينا ان في الاية مفعولا ظاهرا فيجب صرف الكلام اليه على انه لا بد من مفعول ظاهر
او هو الذي اشرنا اليه ومحذوفا على ما تضمنه السؤال لا سيما وفي الكلام كناية عنه في قوله يصيب
به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وما راينا احدا من المفسرين لهذه الاية على اختلافهم وذكر اكثرهم كل
ما تقتضيه من وجوه الاعراب في ايات القران تعرض لذكر المفعول ولا قال انه ظاهر ولا مقدر محذوف
يدل الكلام عليه هذا على كل حال تقصير ظاهر فاما قوله تعالى يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء
فالمراد به فيصيب بضرره من يشاء ويصرف ضرره عمن يشاء فان العادة جارية بان البرد يصيب ارضا
ويتعدى ما يجاورها ويلاصقها فاما قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فسنا البرق ضوؤه وهو
مقصور وسناء المجد والشرف ممدود والهاء في برقه راجعة الى البرد او السحاب فقد جرى ذكر كل
واحد منهما ويجوز اضافة البرق اليهما فاما قوله يذهب بالابصار وقد قرئ يذهب بضم الياء فالمراد
ان البرق من شدة ضوئه يكاد يذهب بالعيون لان النظر الى ما له شعاع شديد يضر بالعين كعين الشمس
وما اشبهها والقراءة بفتح الياء اجود مع دخول الباء تقول العرب ذهبت بالشيء فاذا ادخلوا الالف
اسقطوا الباء فقالوا اذهبت الشيء بغير باء فاما قوله يقلب الله الليل والنهار فانما اراد انه ياتي
بكل واحد منهما بدلا من صاحبه معاقبا له لما في ذلك من المصلحة والمنفعة فاما قوله تعالى ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار فانما اراد بالعبرة العظة والاعتبار وروي عن الحسن انه قال انما اراد ذوي
ابصار القلوب لا العيون لان العين لا تصنع شيئا انما العبرة والعظة وقال الكلبي لاولي الابصار في الدين

ورد قوم على الكلبي بأن قالوا لو أراد ذلك لقال لأولي البصائر لأن الذين يقال فيهم بصيرة
لا بصر والأولى أن يكون المراد بالأبصار ههنا العيون لأن بالعيون ترى هذه العجائب التي
عددها الله تعالى ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ويكون من لا موعظة له ولا اعتبار
كأنه لا بصر له من حيث لم ينتفع ببصره فجعل أولي الأبصار أولي الاعتبار من حيث انتفعوا ولولا الاعتبار
بأبصارهم لم ينتفع بها من لا اعتبار عنده وهذا كثير في القرآن فإنه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة
صماً وبكماً وعمياً من حيث شبهوا بإعراضهم عن الفكر والتأمل والاعتبار بمن لا جوارح له وهذا بين
لمن تأمله **مسألة** اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام واطراح
فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذه الحذوف
والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن أعلى منازله ولو أفردنا ما في
القرآن من الحذوف الغريبة والاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً فمن ظاهر ذلك قوله تعالى ولو
أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ولم يأت للو جواب في صريح الكلام
وإنما أراد لو أن قرآناً سيرت به الجبال لكان هذا ومثل هذا الحذف ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
من قوله لو كتب هذا القرآن في إهاب وطرح في النار ما أحرقته النار والمراد وكانت النار مما
لا يحرق جسماً لجلالة قدره ما أحرقته فحذف ذلك اختصاراً لدلالة الكلام عليه ومثل هذا قوله تعالى إنا
عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه
كان ظلوماً جهولاً وتقديره أن السموات والأرض والجبال لو كن مما يأبى ويشفق وعرضنا عليهن الأمانة
لأبين وأشفقن وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال عرضنا من حيث نعلم أن ذلك المشروط لو وقع
شرطه لحصل هو وهذا التأويل الذي استخرجناه أولى مما ذكره المفسرون من أنه تعالى أراد عرضنا الأمانة
على أهل السموات والأرض هم الناس والملائكة فأي معنى لقوله وحملها الإنسان وهو يريد الجنس ومثله
قول الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني والمعنى امتلأ حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك وهذا أولى
في نفسه من تشبيههم هذا البيت بأنه ظهرت منه أمارات القول والنطق وهذا الذي أشرنا إليه هو معنى
كل ما جرى مجرى هذا البيت من قول الشاعر: وأجهشت للتوباذ حين رأيته ... وكبر للرحمن حين رآني
فقلت له أين الذين عهدتهم ... بجنبك في خفض وطيب زمان ... فقال مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان ... ومن الحذوف أيضاً قوله تعالى حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ولم يأت لإذا جواب في طول الكلام لأن أحسن حذف
الجواب الذي هو فادخلوها لوروده بما يقوم مقامه ويدل عليه من قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده وذلك لا يكون إلا بعد الدخول ومثل ذلك قول امرئ القيس: فلو أنها نفس تموت سوية

لأن أهل السموات والأرض

ولكنها نفس تساقط انفسا فحذف جواب لو والجواب هو لكان ذلك اروح لها واخف عليها ومثله
قول الهذلي: حتى اذا اسلكوهم في قتائدة: شلا كما تطرد الجمالة الشردا: ومثل هذا في الحذف
كله انما اتمنى كذا لو اعطيته وظاهر هذا الكلام كانه مشروط وكانه قال انني اتمناه اذا اعطيته ولكنه
بالضد من ذلك والمعنى لو اعطيته لبلغت مناي ولنفعني وما اشبه ذلك المعنى والشعر القديم
والمحدث مملوء من ذلك قال البحتري: ولو شئت يوم الجزع بل غليله: محب بوصل منك لو نفع
الوصل: وانما اراد لو ينفع الوصل لنفعني وبلغني منيتي وما اشبه ذلك ومثله قوله: وتعجبت من
لو عتى فتبسمت: عن واضحات لو لثمن عذاب: وانت اذا تاملت ضروب المجازات التي يتصرف
فيها اهل اللسان في منظومهم ومنثورهم وجدتها كلها مبنية على الحذف والاختصار ولان قوله تعالى
وجاء ربك واسئل القرية مما الحذف فيه ظاهر وانما كان الكلام ابلغ وافصح لان كلامه قليل يحذف
بعضه تحمل معانيه بمجالها وكذلك قولهم في المدح فلان البدر والبحر والليث وفي الذم هو الحمار والحائط
انما هو مبني على الحذف لان المراد هو مشبه ومماثل لما ذكر فاسقط من الكلام ما يقتضي التشبيه لدلالة
القول عليه فان قيل فاذا كانت الفصاحة هي الاختصار فكيف قال تعالى ليس كمثله شيء فزاد الكاف ولا
معنى لها الا الفصاحة فقد صارت الفصاحة بالزيادة كما كانت بالنقصان قلنا دخول الكاف هاهنا
ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى بل تفيد بدخولها ما لا يستفاد مع خروجها لانه
اذا قال ليس مثله شيء جاز ان يراد من بعض الوجوه وعلى بعض الاحوال فاذا دخلت الكاف فهم نفي
المثل على كل وجه الا ترى انه لا يحسن ان [illegible] ليس كمثله احد في كذا بل على الاطلاق والعموم وبمثل هذا
الجواب يجيب من يسال عن قولهم ما ان في الدار زيد لانه لو قال ما في الدار زيد لجاز ان يكون نفيه
لكونه فيها على وجه دون وجه فاذا قال ما ان فهم نفي كونه على كل حال وهذا يدل على انها مفيدة غير
زائدة ومن قال انها دخلت للتوكيد يجب ان يكون مراده ما قصدناه وشرحناه لان التوكيد متى لم يكن
تحته فائدة كان دخوله عبثا وهذا الكلام الذي بسطناه في تامله فوائد كثيرة وكان السبب فيه ان بعض من
قرئ عليه كلام حكايته في وصف كتابين وجدت فيهما من التغلغل والتوصل الى مكامن
الارتجاف ومعاني الاستعطاف لا تطرق فجاجها ولا يفتح رتاجها ولا يمر بشعابها ولا يلم بابوابها
واطال الكلام ولم يات بما يرجع الى قوله من التغلغل تبلد وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام
ودلالته ما فيه على المحذوف لان التقدير وجدت فيه من التغلغل الكثير فاستغنى عن ذكره بالمفهوم
من الكلام كما استغنى بالمحذوف التي ذكرناها في القرآن والشعر بما في معنى الكلام وعد ذلك فصاحة
وبلاغة وكم بين ان يفهم المعنى ويلحظ من غير لفظ صريح وبين ان ياتي فيه لفظ مصرح في البلاغة
والفصاحة وقد كنت امليت قديما مسئلة اوضحت فيها ان التاكيد لا بد فيه من فائدة وخطات من ذهب

الى خلاف ذلك وتبينت ان كل موضع ادُّعي فيه انه للتاكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة وان
قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا انما ورد هذا المصدر للتاكيد على ما يقوله قوم بل لفائدة مجددة
لانه تعالى اراد متابا جميلا مقبولا واقعا في موقعه فحذف ذلك اختصارا كما يقول العربي في الفصيح
الشعر المستحسن هذا هو الشعر والفرس الممدوح هذا هو الفرس وانما حذف الصفة اختصارا والمراد
هذا هو الشعر المستحسن والفرس الكريم ومثله قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما انه اراد التفضيل والمدح
وقال قوم بل سمع كلامه من غير واسطة ولا محتمل له فاما قول القائل ضربته ضربا وما اشبه ذلك
من ذكر المصادر مع الافعال وفي ذكر الافعال من غير ذكر المصادر لدلالتها عليها فله وجهان احدهما
ان يكون نفى صفة الضرب اختصارا واراد ضربا شديدا مبرحا فحذف او يكون اراد انه باشر الضرب
وتولاه لا انه امر به فقد يقال ضربه اذا امر بضربه ولا يكادون يقولون ضربته ضربا اذا امر بضربه
ولم يباشره فاما قول العرب لامر ما جدع قصير انفه وقوله لامر ما يسود من يسود وادعاء من
ادعى ان ما ههنا زائدة لا معنى تحتها وانما دخلت للتاكيد فالاولى غير ما ذكره ومعنى قولهم لامر ما
كان كذا انه لامر لست به عارفا لانهم لا يكادون يقولون لامر ما كان كذا وكذا وانا به عارف وان
جاز ان يقولوا لامر كان كذا وانا به عارف وانما قالت الزباء لامر ما جدع قصير انفه لانها كانت جاهلة
بسبب قطع انفه وغير عالمة به وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة فاما قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم وتقدير قوم ان ما ههنا زائدة فليس الامر على ما ظنوه لان من شانهم ان لا يدخلوا ما ههنا
الا اذا ارادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم فبرحمة من الله لنت لهم لانه مع اسقاط ما يجوز ان
تكون الرحمة سببا اللين وغيرها سببا له لانهم لا يكادون يدخلونها مع ما الا والمراد انها سببه دون غيرها فقد
افادت اختصاصا لم يستفد قبل دخولها فاما قولهم ما ان في الدار زيد فيشبه ان يكون دخولها
لفائدة تزيد على قولهم ما في الدار زيد لانهم اذا قالوا ما في الدار زيد جاز ان يريدوا انه لا تصرف
له في الدار ولا تاثير لكونه فيها فكانه ليس حاصلا فيها لانهم ابدا يقولون ما في هذه البلدة امير ولا في هذا
الناحية مدبر يريدون على السياسة والتدبير فاذا قالوا ما ان في الدار زيد وما ان للبلد امير فلا
بد ان يريدوا انه ليس فيها على الحقيقة من ذكروه وهذا هو معنى قول اهل العربية ان ذلك للتاكيد ومعنى
التاكيد هو الذي اشرنا اليه لان التاكيد لا يجوز ان يكون لغير فائدة وان يكون دخوله كخروجه فليتصفح على
ما ذكرناه امثلته وليستطلب لكثير مما ادعي ان محضه التاكيد فائدة قلت او كثرت فانها توجد وليس
جهل الغائب لها مما يقتضي فقدها وان الادلة الواضحة قد دلت على ان العرب مع حكمتهم لا يتكلمون
بما لا يفيد وان الكلام الذي ما وضع في الاصل الا لفائدة قليلة في وجوب الفائدة كثيره فربما ظهرت
هذه الفائدة لكل متدبر وربما خفيت واصول اهل العربية مملوءة من هذا فانهم يتحلون ويتطلبون

حكمتهم بيان

العوامل التي لا تظهر في تمام الكلام ويقدّرون فيها التقديرات البعيدة حراسة للاصول ونصرة
لما دلّ عليه الدليل ومن تصفّح تحمّلهم للعامل في الحال اذا عري الكلام كله من تصريح به وتغلغلهم
الى الضعيف والقوي والبعيد والقريب علم ان الذي سلكناه في تخريج فوائد الحروف الزائدة الداخلة على
الكلام وظنّ قوم انها للتاكيد من غير فائدة زائدة طريق صحيح لا اعتراض عليه مسئلة جرت بالحضرة
السامية الوزيرية العالية المنصورة ادام الله سلطانها واعلا ابدا شانها ومكانها في بعض
الكلام ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله نية المؤمن خير من عمله فقلت على هذا الخبر
سؤال قوي وهو ان يقال اذا كان الفعل انما يوصف بانه خير من غيره اذا كان ثوابه اكثر من
ثوابه فكيف يجوز ان تكون النية خيرا من العمل ومعلوم ان النية اخفض ثوابا من العمل وانه لا يجوز ان
يلحق ثواب النية بثواب العمل ولهذا قال ابو هاشم ان العزم لا بد ان يكون دون المعزوم عليه في ثواب
وعقاب ورد على ابي علي قوله ان العزم على الكفر لا بد ان يكون كفرا والعزم على الكبير يجب ان يكون
كبيرا بان قال له لا يجب ان يساوي العزم والمعزوم عليه في ثواب ولا عقاب فان كان ههنا دليل
سمعي يدل على ان العزم على الكفر كفر والعزم على الكبير كبير صرنا اليه الا انه لا بد مع ذلك من ان يكون
عقاب العزم دون عقاب المعزوم عليه وان اجتمعا في الكفر والكبير فوقع بالحضرة السامية العالية المنصورة
ادام الله سلطانها من التقرير لذلك والخوض فيه كل دقيق غريب مستفاد وهذه عادتها حرس الله نعمتها
في كل فن من فنون العلم والادب لانها تنتهي من التحقيق والتدقيق الى غاية من لا يحسن الا ذلك الفن ولا
يعرف الا ذلك النوع وقال بعض من حضر قد قيل في تاويل هذا الخبر وجهان حسنان فقلت له اذكرهما فربما
كان الذي عندي فيه مما استخرجته احدهما فقال يجوز ان يكون المعنى ان نية المؤمن خير من عمله العاري
من نيته فقلت لفظة افعل لا تدخل الا بين شيئين قد اشتركا في الصفة وزاد احدهما فيها على الآخر ولهذا
لا يقول احد ان العسل احلى من الخل ولا ان النبي عليه السلام افضل من ابليس والعمل اذا عري من نية لا خير
فيه ولا ثواب عليه فكيف تفضل النية الجميلة عليه وفيها خير وثواب على كل حال والوجه الآخر ان يكون
نية المؤمن في الجميل خير من عمله الذي هو معصية فقلت وهذا يبطل ايضا بما بطل به الوجه الاول لان
المعصية لا خير فيها فيفضل غيرها عليها فيه فقالت الحضرة السامية العالية المنصورة ادام الله دولتها
تحقيقا الا ان ذلك تقصد بها هذا هجو لنية المؤمن والكلام موضوع على مدحها واطرائها واي فضل في ان
تكون خيرا من المعاصي وانما الفضل ان تكون خيرا مما فيه خير فسئلت ذكر الوجه الذي عندي فقلت لا تحمل
لفظة خير في الخبر على معنى افعل الذي هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة ويكون معنى الكلام ان نية
المؤمن من جملة الخير من اعماله حتى لا يقدّر مقدّر ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال

دعين

فاستحسنت

فاستحسن هذا الوجه لانه لا يحوج الى التعسف والتكلف اللذين يحتاج اليهما اذا جعلنا لفظة خير
معناها معنى فعل وانقطع الكلام لدخول الوقت السعيد المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة متى شاء
ادام الله سلطانها للركوب وكان في نفسي ان اذكر شواهد لهذا الوجه ولواحق يقتضيها الكلام وخطر
بعد ذلك ببالي وجهان سليمان من الطعن اذا حملنا لفظة خير في الخبر على الترجيح والتفضيل وانا
اذكر ذلك مما شاهد ما استحسنته من التاويل من حمل لفظة خير على غير معنى التفضيل والترجيح
كثيرة وقد ذكرت في كتابي المعروف بالغرر عند كلامي في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا من الكلام على هذا الوجه ما استوفيته وذكرت قول المتنبي: ابعد بعدت بياضا
لا بياض له: لانت اسود في عيني من الظلم: وان الالوان لا يتعجب منها بلفظ افعل الموضوع للمبالغة وكذلك
الخلق كلها وانما يقال اشد ... واورد وان معنى البيت ما ذكره ابو الفتح عثمان بن جني من انه اراد انك
اسود من جملة الظلم كما يقال حر من احرار ولئيم من لئام فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت اسود ولو
اراد المبالغة لما كان تاما الا عند صلة الكلام بقوله من الظلم واستشهد ابن جني ايضا على صحة
هذا التاويل بقول الشاعر: وابيض من ماء الحديد كانه: شهاب بدا والليل داج عساكره: كانه قال
وابيض كائن من ماء الحديد وقلت انا قول الشاعر: يا ليتني مثلك في البياض: ابيض من اخت
بني اباض: يمكن حمله على ما حملنا عليه بيت المتنبي كانه قال ابيض من جملة اخت بني اباض ومن
عشيرتها وقومها ولم يرد المبالغة والتفضيل وهو احسن من قول الذي يعتبر المبرد لما انشد هذا
البيت وضاق ذرعا بتاويله على ما يطابق الاصول الصحيحة ان ذلك محمول على الشذوذ والندرة
فان قيل كيف تكون نية المؤمن من جملة اعماله على هذا التاويل والنية لا تسمى عملا في العرف وانما تسمى
بالاعمال افعال الجوارح ولهذا لا يقولون عملت بقلبي كما يقولون عملت بيدي ولا يصفون افعال الله
تعالى بانها اعمال قلنا ليس يمتنع ان تسمى افعال القلوب بانها اعمال وان قل استعمال ذلك فيها
الا ترى انهم لا يكادون يقولون فعلت بقلبي كما يقولون فعلت بجوارحي وان كانت افعال القلوب
تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلا اختلاف وانما لا تسمى افعال الله تعالى بانها اعمال لان هذه اللفظة
تختص بالفعل الواقع عن قدرة والقديم تعالى قادر لنفسه كما لا نصفه تعالى بانه مكتسب لاختصاص
هذه اللفظة بمن فعل لجر نفع او دفع ضرر ولو سلمنا ان اسم العمل يختص بافعال الجوارح جاز ان يطلق
ذلك على النية مجازا واستعارة فباب التجوز اوسع من ذلك واما الوجهان اللذان خطرا بالي اذا قدرنا
ان لفظة خير في الخبر محمولة على الفاضلة فاحدهما ان يكون المراد نية المؤمن مع عمله خير من عمله العاري
من نيته وهذا مما لا شبهة انه كذلك والوجه الثاني ان يريد نية المؤمن لبعض اعماله قد تكون خيرا من عمل
اخر له لا يتناوله هذه النية وهذا صحيح لان النية لا يجوز ان تكون خيرا من عملها نفسها وغيره منكم

ان تكون نية بعض الاعمال الشاقة العظيمة الثواب افضل من عمل اخر ثوابه دون ثوابها حتى لا يظن
ظان ان ثواب النية لا يجوز ان يساوي او يزيد على ثواب بعض الاعمال وهذان الوجهان فيهما على
كل حال ترك لظاهر الخبر لادخال زيادة ليست في الظاهر والتاويل الاول اذا حملنا لفظة خير على
خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر وغير مخالف له وفي هذا كفاية بمشية الله مسألة
سأل بعض الاخوان وقد خطر بباله عند قراءة شيء من اخبار الائمة وادعية السادة عليهم السلام
من ذكر اسم الله تعالى الاعظم وما خص به من الفضيلة دون ساير اسماء الله تعالى وما اتهم
من دعا به من سرعة الاجابة مثل آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام ومجيئه بعرش بلقيس من سبا
اليمن الى بيت المقدس في اقل من طرف العين وما نقله الانبياء والائمة والصالحون من المعجزات وعن
قول الائمة عليهم السلام في ادعيتهم اللهم اني اسألك باسمك الاعظم وفيهم من قال الاعظم الاعظم ومنهم من
زاد على ذلك ومنهم من قال الاكبر الاكبر فقال فهل ترى ان الاعظم غير الاكبر او الاعظم الاعظم غير الاعظم
مرة واحدة قال واذا قلنا الاعظم فيجب ان يكون ثم الطف واذا قلنا اكبر يجب ان يكون ثم اصغر والله
يتعالى من ان يكون له اسم الطف من اسم او اصغر اذ كانت اسماؤه تعالى لا تذكر الا على معنى واحد
ولا يشار بها الا اليه وقد نطق القرآن بتساويها في المنزلة وهي قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقد خير الله تعالى
نبيه عليه السلام في ان يدعوه بايها شاء وذكر انها كلها حسنى فلم خص الائمة عليهم السلام احدها
بالتعظيم دون سايرها والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى فان قيل لان فيها ما
يشاركه فيه المخلوقون مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك فلهذا كانت رتبة بعضها في التعظيم
اقل من بعض قال والجواب عن ذلك انه قد بقي منها عدة اسماء لا يشاركه فيها احد من المخلوقين ولا
يستحقها سواه مثل الله والاله وسبوح وقدوس وما اشبه ذلك مما لا يوصف بها غيره ولا يليق الا به
عز وجل فلم اختص الاسم الاعظم باحد هذه دون الاجزاء هل الاسم الاعظم او الاكبر شيء غير هذه
الاسماء المتعارفة فتبين للعوام مسألة وسأل غير الاول من الاخوان عن قوله تعالى في سورة يس
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون قال اذا كان اباؤهم لم ينذروا فباي شيء تجب الحجة عليهم كيف
يعاقبهم على عبادة الاصنام وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فكيف يصح ان تخلو
امة من الامم من نذير مع قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون وقد علم انهم كانوا امما لا يحصيها كثرة غيره تعالى وقرى كثيرة فكيف هذا واي شيء
المراد به ومعلوم ان كلامه تعالى لا يتناقض قال فان قال ان ما التي في الاية المتقدمة ليست للنفي
بل هي للاثبات والمعنى فيها مثل ما انذر اباؤهم او بمعنى الذي انذر اباؤهم او زائدة لان الكلام

بهم من دونها لتنذر قوماً انذر اباؤهم قال والجواب عن ذلك ان هذا تأويل يفسده من قبل
ان المعلوم الذي لا شك فيه ولا اشكال ان الله تعالى لم يبعث نبياً بعد عيسى عليه السلام الا
المبعوث على فترة من الرسل صلى الله عليه وآله ولاجل ذلك وصفهم بالغفلة لما لم ينذر اباؤهم فثبت
بهذا ان ما التي في الاية المتقدمة للنفي دون الاثبات وان الاخذ بالمعلوم اولى من المظنون قال فان
قيل ان عيسى عليه السلام قد كان بعث اليهم وشاعت شريعته فيهم وانتشرت كلمته وسار الحواريون
بدعوته شرقاً وغرباً سهلاً وجبلاً قال فالجواب عن ذلك اذا سلمنا ان عيسى عليه السلام بعث اليهم
فان الفترة انما كانت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان الحواريين لم يمكثوا بعده الا قليلا
وان الاباء المذكورين بانهم لم ينذروا هم الادنون دون الابعدين ولقائل ان يقول ان عيسى عم
لم يبعث الا الى بني اسرائيل خاصة دون العرب بذلك نطق القرآن فله ان يقول ان الاباء الابعدين
والادنين في الاية سواء والذي يؤيد ذلك قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين على فترة من الرسل
الاية الى اخرها وقد صح بالجملة والتفصيل ان الاباء لم ينذروا وان ما للنفي في موضعها من الاية دون
الاثبات فكيف تقول في الحجة عليهم ولا حجة محتج بان العقل هو الحجة عليهم دون الانذار والرسل
لان العقل حجة على من انذر وعلى من لم ينذر وعليه معوّل الفلاسفة في الاستغناء عن الرسل و
الانبياء عليهم السلام الجواب عن المسألة ان الاولى والاشبه ان يكون اسم الله تعالى الاعظم خارجا
عن هذه الاسماء والصفات التي في ايدي الناس يدعون الله تعالى بها ويدعونه ويسألونه لان ذلك
الاسم لو كان من جملتها وقد اجمعوا على ان الله تعالى لم يسأل به شيئاً الا اعطاه لكان يجب في كل داع بهذه
الاسماء والصفات اذا كان الاسم من جملتها ان تجاب دعوته وتنجح مسألته وقد علمنا خلاف ذلك وان
اكثر الداعين بهذه الاسماء المسطورة غير مجابين فعلمنا ان الاعظم ليس من جملتها فاذا قيل لنا فلم خص الله
تعالى بهذا الاسم قوماً دون قوم ولم يجره مجرى سائر اسمائه فالجواب انه تابع للمصلحة واذا كان المعلوم
ان كل سائل بذلك الاسم مجاب لا محالة فمن علم ان في اجابته مفسدة لا يجوز ان يمكن من ذلك الاسم
فاذا قيل فينبغي لمن يسأله تعالى ويقول بحق اسمك الاعظم اعطني كذا ان يجاب لا محالة وقد علمنا خلاف
ذلك فالجواب انه غير ممتنع ان تكون الاجابة انما تكون واجبة عند التصريح في التلفظ بهذا الاسم دون
الكناية عنه فاما تسميته بانه اعظم وان ذلك يقتضي ان يكون من اسمائه ما ليس باعظم فالجواب عنه
من وجهين احدهما ان تكون لفظة افعل هنا راجعة الى باقي اسمائه والوجه الاخر ان ترجع الى اسماء
وصفات غيره وبيان الوجه الاول ان معنى اعظم هو اختصاصه بفضيلة ان الدعاء به مجاب وهذه
المزية ليست في باقي الاسماء فكانه اعظم منها لاختصاصه برتبة عالية ليست لباقيها واما الوجه
الثاني فيكون المعنى انه اعظم بالاضافة الى اسمائكم وصفاتكم لانه ليس لشيء من صفاتنا هذه المزية

ولم يجعل هذه المزية لاجل فقد المشاركة في المعنى فيلزم عليه اله وقديم ورحمن على ما مضى في السؤال
بل لان الله تعالى خص هذا الاسم بهذه المزية لما علم من المصلحة فاما الزامنا ان يكون في اسمائه تعالى
ما هو اصغر فلا يلزم على الجواب الثاني فاذا الزمنا ذلك على الجواب الاول قلنا اذا كان قولنا اعظم
بالاضافة الى اسمائه تعالى معناه ان لهذه المزية والرتبة فلا محالة انه يجب فيما ليس له هذه المزية
من اسمائه ان لا يكون الاعظم ولا يجوز ان نقول اصغر واحقر وما يجري مجرى ذلك لانه يوهم المهانة
وما لا يجوز في شيء من اسمائه واما قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانما سماها كلها حسنى
وليس يمتنع ان يكون فيما هو حسن تفاضل وتزايد وكذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا معناه التخيير انما بين ان ندعوه باي الاسمين شئنا وما يمضي في الفاظ الدعاء من اني
اسالك باسمك الاكبر تارة واخرى بالاعظم الاشبه ان يراد باللفظتين معنى واحد واما تكرير لفظ
الاعظم فهو على سبيل التاكيد والتفخيم لا لان الاعظم مرة واحدة غير الاعظم مرتين وبالله التوفيق في الجواب
عن المسئلة الثانية انه غير ممتنع عندنا ان يخلو الزمان الطويل والقصير من رسول مبعوث بشريعة
وان كان لا يخلو من امام ولهذا يقول اصحابنا ان الامامة واجبة في كل زمان وليست كذلك النبوة
والوجه فيه ان ارسال الرسول تابع لما يعلمه الله من المصالح للمكلفين في الشرايع والعبادات وغير ممتنع في
العقل ان يعلم تعالى انه لا شيء من الشرايع فيه مصلحة للمكلفين فلا تجب الرسالة بل لا تحسن فاما قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون فيجوز ان يكون مخصوصا غير عام ويعني به من الشرايع والعبادات من الطافه فان
دل دليل قاطع على عموم هذه الظواهر قطعنا لاجله على ان الشرايع من الطاف المكلفين وان كان جا
ئزا ان لا يكون الامر على ذلك وقد اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال جماعة ان لفظة
ما ههنا للنفي والمراد ان اباءهم ما انذروا لان المصلحة لم تقتض بعثة رسول اليهم وليس من المعلوم لنا
ان من قبله عليه السلام كانت الحجة على كل مكلف كان بين زمانه وبين زمان نبينا عليه السلام ويقوي هذا
الجواب اثبات الفترة وانه عليه السلام بعث على فترة من الرسل وذهب قوم من اهل التاويل الى ان ما في
الاية ليست للنفي بل للاثبات والمراد لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وهذا ايضا جائز ويقوي هذا الجواب
ويضعف الاول ان قوله تعالى فهم غافلون يقتضي الذم لهم بالغفلة وذلك يقتضي انهم انذروا
فغفلوا واعرضوا ولا يذمهم بالغفلة من لا سبيل له الى العلم والتبين وفي الناس من حمل قوله تعالى ما انذر
اباؤهم على النفي والمراد انه لم ينذرهم من هو منهم وعلى نسبهم من انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم فيكون تلخيص الكلام لتنذر قوما انت منهم ما انذر اباءهم من هو منهم اي من قومهم ومن
انفسهم ويمكن في لفظة ما وجه اخر وهو ان يراد بها التنكير كانه قال لتنذر قوما وتقف ثم

بنذير

تبتدى فتقول انذرا اباؤهم فهم غافلون كما يقول القايل اكلت طعاما ما ولقيت جماعة ما ويكون الغرض التنكير والاجمال وليست لفظة ما ههنا زايدة لان حد الزايد ان يكون دخوله فى علم الفايدة كخروجه وهى ههنا مفيدة على ما بيناه مسئلة فى الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على ان العالم ملاء وما ابطل به ذلك اعلم انى فكرت فيما اجاب ابو هاشم من يقول ان العالم ملاء اذا استدل بالالة التى تسمى السحارة على ذلك وادعى ان علة وقوف الماء عن النزول من الثقب الصغار التى فى اسفلها اذا سد دنا راسها هو منع الهواء بسد الراس من ان يحدث فى مكان الماء وقول ابى هاشم ان العلة فى وقوف الماء عن السيلان اذا سد دنا راس السحارة بالاصبع ان الهواء منع الماء من النزول لضعف ما يخرج من الماء من الثقب الصغار فاذا فتحنا الراس دفع الهواء الماء من اعلى السحارة فقوى الماء على النزول فوجدته غير واضح لان الماء فيه اعتمادات سفلا وثقل ونفس الهواء على مذهبنا وهو الصحيح لا اعتماد فيه البتة فكيف يمنع ما لا اعتماد فيه للجسم الذى فيه اعتماد سفلا عن الهبوط والنزول واذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من الثقب الصغار ومن مذهب ابى هاشم جواز خلو الاماكن من الهواء فكان يجب ان يجوز ان يسيل الماء من اسفل السحارة مع سد اعلاها بالاصبع بان يصادف ذلك مكانا خاليا من الهواء الذى يدعى انه مانع من نزول الماء فاما تقويته لذلك بذكر الريشة وانها تقف فى الهواء فلا تنزل لان الهواء يمنعها من الهبوط فاول ما فيه ان الريشة [illegible] ربما ابطاء نزوله فظن انه واقف وربما كان فى الهواء اعتمادات مختلفة صعدا تمنعه [illegible] التى هى فى خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول فاما اذا كانت الريشة فى هواء ساكن لا اعتماد فيه فان الهواء لا يجوز ان يمنعها من الهبوط ومن اطرف الامور قوله ان الهواء اذا فتحنا راس [illegible] دافع الماء ويكون سببا لنزوله من الثقوب لان الهواء على مذهبنا لا اعتمادات فيه فكيف يدافع الماء ومن قال من الفلاسفة ان فيه اعتمادات صعدا لا يليق دفع الماء بقوله لان تلك الاعتمادات فى جهة اعتمادات الماء واى عاقل يخفى عليه ان الهواء الساكن المعتدل لا يجوز ان يدفع الماء من راس السحارة وبعد فمع القول بجواز خلو الاماكن من الهواء والقطع على ذلك فى بعض الاحوال قد كان يجب ان يجوز ان يفتح راس السحارة ولا يسيل الماء من الثقب من اسفلها لان الهواء الذى ادعى انه يدافع الماء من راسها مفقود والذى يدعيه ابو هاشم من ان السحارة لو ملئت زيبقا وسد راسها لنزل من الثقوب الصغار وقوله انما كان كذلك لثقل [illegible] وان الهواء الذى يلاقى من تحتها المثقوب لصغار لا يقوى على منعه من النزول كما لا يتم ذلك فى الماء موقوف على التجربة فاما ما اجريناه فنتكلم على العلة المفرقة بين الزيبق والماء الذى يجب ان يعتمد فى نقض الاستدلال من القائلين بذلك فى الماء والسحارة ان يقال لهم ما انكرتم ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يجعل فى الماء المسك والوقوف

اي الزيبق

مع سد راسها فلا ينزل من اسفلها واذا فتحنا راسها لم يفعل ذلك السكون فيجري الماء منها من الثقوب وليس ينبغي ان ينكر اصحابنا خاصة ان يكون هذا بالعادة ونحن كلنا نقول ان انجذاب الحديد الى حجر المقناطيس انما هو بالعادة والا فالمقناطيس وسائر الاحجار سواء وان العادة وقع الشبع عند تناول الخبز واللحم ولا يقع عند غيرهما والجنس واحد وما نقول جماعتنا انه بالعادة اكثر من ان يحصى واذا انكر الفلاسفة الملحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع دللناهم على الاصل الذي لما جهلوه ضعف ما نقوله في نفوسهم فيثبتونه اذا جهلوا ذلك كله فاذا قيل لنا فالطريقة العادة يجوز فيه الاختلاف فجوزوا ان تكون السحاب في بعض البلاد التي لا تتصل بنا اخبارها يسيل الماء من سفلها مع سد راسها ولا يسيل مع فتحها قلنا نحن نجوز ذلك ولا نمنع ان تختلف العادة فيه كما لا نمنع ان يستمر في كل بلد وعند كل احد ولا يخرج هذا الحكم مع استمراره من ان يكون مستندا الى العادة الا ترى ان القاطعين على

وقوع العلم الضروري بخبر الاخبار اذا كان العدد زايدا على اربعة واستيفاء باقي الشروط لا يجوزون ان تختلف العادات في ذلك بل يقطعون على ان العادة مستمرة بذلك في كل موضع فاذا قيل لم كيف يكون ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب

فان المستند الى العادة لا بد ان يختلف على بعض الوجوه فيفارق بذلك الاختلاف الواجب ويتميز عنه والخبر الذي يجب عنده حصول العلم الضروري قد يقع مثله ومن جنسه مع اختلاف بعض هذه الشروط فلا يجب العلم فلو كان هناك ايجاب لوجب العلم على كل حال وهذا بعينه قايم في السحاب لان الثقوب لو وسعت لسال الماء على كل حال ولو كانت هناك طبيعة موجبة لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه وبعد فان علة ابي هاشم في وقوف الماء من السحاب عن السيلان وان كنا قد بينا بطلانها لا نجدها في القدح المعروف بقدح العدل وهو قدح في وسطه برنج مجوف يبلغ ارتفاعا الى قريب من اعلاه وهذا البرنج نافذ من جهة اسفله على راس هذا البرنج في وسط القدح كالغشاء يحيط به من جوانبه على تجاف عنه وهو من اعلاه مسدود ومن اسفله مفروج فاذا طرحنا في هذا القدح ماء فهو ثابت حتى يبلغ الى محاذاة راس البرنج فاذا زدنا عليها ولو باليسير خرج جميع الماء من القدح بان يصعد من اسفل القدح الى راس البرنج حتى ينزل جميعه واصحاب الملاء يدعون ان العلة في صعود الماء الى فوق راس ذلك هو اضطرار الخلاء وحتى لا يخلو مكان من متمكن فيه فاما العلة في صعود الماء ثم هبوطه على مذهب ابي هاشم وما يعلل في السحاب لا يتاتى هاهنا وليس بعد ذلك الا اسناده الى العادة وجريها والله ولي التوفيق مسئلة سئل رضي الله عنه عن الفرق بين الالثغ والاليغ فقال الالثغ الذي تكون في لسانه ردة في حرف بعينه كالطاء والسين وما اشبههما من الحروف والاليغ الذي تكون في لسانه في ساير الحروف ردة مسئلة وسئل رضي الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وآله عليكم بنفسه علمكم بربه ما معناه فقال معنى هذا الخبر ان احدنا اذا كان عالما

بانه

باحوال نفسه وصفاته فلا بد ان يكون عالماً باحوال من جعله على هذه الصفات وصيّر له هذه الاحوال
والاحكام لان من علم الفرع لا بدّ ان يكون عالماً باصله الذي يستند اليه ويتفرع عليه واذا دخل التزايد
في العلم وكان بالفرع اعلم فهو بالاصل اعلم وشرح هذه الجملة ان من علم نفسه انه محدث مصنوع مخلوق
مربوب قادر عالم حي فلا بد من ان يكون عالماً بمن جعله على هذه الصفات وصيّر له هذه الاحوال
والاحكام ولولاه جل اسمه لم يكن على شيء منها فالتزايد والتفاضل في احد الامرين يقتضي التزايد والتفاضل
في الاخر ولا يلزم على هذه الجملة ان احدنا قد يعلم نفسه موجوداً وان لم يكن بالله تعالى عارفاً وهو جل وعز
الذي اوجده ولولاه لم يكن موجوداً الا ترى ان الدهرية يعلمون العالم وما فيه موجوداً وان لم يعلموا ان له
موجداً وكذلك قد يعلم احدنا كونه قادراً وعالماً وحياً وان لم يعلم من جعله على هذه الاحوال وذلك
انا اذا ادخلنا لفظة افعل فقلنا من كان اعلم بنفسه كان اعلم بربه ومن علم نفسه موجوداً ولم يعلم موجده
فما القول ليس باعلم بنفسه وان قيل انه عالم ولفظة المبالغة تقتضي انه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النحو ان
نقول انه عالم بالنحو الا اذا كان مستولياً على جميع علومه لا يذهب عليه شيء منها وليس يمتنع ان نعكس لفظ
هذا الخبر فنقول اعلمكم بربه اعلمكم بنفسه لانه من كان بالله اعلم فلا بد من ان يكون عالماً بانه خالقنا
ورازقنا ومحيينا ومميتنا والجاعل لنا على هذه الاحوال والصفات فمن حيث تعلق كل واحد من الامرين
بصاحبه جاز ان يجعل كل واحد من الامرين تارة فرعاً وتارة اصلاً **مسألة** وسئل رضي الله عنه عن
قوله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ وهل يوجب قوله واختلاف
السنتكم ان يكون كلامنا على ظاهر الآية خلقاً له تعالى فقال في هذه الشبهة ثلاثة اجوبة منها ان معنى اختلاف
السنتكم اي اختلاف لغاتكم في البناء والاشكال ومنها اختلاف مخارج الكلام من السنتكم ككلام الالثغ والالبغ
والارت والتمتام ونحوهم ومنها اختلاف في خلقها واشكالها وصيغها كالطويل منها والقصير والعريض
والدقيق والله تعالى الموفق للصواب **مسألة** قال رضي الله عنه قد طعن من لا تامل له على استدلالنا
على ان الافعال الظاهرة فينا من قيام وقعود واكل وشرب وما جرى مجرى ذلك متعلقة بنا وحادثة
من جهتنا بوجوب وقوعها بحسب قصودنا واحوالنا ودواعينا بان قال كيف يجوز ان تدعوا العلم
الضروري بوجوب وقوع افعالكم بحسب احوالكم وانما تشيرون بالوقوع الى الحدث واذا كان حدوث
هذه الافعال لا يعلم ضرورة وانما يعلم بدقيق الاستدلال والنظر فكيف يجوز ان تعلموا احكام الذات
ضرورة وانتم تعلمون تلك الذات بدليل والعلم بالذات اصل للعلم بالاحكام ولا يجوز ان يكون
العلم بالاصل مستدلاً عليه والعلم بالفرع ضرورياً والجواب عن ذلك ان الوجوب والجواز حكم
للاحوال الموجبة عن الافعال التي هي ذوات حادثة ونحن نعلم كون الجسم متنقلاً وكائناً في جهة من
الجهات ضرورة وان كنا لا نعلم الكون الذي فيه الا بدلالة والوجوب حكم لكونه كائناً وليس الحكم

اعلم بالنحو

للكون الذي هو للذات فما علمناه على هذا التقرير الاصل والفرع الا ضرورة وهذان العلمان
منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه الى الدلالة الا ترى ان الشيوخ نصوا في كتبهم على ان
المدرك منا للجوهر يعلم ضرورة عند الادراك كونه متحيزا وكونه في جهة مخصوصة وكونه موجودا او نصوا
على ان هذه العلوم ضرورية واقعة عند الادراك وان كان الادراك لا يتناول الا كونه متحيزا دون
ما عدا هذه الصفة فكيف يشكل هذا الذي ذكرناه ومعلوم ان نفاة الاعراض من الموحدين والملحدين
يعلمون كون الجسم متحركا او ساكنا او قريبا او بعيدا ضرورة ويعلمون كون احدنا قائما او قاعدا او اكلا
او شاربا كذلك ويعلمون ما هو واجب من هذه الاحوال وواجب في الموضع الذي يجب فيه او يجوز
ضرورة وان كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الاعراض ولا يعرفونها فكيف يشكل على متامل ان الاحكام التي
اشرنا اليها وادعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست احكاما للمعاني التي لا تعلم الا بالدلالة وانما هي احكام
للاحوال ومن حمل على نفسه ان يخالف في وجوب ما ذكرناه دافع للضرورة لان العلم بما ذكرناه من اوضح
الضرورات والفرق بين وجوب كون احدنا اكلا وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه وهو
صحيح سليم وبين وجوب الكل اذا جاع غيره معلوم ضرورة واخرها يبتدئ به العقل واذا كان الفرق
الذي ذكرناه معلوما ثبت ما هو مستند اليه من الوجوب عند قوة الدواعي وخلوصها والمعادة
على هذه الطريقة بوجوب الشبع عند الاكل والسكر عند شرب الخمر وما جرى مجرى ذلك غير صحيح لانه
لا وجوب في سائر ما ذكرناه الا ترى ان في الناس من يشبع باللقمة وفيهم من لا يشبع باكل العجينة وكذلك
في السكر والري ولما استند ذلك الى العادة جاز ان يختلف بالاشخاص والاحوال ولما استند ما
ذكرناه من الوجوب الى غير العادة كان مستمرا في كل شخص وعلى كل حال وعلى كل وجه وسبب فاين احد
الامرين من الاخر مسئلة في تفضيل الانبياء على الملئكة عليهم السلام الحمد لله رب العالمين
والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما اعلم انه لا طريق من جهة العقل الى القطع
بفضل مكلف على اخر لان الفضل المرعي في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ولا سبيل الى
معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لان الطاعتين قد تتساويان في ظاهر الامر حالهما
وان زاد ثواب واحدة على الاخرى زيادة عظيمة واذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه الى السمع
فان دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه والا كان الواجب التوقف عنه والشك فيه وليس
في القران ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على نبي وسنبين ان
اية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن ان يستدل بها على ضرب من
الترتيب نذكره والمعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملئكة عليهم السلام على اجماع الشيعة الامامية
على ذلك لانهم لا يختلفون في ذلك بل يزيدون عليه بان يذهبوا الى ان الائمة افضل من الملائكة عليهم اجمعين
السلام

معلوم ضرورة ... ابتداء به العقول

العجينة قدر ما يعجن في مرة

السلام واجماعهم حجة لان المعصوم فى جملتهم وقد بيّنّا فى مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذا الطريقة
وبنيناه واجبنا عن كل سوال يسال عنه فيها وبيّنّا كيف الطريق مع غيبة الامام الى العلم بمذاهبه واقواله
وشرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به هٰهنا ويمكن ان يستدل على ذلك بامره تعالى للملائكة بالسجود لادم
عليه السلام وانه يقتضى تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على
الفاضل علمنا ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة ذهب الى ان جميع الانبياء عليهم السلام افضل من جميع الملائكة
ولا احد من الامة فصل بين الامرين فان قيل ومن اين انه امرهم بالسجود على جهة التقديم قلنا لا يخلو تعبّدهم
بالسجود له من ان يكون على سبيل القبلة والجهة من غير ان يقترن به تعظيم وتقديم او يكون على ما ذكرناه
فان كان الاول لم يجز انفة ابليس من السجود وتكبّره عنه وقوله ارايتك هذا الذى كرّمت علىّ وقوله
انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين والقران كله ناطق بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده
التفضيل به والتكرمة فلو لم يكن الامر على هذا لوجب ان يردّه الله تعالى عنه ويعلمه انه ما امره بالسجود
على وجه تعظيمه له ولا تفضيله بل على الوجه الاخر الذى لا حظّ للتفضيل فيه وما جاز اغفال ذلك
وهو سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك دل على ان الامر بالسجود لم يكن الا على جهة التفضيل
والتعظيم وكيف يقع شك فى ان الامر على ما ذكرناه وكل نبى اراد تعظيم ادم عليه السلام وصفه بما اقتضى
الفخر والشرف فى نعته باسجاد الملائكة له وجعل ذلك من اعظم فضايله وهذا مما لا شبهة فيه واما
اعتماد بعض اصحابنا فى تفضيل الانبياء عليهم السلام على الملئكة اكثر ثوابا من حيث كانت لهم شهوات فى
القبائح ونفار عن الواجبات فليس بمعتمد لانا نقطع على ان مشاق الانبياء اعظم من مشاق
الملائكة فى التكليف والشك فى مثل ذلك واجب وليس كل شئ لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على نفيه
ونحن نعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بدّ من ان تكون عليهم مشاق فى تكليفهم لولا ذلك
ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما يحسن فى كل مكلّف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف
شاقا عليهم الا وتكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار عما اوجب واذا كان الامر على هذا فمن اين
يعلم ان مشاق الانبياء عليهم السلام اكثر من مشاق الملائكة واذا كانت المشقة عامة لتكليف الجماعة
ولا طريق الى القطع على زيادتها فى تكليف بعض ونقصانها فى تكليف اخرين فالواجب التوقف
والشك ونحن الان نذكر شبه من فضّل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون الله
فما تعلقوا به فى ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس مخاطبا لادم وحواء عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فرغبهما فى التناول من الشجرة فى منزلة الملائكة حتى
تناولا وعصيا وليس يجوز ان يرغب عاقل فى ان يكون على منزلة هى دون منزلته حتى يحمله ذلك على
خلاف الله تعالى ومعصيته وهذا يقتضى فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وتعلقوا ايضا بقوله

تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وتاخير ذكر الملائكة في مثل هذا
الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة انما جرت بان يقال لن يستنكف الوزير ان يفعل هذا
ولا الخليفة فيقدم الادون ويوخر الاعظم ولم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا
ولا الحارس وهذا يقتضي تفضيل الملائكة عليهم السلام وتعلقوا بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قالوا وليس
بعد بني آدم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة من التي لا تستعمل الا في العقلاء الا الجن والملائكة
ولما لم يقل وفضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم انه انما اخرج الملائكة عن فضل بني آدم
عليهم لانه لا خلاف في ان بني آدم افضل من الجن واذا كان وضع الخطاب يقتضي تخريج مخلوقا لم يفضل بنو آدم
عليه فلا شبهة في انهم الملائكة وتعلقوا بقوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك فلولا ان حال الملائكة افضل من حال النبي لما قال ذلك فيقال لهم
فيما تعلقوا به اولا لم زعمتم ان قوله تعالى الا ان تكونا ملكين معناه ان تصيرا وتنقلبا الى صفة
الملائكة فان هذه اللفظة ليست صريحة لما ذكرتم بل احسن الاحوال ان تكون محتملة له وما انكرتم
ان يكون المعنى ان المنهي عن تناول الشجرة غيركما وان النهي يختص الملائكة والخالدين دونكما ويجري
ذلك مجرى قول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يعني ان المنهي هو فلان
دونك ولم يرد الا ان ينقلب فتصير فلانا ولما كان غرض ابليس ايقاع الشبهة لهما فمن اوكد
الشبه ايهامهما انهما لم ينهيا وانما المنهي غيرهما ومن وكيد ما يفسد به هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم
ان يكونا رغبا في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقهم كما رغبهما ابليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة
على ان الملائكة افضل منهما لانه ربما التقلب الى خلقة غيره لا ينقلب ولا يتغير بانقلاب الصور والخلق فانه
انما يستحق على الاعمال دون الهيئات غير ممتنع ان يكونا رغبا في ان يصيرا على هيئة الملائكة وصورها
وليس ذلك برغبة في الثواب ولا الفضل فان الثواب لا يتبع الهيئات والصور الا ترى انهما رغبا في
ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في ثواب ولا فضلا فيه وانما هو نفع عاجل فكذلك
لا يمتنع ان يكون الرغبة منهما في ان يصيرا ملكين انما كانت على هذا الوجه ويمكن ان يقال للمعتزلة خاصة
وكل من اجاز على الانبياء الصغائر ما انكرتم ان يكونا اعتقدا ان الملك افضل من النبي وغلطا في
ذلك وكان منهما ذنبا صغيرا لان الصغائر عندكم يجوز على الانبياء فمن اين لكم اذا اعتقدا ان الملائكة
افضل من الانبياء ورغبا في ذلك ان الامر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب وليس لهم ان
يقولوا ان الصغائر انما تدخل في افعال الجوارح دون القلوب لان ذلك تحكم بغير برهان وليس يمتنع على
اصولهم ان تدخل الصغائر في افعال القلوب والجوارح معا لان حد الصغير عندهم ما نقص عقابه

ثوابه

عن ثواب

عن ثواب طاعات فاعله وليس يمتنع معنى هذا الحذف في افعال القلوب كما لا يمتنع في افعال الجوارح ويقال
لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما انكرتم ان يكون هذا القول انما توجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة افضل
من الانبيا فاخرج الكلام على حسب اعتقادهم واخر ذكر الملائكة لذلك ويجري هذا القول مجرى قول
من قال منا لغيره لن يستنكف ابي ان يفعل كذا ولا ابوك وان كان القائل يعتقد ان اباه افضل وانما
اخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطِب انما يجوز ان يقال ايضا انه لا تفاوت في الفضل بين الانبيا
والملائكة وان ذهبنا الى ان الانبيا افضل منهم ومع التقارب والتداني يحسن ان يؤخر ذكر الافضل
الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل وانما مع التفاوت والتداني لا يحسن ذلك الا ترى انه
يحسن ان يقول القائل ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان من كذا وان كان مثله او بين
منازلهما متقارب ولا يحسن ان يقول ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت
واقوى من هذا ان يقال انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثوابا لا محالة
من المسيح منفردا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل من المسيح عليه السلام وانما الخلاف في ذلك
ويقال لهم فيما تعلقوا به ثالثا ما انكرتم ان يكون المراد بقوله تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا انا
فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا معناه
لا تشتروا بها ثمنا قليلا وكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصة ومثله
قول الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم * عاجل الفحش ولا سوء الجزع * وانما اراد نفي الفحش كله
عن اخلاقهم وان وصفه بانه عاجل ونفي الجزع عنها وان وصفه بالسوء وهذا من غريب البلاغة ودقيقها
ونظايره في الشعر والكلام الفصيح لا تحصى وقد كنا املينا في تاويل هذه الاية كلاما مفردا استقصينا
وشرحنا هذا الوجه واكثرنا من ذكر امثلته ووجه اخر في تاويل هذه الاية وهو انه غير ممتنع ان
يكون جميع الملائكة افضل من جميع بني ادم وان كان في جملة بني ادم من الانبياء عليهم السلام من يفضل كل
واحد منهم على كل واحد من الملائكة لان الخلاف انما هو في فضل كل بني ادم على كل ملك وغير ممتنع
ان يكون جميع الملائكة فضلا يستحق كل واحد منهم الجبر بل الاكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على
ثواب جميع بني ادم لان الافاضل من بني ادم اقل عددا وان كان في بني ادم احاد كل واحد منهم افضل
من كل واحد من الملائكة ووجه اخر ومما يمكن ان يقال في هذه الاية ايضا ان مفهوم الاية اذا تؤملت يقتضي
انه تعالى لم يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب وانما اراد النعم والمنافع الدنياوية الا ترى الى قوله ولقد
كرمنا بني ادم والكرامة انما هي الترفيه وما يجري مجراه ثم قال وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
ولا شبهة في ان الحمل لهم في البر والبحر ورزق الطيبات خارج مما يستحق به الثواب ويقتضي التفضيل الذي
وقع الخلاف فيه ويجب ان يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا في هذا الباب وفي هذا القبيل فانه يشبه

من ان يكون المراد به غير ما سبقنا الاية وارد به ومبنى عليه واقل الاحوال ان تكون لفظة فضلناهم محتملة للامرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب اليه ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعاً لا دلالة في هذه الاية على ان حال الملائكة افضل من حال الانبياء لان الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه الا ترى ان احدنا لو ظن انه على صفة الملائكة وهو ليس عليها جاز ان ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ وان كان على احوال هي افضل من تلك الحال وارفع وليس يجب اذا انتفى مما برأ منه من علم الغيب وكون خزاين الله تعالى عنده ان يكون فيه فضل ان يكون ذلك معتمداً في كل ما يقع النفي له فالتبرؤ منه واذا لم يكن ما اكلهم يكن عنده خزاين الله تعالى جاز ان ينتفي من الامرين من غير ملاحظة لان حاله دون هاتين الحالتين ومما يوضح هذا ويزيل الاشكال فيه انه تعالى حكى عنه قوله في اية اخرى ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيراً ونحن نعلم ان منه منزلة غير جليلة وهو على كل حال ارفع منها واعلى فما المنكر ان يكون نفي الملكية عنه في انه لا يقتضي انها دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة والتعلق بهذه الاية ضعيف جداً وفيما اوردناه كفاية بتوفيق الله

تفسير البيت الذي ذكره السيد بن محمد الحميري في قصيدته المذهبة وهو ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب: قال رضي الله عنه هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً ورأسه في حجر امير المؤمنين عليه السلام فلما حان وقت صلوة العصر كره ان ينهض لاداءها فيزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه فلما مضى وقتها وانتبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى برده له فردها فصلى عليه السلام الصلوة في وقتها فان قيل هذا يقتضي ان يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلوة بغير عذر وان ازعاج النبي عليه السلام ليس بعذر قلنا لا ينكر ان يكون عذراً في ترك الصلوة فان قيل الاعذار في ترك جميع افعال الصلوة لا تكون الا بفقد العقل والتمييز كالنوم والاغماء وما شاكلهما ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة فاما الاعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين كالزمانة والرباط والقيد والمرض الشديد واشتداد القتال فانما يكون عذراً في استيفاء افعال الصلوة وليس بعذر في تركها اصلاً فان كل معذور ممن ذكرناه يصليها على حسب طاقته ولو بالايماء قلنا غير منكر ان يكون عليه السلام صلى مومياً وهو جالس لما تعذر عليه القيام اشفاقاً من ازعاجه صلى الله عليه وآله وعلى هذا تكون فائدة رد الشمس ليصلي مستوفياً للافعال الصلوة وليكون ايضاً فضيلة له ودلالة على عظم شانه والجواب الاخر ان الصلاة لم تفته بمضي جميع وقتها وانما فاته ما فيها الفضل والمزية من اول وقتها ويقوي هذا الوجه شيئان احدهما الرواية الاخرى لان فوله حين تفوته تصريح في ان الفوت لم يقع وانما قارب وكاد والامر الاخر قوله وقد دنت للمغرب يعني الشمس وهذا ايضاً يقتضي انها لم تغرب وانما دنت

فان قلنا في هذا الجواب ان امير المؤمنين لا يكون عاصياً بترك الصلوة

الذي

الغروب فان قيل اذا كانت لم تفته فاي معنى للدعاء بردها حتى يصلي في الوقت وهو قد صلى فيه
قلنا الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلوة في اول وقتها ثم ليكون ذلك دلالة على سمو محله
وجلالة قدره في خرق العادة من اجله فان قيل اذا كان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يردها له
فان العادة انخرقت للنبي عليه السلم لا لغيره قلنا اذا كان النبي عليه السلم انما دعا بردها لاجل امير المؤمنين
عليه السلام وليدرك ما فاته من فضل الصلوة فشرف انخراق العادة والفضيلة به منقسم بينهما عليهما
السلام فان قيل كيف يصح رد الشمس واصحاب الهيئة والفلك يقولون ان ذلك محال لا تنتاله قدرة
وهبه كان جائزا على مذاهب اهل الاسلام اليس لو ردت الشمس من وقت الغروب الى وقت الزوال لكان
يجب ان يعلم اهل الشرق والغرب بذلك لانها تبطئ في الطلوع على بعض البلاد فيطول ليلهم على وجه
خلاف العادة ويمتد من نهار قوم اخرين ما لم يكن ممتدا ولا يجوز ان يخفى على اهل البلاد غروبها ثم
عودها طالعة بعد الغروب وكانت الاخبار تنتشر بذلك ويورخ هذا الحادث العظيم في التواريخ
ويكون ابهر واعظم من الطوفان قلنا قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على ان الفلك وما فيه من
شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا بطبيعة على ما يهذي به القوم وان الله تعالى هو المحرك والمتصرف باختياره
فيه وقد استقصينا الحجج على ذلك في كثير من كتبنا وليس هذا موضع ذكره فاما علم اهل الشرق والغرب
والسهل والجبل بذلك كما مضى في السؤال فغير واجب لانا لا نحتاج الى القول بانها ردت من وقت
الغروب الى وقت الزوال وما يقاربه على ما مضى في السؤال بل نقول ان وقت الفضل في صلوة
العصر هو ما يلي الافضل زمان اداء المصلي فرض الظهر اربع ركعات عقيب الزوال وكل زمان وان
قصر وقل يجاوز هذا الوقت فذلك الفضل فائت فيه واذا ردت الشمس لهذا المقدار اليسير الذي
نفرض انه مقدار ما يؤدى فيه ركعة واحدة خفي على اهل الشرق والغرب ولم يشعروا به بل يجوز
ان يخفى على من حضر الحال وشاهدها انه لم يتعمد النظر والتفتيش عنها فبطل السؤال على جوابنا الاول
المبني على فوت الفضيلة فاما الجواب الاخر المبني على انها كانت فاتت بغروبها المعتاد الذي
ذكرناه فالسؤال ايضا باطل عنه لانه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان وبين مغيب بعضها وظهور
بعضها الا زمان يسير قصير يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها الى ظهور بعضها على كل قريب وبعيد
ولا يفطن اذا لم يعرف ذلك على وجه خارق للعادة ومن فطن بان ضوء الشمس غاب ثم عاد
بعضه جوز ان يكون ذلك لغيم او حائل تفسير قول السيد في هذه القصيدة ايضا: وعليه قد حبست
ببابل مرة: اخرى وما حبست لخلق معرب :: هذا البيت يتضمن الاخبار عن رد الشمس ببابل على
امير المؤمنين عليه السلام والرواية بذلك مشهورة وانه عليه السلام لما فاته وقت العصر ردت له
الشمس حتى صلاها في وقتها وخرق العادة هيهنا لا يمكن نسبته الى غيره عليه السلام كما امكن ذلك في

استوفينا

علم

ايام النبي عليه السلام والصحيح في فوت الصلوة ههنا احد الوجهين اللذين تقدم ذكرهما في ذلك الشمس
على عهد النبي صلى الله عليه وآله وهو ان فضيلة اول الوقت فاتته لضرب من الشغل فردت عليه
الشمس ليدرك الفضيلة بالصلاة في اول الوقت وقد بينا هذا الوجه في تفسير البيت الذي اوله ردت
عليه الشمس وابطلنا قول من يدعي ان ذلك كان يجب ان يعم الخلق في الآفاق معرفته حتى يدونوه
ويورخوه فاما من ادعى ان الصلاة فاتته بان تقضى جميع وقتها اما لتشاغله بتعبية عسكره او
لان بابل ارض خسف لا تجوز الصلوة عليها فقد ابطل لان الشغل بتعبية العسكر لا يكون عذرا
في فوت صلاة فريضة وان امير المؤمنين عليه السلام اجل قدرا واثخن دينا من ان يكون ذلك
عذرا له في فوت فريضة واما ارض الخسف فانما تكره الصلاة فيها مع الاختيار واذا لم يتمكن
المصلي من الصلاة في غيرها وخاف فوت الوقت وجب ان يصلي فيها وتزول الكراهية فاما قول
الشاعر وعليه قد حبست ببابل فالمراد بحبست ردت وانما كره ان يعيد لفظة الرد لانها قد
تقدمت فان قيل حبست بمعنى وقفت ومعناه يخالف معنى ردت قلنا المعنيان ههنا واحد
لان الشمس اذا ردت الى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المعهود وقطع الاماكن المالوف
فاما المعرب فهو الناطق الفصيح بحجته يقال اعرب فلان عن كذا اذا ابان عنه مسئلة ترسلها رضي الله
عنه فقيل ما يقال لمن يدعي عند اقامة الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض شيئا ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض احدث الله تعالى الاشياء منه وما الذي يفسد دعواه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها
الجواب ولما نقوله في هذا الباب ان احداث شيء من شيء غيره كلام محال ظاهر الفساد لان
المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد ان كان معدوما واذا فرضنا انه احدث من غيره فقد جعلناه
موجودا في ذلك الغير فلا يكون محدثا في الحقيقة ولا موجودا بعد عدم حقيقي فكانا قلنا انه محدث
وليس بمحدث وهذا متناقض على ان الجواهر والاجسام انما حكمنا بحدثها لانها لم تخل من الاعراض ولم
تتقدم في الوجود عليها وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله واذا كانت الاعراض التي توصلنا
بحدوثها الى حدوث الاجسام والجواهر محدثة لا من شيء ولا عن هيولى على ما توهمه هؤلاء [illegible]
به فيجب ان تكون الجواهر والاجسام ايضا محدثة على هذا الوجه لانه اذا وجب ان يساوي ما لم يتقدم
المحدث في حدوثه وجب ايضا ان يساويه في كيفية حدوثه على انا قد بينا ان ما احدث من غيره
ليس بمحدث في الحقيقة والعرض محدث على الحقيقة فيجب فيما لم يتقدمه في الوجود ان يكون محدثا
على الحقيقة ويبينه ما ذكرناه ان من احدث من طين او شمع صورة فهو غير محدث لها على الحقيقة وكيف
تكون كذلك وهي موجودة الاجزاء في الطين والشمع وانما احدث المسوي تصويرها وتركيبها والمغا[illegible]
المخصوص فيها وهذا يقتضي ان الجواهر والاجسام على مذهب اصحاب الطبع غير محدثة على الحقيقة وانما حادث

التصوير

التصوير والتركيب واذا كان الدليل على حدوث جميع الاجسام والجواهر قد دل بطل هذا المذهب
فاما الذي يدل على بطلان قول من اثبت شيئا موجودا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المعاني
لم يتصحح دعواه وتعجيزه عن ذلك فهو انه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض يعقل
ويمكن الاشارة اليه وما لا حكم له من الذوات والصفات لا يجوز اثبات ما لا فرق بين اثباته ونفيه
وتجويز ذلك يؤدي الى الجهالات والى اثبات ما لا يتناهى من الذوات والصفات وقد بينا هذه
الطريقة في مواضع من كتبنا لا سيما في الكتاب الملخص في الاصول على انا نقول لمن اثبت الهيولى وادعى
انه اصل العالم وان الاجسام والجواهر منها احدثت لا تخلو هذه الذات التي تسمونها بالهيولى من
ان تكون موجودة او معدومة وما تريد بالوجود ما تعنونه انتم بهذه اللفظة لان الموجود عندكم
يكون بالفعل ويكون بالقوة ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة او في العلم وانما نريد بالوجود
هذا الذي نعقله ونعلمه ضرورة عند ادراك الذوات المدركات لان احدنا اذا ادرك الجسم
متحيزا علم ضرورة وجوده وثبوته وكذلك القول في الالوان وما عداها من المدركات فان
قال هي موجودة على تحديدكم قلنا فيجب ان تكون متحيزة لانها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها
التحيز الا ترى ان الاعراض لما لم تكن متحيزة لم يمكن ان يحدث منها التحيز واذا اقروا فيها التحيز فهي
من جنس الجواهر وبطل القول بانها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث لان دليل حدوث الاجسام
يتناولها ويشتمل عليها فبطل ايضا القول بقدمها ونفي حدوثها وان قالوا هي معدومة قلنا
اذا كانت معدومة على الحقيقة فما انتم مكم اثبات قدم لها ولا حدوث لان هاتين الصفتين
انما تتعاقبان على الموجود فكانكم تقولون ان الله تعالى جعل من هذه الهيولى المعدومة جواهر
واجساما موجودة وهذه موافقة في المعنى لاهل الحق القائلين بان الجواهر في العدم على صفة تقتضي
وجوب التحيز لها متى وجدت وان الله تعالى اذا اوجد هذه الجواهر وجب لها في الوجود التحيز لما هي
عليه في نفوسها من الصفة في العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود وانما الفاعل انما يؤثر في صفة الوجود
ولا تاثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في العدم على ان هذه الطريقة اذا صاروا اليها يقتضي
ان اجناس الاعراض كلها هيولى لان الدليل قد دل على ان للسواد ولكل جنس من الاعراض صفة ثابتة
في حال العدم تقتضي كونه على الصفة التي يدرك عليها ان كان مما يدرك في حال الوجود وان
الفاعل انما يؤثر في احداثه وايجاده دون الصفة التي كان عليها في حال العدم والقول في الاعراض
كالقول في الجواهر في هذه القضية ويجب ان يكون الجميع هيولى لان الطريقة واحدة وكلام هؤلاء ابدا غير
محصل ولا مفهوم وهم يدعون التحقيق والتحديد وما ابعدهم من ذلك مسألة في العصمة ما
حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للانبياء والائمة عليهم السلام وهل هي معنى يضطر الى الطاعة ويمنع

اثباته ولا بين نفيه

الذوات له

لانا

طريقتكم

اي شيء

من المعصية ومعنى نضام الاختيار فان كان معنى يضطر الى الطاعة ويمنع من المعصية فكيف يجوز
الحمد والذم لفاعلهما وان كان معنى نضام الاختيار فاذكروه ودلوا على صحة مطابقته له ووجوب
اختصاص المذكورين به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة ان الله عصم انبياءه بالشهادة لهم
بالاستعصام كما ضلل قوما بنفس الشهادة عليهم بالضلال فان يكن ذلك هو المعتمد اتمم بذكره ودل
على صحته وبطلان ما عساه يعلمه من الطعن عليه وان يكن باطلا فدل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه
دون ما سواه الجواب اعلم ان العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع
من فعل القبيح فيقال على هذا ان الله عصمه بان فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ويقال
ان العبد معصوم لانه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمة في موضوع
اللغة المنع يقال عصمت فلانا من السوء اذا منعت من حلوله به غير ان المتكلمين اجروا هذه اللفظة على
من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به لانه اذا فعل به ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل
القبيح فقد منعه من القبيح فاجروا عليه لفظة المانع قهرا وقسرا واهل اللغة يتعارفون ذلك ايضا ويستعملونه
لانهم يقولون فيمن اشار على غيره براي فقبله منه مختارا واحتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله انه
حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وان كان ذلك على سبيل الاختيار فان قيل افتقولون
فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح انه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا ولا نطلقه
فنقول انه معصوم من كذا ولا نطلق فيوهم انه معصوم من جميع القبائح ونطلق في الانبياء والائمة عليهم السلام
العصمة بلا تقييد لانهم عندنا لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما يقوله المعتزلة من نفي الكبائر
عنهم دون الصغائر فان قيل فاذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالا عصم الله تعالى جميع المكلفين وفعل
بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله تعالى ان له لطفا يختار عنده الامتناع
من القبائح فانه لا بد ان يفعل به وان لم يكن نبيا ولا اماما لان التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل
عليه في مواضع كثيرة غير انه لا يمتنع ان يكون في المكلفين من ليس في المعلوم ان شيئا متى فعل اختار
عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف وتكليف من لا لطف له
يحسن ولا يقبح وانما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فاما قول بعضهم ان العصمة هي
الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل لان الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به وانما تتعلق به
على ما هو عليه لان الشهادة هي الخبر والخبر عن كون الشيء لا يؤثر في كونه عليها فيحتاج اولا الى ان يتقدم
لنا العلم بان زيدا معصوم او معتصم ونوضح عن معنى ذلك ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا
العلم وهذا بمنزلة من سئل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بانه متحرك والمعلوم انه على هذه الصفة
وفي هذا البيان كفاية لمن تامله مسألة في القول في الاخبار الواردة في عدة كتب من الاصول والفروع

بمدح اجناس من الطير والبهائم والمأكولات والارضين وذم اجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقنبر
والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير وذم الفواخت والرخم وما يحكى من ان كل
جنس من هذه الاجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى اوليائه ودعاء لهم ودعاء على اعدائهم
وان كل جنس من هذه الاجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الاولياء عليهم السلام وكذم
الجري وما شاكله من السمك وما نطق به الجري من انه مسخ بجحده الولاية وورود الآثار بتحريم ذلك
وكذم الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة وكذم البطيخة التي كسرها امير المؤمنين عليه السلام
فصادفها مرة فقال من النار الى النار ودحا بها من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان
وكذم الارضين السبخة والقول بانها جحدت الولاية ايضا وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه
وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الاجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ
امره ونهيه وفي هذه الاخبار التي اشرنا اليها ان بعض هذه الاجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها
يخالفه وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه ومنها ما يتضمن ان لهذه الاجناس منطقا مفهوما
والفاظا تفيد اغراضا وانها بمنزلة الاعجمي والعربي اللذين لا يفهم احدهما صاحبه وان شاهد ذلك
من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء ان هذا لهو الفضل المبين وكلام النملة ايضا مما حكاه سبحانه وكلام الهدهد واحتجاجه وجوابه
وفهمه فانعم بذكر ما عندك في ذلك مثابا ان شاء الله الجواب وبالله التوفيق اعلم ان المعول فيما يعتقد
على ما تدل الادلة عليه من نفي واثبات فاذا دلت الادلة على امر من الامور وجب ان نبني كل وارد
من الاخبار اذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه اليه ونطابق بينه وبينه ونجلي ظاهرا ان كان له ونشرط
ان كان مطلقا ونخصه ان كان عاما ونفصله ان كان مجملا ونوفق بينه وبين الادلة من كل طريق
اقتضى الموافقة وآل الى المطابقة واذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشم في ظواهر القرآن المقطوع على صحته اى نجمع
المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في اخبار آحاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا فمتى وردت
عليك اخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت به الادلة واوجبته الحجج العقلية
وان تعذر فيها بناء وتاويل وتخريج وتنزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعريج عليها ولو اقتصرنا
على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر ويتفكر وقد يجوز ان يكون المراد بذم هذه الاجناس من الطير انها
ناطقة بضد الثناء على الله وبذم اوليائه ونقص اصفيائه معناه ذم متخذيها ومرتبطيها وان هؤلاء
المغرمين بمحبة هذه الاجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى ويذمون اولياءه
واحباءه فاضاف النطق الى هذه الاجناس وهو لمتخذيها ومرتبطيها للتجاور والتقارب وعلى سبيل التجوز
والاستعارة كما اضاف الله في القرآن السؤال الى القرية وانما هو لاهل القرية وكما قال تعالى وكاين

من قرية

من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا وفي هذا كله حذوف وقد اضيف في الظاهر الفعل الى من هو في
الحقيقة متعلق بغيره والقول في مدح اجناس من الطير لوصفها بانها تنطق بالثناء على الله تعالى
والمدح لاوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه فان قيل كيف يستحق مرتبط هذه الاجناس مدحا
بارتباطها ومرتبط بعض اخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح والذم بذلك قلنا ما جعلنا الارتباط
هذه الاجناس حظا في استحقاق مرتبطها مدحا ولا ذما وانما قلنا انه غير ممتنع ان تجري عادة المؤمنين
الموالين لاولياء الله تعالى والمعادين لاعدائه بان يألفوا ارتباط الاجناس من الطير وكذلك تجري
عادة بعض اعداء الله تعالى باتخاذ بعض اجناس الطير فيكون متخذ بعضها يمدح وحالا من اجل اتخاذه لكن
لما هو عليه من الاتخاذ الصحيح فيضاف المدح الى هذه الاجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء
الصحيح اليها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا وكذلك القول في الذم المقابل للمدح فان قيل فلم نهى عن اتخاذ
بعض هذه الاجناس اذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وانما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم وضلالهم
قلنا يجوز ان يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في
الاصل لهذا الوجه لانها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي
يمتنع تعلق المفسدة به ويجوز ايضا ان تكون في اتخاذ هذه الاجناس المنهي عنها شوم وطيرة فللعرب في
ذلك مذهب معروف ويصح هذا النهي ايضا على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق لان الطيرة والتشاؤم
وان كان لا تاثير لهما على التحقيق فان النفوس تستشعر ذلك ويسبق اليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي
منه عنه وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهة على مصح فاما تحريم السمك الجري وما اشبهه
فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما تقول في سائر المحرمات فاما القول بان الجري نطق بانه مسخ
ويتعجب لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والملتفت الى مثله فاما تحريم الدب والقرد والفيل
فكتحريم كل محرم في الشريعة والوجه في التحريم لا يختلف والقول بانها ممسوخة اذا تكلفنا حملناه على انها كانت
جميلة على خلق جيدة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور الشنيعة على سبيل التنفير عنها والزيادة في الصد
عن الانتفاع بها لان بعض الاحياء لا يجوز ان يكون غيره على الحقيقة والفرق بين كل حيين معلوم ضرورة
فكيف يجوز ان يصير حي حيا اخر غيره واذا اريد بالمسخ هذا فهو باطل وان اريد غيره نظرنا فيه واما كراهيته
ان يكون م فقد يجوز ان امير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته له قال من النار والى النار اي
هذا من طعام اهل النار وما يليق بعذاب اهل النار كما يقول احدنا ذلك فيما يستوبئه ويكرهه ويجوز
ان يكون فوران الدخان عند الالقاء لها كان على سبيل التصديق لقوله عليه السلام من النار الى
النار واظهار معجز له واما دم الارض الشجرة والقول بانها جحدت الولاية فيتوفى لم يكن محمولا معنا على

ما ذكرناه

ما قدمناه من جحد اهل هذه الارض وسكانها الوهيته لم يكن معقولا ويجري ذلك مجرى قوله تعالى
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله واما اضافة اعتقاد الحق الى بعض البهائم واعتقاد الباطل
والكفر الى بعض اخر فمما تخالفه العقول والضرورات لان هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة
فكيف تعتقد حقا او باطلا واذا ورد ظاهر شيء من هذه المحالات اما الطرح او تاول على المعنى
الصحيح وقد نهجنا طريق التاويل وبينا كيف التوصل اليه فاما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فالمراد به انه علم ما يفهم به ما
ينطق به الطير وتتداعى في اصواتها واغراضها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة
لسليمان عليه السلام فاما الحكاية عن النملة فانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وقد يجوز ان يكون المراد به انه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى اشعرت باقي النمل وخوفتهم من
الضرر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها فيكون اضافة القول اليها مجازا واستعارة كما قال
الشاعر وشكا الي بعبرة وتحمحم وكما قال الاخر وقالت له العينان سمعا وطاعة ويجوز ايضا
ان يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم احدنا بما يتضمن المعاني المذكورة ويكون
ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لان الله تعالى سخر له الطير وافهمه معاني اصواتها على سبيل المعجز له
وليس هذا بمنكر فان النطق بمثل هذا الكلام المسموع منها لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل
الا ترى ان المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للاغراض وان كان
التكليف والكمال عنهم زايلين والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في
النملة فلا حاجة بنا الى اعادتهما واما حكايته انه قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان
مبين وكيف يجوز ان يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب والجواب ان
العذاب اسم للضرر الواقع وان لم يكن مستحقا فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا جزاء على امر
تقدم فليس يمتنع ان يكون معنى لاعذبنه لاولمنه ويكون الله تعالى قد اباحه الايلام له كما اباحه
الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير يصرفها في منافعه واغراضه وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له
العادات وتظهر على يده المعجزات وانما يشتبه على قوم يظنون ان هذه الحكايات تقتضي كون النملة
والهدهد مكلفين وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك تاويل اية فان سال سائل عن قوله تعالى قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا فكيف يجوز ان يكون من جملة ما حرم علينا ان لا نشرك
به شيئا والامر بالعكس من ذلك الجواب قيل هذا السؤال ممن لا تامل عنده بموضوع الاية وترتيب خطابها
لان التحريم المذكور فيها لا يجوز البتة على مذهب اهل العربية ان يكون متعلقا بقوله الا تشركوا به شيئا وانما
هو من صلة الجملة الاولى ولو تعلق التحريم المذكور بقوله لا تشركوا لفعل ان يكون تعلقه به تعلق الفاعل او المفعول

وليس يمتنع
[illegible]

وكيف

سؤال

وكأنه قال حرّم ألا تشركوا أو المبتدأ والخبر فكأنه قال الذي حرّم ربكم عليكم أن لا تشركوا والتعلق الأول
يمتنع منه أن لفظة حرّم من صلة لفظة ما التي هي بمعنى الذي فلا تعمل فيما بعدها ألا ترى أنك إذا قلت
أحرمت كذا فالتحريم عامل فيما بعده عمل الفعل في المفعول فإذا قلت الذي حرمت كذا بطل هذا المعنى
ولم يجز أن يكون التحريم متعلقا بما بعده على معنى الفعلية بل على سبيل المبتدأ والخبر ولا يجوز أن يكون في
الآية التعلق على هذا الوجه لأن صدر الكلام يمتنع من ذلك ألا ترى أنه تعالى قال أتل ما حرّم فما حرّم نصب
على أنه مفعول أتل وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون ما حرّم مبتدأ حتى يكون ألا تشركوا خبرا له وإذا
بطل التعلق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا إلى قوله تعالى ألا تشركوا ماذا يتعلق به واحتجنا إلى إضمار
متعلق به ولم يجز أن نضمر حرّم ألا تشركوا به لأن ذلك واجب غير محرّم فيجب أن نضمر ما أوصيكم ألا
تشركوا به شيئا أو أتل عليكم ألا تشركوا والإضمار الأول فيشهد له أخواته في قوله تعالى ذلكم وصّاكم به
لعلكم تعقلون والإضمار الثاني يشهد له أول الآية من قوله تعالى أتل وما وصّانا به فقد أمرنا به ربنا
إليه فإن قيل فما موضع أن من الإعراب قلنا في ذلك وجوه ثلاثة أحدها الرفع ويكون التقدير ذلك
ألا تشركوا به شيئا فكأنه مبتدأ وخبر والثاني النصب إما على أوصى ألا تشركوا أو على أتل أن لا تشركوا
والثالث ألا يكون لها موضع ويكون المعنى لا تشركوا به شيئا فأما موضع تشركوا فيمكن فيه وجهان النصب
بأن والثاني الجزم بلا على جهة النهي فإن قيل كيف يعطف النهي في قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم على
الخبر وهو أوصى ألا تشركوا قلنا ذلك جائز مثل قوله تعالى قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن
من المشركين ومثله قول الشاعر حجّ وأوصى بسليمى الأعبدا :: أن لا ترى ولا تكلّم أحدا :: ولا يزل شرابها
مبرّدا :: فعطف لا تكلّم وهو نهي على الخبر ويمكن في الآية وجه غير مذكور فيها والكلام يحتمله وهو أن يكون
الكلام انقطع عند قوله تعالى أتل ما حرّم ربكم والوقف ههنا ثم ابتداء عليكم ألا تشركوا به شيئا وإذا كان
على هذا الوجه احتمل عليكم ألا تشركوا وجهين أحدهما أن يراد به يلزمكم وواجب عليكم ذلك كما يقال عليك
درهم وعليك أن تفعل كذا ثم قال وبالوالدين إحسانا أي أوصى بالوالدين إحسانا والوجه الآخر أن يريد
الإغراء كما تقول عليك زيدا وعليك كذا إذا أمرت بأخذه والبدار إليه لم يبق بعد هذا إلا سؤال واحد
وهو أن يقال كيف يجوز أن يقول تعالى أتل ما حرّم ربكم عليكم ثم يأتي بذكر أشياء غير محرّمات حتى تقدّروا
لها الوصية والأمر وصدر الكلام يقتضي أن الذي يأتي به من بعد لا يكون إلا محرّما ألا ترى أن القائل إذا
قال تعالَ أتل عليك ما وهبت كذا وكذا لا بد أن يكون ما بعده ويذكره من الموهوبات وإلا خرج الكلام
من الصحة والجواب عن ذلك أن التحريم لما كان إيجابا وإلزاما إلى ما بعده من المذكورات على المعنى دون اللفظ
بذكر الأمور الواجبات والمأمورات للاشتراك في المعنى يضافان في الإيجاب والإلزام تحريما ألا ترى أن
الواجب محرّم الترك وكل شيء ذكره بعد لفظ التحريم فيه على بعض الوجوه تحريم فإن قيل ما أحلّه الله الآية على

أي أوصى الأعبد بأن سليمى

حملها

حملها قوم عليه من ان لفظة لا زائدة في قوله ان لا تشركوا فكانه عز وجل حرم ان تشركوا واستشهد
على زيادة لا بقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك وبقول الشاعر فما الوم البيض الا تسخر لما
راين الاشمط التفندرا وبقول الشاعر الا بالقوم قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودى   اي الشيخ
بحقي باطلي ويلحينني في اللهو الا احبه وللهو داع دائب غير غافل قلنا قد انكر كثير من اهل
العربية زيادة لا في مثل هذا الموضع وضعفوه وحملوا قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك على انه خارج
على المعنى والمراد به ما دعاك الى ان لا تسجد ومن امرك بان لا تسجد لان من منع من شيء فقد دعي الى
ان لا يفعله ومتى حملنا قوله تعالى الا تشركوا به شيئا على ان لفظة لا زائدة على تضعيف قوم لذلك فلا
بد فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل اخر وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان ذلك لا يجوز
ان يكون معطوفا على المحرم ولا بد من اضمار ووصينا بالوالدين احسانا واذا احتجنا الى هذه الاضمار
ولم يغننا عنه ما ارتكبناه من زيادة لفظة لا فالاولى ان نكتفي بهذا الاضمار في صدر الكلام على حاله من غير
الغاء شيء منه ويقدر ما تقدم بيانه فكانه تعالى وصى الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ويشهد
لذلك ويقويه اخر الاية **تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدني علما فقال ما معنى هذه الاية فان ظاهرها لا يدل على تاويلها الجواب قلنا
قد ذكر المفسرون في هذه الاية وجهين نحن نذكرهما ونوضح عنهما ثم نتلوهما بما خطر لنا فيها زائدا على المسلمو
واحد ما قيل في هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل عليه القران وسمعه من جبرئيل قرأ عليه السلام
معه ما يوحى به اليه من القران اولا اولا قبل استتمامه والانتهاء الى المنزل منه في الحال وقطع الكلام عليها
وانما يفعل النبي عليه السلام ذلك حرصا على حفظه وضبطه وخوفا من نسيان بعضه فانزل الله تعالى   كأنه
هذه الاية ليثبت النبي صلى الله عليه وآله في تلاوة ما يسمعه من القران حتى ينتهي الى غايته لتعلق بعض الكلام   ليثبت النبي عليه السلم
ببعض قالوا ونظير هذه الاية قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه فضمن الله تعالى انه يجعله عليه السلم حفظ القران ثم يثبته في صدره وليؤديه   ويثبته
الى امته واسقط عنه كلفة الاستعجال بترداده وتلاوته والمسابقة الى تلاوته كل ما يسمعه منه تخفيفا
عنه وترفيها له واكد ذلك بقوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا انتهينا الى غاية ما نريد انزاله
في تلك الحال فح اتبع قراءة ذلك وتلاوته فلم يبق منه ما ينتظر في الحال نزوله والوجه الاخر انهم قالوا انما
نهى النبي عليه السلم عن تلاوة القران على امته واداء ما يسمعه منه اليهم قبل ان يوحى اليه عليه السلم ببيانه
والايضاح عن معناه وتاويله لان تلاوته على من لا يفهم معناه ولا يعرف مغزاه لا يحسن قالوا ومعنى قوله   الفراغ والمضي
من قبل ان يقضى اليك وحيه المراد به قبل ان يقضى اليك وحي بيانه وتفسير معناه لان لفظة القضاء وان كانت
على وجوه معروفة في اللغة فهي هاهنا بمعنى الفراغ والانتهاء الى الغاية كما قال تعالى فقضيهن سبع سموات في

يومين

يومين وكما قال الشاعر: ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح. اي فرغنا من حاجاتنا
وانتهينا الى غاية الوطر منها فاما الجواب الثالث الزايد على ما ذكر فهو انه عزمه منع ان يريده لا تعجل بان
تستدعي من القران ما لم يوح اليك به فان الله تعالى اذا علم مصلحة في نزال القران عليك امر بانزاله
ولم يدخره عنك لانه لا يدخر عن عباده الاطلاع لهم على مصالحهم فان قيل على هذا الوجه انه يخالف الظاهر
لانه تعالى قال ولا تعجل بالقران ولم يقل بطلبه واستدعائه والظاهر يقتضي ان الاستعجال بنفس القران
لا بغيره قلنا الامر على ما ظنه السائل وعلى الوجوه الثلاثة في تاويل الاية لا بد من تقدير ما ليس في الظاهر
لان على الوجهين الاولين المذكورين لا بد من ان يقدر لا تعجل بتلاوة القران اما على سبيل الدرس
والتحفظ على ما ذكر في الوجه الاول وان يتلوه على امته قبل انزال البيان واي فرق في مخالفة الظاهر
بين ان يقدر ولا تعجل بتلاوة القران او يقدر لا تعجل بطلب القران واستدعاء نزوله فان قيل هذا
يدل على وقوع معصية من النبي عليه السلام في استدعاء ما لم يكن له ان يستدعيه من القران لان النهي لا
يكون الا عن قبيح قلنا النهي لا يكون الا عن قبيح لا محالة لكن النهي لا يدل على وقوع الفعل المنهي عنه لانه قد
ينهى عن الفعل من لم يوافقه قط ولا يواقعه الا ترى ان النبي عليه السلام نهى عن الشرك وساير القبايح كما
نهينا ولم يدل ذلك على وقوع شيء مما نهي عنه منه وهذا ايضا يمكن ان يكون جوابا لمن اعتمد على
الوجهين الاولين اذا قيل له او وقع منه عليه السلام تلاوة القران على امته قبل نزول بيانه او عجل
بتكريره على سبيل الدرس كما نهي عنه ويمكن من اعتمد على الوجه الاول في تاويل الاية ان يقول في
قوله تعالى لا تعجل بالقران وان كان ظاهره النهي ليس بنهي على الحقيقة وقد يرد على ما هو بلفظ النهي
وهو غير نهي على التحقيق كما يرد ما هو بصفة الامر وليس بامر وانما ذلك تخفيف عنه عليه السلام وترفيه
ودفع كلفة المشقة فقيل له عليه السلام لا تتكلف المسابقة الى تكرير ما ينزل عليك خوفا من ان تنساه
فان الله تعالى يكفيك هذه المؤنة ويغنيك عن حفظه وضبطه كما قال تعالى في الاية الاخرى
ان علينا جمعه وقرانه اي جمعه في حفظك وتامورك وبعد فان الاولى التوقف عن معرفة غاية الكلام
التي ينتهي اليها ويقطع عليها والتلاوة لما يرد منه الاول فالاول تلاوة لما لا يعرف معنى المتعلق
الكلام بعضه ببعض فندب عليه السلام الى الاولى من التوقف على غايته واما الوجه الثاني الذي
اعتمد فيه على ان النهي انما هو عن تلاوته على الامة قبل نزول بيانه فان كان المعتمد على ذلك يقول
ليس يمتنع ان تكون المصلحة في التوقف عن الاداء قبل البيان فنهى عليه السلام عن ذلك لان المصلحة في
خلافه فهذا جائز لا مطعن فيه وان كان القصد الى ان الخطاب لا يحسن الا مع البيان على مذهب من
يرى ان البيان لا يتاخر عن الخطاب فذلك فاسد لان الصحيح ان البيان يجوز ان يتاخر عن وقت الخطاب
وانما لا يجوز تاخيره عن وقت الحاجة وقد بينا الكلام في هذه المسئلة والادلة على صحة ما ذهبنا

اليه منها في مواضع من كتبنا وتكلمنا على فساد قول من اوجب قران البيان بالخطاب على ان من اعتمد
على هذه الطريقة في هذا الموضع فقد غلط لان الآية تدل على ان الله تعالى قد خاطب نبيه عليه السلم
بما يحتاج الى بيان من غير ان يضم اليه البيان واذا جاز ذلك في خطابه تعالى لنبيه عليه السلم جاز مثله في خطاب
النبي عليه السلم لامته لان من ابطل تاخير البيان عن وقت الخطاب يوجب ذلك في كل خطاب وليس يمكن ان
يدعى انه تعالى قد بين له لان تاويلهم يمنع من ذلك لانه قيل له على هذا الوجه لا تعجل بتلاوة القرآن
على امتك قبل ان يقضى اليك وحيه يعني قبل ان ينزل اليك بيانه فالبيان متاخر عنه على ذلك التاويل
وذلك قبيح على مذهب من منع من تاخير البيان عن وقت الخطاب والتاويل الذي ذكرناه زائدا على الوجهين
المذكورين يمكن ان يفسر به الآية الاخرى التي هي قوله تعالى لا تحرك به لسانك بطلب ما لم ينزل عليك
من القرآن فان علينا انزال ما تقتضي المصلحة انزاله عليك وجمعه لك وقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه ثم ان علينا بيانه يدل ظاهره على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب لانه تعالى امره اذا قرأ عليه الملك
واوحى به اليه ان يقرأه ثم صرح بان البيان متاخر بعده فان ثم لا يكون الا للتراخي وما هو مقترن بالشيء لا يعطف
عليه بلفظة ثم الا ترى انه لا يقال اتاني زيد ثم عمرو وانما حضرا في وقت واحد مسئلة ان سأل
سائل عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات فقال اي معنى لقوله تعالى اورثنا وما الكتاب المشار اليه واذا كان الاصطفاء هو الاختيار والاجتباء
وذلك لا يليق الا بمن هو معصوم مأمون منه القبيح كالانبياء والائمة عليهم السلم فكيف قال بعد ذلك فمنهم
ظالم لنفسه وهذا وصف لا يليق بمن ذكرناه الجواب الذي يجب اعتماده في تاويل هذه الآية ان قوله تعالى
فمنهم ترجع الكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا وهو اقرب اليه في الذكر فكانه تعالى قال ومن عبادنا
ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فان قيل فاي فائدة في وصف العباد بهذه القسمة وكيف عدل عن
وصف الذين اصطفاهم وورثهم الكتاب قلنا الوجه في ذلك ظاهر لانه تعالى لما علق توريث الكتاب بمن
اصطفاه من عباده اراد ان يبين وجه الاختصاص وانما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لان
في العباد من هو ظالم لنفسه وهذا مقتصد ومن هو سابق بالخيرات فوجه المطابقة بين الكلام واضح ونحن
الآن متبعون ما قيل في تاويل هذه الآية وموضحون عما فيه من صحة واختلال ذكر ابو علي الجبائي ومن
تابعه ان المراد بالذين اصطفوا الانبياء عليهم السلام والظالم لنفسه من ارتكب الصغيرة منهم وانما وصف بذلك
من حيث فوت نفسه الثواب الذي زال عنه بفعل الصغيرة ويؤدي سائر الواجبات والسابق الى الخير
هو الذي استكثر من فعل النوافل وهذا التاويل يفسد من جهة ان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلم
لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبائح وقد استقصينا الكلام في ذلك في كتابنا المعروف بتنزيه الانبياء
والائمة عليهم السلام ولو عدلنا عن ذلك لم يجز ما قاله لان قولنا فلان ظالم لنفسه من اوصاف الذم والذم

لا يستحقه فاعل الصغيرة فكيف تجري عليه وصفنا الذم ولا شبهة في ان قولنا فلان ظالم لنفسه من اوصاف الذم لانهم يقولون في كل من فعل قبيحا انه قد ظلم من حيث فعل ما يستحق به العقاب فكانه ادخل على نفسه ضررا واما كان يستحقه فاشبه بذلك الظالم لغيره ولا يجوز ان يوصف فاعل الصغيرة بانه ظالم لنفسه من حيث فوت نفسه الثواب لانه ان عنى بذلك الثواب الذي يبطل بعقاب الصغيرة فعند ابي علي ان الصغيرة يتحبط عقابها بالثواب لكثيرة من غيران ينقص من الثواب شي لانه لا بد يذهب الى الموازنة التي يذهب اليها ابو هاشم فما فوتت الصغيرة عنه ثوابا كان مستحقا له وان عنى انه يفوت الثواب بانه لو لم يفعلها هذه المعصية لكان يستحق على الامتناع منها ثوابا فانه بفعلها فهذا يوجب ان تكون الانبياء عليهم السلام في كل حال مفوتين لانفسهم الثواب بفعل المباحات لانهم لو فعلوا الطاعات بدلا منها لاستحقوا الثواب ولوجب ان يوصفوا على الفائتة بانهم ظالمون لانفسهم على ان وضع الكلام وترتيبه يقتضيان ان الظالم لنفسه في الاية في موضع ذم لانه تعالى جعله بازاء المقتصد وليس بازاء المقتصد الا المسرف المذموم فان قيل فقد قلتم في تاويل حكاية تعالى عن ادم وحواء عليهما السلام قولهما ربنا ظلمنا انفسنا انما ارادا نقصناها الثواب الذي كنا نستحقه لو فعلنا ما ندبنا اليه من الامتناع من تناول الشجرة قلنا انما قلنا ذلك هناك وعدلنا عن ظاهر هذه اللفظة لقيام الدليل ان النبي ع لا يواقع الخطو كبيرا ولا صغيرا من الذنوب وليس في الاية التي نحن في الكلام عليها ضرورة توجب العدول عن الظاهر وقد بينا ان الترتيب الكلام ومقابلته يقتضيان ان لفظة ظالم لنفسه في الاية تقتضي الذم لانها بازاء المقتصد على انه غير ممتنع ان تكون لفظة ظلم بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال كما ان عندنا ان لفظة آمن بخلاف لفظة مؤمن لانهم يصفون صاحب الكبيرة بانه آمن ولا يسمونه بانه مؤمن ويدعون ان الانتقال عن الاشتقاق الى افادة استحقاق الثواب انما هو في مؤمن دون آمن فلا ينبغي ان ينكر واما مثل ذلك في ظلم وظالم وتاول قوم هذه الاية على ان المراد من اختاره الله تعالى للتكليف وتوريث الكتاب من العقلاء البالغين ثم قسمهم الاقسام التي تليق بهم من غير ان يكون المراد بالاية الانبياء عليهم السلام وهذا الجواب يفسد لان الله تعالى يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ومن اصطفاه الله واختاره واجتباه بالاطلاق لا يكون الا ممدوحا معظما فكيف يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ومن يختار الله تكليفه شيئا مخصوصا لا يقال بالاطلاق ان الله تعالى اصطفاه والمعتزلة ابدا تنكر على المرجئة تاويلهم قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى على ان المراد من ارتضى الشفاعة فيه ويقولون من ارتضى شيئا يتعلق به لا يوصف بانه مرتضى على الاطلاق فكيف يثبتونه هاهنا ووجدت ابا القسم البلخي يقول في كتابه تفسير القران انه تعالى اراد العقلاء البالغين ويجوز ان يكونوا عند الاصطفاء اخيارا اتقياء ثم ظلم بعضهم نفسه فيكون كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وهو في وقت الارتداد

عن

غيره مؤمن كذلك يكون في حال ظلمه نفسه ليس من المصطفين قال ويجوز ايضا ان يكون فيهم من ظلم
نفسه ثم تاب واصلح ويكون قوله منهم ظالم لنفسه اي منهم من كان قد ظلم نفسه ليس انه في هذا الوقت
ظالم لها هذه الفاظه بعينها حكيناها عنه وهذا فاسد لان من كان منهم ظالما فاعلا للقبيح لا يوصفون
على الاطلاق بان الله تعالى اصطفاهم فهذا الوصف يقتضي ان تكون الجماعة اخيارا وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه بخلاف هذا لان وصفهم بانهم امنوا في الماضي لا يمنع من الردة في المستقبل
وقوله تعالى الذين اصطفينا يمنع ان يكون فيهم من لا تثبت هذه صفته واما حمل ذلك على من ظلم
ثم تاب فهو غير صحيح لان من تاب لا يوصف بعد التوبة بانه ظالم لنفسه لان التوبة تمنع من اجراء الفاظ
الذم ووجدت بعضهم يتاول هذه الاية على ان المراد بالظالم لنفسه من جهد نفسه في العبادة
وحمل عليها وقال هذا يليق باوصاف الانبياء عليهم السلام ولا تمنع النبوة منه وهذا ايضا غير صحيح
لانا قد بينا ان لفظة ظالم لنفسه يذم بها في التعارف فكيف تجري على المدح ومن هذا الذي
يسمي من جهد نفسه في العبادة بانه ظالم نفسه بالاطلاق على ان السابق الى الخيرات هو المجتهد في العبادة
الحامل على نفسه فيها فاي معنى للتكرار وهذا تاويل يفسد القسمة وهذه الجملة توضح ان التاويل
الصحيح ما قدمناه فاما قوله تعالى الكتاب فالظاهر انه كناية عن القران المنزل على رسول الله صلى الله
عليه واله فقد صارت هذه اللفظة بالاطلاق عبارة عنه ولهذا اذا اطلق القائل فقال هذا
ينطق به الكتاب ويحرم في الكتاب وورد في الكتاب لم يفهم منه الا ما ذكرناه ومعنى اورثناه يعني
علمه وفوائده واحكامه ليس يليق ذلك بالانبياء المتقدمين فانه لا حظ لهم في علم هذا الكتاب بما فيه
بهذه الفائدة نبينا عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام لانهم المتعبدون بحفظه وبيانه والعمل بما
وذلك كله واضح بحمد الله ومنه تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الجواب قلنا اما الذين يدعون من دونه المراد به
ما كان يعتقده المشركون ويدعونه الها من دون الله والهاء في دونه راجعة الى اسم الله تعالى وتحقيق
الكلام ولا يملك الذين يدعونه الها وارباب من دون الله تعالى الشفاعة ولما كثر استعمال هذه
اللفظة فيمن يعبد من دون الله ويدعى الها [illegible] استحسنوا الحذف لظهور الامر في المراد ولهذا حمل
محققوا المفسرين قوله تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم الالهة من دونه وحذف ما يتعلق بهذا
الدعاء في هذه الاية اشكل من حذفه في قوله تعالى الذين يدعون من دونه لان قوله جل وعز من دونه
قد نبه وايقظ على ان المراد من كان يدعى الها من دونه والاية الاخرى لا دليل فيها من لفظها على
ما يتعلق به قوله دعاؤكم ومعنى انهم لا يملكون الشفاعة اي ليس لهم ان يفعلوها ويتصرفوا فيها لان معنى
المالك ليس هو الا من كان قادرا على التصرف فيه وليس لاحد ان يمنعه من ذلك والشفاعة قد بيناها في غير

ومن حق الكتاب

موضع من كتبنا انها لا تستعمل على طريقة الحقيقة الا في طلب اسقاط المضار وانما استعملت في
ايصال المنافع تجوزا فيه واستعارة وقيل في معنى الآية وجهان احدهما ان المعبودين من عيسى بن مريم
والملائكة وعزير عليهم السلام لا يملكون الشفاعة عند الله تعالى في احد الا فيمن شهد بالحق واقر بالتوحيد
وبجميع ما يجب عليه الاقرار به والوجه الآخر ان الذين يدعون من دون الله من البشر والاجسام وجميع المعبودات
لا يملكون الشفاعة عند الله الا من شهد بالحق منهم يعني عيسى وعزيرا والملائكة عليهم السلام لا يملكون
الشفاعة عند الله تعالى الا اذا كانوا على الحق شاهدين به معترفين بجميعه فانهم يملكون الشفاعة عند الله
وان كان لا يملكها لعبادهم من المعبودات والفرق بين الوجهين ان الوجه الاول يرجع الاستثناء فيه الى من
تتناوله الشفاعة وفي الوجه الثاني يرجع الاستثناء الى الشافع دون المشفوع فيه فان قيل اي
الوجهين ارجح قلنا الثاني وانما رجحناه لان المقصد بالكلام ان الذين يدعونهم من دون الله تعالى لا
يملكون لهم نفعا كما قال تعالى في مواضع انهم لا ينفعونكم ولا يضرونكم ولا يرزقونكم ووقع الكلام على
نفي منفعة تصل اليهم من جهتهم ولا غرض في عموم من يشفعون فيه او خصوصه ولما كان فيمن عبد من دونه
او ملك من يجوز ان يشفع فيمن يحسن الشفاعة له وجب استثناؤه حتى لا يتوهم ان حكم جميع من عبد واحد
في انه لا تصح منه الشفاعة وان من كان تصح منه الشفاعة انما يشفع فيمن يحسن الشفاعة له ممن لم يكن كافرا
ولا جاحدا ويترجح هذا الوجه من جهة اخرى وهي انا لو جعلنا الاستثناء يرجع الى من يشفع فيه لكان
الكلام يقتضي ان جميع من يدعون من دون الله يشفع لكل من شهد بالحق والامر بخلاف ذلك لانه ليس كل
من عبد من دون الله تعالى تصح منه الشفاعة لانهم عبدوا الاصنام وبعض عبد الكواكب والشفاعة
لا تصح منها فلا بد من ان تخصص الكلام ونقدره هكذا ولا يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا فيمن شهد بالحق فعود الاستثناء الى الشافعين اولى حتى نخصص وايضا فلو عاد الاستثناء الى المشفوع
فيه لوجب ان يكون على غير هذه الصيغة فيقول الا فيمن شهد بالحق واذا قال الا من شهد بالحق كان ذلك
بان يرجع الى الشافع اولى لانه اليق باللفظ لانا اذا اردنا ان نستثني من جماعة لا يشفعون قلنا هؤلاء
لا يشفعون الا من كان بصفة كذا واذا كان الاستثناء ممن يشفع فيه قلنا لا يشفعون الا فيمن صفته كذا وايضا
فعلى الوجه الاول قد تقدم عموم ظاهر في اللفظة يجوز ان يستثنى منه وهو قوله تعالى الذين يدعون من دونه
وما جرى ذكر المشفوع فيه عموما يستثنى بعضه فان قيل الشفاعة لفظ جنس يقتضي العموم قلنا قد بينا في غير
موضع ان الفاظ الجنس لا تقتضي الاستغراق وضربنا المثل بمن يقول هذه ايام اكل اللحم وزمان لبس الجباب
فانه يقتضي الجنس من غير استغراق وان توهم خصوص او عموم فخطأ وهما لا يعقل فان قيل اي فائدة في قوله
تعالى وهم يعلمون وباي شيء يتعلق علمهم قلنا ليس كل من شهد بالحق يكون عالما لان المقلد والمبخت ربما
شهد بالحق على وجه لا ينفع وانما ينفع ذلك مع العلم فكانه تعالى قال وهم يعلمون صحة ما شهدوا به فان قيل اذا

كان المستثنى هم الانبياء والملائكة وهؤلاء لا يشهدون بالحق الا مع العلم قلنا ذلك صحيح الا ان الاستثناء
لما تناول في اللفظة من كان بصفة وكان مجرد هذه اللفظة لا ينبئ في المعنى المقصود الا مشروطا بالعلم
وجب اشتراط العلم ليعلم افتقار تلك الصفة فيمن كانت ليس هذا واضح فان قيل هذان الوجهان اللذان
ذكرتموهما و[illegible] احدهما يقتضيان مشاركة نبينا عليه السلام في الشفاعة للمذنبين ومن مذهب المسلمين
انه ينفرد بالشفاعة قلنا ليس فيما ذكرت تضعيف لهذين الجوابين من وجوه احدها ان تفرده عليه السلام
بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه احد فيها ليس بمقطوع عليه وانما رجع فيه الى [illegible] معلوم
محصلين الا ترى ان عند المسلمين كلهم الا عند المعتزلة [illegible] وافقهم ان المؤمنين يشفع بعضهم
في بعض فكيف يدعى الاختصاص في هذه الرتبة وثانيها ان المرتبة المدعاة لنبينا عليه السلام
في الشفاعة انما هي على الانبياء المتقدمين دون الملائكة لانه لا خلاف في ان للملائكة شفاعة
وقد نطق القرآن بذلك فقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون واذا دل الا
على ما ذكرناه فالاستثناء يعود الى الملائكة عليهم السلام لانهم من جملة المعبودين فلا يمتنع نفي النفع
عن الكل ان يستثنوا الا ان لهم شفاعة وثالثها ان الشفاعة قد تكون الى الله تعالى والى غيره فان
ثبت ما ادعي من تفرد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى في مذنبي امته جاز ان تثبت الشفاعة
لغيره عند غير الله تعالى فكانه قال انتم تعبدون من لا ينفع فيكم في الدنيا ولا يضركم واستثنى من يجوز
عليه ان ينفع في الدنيا ورابعها ان يكون المراد بالشفاعة ههنا النصرة والمعرفة والمعونة [illegible]
الشفاعة فيمن يتناله نفع يوصل اليه وارادة الشفاعة في الامة معنى الشفاعة وهو [illegible] والنصر الاي
وتقدير الكلام انكم تعبدون من لا ينفعكم ولا يضركم ولا يعينكم ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين من يجوز
ان يضر وينفع استثنى ليبين ان حكمهم مفارق لحكم غيرهم وهذا بين لمن تأمله مسألة فان اعترض
معترض على ما نقوله من ان الاستثناء انما يخرج من الجمل ما صلح دخوله فيها وليس بواجب ان يخرج منها ما
وجب دخوله بان يقول هذا يقتضي حسن ان يقول القائل جاءني رجل الا زيدا لان لفظة رجل يصلح
ان تقع على زيد وعمرو ويقال له من حق الاستثناء في اللغة العربية ان يدخل على الجمل من الكلام فيخرج
منها ما يصلح دخوله على مذهب مخالفنا ولا يصح دخول الاستثناء على الفاظ الوحدة ورجل لفظ واحد
وان وقع في المعنى على الطويل والقصير وزيد وعمرو والاستثناء انما يخرج من الجمل ما يتناوله لفظها
دون معناها فلهذا لم يستحسنوا جاءني رجل الا زيدا وقد يستحسنوا في هذا الموضع ما يجري مجرى الا
بغير لفظة الا فيقولون جاءني رجل ليس زيدا وليس زيدا فيخرجون من الكلام ما صح تناوله له وان لم
يسموه استثناء ولا استحسنوا لفظة الا الا خاصة للاستثناء ولولا صحة الاصل الذي ذكرناه لما
استحسنوا ان يقولوا جاءني رجال الا زيدا لانهم اخرجوا بالاستثناء ما تصلح لفظة رجال له دون

ماتتناوله

ما تناوله وجوبًا فان قيل الا كان قولهم جاءني رجال للجنس دون ما يتعدى من تناوله للثلاثة فصاعدًا
فلهذا حسن الاستثناء منه بالا ولفظة رجل في قولهم جاءني رجل للجنس قلنا لو كان لفظة رجال اريد به
جنس الرجال على عموم حسن استثناء النكرة منه من غير وصف لها ولا تقريب من المعرفة حتى يقول
جاءني رجال الا رجلًا لانه اذا اريد الجنس حسن ذلك لا محالة كحسنه لو قال جاءني الرجال بالالف
واللام الا رجلًا واجمعوا على ان ذلك لا يجوز لانه غير مفيد ولو اريد بلفظة رجال ههنا الجنس لكان
استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدًا فاما لفظة رجل في الاثبات كقولهم جاءني رجل
رجل فانه لا يجوز ان يكون عبارة عن الجنس في شيء من كلامهم ولو ارادوا به الجنس لحسن الاستثناء
كما يحسن من الفاظ الجنس وانما يراد في بعض المواضع بلفظة رجل الجنس اذا كانت في النفي مثل قولهم
ما جاءني رجل وما ضربت رجلًا وههنا يجوز ان تستثني فتقول الا زيدًا مسئلة اخرى ان سئل
سائل عن قوله تعالى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فقال كيف يجوز ان يتعبدهم بقتل انفسهم والعبادة
بذلك لا تحسن الا ان تكون مصلحة لهذا المكلف في دينه اما بان يفعل طاعة او يمتنع من قبيح وهو
بعد الموت قد خرج من كل تكليف فلا يصح منه شيء من الافعال الجواب ان المفسرين قد اختلفت اقوالهم
في هذه الآية فمنهم من ذهب الى انه تعالى كلفهم ان يقتلوا انفسهم القتل الحقيقي المعهود ومنهم من ذهب
الى انه تعالى كلفهم بعضهم ان يقتل بعضهم بعضًا ومنهم من حمل الآية على ان المراد بها تكليفهم الاستسلام
للقتل ويقول انهم استحقوا بعبادة العجل القتل فلما تابوا امرهم الله تعالى بان يستسلموا لمن يقتلهم
كما كلف الله القاتل لغيره ان يستسلم للقود منه فاما الوجه الاول فيبطل بما ذكر في السؤال ولا يجوز
ان يكون وجه حسن هذا التكليف المصلحة لغير المقتول لان مصلحة زيد لا تكون وجهًا في وجوب الفعل
على عمرو ولا يمكن ان يقال ان مصلحة المأمور بقتل نفسه في نفس الامر والتكليف قبل ان يقتل نفسه فان
ذلك ربما كان لطفًا له في بعض العبادات وذلك لان الامر انما يحسن له وجه وجوب او ندب ولا يحسن بل
يكون الامر قبيحًا واذا كان الامر قبيحًا لم يحسن ان يكون فيه لطف لبعض المكلفين بل يمنع منه كما يمنع من
ان يلطف لبعض المكلفين بما هو قبيح في نفسه فلم يبق بعد ابطال هذا الوجه الا الوجهان الاخيران
من الاستسلام لمن يقتلهم القتل الذي استحقوه او قتل بعضهم بعضًا فقد روي انهم برزوا باسيا
فهم واصطفوا صفين يضرب بعضهم بعضًا فمن قتل منهم كان شهيدًا ومن نجا كان تائبًا ويمكن في الآية
وجه آخر ما رأينا احدًا من المفسرين سبق اليه وهو ان لم يزد في القوة على ما ذكروه لم ينقص عنه وهو ان يكون
المراد بقوله تعالى فاقتلوا انفسكم اي اجتهدوا في التوبة مما اقدمتم عليه والندم على ما فات ودخلوا
المشاق الشديدة عليكم في ذلك حتى تكادوا ان تكونوا قتلتم انفسكم وقد يسمى من فعل ما يقارب

وان

الشيء باسم ما عليه مذهب اهل اللغة في ذلك معروف مشهور يقولون ضرب فلان عبده حتى قتله
العشق واخرج نفسه وابطل حسه ونحوه وما جرى مجرى ذلك وانما يريدون المبالغة والمشارفة
والمبالغة في وصف التناهي والشدة فلما اراد تعالى ان يامرهم بالتناهي والمبالغة في الندم على ما فات
وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز ان يقول فاقتلوا انفسكم فان قيل اطعنا على هذا الجواب بما يسمى معنا
القتل قيل لا مجاز او توسعا وحمل الكلام على حقيقته اولى الجواب ان الوجهين اللذين ذكرهما المفسرون
في هذه الاية من قتل بعضهم بعضا والاستسلام للقتل مبنيان ايضا على المجاز وظاهر التنزيل بخلافهما
لان الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة وانما سمي باسمه من حيث يؤدي اليه وكذلك قتل بعضهم
بعضا مجاز لان القاتل هو المقتول واما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله ولا تقتلوا انفسكم
يعني اخوانكم لا يغني شيئا لان ذلك مجاز لا محالة وانما حمل على الاخوان بدليل والظاهر ان يكون تكليفا
لقتل الواحد نفسه مسلطا على نفسه فان قيل كيف يجوز ان يستحق القتل بعد التوبة من الوجوه التي بها
استحق القتل قلنا غير ممتنع ان يكلفنا الله تعالى بعد التوبة من الكفر القتل امتحانا لا على سبيل العقوبة
فان قيل كيف يصح ان تكون التوبة نفسها قتل نفسهم والتوبة هي الندم والعزم وهما غير القتل قلنا الجواب الصحيح
عن السؤال ان الفاء في الاية ما علقت القتل على التوبة وليست بمنبئة ان القتل هو التوبة على ما ظنه بعض
من لم يتامل وهو جار مجرى قولك ضربت زيدا فعمرا فالفاء ههنا ما المفيدة وقائمة مقام الواو الا ان لها زيادة
على حكم الواو فان الفاء يقتضي الجمع بتفصيل الواو ويقتضي الترتيب والتعقيب اللذين لا يفهمان من الواو
فكانه تعالى قال فتوبوا الى بارئكم واقتلوا انفسكم فلما امرهم بالقتل عقيب التوبة ادخل الفاء التي هي علامة
على ذلك وقد اجاب بعض الناس بان قال لما لم تتم التوبة الا به وصح ان يسمى باسمها كما يقال للغاصب
اذا عزم على التوبة ان توبتك رد ما غصبت وانما يريد ان توبتك لا تتم الا به وقد بينا ما يغني عن ذلك
في الجواب الذي اخترناه وهو اولى واوضح مسئلة ان سال سائل عن قوله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين هذه الاية تشاغل المفسرون بايضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته وظنوا
انه المشكل منها وتركوا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات واذا اريد بالاتقاء تجنب القبائح والمحارم
كان ذلك شرطا صحيحا في نفي الجناح الا ان الايمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح على وجه لا
سبب لان من جانب القبيح المحظور عليه لم يكن عليه جناح فيما طعمه ان لم يكن مؤمنا ولا ممن عمل الصالحات الا ترى ان
المباح اذا وقع من الكافر لا اثم عليه لاجله ولا وزر وقوعه منه مع كفره في نفي الاثم كوقوعه من المؤمنين والاشكال
انما هو في اشتراط الايمان وعمل الصالحات وليس لذلك تاثير معقول في الجناح ونحن نبين ما يحتمله

الذي

الشبهة القوية ونتكلم على التكرار ولنا في ذلك طريقان احدهما ان نضم الى المشروط المصرح بذكره
غيره حتى يظهر تاثير ما ذكر من الشروط او نجعل ما ولي الاتقاء من الايمان وعمل الصالحات ليس بشرط
حقيقي وان كان معطوفا على الشرط وكل ذلك جائز اذا قاد الدليل اليه واحوج الى التعويل عليه اما
الوجه الاول فبيانه ان يكون تقدير الكلام ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد ان يكون له تاثير حتى يكون متى
انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه
ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح وجب ان نقدر هناك ما
يؤثر معه لانه تعالى نفى الجناح عنه فاشرنا الى اضمار ما تقدم ذكره حتى يصح الشرط ويطابق المشروط
لان من اتقى الحرام فيما يطعم لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب ضيعه من فرض فاذا شرطنا
انه مع اتقاء القبيح ممن امن بالله وبما اوجب عليه الايمان به وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه
وليس بمنكر حذف ما قدرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادتهم ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى وتكون قوة
الدلالة عليه وسوقها اليه مغنيين عن النطق به وفي القران وفصيح كلام العرب واشعارها امثلة كثيرة
لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقد ذكر في الاية وجوه من اوضحها انه
اراد اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي اوتيه موسى عليه السلام
وعلمنا انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب ان نقدر ما يطابق ذلك ومثله
قول الشاعر: تراه كان الله يجدع انفه :: وعينيه ان مولاه بات له وفر :: لما كان الجدع لا يليق
بالعين وهي وان كانت معطوفة على الانف الذي يليق به الجدع اضمرنا ما يليق بالعين وهو البخص وما
يجري مجراه ومثله: يا ليت زوجك قد غدا متقلدا :: سيفا ورمحا ومثله: علفتها تبنا وماء باردا والاضمار
مع قوة الدلالة احسن من الاظهار وادخل في البلاغة والفصاحة واما بيان الوجه الثاني فهو انا نعدل عن
ظاهر الشرط فيما ولي الاتقاء من ذكر الايمان وعمل الصالحات ونجعله ليس بشرط وان كان معطوفا على شرط
لان العدول عن الظاهر بالادلة القاهرة واجب لازم مستعمل في اكثر القران فكانه تعالى لما اراد ان يبين
وجوب الايمان وعمل الصالحات وتاكد لزومه عطفه على ما هو واجب لازم من اتقاء المحارم لاشتراكهما
في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا تفسح وتوسع في البلاغة يحار فيها
الفعل استحسانا واستغرابا وتعويل على ان المخاطب بذلك عالم بالرسالة والعدل يعرف تفصيله ويضع كل
شيء منه في موضعه وكم في القران من هذه الغرايب في الفصاحة والعجايب في المحذوف والاختصارات التي
لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الاقدام عليها والمرور بشعبها خوفا من الزلل والخلل واما الجواب عن مشكل
التكرار فالوجه فيه على الجملة ان نجعل الاحوال التي يقع فيها الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مختلفة

مبصي

بمضي واستقبال فيزول التكرار او نجعل المأمور به من الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مشروطًا	بان يصل المأمور
مخصوصًا يتناول الاول غير ما يتناول الثاني والثاني غير ما يتناول الاول فيزول ايضًا بذلك التكرار وقد
اول المفسرون على اختلافهم بكثير من الجملة التي اشرنا ههنا اليها وذكروا ان الشرط الاول يتعلق بالزمان
الماضي والشرط الثاني متعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والثالث مختص باتقاء ظلم العباد	يتعلق به
وذكر ابو علي الجبائي هذا بعينه واستدل على ان الاتقاء الثالث يختص بظلم العباد بقوله واحسنوا وان
الاحسان اذا كان متعديًا وجب ان يكون ما امروا باتقائه من المعاصي ايضًا متعديًا وهذا مما عيب من
المفسرين من خلط لاختلاف الاحوال باختلاف المأمور به وما ينبغي ان يكون كذلك بل الواجب ان تبطل	اي خلط
التكرار اما من جهة اختلاف الاحوال من غير ان تمزجها باختلاف غيرها او تعدل عن اختلاف الاحوال فتبطل
التكرار من حيث اختلاف المأمور به في عموم وخصوص ولعل ابا علي وغيره انما عدل في الشرط الثالث
عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني ونحن نبين ان الامر بخلاف ما ظنه وهو انه
لا يمتنع ان يحمل الشرط الاول على الماضي من الزمان والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل
وليس لاحد ان يقول لا واسطة عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل لان الفعل اما ان يكون معدومًا
فيكون مستقبلًا او موجودًا فيكون ماضيًا وانما يجعل الاحوال ثلاثة النحويون ولا يرتضي ذلك المتكلمون
والجواب عن هذا ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود على ما ذكر غير ان الموجود في اقرب الزمان
لا يمتنع ان تسميه حالًا ويفرق بينه وبين الماضي الغابر السالف فرقًا كما كان كذلك بينه وبين المنتظر واما
بيان اختلاف المأمور فان يحمل الاتقاء الاول على اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه
والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان الثاني الايمان بقبح هذه المعاصي
ووجوب تجنبها والاتقاء الثالث الاتقاء لما يتعدى من المعاصي من الظلم والاساءة وليس ينبغي ان
يفزع في ان الاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد الى ما اعتمده ابو علي من قوله تعالى واحسنوا من حيث
كان الاحسان اذا كان متعديًا فكذلك ما عطف عليه لان ذلك من ضعيف الاستدلال لان قول الله
تعالى واحسنوا ليس بصريح في ان المراد به الاحسان المتعدي لانه غير ممتنع ان يريد به فعل الحسن والمبالغة
فيه وان اختص الفاعل ولم يتعده الا ترى انهم يقولون لمن بالغ في فعل الحسن وتناهى فيه ان احسنه
احسنت واجملت ثم ان سلم ان المراد به الاحسان المتعدي لم يمتنع ان يعطفه وهو متعد على فعل
لا يتعدى الا ترى انه لو صرح بذلك لقال اتقوا المعاصي كلها والقبائح واحسنوا الى غيركم لكان حسنًا
غير قبيح وانما ينبغي ان يفزع في التخصيص الى الفرار من التكرار وحمله على ما يفيد وذلك يغني عما
تكلفه ابو علي فان قيل اي فائدة في تخصيص الذين امنوا وعملوا الصالحات بنفي الجناح فيما يطعمونه
بالشرط المذكور ومن ليس بمؤمن يشاركهم في هذا الحكم مع ثبوت الشرط قلنا تعليق الحكم بالصفة

او الاسم لا يدل على نفيه عن عدا المسمى او الموصوف وقد دل العلماء على ذلك في مواضع كثيرة ولهن يمتنع
على المذهب الصحيح ان يعلق الحكم باسم او صفة ويكون من عدا الموصوف والمسمى مشاركا في ذلك
الحكم وقد قيل ان السبب في نزول هذه الاية انه لما نزل تحريم الخمر قال المسلمون كيف باخواننا الذين
تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها وماتوا وهو في اجوافهم وكيف باخواننا الطايفين في اطراف البلاد
وهم لا يشعرون بهذا التحريم فانزل الله تعالى هذه الاية تطييبا لنفوسهم واعلاما لهم ان من يطعم
ما لم يبين له تحريمه لا جناح عليه وقيل ايضا ان الاية وردت في قوم حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا
طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله سبحانه ان الحلال لا جناح في تناوله وانما يجب التجنب
للمحرم وهذه الاسباب لا تبقى معها مسالة عن سبب تخصيص المؤمنين بنفي الجناح وكل هذا واضح مسئلة في
سئل رضي الله عنه عن قوله عز وجل في قصة زكريا عليه السلام انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وامراتي عاقر فكانه سال امرا يستحيل كونه مع قد علمنا الامحالة ان زكريا يعلم ان الله تعالى لا يعجزه ما
يريده فما وجه الكلام فاجاب عن ذلك وقال انه غير ممتنع ان يكون زكريا عليه السلام في حال دعوته
بل وقبل هذه الحال فلما رزقه الله تعالى ولدا على الكبر ومع كون امراته عاقرا قال اني يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر من غير انكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك بل ليرد من الجواب ما يزداد
به بصيرة ويقينا ويجوز ايضا ان يكون سال الولد مع الكبر وعقم امراته ليفعل الله تعالى ذلك على
سبيل الاية له وخرق العادة من اجله فلما رزقه الله تعالى الولد تعجب من ذلك وانكر بعض من يضعف
بصيرته من امته فقال عليه السلام انى يكون لي ولد ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره فكانه سال
في الحقيقة لغيره لا لنفسه ويجري ذلك مجرى سوال موسى عليه السلام ان يريه تعالى الله نفسه لما
شك قومه في ذلك فيما لم يكن لا لنفسه مسئلة وسئل ايضا رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى واذ
نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم فقال اي شيء في استحيا
النسا من سوء العذاب وانما العذاب في ذبح الابناء فقال اما قتل الذكور واستبقاء الاناث فهو ضرب
من العذاب والاضرار لان الرجال هم الذين يردعون النساء عما يهممن به من الشر وهو واقع منهن في الاكثر
مع الردع فاذا انفردن وقع الشر لا مانع وهذه مضرة عظيمة ووجه اخر وهو انه راجع الى قوله يسومونكم
سوء العذاب هو قتل الابناء دون استبقاء النساء وانما ذكر استحيا النساء شرح كيفية الحال لا انه
من جملة العذاب كما يقول احدنا فلان عذبني بان دخل داره وعليه ثياب فلانية وضربني
بالمقارع وفلان حاضر وليس كل ما ذكره من جملة العذاب وانما العذاب هو الضرب دون غيره
وذكر الباقي على سبيل الشرح للحال ووجه اخر وهو انه روي انهم كانوا يقتلون الابناء ويدخلون
ايديهم في فروج النساء لاستخراج الاجنة من بطون الحوامل فقيل يستحيون النساء اشتقاقا من لفظة الحيا

لم يسأل الذي (هامش)

غام (هامش)

وهو الفرج وهذا عذاب ومثلة وضرر شديد لا محالة. **وسئل أيضاً** فقيل ليس قد وعد الله
تعالى المؤمنين في عدة مواضع من كتابه المجيد بالجنة والخلود في النعيم فما معنى قول النبي عليه السلام ما أدري
ما يفعل بي ولا بكم فقال إنه لا يجوز أن يريد النبي عليه السلام بقوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم الثواب
أو الثواب أو العقاب ودخول الجنة أو النار لأنه عليه السلام عالم بأن الجنة مأواه والثواب عاقبته
ولا يجوز أن يشك في أنه ليس من أهل النار وإن شك في ذلك من حال غيره والمراد بالخبر أني
لا أدري ما يفعل بي ولا بكم من المنافع والمضار الدنياوية كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب
والجدب وهذا المعنى صحيح واضح لا شبهة فيه ويجوز أيضاً أن يريد أني لا أدري ما يحدثه الله تعالى
من العبادات ويأمرني به وإياكم من الشرعيات وما ينسخ من الشرائع وما يقر منها ويستدام لأن ذلك
كله مغيب عنه عليه السلام وهذا يليق بقوله تعالى في أول الآية قل ما كنت بدعاً من الرسل وفي
آخرها إن أتبع إلا ما يوحى إلي. **وسئل أيضاً** عن قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين كيف يكون النبي عليه السلام
في شك مما أوحي إليه وكيف يسأل عن صحة ما أنزل إليه الذين يقرؤن الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى
المكذبون له فقال إن قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ظاهر الخطاب له عليه السلام والمعنى
لغيره كما قال تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فكأنه قال فإن كنت أيها السامع للقرآن في شك مما أنزلنا
على نبينا فسئل الذين يقرؤن الكتاب وليس يمتنع عند من نعم النظر أن يكون الخطاب متوجهاً إلى النبي
صلى الله عليه وآله وليس إذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن أن يقال له إن شككت فافعل كذا كما قال تعالى
لئن أشركت ليحبطن عملك ومعلوم أن الشرك لا يجوز عليه ولا خلاف بين العلماء في أنه عليه السلام داخل
في ظاهر آيات الوعيد والوعد وإن كان لا يجوز أن يقع منه ما يستحق به من العقاب فإن قيل له إن أذنبت
عوقبت فهكذا لا يمتنع أن يقال له إن شككت فافعل كذا وكذا وإن كان ممن لا يشك ووجدت لبعض
المفسرين يجعل إن ههنا بمعنى ما التي للجحد وتكون تقدير الكلام ما كنت في شك مما أنزلنا إليك
واستشهد على ذلك بقوله تعالى قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم أي ما نحن وقوله تعالى إن أنت
إلا نذير أي ما أنت إلا نذير ولا شك ولا شبهة في أن لفظة إن قد تكون بمعنى ما في بعض المواضع إلا أنه
لا يليق بهذا الموضع أن تكون إن بمعنى ما لأنه لا يجوز أن يقول تعالى ما أنت في شك مما أنزلنا إليك
فسئل الذين يقرؤن الكتاب لأن العالم لا حاجة به إلى المسئلة وإنما يحتاج أن يسأل الشاك غيره ويمكن
نصرة هذا الجواب بأنه تعالى لو أمره بسؤال الكتاب من غير أن ينفي شكه لأوهم أمره بالسؤال أنه شاك
في صدقه وصحة ما أنزل عليه فقدم كلاماً يقتضي نفي الشك عنه فيما أنزل عليه ليعلم أن أمره بالسؤال
ليزول الشك عن غيره لا عنه فأما الذين أمر بمسئلتهم فقد قيل إنهم المؤمنون من أهل الكتاب الراجعون

إلى الحق

الى الحق ككعب الاحبار ومن جرى مجراه ممن اسلم بعد اليهودية لان هؤلاء يصدقون عما شاهدوه في كتبهم
من صفات النبي عليه السلم والبشارة به وان كان غيرهم ممن اقام على الكفر والباطل لا يصدق عن ذلك وقال
قوم اخرون ان المراد بالذين يقرؤن الكتاب جماعة اليهود ممن امن وممن لم يؤمن فانهم يصدقون عما وجدوه
في كتبهم من البشارة بنبي موصوف يدعون انه غيرك وانك اذا قابلت بتلك الصفات صفاتك علمت انت
اي نعي وكل من انصف ان المبشر بنبوته هو انت وقال اخرون ما امره ان يسالهم عن البشارة لانهم يصدقون عن ذلك
الابنهم بل امره عليه السلم ان يسالهم عما تقدم ذكره على هذه الآية بغير فصل من قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ثم قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اي في
وما كانت شك مما تضمنته هذه الاية من النعمة على بني اسرائيل فما كانت اليهود تجحد ذلك بل تقر به وتفخر بمكانه وهذا
الوجه يروى عن الحسن البصري وكل ذلك واضح لمن تامله **مسئلة** سئل رضي الله عنه فقيل ما القول
فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ويضيفون ذلك الى تاثيرات النجوم وما المانع من ان تؤثر
في الانفس الكواكب على حد تاثير الشمس لا دتر فينا وان كان تاثير الكواكب مستحيلا فما المانع من ان تكون التاثيرات
متشوقة من الله تعالى فعله يجري العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها فلينعم ببيان ذلك فان الانفس اليه متشوقة
اي ظانون وكيف تقول ان المنجمين حادسون مع انه لا يفسد من اقوالهم الا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف
ووقته ومقداره فلا يكون الا على ما اخبروا به فاي فرق بين اخبارهم بحصول هذه التاثيرات في هذه
هذا التاثير الجسم وبين حصول تاثيرها في اجسامنا **الجواب** اعلم ان المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل في الارض
ومن عليها افعالا يسندونها الى طباعها وما فيهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجرى العادة بان يفعل
عند قرب بعضها من بعض او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب نفسها تاثير في ذلك ومن ادعى هذا
المذهب الان منهم فهو قايل بخلاف ما ذهبت اليه القدماء في ذلك ومتجمل بهذا المذهب عند اهل الاسلام
ومتقرب اليهم باظهاره وليس هذا بقول لاحد ممن تقدم وكان الذي كان يجوز ان يكون صحيحا وان دل
الدليل على فساده لا يذهبون اليه وانما يذهبون الى المحال الذي لا تمكن صحته وقد فرغ المتكلمون من الكلام
في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع التي
يهذون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب
ليست بهذه الصفة فكيف تفعل وما يصح الافعال مفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرقا كثيرة في انها
اي افضل ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشف ما قيل في ذلك ان الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة
كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير لان الذي
يصل الينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها ما تقل او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصفة

من الحرارة يستحيل كونه حيًّا واقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياءً السمع

والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة

مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه واله ضرورة واذا قطعنا على نفي

الحياة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى اننا قد سلمنا لهم استظهارًا ان الحجة انها لو كانت حية

قلنا ان الجسم وان كان قادرًا فانه لا يجوز ان يفعل في غيره الا على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل

والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعي ان الوصلة

بيننا الهواء فالهواء اولًا لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة

تحركها بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركها ويصرفنا كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذا

حركناه بآلة على ان في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات

والاعتقادات واشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهو لا يصح ان تكون مخترعة للافعال لان

الجسم لا يجوز ان يكون قادرًا الا بقدرة والقدرة لا يجوز لامر لا يرجع الى نوعها ان تخترع بها الافعال

فاما الادمة فليس يؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وابداننا وانما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها

بتوسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والحاتم لما يشتمه الحجر بثقله وحرارة

الشمس مسودة للاجسام جهة معقولة مفهومة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول فاي تاثير

للكواكب فينا يجري هذا المجرى نميزه والعلم بصحته فليشيروا اليه فان ذلك لا قدرة عليه وما يمكن ان

يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا ان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح

والذم عنا وان نكون معذورين في كل اساءة تقع منا ويقبح ان نذمها وغير مشكورين على شيء من الاحسان

والافضال وكل شيء يفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب فاما الوجه الآخر وهو ان يكون الله

تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالًا مخصوصة عند طلوع كوكب او .. . .. . لما الزوم مفارقته فقد

بينا ان ذلك ليس بمذهب للمنجمين البتة وانما يتحملون الآن بالتظاهر به وانه قد كان جائزًا ان يجري الله

تعالى العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت ومن اين لنا بان الله تعالى اجرى العادة بان

يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسًا وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدًا واي

سمع مقطوع به جاء بذلك واي نبي خبر به واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة بانا جربنا

ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه واذا لم يكن موجبًا وجب ان يكون معتادًا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة

وانتظامها واطرادها وقد راينا خطاءكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصواب

اذا اتفق منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد راينا من يصيب من هؤلاء اكثر من يخطئ

وهو غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فاذ قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع او تسيير الكواكب

ينبغي ان يكون .. . .

على ما في الصفة

قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين وانما كان يصح لكم هذا التاويل والتخريج لو كان على صحة
احكام النجوم دليل قاطع غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام اصابة فالا كان دليل فسادها
الخطأ فما احدهما في المقابلة الا كصاحبه وما الخ به الاحكام ولم يتحصل منهم عنه جواب ان قيل لهم في

القائلون بصحتها

شيء بعينه خذ والطالع واحكموا فيه هل يوخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خولفوا وفعل
خلاف ما اخبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة واعتذروا عنها باعذار ملفقة لا يخفى على عاقل
بعدها من الصواب فقالوا في هذه المسئلة يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريد ان يفعل او يخبر
به غيره فانا نخرج ما قد عزم عليه من احد الامرين وهذا التعليل منهم باطل لانه اذا كان النظر في النجوم
يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره احدنا من اخذ هذا الشيء او تركه فاي فرق بين ان يطوى
ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنده وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك وانما فزعوا
الى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره ويحكم به من اخذ او ترك ولو كانت الاحكام
صحيحة وفيها دلالة على الكائنات لوجب ان يعرف المنجم ما اختاره من احد الامرين على كل حال ولو ان
تحت حكمهم وكتبنا ما نريد ان نفعله لما وجدنا اصاباتهم في ذلك الا اقل من خطائهم ولم يزيد وافيه على
ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر في طالع ولا غارب ولا رجوع الى اصل والا فالهوى بيننا وبينكم وبعض
الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الادب والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما وقد
جرى حديث يتعلق باحكام النجوم ورأى من تحاملي العجب ممن يتشاغل بذلك ويفني زمانه بها اريد

اريد

ان اسالك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك قال ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم
الى ان لا تختار يوما لسفر ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك والحمد لله
وزيادة عليه ما في رؤية تقويم ولا انظر فيه وما رأيت مع ذلك الا خيرا ثم اقبلت عليه فقلت
ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم ما يحتاج الى ظن دقيق ورؤية طويلة وفكر وههنا شيء قريب لا يخفى على

النجوم

احد ممن علت طبقته في الفهم وانخفضت خبر بانا لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيه الناس
ليلا ونهارا وفي محجته ابار متقاربة بين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل وتوقف حتى
يتخلص من السقوط في بعض تلك الابار هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان
كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا انه لا يخلو طريقه عين من الشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز
ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا
مما لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان ولا يجوز في مثل هذا التفاوت
فقلت اذا كان هذا محالا فاجعلوا نظيره وما لا فرق بينه وبينه وانتم تخبرون شبيه ما ذكرناه وعليه
لان البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها ويتوقون بهذه المعرفة

مضار

مضارّ الزمان ويتحفظون بها ويعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلّم
النجوم ولا يلتفت اليه من الفهماء والفقهاء واهل الديانات والعبادات ثم ساير العوام والاعراب
والاكراد وهم اضعاف اضعاف من يراعي عدد النجوم ومثال الطريق الذي فيه الابار الزمان الذي يمضي
عليه الخلق اجمعون ومثال الباره مصايبه ونوايبه ومحنه وقد كان يجب لو صحّ العلم بالنجوم واحكامها
ان تكون سلامة المنجمين اكثر ومصايبهم اقلّ لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن كل
من ذكرناه من الطبقات الكثيرة اوفر واظهر حتى تكون السلامة هي الطريقة الغريبة وقد علمنا خلاف
ذلك وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب
ان نصدّق من جبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بان سلامة العميان كسلامة البصراء ونقول
لعلّ ذلك اتفق ويعدّ فان الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهو الذي ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده
عذر صحيح ومما يفسد مذهب المنجمين ويدل على ما لعله يتفق لهم من الاصابة على غير اصل انا قد شاهدنا جماعة
من الزراقين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم ولا نظروا قط في شيء منه يصيبون فيما يحكمونه
به اصابات مستطرفة وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه وهو لا يحسن ان يأخذ
الاصطرلاب للطالع ولا نظر قط في زيج بل ولا تقويم غير انه ذكيّ حاضر الجواب فطن بالزرق يعرف
بكثرة الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرجه من الاسرار ولقد اجتمع يوما بين يدي جماعة كانوا عنده
وكنا كلنا قد اعتزمنا جهة نقصدها لبعض الاغراض فسأله احدنا عما نحن بصدده فاجاب من غير
اخذ طالع ولا نظر في تقويم فاخبرنا بالجهة التي اردنا قصدها ثم عدل الى كل واحد من الجماعة فاخبره
عن كثير من تفصيل امره واغراضه حتى قال لاحدهم وانت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء
يوصله اليك وقلبك به متعلق وفي كمك شيء مما يدل على هذا وقال انتقبت حاجتك وانجزت وقضيت
الى كثير واستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل ووجم ومنع من الوقوف على ما في كمه جهده فلم ينفعه
ذلك واعان الحاضرون على اخراج ما في كمه لما احسوا بالاصابة من الزراق فاخرج من كمه رقاع
كثيرة من جملتها صكّ على دار الضرب بصلة من خليفة الوزارة في ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق
من اصابته مع بعده من صناعة النجوم وكان لنا صديق يقول لنا بدّا من دلّ دليل على بطلان احكام النجوم
اصابات الشعراني وجرى يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين ان السبب
في اصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم ان مولده وما يتولاه ويقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك فقلت
له لعل بطلميوس وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في احكامه علمها انما سبب اصابته مولده وما
تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم فلا يجب ان يستدلّ بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل
ويكون سببها المولد واذا كانت الاصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يحتاج

[illegible]

البتة الا ان المولد لا يقتضي الاصابة والخطاء فالتعليم لا ينفع وتركه لا يضر وهذه علة تسري الى كل
صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مفلق وصانع حاذق وناسج للديباج مولود لا علم له بتلك الصناعة
وانما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى واعلم
ان التعجب بعلم مراكز الكواكب في ابعادها واشكالها وتسييراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالاحكام والاطلاع
على الحوادث قبل كونها لا معنى له ولا غرض فيه لانه لا فائدة في ان يعلم ذلك كله وتختص نفس العلم به
وما يجري الاطلاع على ذلك اذا لم يتعد المعرفة الى العلم بالاحكام الا مجرى العلم بعدد الحصى وكيل التراب
ومعرفة اطوال الجبال واوزانها كما ان الاشتغال بتعرف ذلك عبث لا يجدي نفعا فكذلك العلم بتسييرات
الفلك وتسييرات كواكبه وابعادها والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيقرأ شقي
النجوم بهذا الشان وافنوا اعمارهم الا لاعتقادهم انه يفضي الى معرفة الاحكام فلا تغتر بقول من يقول
انا نظر في ذلك لتشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الاعاجيب فان ذلك تجمل منهم وتقرب
الى اهل الاسلام ولولا ان غرضهم معرفة الاحكام لما تعنوا بشيء من ذلك كله ولا كانت فيه فائدة ولا عائدة
ومن ادل الدليل على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات الانبياء عليهم السلام الاخبار
عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريقه
النجوم لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم وقد اجمع المسلمون
قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول
عليه السلام ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك
ما لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار اصحابه فما زالوا يبرؤون من مذاهب المنجمين
ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتي بخلافه منتسب الى الملة
ومصل الى القبلة فاما اصاباتهم في الاخبار عن الكسوفات فما مضى في اثناء المسئلة من طلب الفرق بين ذلك
وبين ما يخبرون به من تاثيرات الكواكب في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات
الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير الكواكب وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه
من تاثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر ولو لم يكن في الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة
في الكسوفات وما يجري مجراها فلا يكاد يبين فيها خطاء البتة وان الخطاء المعهود الدائم هو في الاحكام الباقية
حتى ان الصواب فيها عزيز وما يتفق فيها من الاصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الآخر
بهت وقلة دين مسئلة في المنامات ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي
ومن اي جنس هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل
فما السبيل الى تمييز احدهما من الآخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو

ينفي

ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات
يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان تكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين كانوا بشرا او ملائكة او جنا
اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل
ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا الا ان الذي
يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وما يولد الاعتقادات ولهذا
لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في
واضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر على ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات
ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لان اكثر الاعتقادات للنائم جهل وتناول الشيء على خلاف
ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى
لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف
بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل
السوفسطائية لان النائم يرى ان رأسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة
خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب ماء وفي المرئي ذاكا
في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في المنام وهو من
الكمال ابعد والى النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلاثة منها ما يكون من
غير سبب يقتضيه ولا داع يدعوه اليه اعتقادا مبتدأ ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في
داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد
كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم
ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطرا يفعله الله تعالى او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر
ايضا ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه يرى ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات
الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان تكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها
الاولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح
ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سبب صحته ان الله
تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم
ان الذي يسمعه هو ما يراه فاذا صح تاويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن فما يجوز ان يتفق فيه الصحة اتفاقا
فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يصح فيه مجال لنسبته الى الاتفاق فهذا الذي
ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل اليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه ان المنامات من جنس

والذي في الحاشية الاعتمادات

لان اكثر اعتقادات النائم

المرئي ... مع الملائكة ...

لسببه

لا يجوز ان تكون مؤثرة فيها الا ان الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع
مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل
وهو مستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطاء لان تاثيرات الماكل يجري بالعادة
على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل
والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي يستشهد به فالكلام فيه والكلام
في النايم واحد ولا يجوز ان نضيف التخيل الباطل الى فعل الله تعالى في نايم ولا يقظان فاما من يتخيل
من الفاسد وهو غير نايم فلا بد ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقدا للتمييز بسهو وما يجري مجراه
فيبتدئ اعتقاد ما لا اصل له كما قلناه في النايم فان قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام
وما السبب في صحتها حتى عدّ ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير
مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يجب ان يعمل عليه فيقطع
على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم عليه السلام في ذبح ابنه ولولا
ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم عليه السلم بانه متعبد بذبح ولده فان قيل فما تاويل ما يروى عنه عليه السلم
من قوله من راني فقد راني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون
عليه السلام في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الاخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا قلنا
هذا الخبر واحد ضعيف من ادون اخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد
به من راني في اليقظة فقد راني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشيطان
ربما تمثل بصورة البشر وهذا التاويل اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من راني فقد راني فاثبت غيره
رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه على النوم لكان
تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد راني وهذا
عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذي بيناه في المنامات استحققناه من كل شيء قيل في
اسباب المنامات وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب
فهو مما يضحك الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها
فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط وكيف اذا تنعم
الى الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكاينات عند
اهل الاطلاع وكل هذا زخرفة ومخرقة وتهاويل لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض
اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة لان صالحا ادعى ان النايم يرى على الحقيقة ما ليس يراه
ولم يشر الى امر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى ما ليس بصحيح وان كان مفهوما وهؤلاء عولوا على ما لا يفهم مع

الاجتهاد لا يعقل مع قوة التامل والتدبر والفرق بينهما واضح واما سبب الانزال فيجب ان يبنى على تحقيق
سبب الانزال في اليقظة مع الجماع ليس هو ما يهذي به اصحاب الطبايع لانا قد بينا في غير موضع ان قول
اصحاب الطبع لا اصل له وان الاحالة فيه على سراب لا يحصل واما سبب المني فان الله تعالى اجرى
العادة باخراج من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع ان يجري الله العادة بان يخرج
هذا المني من الظهر عند اعتقاد النايم انه يجامع وان كان هذا الاعتقاد باطلا مسئلة ان سئل
رضي الله عنه عن الخبر المنسوب الى الصادق عليه السلام من انه قال لقد اخا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بين سلمان وابي ذر ولو اطلع ابو ذر على ما في قلب سلمان لقتله كيف يجوز ان يواخي النبي
عليه السلم بين رجلين يستحل احدهما اذا اطلع على ما في قلب الاخر دمه وما القول فيمن تاول هذا
القول وهو قتله على ان الهاء راجعة على ما في قلبه واراد لقتله علما وهل تاويل جايز ام لا وما ذلك
القول ايضا فيمن تاوله على غير هذا الوجه فقال ان معنى قوله لقتله اي لكده فكره وخاطره كدا بل
يجهده وانه عبر بالقتل ههنا على سبيل المبالغة في تعبيره عن شدة المبالغة والمشقة كما يقول القائل
قتلني انتظار فلان ومتّ الى ان رايتك والى ان تخلصت من الشدة التي كنت فيها عدة دفعا
وهو يريد الاخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفها الجواب وبالله التوفيق ان هذا الخبر
اذا كان من اخبار الاحاد التي لا توجب علما ولا تثلج صدرا وكان له ظاهر ينافي المعلوم المقطوع به
تاولنا ظاهره على ما يليق بالحق ويوافقه ان كان ذلك سهلا والا فالواجب اطراحه وابطاله واذا
كان من المعلوم الذي لا يختل سلامة سريرة كل واحد من سلمان وابي ذر ونقاء صدر كل واحد
منهما لصاحبه وانهما ما كانا من المدغلين في الدين ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم ان
يعتقد ان الرسول عليه السلام يشهد بان كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل
الاستحلال لدمه ونعلم انه ان كان قال ذلك فله تاويل غير هذا الظاهر الذي لا يليق بهما ومن اجود
ما قيل في تاويله ان الهاء في قوله لقتله راجعة الى المطلع لا الى المطلع عليه كانه اراد انه اذا اطلع على
ما في قلبه وعلم موافقة باطنه وشدة اخلاصه له اشتد ضنه ومحبته له وتمسكه بمودته ونصرته فقتله
ذلك الضن والود بمعنى انه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره وتشتد محبته له حتى انه قد قتله
حبه واتلف نفسه وما جرى مجرى هذا من الالفاظ ويكون فايدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي عليه السلام
على الرجلين وانه اخا بينهما وباطنهما كظاهرهما وسرهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما حتى انه لو ان
احدهما اطلع على ما في قلب الاخر لاعجب به وكاد يقتله محبة له وضنا به وهذا اشبه بمنزلة الرجلين في
نفوسهما وعند النبي عليه السلام والبق بان يكون مدحا وتقريظا وذلك الوجه الاخر يقتضي غاية الذم
ونهاية الوصف بالنفاق وسوء الدخلة لان من يظهر جميلا ولو اطلع على باطنه لاستحل دمه موعين

المنافق المداهن فاما تاويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير مرضي لان المطلع على ما في قلب غيره لا
يكون الا عالما بما اطلع عليه واي معنى للفظة قتله في هذا الموضع وهل ذلك الا تكرير ومما لا فائدة
فيه فاما حمله على انه كد خاطره وتمم فكره فكاد فيما المسالة عنه قائمة ولم يكون مثل كل واحد من هذين
الرجلين متى اطلع على قلب صاحبه كد خاطره واتعب قلبه حتى كاد يقتله لولا انه يطلع على سوء ومكر وهذا
هو النفاق تنزه الرجلين عنه ولا يليق بهما ولا بالنبي عليه السلام ان يصفهما به مسألة الاجباء في
اللغة العربية هو ان يباع الزرع قبل ان يبدو صلاحه يقال اجبى الرجل يجبي اجباء اذا فعل ذلك
فمعنى ما روي عنه عليه السلام من اجبى فقد اربى اي من باع الزرع قبل ان يبدو صلاحه وقد نهى عن
ذلك فحظر عليه يجري مجرى من اربى لانه فاعل المعصية محظورة عليه وان لم يكن بيع ما لم يبد صلاحه
ربا في الحقيقة ولا معناه معناه غير انه جار مجراه في الحظر والمعصية وجار مجرى قول القائل من زنى
فقد سرق اي هو عاص مخالف لله تعالى كما ان ذلك بهذه الحال مسألة وما ورد في القرآن
من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته وكونه الحجة على الخلق اجمعين الجواب انه اذا ثبت
بالدليل عصمة الانبياء عليهم السلام فكل ما ورد في القرآن مما له ظاهر ينافي العصمة ويقتضي وقوع
الخطاء منهم فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره على ما يليق بادلة العقول لان الكلام يدخله الحقيقة وحمله
والمجاز ويعدل المتكلم به عن ظاهره وادلة العقول لا يصح فيها ذلك الا ترى ان القرآن قد ورد بما لا
يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال كقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله تعالى هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ولا بد مع وضوح الادلة على ان الله تعالى ليس بجسم واستحالة الانتقال
عليه الذي لا يجوز الا على الاجسام تاويل هذه الظواهر والعدول عما يقتضيه صريح الفاظها قرب التاويل
او بعد ولو جهلنا العلم بالتاويل جملة لم يضر ذلك مع التمسك بالادلة وكان غايته ما فيه ان لا نعلم قصد المتكلم
بما الملقه من كلامه ونعلم اذا كان حكيما ان له غرضا صحيحا على ان ظواهر الايات التي خوطب بها النبي عليه السلم
ما ظاهره كالعتاب منها المقصود به امته وان الخطاب متوجه اليه ولهذا روي عن ابن عباس انه قال نزل القرآن
باياك اعني واسمعي يا جارة ويشهد بذلك قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فخاطب النبي عليه السلم
والمراد بذلك جميع الامة ومنها ما يظن انه عتاب وليس كذلك بل هو تعليم وتاديب ولا محالة ان تاديب
النبي عليه السلم كان صادرا عن الله تعالى والمواعظ له تواردت في كل وقت والشروع في ذكر جميع الايات والتنبيه
على المراد بها يطول غير ان جملة الكلام ما ذكرناه ونذكر بعض ذلك ليبين ان الكلام في الجميع على هذا المنهاج
فمن الايات قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكقوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وكقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وقوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم الى شاهد الاية اما قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه فالقصد فيه فهو

رهى

وهي ان العرب كانت تحرم على نفوسهم نكاح زوجة من يستضيفوه الى نفوسهم بالبنوة ويدعوه كما يحرمون
ازواج الابناء في الحقيقة فلما اراد الله تعالى نسخ ذلك لما علم فيه من المصلحة اعلم نبيه قبل طلاق زيد بن
حارثة الذي كان النبي عليه السلام تبناه زينب بنت جحش زوجته وامر بتزويجها اذا فارقها
فلما خاصم زيد زوجته عازما على طلاقها وعظه النبي عليه السلام وكفه عن ذلك شفقا من ان يكونه
عنه مع ما عزم عليه من نكاحها ان يرجف عليه المنافقون ويضيفوا اليه ما قد برأه الله تعالى
عند اخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها لينتهي الى امر الله تعالى في ذلك يشهد بصحة ما ذكرنا
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا فان قيل فالعتاب حاصل لانه كان ينبغي ان يظهر ما اضمره ويخشى الله ولا يخشى الناس
الجواب عن ذلك ان اخبار الله تعالى انه اخفى ما الله مبديه هو خبر محض لا يتعلق به ذم وقوله تعالى
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فالشبهة به ايضا ضعيفة لانه خبر انه خشي الناس والله احق
بالخشية ولم يخبر انه لم يفعل الاحق وعدل الى الادون ولو كان من حصول العتاب مع التنبيه على ان
غاية الانفة انه قد يعد انه عليه السلام تعالى بما غيره اولى منه وليس يكون بترك الاولى عاصيا وانما يكون
تاركا للافضل وانما ... الذي نبهناه واما قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض ... العتاب في ... يتوجه الى سواه لان الله تعالى قد صرح بذلك في تمام الاية بقوله تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ...
في هذه الاية ايضا مشهورة وانما اضاف الاسرى الى نبيه عليه السلام بقوله ما كان لنبي ان ...
وان كان المراد بالخطاب ... لانهم ... لكونه بين عليه السلام فانهم في الحقيقة ...
اليه وان لم يامر باسرهم واما قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
تامل في الحقيقة لم يكن فيه عتاب وانما هو توجع له عليه السلام يدل على ان تحريم الرجل زوجته
او طلاقه اياها او اعتزاله بعضها ما ليس بقبيح بل هو مباح وهو من الصفة لا يستحق الفاعل له
عتابا لانه افعل النبي عليه السلام ذلك لم تهاب بعض ازواجه ادخل المشقة على نفسه بفعل قال الله تعالى
لم فعلت ذلك ولا امسكتها على ما كنت عليه ولم تبتغي مرضات ازواجك بادخال المشقة على نفسك
هذا هو الظاهر واذا نزل على ... الخصم في هذه الاية كان النبي عليه السلام قد عدل عن الاولى ...
وترك التحريم افضل ولانه ان يحرم ويحرث قوله تعالى لما فان المحرم قول الواحد منا لغيره لم تركت صلاة
الليل ولم تترك صيام ثلاثة ايام في كل شهر وانه كان بترك ذلك لم يفعل قبيحا بل الامر بخلافه ...
غيره اولى فاما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فليس يقتضي معصية وذلك ان المقصد في العادة
بمثل هذا الخطاب التعظيم للمخاطب واستعظام ما عنده فيما فعله الا ترى ان الواحد منا يقول لغيره

لم كان كذا وكذا رحمك الله وغفر لك وهو لا يقصد الا الملاطفة لدوحسن المحاورة ولا يقصد الا
لما عن ذلته وانما الغرض الاجمال في الخطاب وقد صار ذلك عرفا بين الناس والمقصد به التوقير والاجلال
فاما قوله لم اذنت فليس يجب حمله على العتاب لان هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة بل قد
تطلق ويراد بها الاستفهام وتارة يراد بها التقرير وتارة العتاب وهي محتملة لجميع المذكور فلم تحملها
في حق النبي عليه السلام على العتاب دون بقية الاقسام وغاية ما في حمله على ترك الاولى حسب ما تقدم
في الايات واستقصاء ذلك وذكرها في الايات يطول ويكفي في التنبيه على الاي الباقية ما ذكرنا

مسئلة رسمت الحضرة العالية الوزيرية العميدية حرسها الله سلطانها ذكرها عندي
في تاويل قوله تعالى في سورة التغابن ذلك يوم التغابن ولفظة التغابن هيهنا مشتقة من الغبن
الذي يكون في البيع والتجارة وما اشبه ذلك هو النقصان والخسران لان المغبون هو الذي زاد
غابنه عليه وربح ولما كان يوم القيامة يتبين فيه مستحق الثواب دخول الجنة والتعظيم فيها من مستحق
العقاب في دخول النار صار مستحق دخول الجنان كانه غابن لمستحق العقاب في دخول النار لانهما
جميعا عرضا بالتكليف لاستحقاق الثواب ففعل احدهما ما استحق به ذلك وقصر الاخر عن هذه
الغاية وعدل الى فعل ما استحق به العقاب وجريا مجرى متبايعين فان احدهما بما هو جرى
عليه انفع واصلح واختص الاخر بما ضاره وهو له ووبال عليه فيسمى الغابن بالخير والصلاح غابنا
والاخر مغبونا وتسميته يوم القيمة بانه يوم التغابن من افصح كلام واخصره وابلغه والله الموفق للصواب

هذا اخر ما وجد مما املاه رضي الله عنه اضافة الى كتابه المعروف بغرر الفوائد ودرر القلائد
والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين حرره العبد المذنب ابن عبد علي عليرضا
الخوانساري التمير لدعاء آل الناظرين في طائفة سنة ثمان وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية



غرر الفوائد ودرر القلائد

للسيد الشريف علم الهدى